المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

شعبة التفسير وعلوم القرآن



تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء

لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس بن محمد الغزنوي الحنفي

كان حياً عام ٤٨٧هـ

تحقيق ودراسة من أول سورة (الأحزاب) إلى الآية ٦٤ من سورة (ص)

رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة:

نادية بنت حسن بن عثمان العمري

الرقم الجامعي: ٤٢٩٨٠٠٧٨

إشراف فضيلة الشيخ:

أ . د . وصي الله بن محمد عباس - سلمه الله -

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

سورة الأحزاب

مدنية [1] كلها في جميع الأقاويل[2]، وعددها: ثلاث وسبعون آية بلا خلاف[3].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

----

(١) المدني اصطلاحاً على القول الراجح: ما نزل بعد الهجرة سواءً بالمدينة أم بمكة، أم بسفرٍ من الأسفار. ينظر: الإتقان (١/ ٤٥).

(٢) عدها ابن زنجلة في كتابه: تنزيل القرآن (٢٦٧) من السور التي نزلت كلها بالمدينة، وحكى ابن الجوزي الإجماع عليه في: زاد المسير (١٠١٣)، ونحوه في: المحرر الوجيز (١٤٩٩)، تفسير الرازي (٢٥/ ١٦٤)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٧٧)، غيث النفع (٤٧٣)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٢)، التحرير والتنوير (٢١/ ٢٤٥)؛ وقال ابن عادل في اللباب (١٥/ ٤٩٥) مكية نزلت بعد آل عمران. اهـ، واستثنى هبة الله المقريء في كتابه الناسخ والمنسوخ (١٤٤) آيتين؛ قال: (نزلت بالمدينة إلا آيتين وهما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُطِعِ﴾ [الأحزاب ٤٥-٤٨] ا.هـ) والمذكور أربع آيات لا آيتين.

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٦) في آية ٣٧ من هذه السورة ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ .....﴾ إن تزويج زينب بزيد بن حارثة كان قبل الهجرة فتكون هذه الآية نزلت بمكة وموقعها في هذه السورة المدنية لأن تزويج النبي ﷺ بزينب كان بعد الأحزاب. اهـ بتصرف؛ وهذا القول اجتهاد منه ~ ولم أقف على من قال به فيما بين يديّ من المصادر ولا يلزم من كون الآية تحدثت عن حدثٍ حصل في مكة أنها نزلت بمكة فقد تكون الآية حكت ذلك في المدينة بعد زواج النبي ﷺبزينب < ؛ والاستثناء لا يقبل إلا بدليل ولا دليل هنا؛ قال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة البقرة آية (٢١)(١/ ٧٢): الأصل عدم ذلك - أي عدم إدخال الآية المكية في السور المدنية -، أو العكس ؛ ولا يجوز العدول عن هذا الأصل إلا بدليل صحيح صريح ؛ وعلى هذا فما نراه في عناوين بعض السور أنها مدنية إلا آية كذا، أو مكية إلا آية كذا غير مسلَّم حتى يثبت ذلك بدليل صحيح صريح ؛ وإلا فالأصل أن السورة المدنية جميع آياتها مدنية، وأن السور المكية جميع آياتها مكية إلا بدليل ثابت. اهـ

(٣) نُقِل الإجماع عليه في: البيان في عدّ آي القرآن (٢٠٨)، الكامل (١٢٢)، جمال القراء (٢/ ٥٣٧) بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٧٧)، غيث النفع (٤٧٣)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٣)، سعادة الدارين في بيان وعدّ آي معجز الثقلين (٥٢)، التحرير والتنوير (٢١/ ٢٤٥).

وَكِيلًا ﴿٣﴾[1]

قال عبدالله بن عباس { : وذلك أنَّ أبا سفيان بن حرب[2]، وعكرمة بن أبي جهل[3]، وأبا الأعور السلمي[4] قدموا المدينة في الموادعة[5] التي كانت بينهم وبين النبي ﷺ فنزلوا على عبدالله بن أُبي[6]، وجَدّ بن قيس[7]، ومُعتِّب بن قُشير[8]، واجتمعوا[9] على أمرٍ

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) جاء في حاشية الأصل: (فيقال: ناداه بالنبي والرسول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾، ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ﴾ ويذكر غيره باسمه؛ كما قال: يا آدم، يا موسى، يا عيسى، ياداود).

(٢) هو: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، ت(٣٤هـ)، مشهور باسمه وكنيته، أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً، والطائف، مات في آخر خلافة عثمان ﷺ. ينظر: الإصابة (٥/ ٢٢٧/ ق١).

(٣) هو: ابن عمرو بن هشام القرشي المخزومي، صحابي، ت(١٥هـ)، أسلم عام الفتح، ثم وجهه أبو بكر الصديق ﷺ إلى قتال أهل الردة، ثم إلى جيش نعمان فظهر عليهم، واستعمله النبي ﷺعلى صدقات هوازن عام وفاته، واستشهد بأجنادين ولم يعقب. ينظر: الإصابة (٧/ ٢٣١/ ق١).

(٤) هو: عمرو بن سفيان بن عبد شمس، وقيل: الحارث بن ظالم بن عِلس، مشتهر بكنيته، أسلم بعد حنين، اختلف في صحبته، وجزم ابن قانع بصحبته، وكان أمير جيش الشام سنة ثلاث وعشرين، وغزا قبرص سنة ست وعشرين. ينظر: معجم الصحابة لابن قانع (١٠/ ٣٧٣٣)، الإصابة (٧/ ٣٩٥/ ق١).

(٥) هي: المصالحة، وحقيقتها المتاركة ؛ أي: أن يدع كلُّ واحد من المعادِيَيْن ما هو فيه. ينظر: الفائق في غريب الحديث (٤/ ٥١)؛ والمراد بها: متاركة أهل الحرب مدة معينة لمصلحة. ينظر: فتح الباري (٦/ ٣١١).

وكانت في الحديبية كما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الشروط/ باب: الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط. (٤٨٤) ح٢٧٣١-٢٧٣٢.

(٦) هو: ابن سلول، رأس المنافقين، القائل: ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾المنافقون: من آية: ٨ ؛ وسلول أم أُبي، وهي خزاعية، وأبوه مالك بن الحارث، أراد النبي ﷺ أن يصلي على عبدالله بن أبي، فأخذ جبريل بثوبه، ونزلت: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ سورة التوبة: ٨٤. ينظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٧٤).

(٧) هو: ابن صخر بن خنساء الأنصاري، أبو عبدالله، صحابي، خال الصحابي الجليل جابر ﷺ . ويقال: إنه كان منافقاً، ويقال: إنه تاب وحسنت توبته. مات في خلافة عثمان ﷺ. ينظر: الإصابة (٢/ ١٧٦/ ق١).

(٨) هو: ابن مُليل الأنصاري الأوسي، ذكروه فيمن شهد العقبة، قيل: إنه كان منافقاً، وقيل: إنه تاب.
ينظر: الإصابة (١٠/ ٢٦٤/ ق١).

(٩) في نسخة (ب)وأجمعوا.

بينهم؛ ليدعوا رسولَ الله ﷺ إلى ذلك؛ ثم[1] أتى أبو سفيان وصاحباه إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: ارفض ذكر آلهتنا، وقل: إن لها شفاعة في الآخرة، ومنفعة لمن عبدَها، وندعك وربك؛ فشقّ ذلك على النبي ﷺ؛ فقالَ له عمر رضي الله عنه: (ائذن لي يا رسولَ الله في قتلهم) فقالَ ﷺ: «**إني قد**[2] **أعطيتهم الأمان**»؛ فأنزل الله تعالى هذه الآيات[3].

والمعنى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في نقض العهد الذي بينكم وبين أهل مكة لا تنقضه قبل أجله[4]، ولا تطع الكافرينَ والمنافقين فيما دعوكَ إليه، لا تمل إليهم، ولا ترفق بهم؛ ظناً منك أن ذلك أقرب إلى استمالتهم إلى الإيمان؛ فإن ذلك يؤدي إلى أن يُظَن بك مقاربة القوم على كفرهم، إنّ الله تعالى لم يزل[5] كان ﴿عَلِيمًا﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمًا﴾ فيما أوجبَه عليك في أمرِهم[6].

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: اعمل بما أمرك الله تعالى به في القرآن[7] من مجانبة الكفارِ والمنافقين وترك موافقتهم[8] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ / عَلِيمًا﴾ [٢٢/أ]

---

(١) في نسخة (ب) سقطت (ثم).

(٢) في نسخة (ب) سقطت (قد).

(٣) في نسخة (ب) الآية بالإنفراد والصواب ما في الأصل؛ وسبب النزول عزاه الواحدي في البسيط (١٨/ ١٦٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠١٣) لابن عباس رضي الله عنهما في رواية أبي صالح؛ وفي آخرها زيادة: (فأمر رسول الله ﷺ أن يخرجهم من المدينة؛ فأنزل الله عز وجل هذه الآية)؛ وينظر: دون نسبته لابن عباس رضي الله عنهما. تفسير مقاتل (٣/ ٣٢)، بحر العلوم (٣/ ٤٢)، الكشف والبيان (٥/ ٧٦)، أسباب نزول القرآن للواحدي (٥٦١)، وقال ابن حجر: هكذا ذكره الثعلبي والواحدي دون سند.اهـ الكاف الشاف بحاشية الكشاف (٣/ ٥٠٤).

(٤) قاله الضحاك. ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٢٥٦)، معالم التنزيل (٢١/ ٥٢٩).

(٥) وقع في نسخة (ب) (تزل) والصواب ما في الأصل.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٤٨)، تفسير ابن فورك (٨٠).

(٧) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦).

(٨) ولا يحصر معنى الإتباع في الأمر الذي نزلت فيه وإنّما الإتباع أعم فهو يشمل كل ما أُمِر به وذلك لأن (ما) من ألفاظ العموم فتعم؛ كما نبه عليه: الطبري في تفسيره (١٩/ ٥)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥١٣).

يعلم مَا تعمل ويعملون ﴿خَبِيرًا﴾ بك وبهم.

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ معناه: فوِّض أمرك إلى الله تعالى واعتمد عليه في معاملتهم بما أمرتَ به في بابهم.

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ أي: اكتفِ بالله تعالى حافظاً وناصراً[1].

قوله ﷻ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾

قالَ عبدُالله بنُ عباس: نزلت هذه الآية في أبي معمر -جميل بن أسد الفهري-[2] كان المشركون من أهل الجاهلية يقولون: لأبي معمر قلبان. يريدون بذاك: وصفه بالدهاء[3] وكثرة حفظ الحديث؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية تكذيباً لهم، ولما انهزم المشركونَ يوم بدر، وكان فيهم: أبو معمر؛ تلقاه أبو سفيان وهو يعدو، وإحدى نعليه في يده، والأخرى في

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٤٩)، بحر العلوم (٣/ ٤٣).

(٢) اتفق المفسرون على أنه: (أبو معمر الفِهري)، واختلفوا في تسميته على ثلاثة أقوال:

١-جميل بن أسد: قاله الفراء. عزاه له السمعاني في تفسيره (٢/ ٢٥٧) وصححه، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠١٣)، وابن حجر في الإصابة (٢/ ٢٢٨/ ق١) وقال: هو الذي أخبر قريشاً بإسلام عمر ا.هـ، وجزم به ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة في متون الأحاديث المسندة (١١/ ٧٠٤)؛ ووقع في معاني الفراء المطبوع (٢/ ٣٣٤) ابن أوس، ولعله تصحيف.

٢-جميل بن معمر: قاله السدي أخرجه عنه أبو حاتم. ينظر: الدر المنثور (١١/ ٧٢٠)، ومقاتل. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٤٣).

٣-جميل بن أنس: قاله مقاتل في تفسيره (٣/ ٣٤) ونقله عنه ابن الجوزي في زاد المسير (١٠١٣)، ولعله تصحيف.

(٣) وقع في نسخة (ب) الدهان، والصواب مافي الأصل، والدهاء: العقل. ينظر: لسان العرب (٥/ ٣٢٢)، "دها".

رجله فقال له: يا أبا معمر، ما فعل الناس؟ فقال: انهزموا، فقال له[1]: ما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك[2] ؟ فقال: ما شعرت إلا أنهما جميعاً في رجلي؛ فعرفوا يومئذٍ أنه لو كان له قلبان ما نسي نعلَه في يده[3].

---

(١) في نسخة (ب) سقطت (له).

(٢) وقع من نسخة (ب) في يدك وفي رجلك، وسقطت كلمة أخرى من الجملة.

(٣) ذكره الواحدي دون إسناد في أسباب نزول القرآن (٥٦١) لكن سمّاه: (جميل بن معمر).

وأخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٧) قال: حدثني محمد بن سعد، ثني أبي، ثني عمي، ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: (كان رجل من قريش يُسمّى من دهيه ذا القلبين، فأنزل الله هذا في شأنه). وهو إسناد مسلسل بالعوفيين الضعفاء وهم:

محمد بن سعد: هو ابن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، ت (٢٧٦)هـ، قال الخطيب: كان ليناً في الحديث، وروى الحاكم عن الدارقطني: أنه لا بأس به. ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ١٢٧)، لسان الميزان (٣/ ١٥٠)، معجم شيوخ الطبري (٤٩٦).

وأبوه: سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي قال أحمد فيه: جهمى، قال: ولو لم يكن هذا أيضاً لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعا لذاك. حكاه الخطيب. ينظر: لسان الميزان (٢/ ٣٣).

وعمه أي عم سعد: الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، ت (٣٥١)هـ ضعفه يحيى بن معين، والجوزجاني، والنسائي، وأبو حاتم، والعقيلي. وقال ابن حبان: روى أشياء لا يتابع عليها لا يجوز الاحتجاج بخبره. ينظر: لسان الميزان (١/ ١٥٥).

و أبوه: الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي: قال الإمام البخاري: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال ابن حبان في الثقات: أحاديثه ليست بنقية، وقال في الضعفاء: منكر الحديث فلا أدري البلية منه أو من ابنه أو منهما معاً. ينظر: تهذيب التهذيب (١/ ٤٠٢).

وأبوه: عطية بن سعد بن جنادة العوفي: أبو الحسن، صدوق يخطئ كثيراً، وكان شيعياً مدلساً، من الثالثة، مات سنة إحدى عشرة. و قال ابن حبان: سمع من أبى سعيد – أي: الخدري– أحاديث، فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبى ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبى: قال رسول الله ﷺ بكذا يحفظه، وكناه أبا سعيد وروى عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا؟ فيقول: حدثنى أبو سعيد، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري، وإنما أراد به الكلبى، فلا تحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب.اهـ. ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٨٤)، المجروحين من المحدثين (٢/ ١٦٧) التقريب (٦٨٠)، وتعيين رجال هذه السلسلة مستفاد من تحقيق أحمد شاكر لتفسير الطبري (١/ ٢٦٣).وقال السيوطي في الإتقان (٦/ ٢٣٣٧): وطريق العوفي عن ابن عباس =

وعن ابن عباس أيضاً في روايةٍ أخرى: (أن المشركين كانوا يقولون: إن لمحمد ﷺ قلبين؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية تكذيباً لهم)[1].

وقال الحسن: (كانَ رجل يقول: لي نفس تأمرني، ونفس تنهاني؛ فأنزل الله تعالى فيه هذا)[2].

= أخرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم كثيراً، والعوفي ضعيفٌ ليس بواهٍ، وربما حسّن له الترمذي.اهـ؛ وقال أحمد شاكر (هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دورانا في تفسير الطبري، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير! وهو معروف عند العلماء بـ "تفسير العوفي"). اهـ، ورجحه الطبري في تفسيره (٩/ ١٩) سبباً للنزول، قال: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قوله من قال: ذلك تكذيب من الله تعالى قوله من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما، على النحو الذي روي عن ابن عباس).

(١) أخرجه عنه الترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ/ باب: ومن سورة الأحزاب (٥/ ٤١٧) ح ٣٤٧٦، وزاد في أوله (قلنا لابن عباس: أرأيت قول الله ﷻ: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ما عنى بذلك؟ قال: قام رسول الله ﷺ يوماً يصلي، فخطر خطرة....الحديث)، من طريق قابوس ابن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس { ، وقال: (٤/ ٢٧٨) حسن.

وإسناده ضعيف لأجل قابوس بن أبي ظَبْيَان: هو الجنبي الكوفي، فيه لين، من السادسة. ينظر: التقريب (٧٨٩)، وضعف إسناد الحديث الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٣٤٢)؛ وفيه علة أخرى كما ذكرها د. المزيني وهي: أنَّ سياقه فيه غرابة؛ لأن قوله: (فخطر خطرة) معناه: الوسوسة فكيف علم المنافقون الوسوسة مع أنَّ مكانها الصدر لأن الله تعالى يقول في سورة الناس: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾؛ ثم قوله في الحديث: (قلباً معكم وقلباً معهم) مُشكِل لأن النبي ﷺ جعلت قرة عينه في الصلاة، وقوله: (وقلباً معهم) من هم هؤلاء؟. ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (٢/ ٧٩٦)؛ وهذا السبب رجحه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٨/ ٤٤٧)، والنحاس في معانيه (٥/ ٣١٩)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٩) وقال: وجائز أن يكون ذلك تكذيباً من الله لمن وصف رسول الله ﷺ بذلك، وأن يكون تكذيباً لمن سمى القرشي الذي ذكر أنه سمي ذا القلبين من دهيه، وأي الأمرين كان، فهو نفي من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة. اهـ

(٢) أخرجه عنه بنحوه الطبري في تفسيره (١٩/ ٨) ثنا بشر، ثنا يزيد، ثنا سعيد، قال قتادة: وكان الحسن يقول...، وبشر: هو ابن معاذ العقدي، أبو سهل البصري الضرير، صدوق، من العاشرة، مات سنة بضع وأربعين. ويزيد: هو ابن زريع، أبو معاوية، يقال له: ريحانة البصرة، ثقة ثبت، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين. وسعيد: هو ابن أبي عروبة مهران اليشكري، مولاهم، أبو النضر البصري، ثقة، حافظ، له تصانيف، لكنه =

ووجه إيصال هذا بما قبله أنه لما نهى الله تعالى رسوله ﷺ[1] عن طاعة الكفار والمنافقين وأمره بإتباع ما يوحى إليه، وكان الاتباعان متضادين؛ بَيَّنَ سبحانه وتعالى أنه لا يمكن الجمع بينهما؛ لأن الاعتقاد من عمل القلب؛ فإذا لم يكن للرجل الواحد إلا قلب واحد لم يمكنه أن يعتقد بالقلب الواحد اعتقادين متضادين[2]، والإتباع يتبع الاعتقاد[3].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ﴾ معناه: وما جعل نساءكم اللاّتي [يقولون][4] لهن: أنتن علينا كظهور أمهاتنا؛لم نجعلهنّ كأمهاتكم في الحرمة[5]؛ وقد بيّن الله أحكام الظهار في سورة المجادلة[6].

= كثير التدليس واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة، من السادسة، مات سنة ست، وقيل: سبع وخمسين. ينظر: التقريب (١٧١)، (١٠٧٤)، (٣٨٤) وسعيد وإن كان قد اختلط إلا أن سماع يزيد منه قديم. ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤١١)، وقتادة: ثقة ثبت، مدلس من الطبقة الثالثة. وقد تقدم. فالإسناد حسن إلى قتادة، وضعيف إلى الحسن؛ لأن قتادة مدلس و لم يصرح بالسماع.

وأخرجه عنه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣١) عن معمر عن الحسن، ومعمر: هو ابن راشد الأزدي، مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت، والأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. ينظر: التقريب (٩٦١)، وهو لم يسمع من الحسن، وقال يحيى بن معين: إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاوس فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا . ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ١٢٥)، لذلك إسناده إسناده ضعيف إلى الحسن، وكذا إلى قتادة ؛ لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين وقتاد بصري.

وأخرجه عنه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٨/ ٤٤٧) رقم ٣٣٧٤ من طريق مبارك وهو ابن فضالة: أبو فضالة البصري، صدوق يدلس ويسوي، من السادسة، مات سنة ست وستين على الصحيح. ينظر: التقريب (٩١٨)؛ فيكون إسناده بمجموع طرقه حسن لغيره إلى الحسن، والله أعلم.

(١) جاء في نسخة (ب) رسول الله ﷺ .
(٢) جاء في في نسخة (ب) مضادين بدون تاء.
(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٥٠).
(٤) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة (ب) غير منقوط، ولعل الصواب: (تقولون) بصيغة الخطاب.
(٥) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٩).
(٦) آية (١-٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ معناه: ما جعل من تدعونه ابناً من أبناء غيركم؛كأبنائكم الذينَ من أصلابكم في الانتساب، والحرمة، والحكم[(١)].

وهذا شيء كان يفعله أهل الجاهلية؛كان الرجل منهم يأتي الرجل الشريف فيقول: أنا ابنك فيتخذه ولداً وكان زيد بن حارثة منهم، تبنّاه رسول الله ﷺ؛ فكان يُقال: زيد بن محمد ﷺ؛ فلمّا جاء الله تعالى بالإسلام أمر أن يُلحَق الأدعياء بآبائهم[(٢)] وتزوج رسول الله ﷺ المرأة التي كانت في حبالة[(٣)] زيد بعدمَا فارقها زيد[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ معناه: أن الذي يقولونه من إضافة القلبين إلى الرجل الواحد، وقول الزوج لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، وقول الرجل لغير ابنه: هذا ابني؛ قول تقولونه ﴿بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ من غير أن يكون له حقيقة ولا عليه دلالة أو حجة[(٥)].

والله تعالى﴿يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ أي: يبين أن مَا يقولونه قول بالباطل، وهو يهدي عباده إلى الدّين المستقيم.

---

(١) مراده بالحكم أي: من حيث الميراث وعدم التفاضل في الهبة وغيرها من أحكام الأبناء.

(٢) أخرجه بنحوه من حديث عبدالله بن عمر { . الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التفسير/ باب: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾(٥/ ٨٥١) ح٤٧٨٢، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: فضائل الصحابة/ باب: فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد { (١١٣٧) ح ٢٤٢٥

(٣) الحَبْل: العَهْدُ. ينظر: كتاب العين (١٦٩) "حبل"، وهي على حَبَالّة الطلاق. أي: مشرفة عليه. ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٤) "حبل".

(٤) والمراد بها: زينب بنت جحش < ؛ وسيأتي ذكر زواج النبي ﷺ بها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾الأحزاب: ٣٧.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣٥)، تفسير الطبري (١٩/ ١١)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٢١)، رموز الكنوز (٦/ ١٠٢).

قوله ﷻ: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٥ ﴾

معناه: انسبوا هؤلاء الأدعياء إلى آبائهم الذين قد ولدوا على فرشهم وقولوا: زيد بن حارثة﴿هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾: أي: (أعدل)(١) في حكم الله(٢) من نسبتكم إياهم إلى الذين تبنوهم؛﴿فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ ﴾ بأن كان الأولاد لغير رَشْدَة(٣) أوكانوا لرِشدة، ولكنكم لم تعرفوا آباءهم؛ فسموهم إخوانكم أو مواليكم قولوا: يا أخي، ويا ابن عمي، أو يا وليي(٤)؛ وذلك أن المؤمنين إخوة في الدين بعضهم أولياء بعض(٥).

وفي الآية: إباحة إطلاق اسم الأخوة، و[حظر](٦) إطلاق اسم الأبوة(٧).

وفي ذلك دليل أن من قال لعبده: هذا أخي لم يعتق؛ لأنه يحتمل الأخوة في الدين ولو قال: هذا ابني عتق؛ لأنّ ذلك ممنوع في غير النسب(٨).

وقوله: ﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ ﴾معناه: وليس عليكم إثم في نسبة الرجل إلى غير أبيه على وجه الخطأ قبل النهي(٩) أو بعدَ النهي إذا كنتم تسمعون من الناس ينسبون الرجل

---

(١) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢).

(٢) سقطت (في حكم الله) من نسخة (ب).

(٣) بالفتح وهو الأفصح، وبالكسر، يقال: ولد رِشْدَةُ: صحيح النسب، أو من نكاح صحيح. ينظر: لسان العرب (٦/ ١٥٧) "رشد".

(٤) المراد بالولاء ولاء الحلف لا ولاء العتق، فالحلف مثل الأخوة. ينظر: التحرير والتنوير (٢١/ ٢٦٣).

(٥) لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾ الحجرات.

(٦) وقع في النسختين (خطر) بالخاء المعجمة؛ والتصويب من تفسير الطبراني (٥/ ١٦٤) وأحكام الجصاص (٣/ ٥٢١)، والحظر: بالمهملة ضد الإباحة. ينظر: الصحاح (٢/ ٦٣٤).

(٧) يعني: لمن كانوا تبنوه.

(٨) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢١).

(٩) قاله مجاهد. ينظر: معاني النحاس (٥/ ٣٢٣)، قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٠١): وإنما «الخطأ» هنا =

إلى آخر فينسبونه إليه من غير علم منكم بنسبته[1] ولكن الإثم عليكم فيما تعمدونه من نسبته إلى غير أبيه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ / غَفُورًا﴾ لمن تعمد ثم تاب ﴿رَّحِيمًا﴾ به بعد التوبة. [٢٢/ب]

قوله ﷻ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾

وذلك أنه تعالى لما نفى البنوة في الأدعياء أتبعه بما يدل على وجوب تعظيم النبيّ ﷺ لا من جهة الدِّعوة[2] ولكن من جهة النبوة فقال عز من قائل: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ أي: هو[3] أبر، وأحق، وأشفق بالمؤمنين من بعضهم ببعض وهو أولى بكل إنسانٍ منه بنفسه؛ فإن على كل مكلفٍ أن يكلفَ نفسَهُ في موافقةِ النبيّ ﷺ ويدع رأيه لرأيه، واختياره لاختياره، ويجعل نفسه وقاية لنفسه ﷺ[4] ونظير هذا قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ[5] وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ[6] عَن نَّفْسِهِۦ﴾[7].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أنا أولى بكل مؤمنٍ وَمؤمنة بنفسه؛ فمن ماتَ وتركَ**

= بمعنى النسيان وما كان مقابل العمد اهـ، ووافقه أبو حيان في البحر المحيط (٧ / ٢١٢) قال: وهذا ضعيف لا يوصف بالخطأ ما كان قبل النهي، وإنما هو فيما سبق إليه اللسان على سبيل الغلط أو على سبيل التحنن والشفقة. اهـ.

(١) أخرجه عن قتادة بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣١)، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٣).

(٢) أي: دِعوة النسب؛ بكسر الدال. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٩٢) "دعو".

(٣) سقطت (هو) من نسخة: (ب).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٥٤)، الوسيط للواحدي (٣/ ٤٥٩)، معالم التنزيل (٢١/ ٥٣٢).

(٥) زاد في نسخة (ب) ﷺ، وهذا خطأ عجيب، وزيادة في الآية الكريمة.

(٦) في نسخة (ب) لأنفسهم.

(٧) سورة التوبة، من آية: ١٢٠.

دَيناً، أو كلاً[(1)] فعليّ، وإليّ، ومَن مات وترك مالاً فلورثتِهِ»[(2)].

وقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ أي: نساؤه كأمهاتهم في تعظيم حقهن[(3)] وفي أن لا يحللن لأحد منهم[(4)] بعده[(5)]، ولم يُرِد به إثبات الأمومة من جميع الوجوه؛ فإنه ما كان يجوز للمؤمن أن يخلوَ بهن، أو يسافر بهنَّ، ولو كن كالأمهاتِ في جميع الأحكام؛ لكانَ رسولُ الله ﷺ لا يزوج بناته من الناس؛ لأن البنات يكنَّ أخوات المؤمنين[(6)].

وفائدة تحريم نكاح أزواج النبيّ ﷺ على المؤمنين في حياته وبعدَ وفاته[(7)] تعظيم أمره، وتفخيم شأنِهِ، ولذلك حرم على الابن نكاح امرأة أبيه[(8)].

وقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾معناه: وذووا القرابة بعضُهم أحق بميراث بعضٍ[(9)] في حكم الله تعالى ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ إذا لم يكونوا من ذوي رحم الميت؛ وذلك أنهم كانوا يتوارثون في ابتداء الإسلام بالهجرة والمؤاخاةِ؛ كما تقدمَ

---

(١) الكَلّ: العيالُ، والثِّقَلُ. المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٦٥٨) " كلل"، غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٢٩٨).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ بنحوه .الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الفرائض/ باب: قول النبي ﷺ «من ترك مالاً فلأهلِهِ»، (١١٦٠)ح ٦٧٣١، والإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر ﷺ مطولاً وفي آخره: « أنا أولى بكل مؤمن ... » الحديث، في كتاب: الجمعة/ باب: تخفيف الصلاة والخطبة: (٣٨٥) ح٨٦٧ .

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٦).

(٤) جاء في نسخة (ب) منهن، وهذا خطأ واضح.

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٦)، وينظر: فتح الباري (١/ ٢٥).

(٦) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٢)، أحكام ابن العربي (٣/ ٥٤٢).

(٧) جاء في نسخة (ب) (مماته).

(٨) وأيضاً: حتى يتفرغن لتعليم الناس ما عُلِّمن من رسول الله ﷺ. إفادة فضيلة أستاذي – أيده الله –.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٣).

ذكره في آخر سورة الأنفال[1] ثم صارَ ذلك منسوخاً [2] بهذه الآية وصار التوارث بينَ المؤمنين بالقرابة[3].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗا﴾ (استثناء ليس من الأول، معناه: لكنّ فعلكم بأوليائكم معروفاً جائز، يريد به: أن يوصي الرجل لمن يتولاهُ ممن لا يرثه بما أحب من ثلثِ ماله[4] فيكون الموصَى له أولى بقدر الوصية من القريب الوارث؛ فأما الوارث فلا وصية له[5])[6].

وقوله تعالى: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾أي: كان الميراث للأقرباء والوصية للأصدقاء مكتوباً في اللوح المحفوظ[7]. ويُقال: مكتوب في اللوح المحفوظ أن

---

(١) تكلم المؤلف عنها في ل (٢٥/ ١٣/ أ)، نايف كريدم.

(٢) يرد النسخ بمعنى: الإزالة، وبمعنى: التبديل، وبمعنى: التحويل. ينظر: الإتقان (٤/ ١٤٣٦)، واصطلاحاً هو: الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجهٍ لولاه لكان ثابتاً مع تراخيه عنه وهو اختيار الغزالي أيضاً. ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (٣/ ٧٧).

(٣) لحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التفسير / باب: ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ٣٣﴾ النساء: ٣٣ (٧٩٥) ح٤٥٨٠ عن ابن عباس { : ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ﴾ قال: ورثة، ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرُ الأنصاري، دون ذوي رحمه؛ للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ﴾ نسخت، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة، وقد ذهب الميراث ويوصي له.

(٤) قطعة من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في مواضع متعددة منها في كتاب: الوصايا/ باب: الوصية بالثلث (٤٨٩) ح٢٧٤٣، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الوصية/ باب: الوصية بالثلث (٧٦٩) ح١٦٢٩، عن النبي ﷺ قال في الوصية: «الثلث والثلث كثير».

(٥) لحديث متواتر نص على تواتره: الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر في كتاب الوصايا ص(١٠٨).

وأخرجه من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ. ابن ماجه في سننه في أبواب: الوصايا/ باب: لا وصية لوارث (٣٩٠) ح٢٧١٣ ولفظه: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث».

(٦) بين القوسين من معاني الزجاج (٤/ ١٦٤)، وينظر: الوسيط للواحدي (٣/ ٤٥٩)، إيجاز البيان (٢/ ١٢٣).

(٧) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٠).

يعود الغنيُ على الفقير[(١)]، وألا يحسد الفقير الغني.

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾

معناه: اذكر إذ أخذنا من النبيين إقرارهم على عهودهم أن يصدق بعضهم بعضاً[(٢)]، ويبشر الأول بالآخر، ويأخذ كل رسول منهم على قومه بما أمره الله تعالى به[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنكَ﴾ قيل: إن الواو مقحمة[(٤)] فيكون منك ومن بعد تفسيراً عن النبيين؛ والواو في مذهب أهل اللغة: للجمع لا للترتيب وليس فيها دليل أن المذكور أولاً لا يستقيم أن يكون معناه التأخير[(٥)].

والفائدة في تخصيص هؤلاء الأنبياء الخمسة – صلوات الله عليهم– في الآية: أنهم أهل الشرائع، والكتب، وأولوا العزم من الرسل، ولهم الأمم والتبع[(٦)]. وابتدأ بذكر النبي ﷺ؛ لأن الخطاب معه[(٧)]. وعن مجاهد ﷺ أنه قال: (أراد به: الميثاق[(٨)] الذي أخذ عليهم في

---

(١) قاله الكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٨١).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣٣)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٦)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٠)، معالم التنزيل (٢١/ ٥٣٤).

(٤) أي: زائدة. ينظر: تاج العروس (٣٣/ ٢٣٤) "قحم"؛ ولم أقف على من قال في هذه الآية أن الواو زائدة هنا؛ والواجب أن نتأدب، ولا نقول في شيء من كتاب الله زائد بل نقول: للتأكيد.

(٥) ينظر: حروف المعاني (٣٦)، مغني اللبيب (٢/ ٣٥٤)، لسان العرب (١٤/ ١٦٩) "نبأ".

(٦) قاله أُبيُّ بن كعب ﷺ. ينظر: زاد المسير (١٠١٤).

(٧) قال ابن المنير: فيظهر والله أعلم في سرّ تقديمه عليه الصلاة والسلام على نوح ومن بعده في الذكر أنه هو المخاطب من بينهم والمنزل عليه هذا المتلو فكان تقديمه لذلك. الانتصاف بحاشية الكشاف (٣/ ٥١٠)، وذهب بعض المفسرين إلى أنّ السر في تقديمه ﷺ لبيان فضله عليهم. ينظر: زاد المسير (١٠١٥)، تفسير البيضاوي (٢١/ ٧٨)، رموز الكنوز (٦/ ١٠٧)، وغيرهم.

(٨) جاء في نسخة (ب): (أراد بالميثاق) وهو تصحيف.

ظهر آدمَ عليه السلام)[1].

وجاء في التفسير عن النبي ﷺ أنه قال: « **إني خلقت قبل الأنبياء صلوات الله عليهم، وبعثتُ بعدهم** »[2].

---

(١) أخرجه عنه بنحوه .الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢١٣) كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد؛ وابن أبي نجيح هو: عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي، أبو يسار الثقفي مولاهم، ثقة رمي بالقدر وربما دلس، من السادسة، مات سنة إحدى وثلاثين أبو بعدها. ينظر: التقريب (٥٥٢)، والإسناد ضعيف إلى مجاهد للانقطاع؛ لأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد. ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٤٤٤)، ولكن هذا الطريق صححه ابن كثير في تفسيره (١/ ١٧٩) البقرة: ٤٥، فقد أورد أثراً من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال: وهذا سند صحيح.

(٢) الحديث اختلف فيه فروي تارة مرفوعاً متصلاً، وتارة مرسلاً دون ذكر الصحابي، وتارة موقوفاً على قتادة. فأخرجه بنحوه مرفوعاً متصلاً. ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٠)، والطبراني في مسند الشاميين (٤/ ٣٤)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٤١٦)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ٤٢)ح٣، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٨١) كلهم من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ.

إسناده ضعيف فيه ثلاث علل وهي: ١-سعيد بن بشير: الأزدي مولاهم، أبو عبدالرحمن أو أبو سلمة الشامي، أصله من البصرة أو واسط، ضعيف، من الثامنة، مات سنة ثمان أو تسع وستين. ينظر: التقريب (٣٧٤)، ٢- قتادة مدلس من الثالثة وقد عنعن، وتقدم. ٣- عنعنة الحسن، وهو ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، إلا إنه كان يرسل ويدلس كثيراً وقد تقدم. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢/ ١١٥).

وأخرجه بنحوه مرسلاً: الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٤٩) كلاهما من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن النبي ﷺ وهو مرسل حسن؛ الطبري لأن في إسناده بشراً بن معاذ: صدوق وتقدم بيان هذا الإسناد، وابن سعد لأن في إسناده: عبدالوهاب بن عطاء الخفاف، أبو نصر العجلي مولاهم، البصري، نزيل بغداد، صدوق ربما أخطأ، أنكروا عليه حديثاً في فضل العباس يقال: دلسه عن ثور، من التاسعة، مات سنة أربع، ويقال: سنة ست ومائتين. ينظر: التقريب (٦٣٣).

وأخرجه أيضاً بنحوه مرسلاً. ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٤٩) من طريق أبي هلال الراسبي، عن قتادة، عن النبي ﷺ. وفيه أربعة علل: ١-أبو هلال الراسبي: وهو محمد بن سليم البصري، قيل: كان مكفوفاً، وهو صدوق، فيه لين، من السادسة، مات في آخر سنة سبع وستين وقيل: قبل ذلك. ينظر: التقريب (٨٤٩)، ٢-عنعنة قتادة، وتقدم. ٣-الإرسال فإن قتادة تابعي وقد رفع الحديث. ٤-الاختلاف في رفعه ووقفه كما في الطريق الآتي.

=

وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ أي: عهداً وثيقاً بأن يعبدوني، ولا يشركوا بي شيئاً[(١)].

وقوله تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ معناه: لكي يسألهم يوم القيامة ماذا أجبتم المرسلين؛ فيكون هذا السؤال احتجاجاً على الكاذبين، وإذا سأل من الصادقين فكيف يُظن بالكاذبين[(٢)].

وفي قوله تعالى[(٣)]: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ما يدل على أن سؤال الصادقين سؤال إثابة؛ ليثيبهم اللهُ ﷻ على قيامهم بما أُمروا به[(٤)] ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[(٥)] وليس هذا السؤال إلا للتبكيت لمن عبَده مع الله تعالى[(٦)].

= فأخرجه من قول قتادة موقوفاً عليه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣) من طريق أبي هلال الراسبي، عن قتادة من قوله – فلم يرفعه للنبي ﷺ–.

وقال ابن كثير في تفسيره: (وقد رواه سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة به مرسلاً وهو أشبه)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٢٩٦)، وقال الألباني: ويغني عن هذا الحديث قوله ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد». رواه أحمد في السنة ص (١١١) عن ميسرة الفجر. وسنده صحيح، ولكن لا دلالة فيه ولا في الذي قبله على أن النبي ﷺ أول خلق الله تعالى، خلافاً لما يظن البعض. وهذا ظاهر بأدنى تأمل .اهـ، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث ميسرة الفجر أيضاً (٣٤/ ٢٠٢) ح٢٠٥٩٦.

(١) بحر العلوم (٣/ ٤٦).

(٢) ينظر: تفسير الإيجي (٣/ ٣٣٩)، وهو إشارة إلى قوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾.

(٣) سقطت (في) من نسخة: (ب)

(٤) ينظر: تفسير الإيجي (٣/ ٣٣٩).

(٥) سورة المائدة من آية: ١١٦.

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٦٥)، البسيط للواحدي (١٨/ ١٨٤)، تفسير الإيجي (٣/ ٣٣٩)؛ والتبكيت: التقريع، والتعنيف، ويكون بالحجة وبغيرها، يقال: بكته بالحجة أي: غلبه. ينظر: لسان العرب (٢/ ١٣٠)" بكت".

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ / وَأَخَذۡنَا أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾ ﴾ [٢٣/أ]

وذلك أن الكافرين جاؤوا بأجمعهم[١] في وقعة الخندق[٢] وأحاطوا بالمدينة من أعلاها وأسفلها؛ فكانَ طليحة بن خويلد الأزدي[٣] وأصحابه من فوق الوادي[٤]، وكان أبو الأعور السلمي وأصحابُه من أسفل الوادي، وكان أبو سفيان وأصحابه، ويهود قريظة[٥] في مواجهة المؤمنين[٦]، فاشتدّ الخوف بالمؤمنين، ومالت أبصارهم من الفرق[٧]؛ ويقال: مالت أبصار المنافقين فَرَقاً من النظر إليهم[٨]، وكان الكفَار خمسة عشر ألفاً[٩]،

---

(١) يعني: الأحزاب وهم: قريش، وغطفان، ويهود قريظة، وبنو النضير. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٥)، وفزارة وأشجع، وبنو مرة. ينظر: عيون الأثر (٢/ ٨٥).

(٢) تسمى: الأحزاب كانت سنة ٥هـ على الأصح، وسميت باسم الخندق الذي أمر رسول الله ﷺ بحفره حول المدينة مما يلي الشرق، وذلك بمشورة سلمان الفارسي ﷺ. ينظر: البداية والنهاية (٤/ ١٠١).

(٣) وهو الأسدي؛ لأن في الأزد بطن يقال لهم: بنو أسد. ينظر: الأنساب للسمعاني (١/ ٢١٤)، قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد مسلماً، ثم ارتد بعد ذلك وادعى النبوة ولكنه أسلم بعد وفاة الصديق ﷺ إسلاماً صحيحاً، واستشهد بنهاوند (٢١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٣١٦)، الإصابة (٥/ ٤٣٨/ ق١) .

(٤) لعله وادي العقيق. ينظر: المغازي للواقدي (٣٢٣).

(٥) هم: بنو قريظة بن الخَزرج بن الصَّريح بن التَّومَان بن السَّبط بن الْيَسَع بن سعد بن عمرو بن خَيْر بن النَّحام بن تَنْحُوم بن عَازَر بن عَزْرَاء، نسبتهم إلى رجل نزل أولاده قلعة حصينة بقرب المدينة، وهم إخوة النَّضير من أولاد هارون ﷺ. ينظر: عجالة المبتدي (١٠٤)، الأنساب للسمعاني (١٠/ ٣٨١).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٧)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٠٤)، المغازي للواقدي (٣٢٢)، تفسير ابن وهب (١٧١)، بحر العلوم (٣/ ٥٠).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٤)، تفسير ابن فورك (٨٧)، البسيط للواحدي (١٨/ ١٨٦). والفَرَق: تفرّق القلب من الخوف. ينظر: المفردات للأصفهاني (٣٨٠) "فرق".

(٨) ينظر: تفسير ابن وهب (١٧١)، بحر العلوم (٣/ ٥٠).

(٩) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢١٦)، وجمهور أصحاب السير ذكروا أن عدتهم عشرة آلاف. ينظر: المغازي =

وبلغت قلوبُ المسلمين الحناجر أي: كادت تبلغ الحلوق، وذلك أن شدة الخوف ترفع الرئة؛ فترفع الرئةُ القلبَ[1].

كما روي في الخبر: أنَّ المؤمنين قالوا للنبيّ ﷺ: (قد بلغت القلوبُ الحناجرَ فهل من شيء؟)[2] فقال ﷺ: « **قولوا[3]: اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتِنا، يكفيكموهم الله تعالى** »[4].

= للواقدي (٣٢٣)، الثقات لابن حبان (١/ ٢٦٦)، عيون الأثر (٢/ ٨٦)، فتح الباري (٧/ ٤٩١).

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٣٦)، بحر العلوم (٣/ ٥٠).

(٢) كذا في النسختين، وفي تخريج الحديث زيادة: (نقوله) والمعنى يستقيم به.

(٣) سقطت (قولوا) من نسخة (ب).

(٤) أخرجه بنحوه أحمد في مسنده (١٧/ ٢٧) ح١٠٩٩٦، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٥)، وابن الأعرابي في معجمه (١/ ٤٠٦)ح٧٨٤ كلهم من طريق رُبَيْح؛ والحديث ضعيف لأن فيه علتان: الأولى: ضعف رُبَيح: وهو ابن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري. قال أحمد: ليس بمعروف، وقال الترمذي: قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال محمد بن عبدالله بن عمار: ثقة. ينظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٦)، وقال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٥١٩) سألت أبا زرعة فقال: شيخ.اهـ، وقال ابن حجر في التقريب (٣١٨) يقال: اسمه سعيد، وربيح لقب، مقبول، من السابعة. والثانية: اضطراب ربيح فيه، فأخرجه أحمد: من طريق ربيح بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن النبي ﷺ، وأخرجه ابن الأعرابي: من طريق ربيح بن أبي سعيد الخدري، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، وأخرجه الطبري وابن أبي حاتم: من طريق ربيح، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٩٥) رواه أحمد والبزار، وإسناد البزار متصل، ورجاله ثقات وكذلك رجال أحمد إلا أن في نسختي من (المسند): عن ربيح بن أبي سعيد عن أبيه، وهو في البزار: عن أبيه عن جده. قلت: وهذا هو الصواب الذي يقتضيه السياق، ورواية أحمد خطأ لأنه يلزم منها أن يكون والد ربيح - واسمه: عبدالرحمن بن أبي سعيد - صحابياً لظاهر قوله: (قلنا يوم الخندق)، ولا قائل بذلك. فتنبه.اهـ. قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٣٠) وله شاهد آخر صحيح من رواية ابن عمر فيما كان يقوله ﷺ حين يمسي وحين يصبح.اهـ

أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب: الدعاء/ باب: ما يدعو الرجل إذا أصبح وإذا أمسى (٥٥٤) ح٣٨٧١، وأبو داود في سننه في كتاب: الأدب/ باب: ما يقول إذا أصبح (٥/ ٤٩٨) ح٥٠٣٥، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: عمل اليوم والليلة/ باب: ما يقول إذا أمسى (٩/ ٢١٠) ح١٠٣٢٥ كلهم من طريق =

فأرسل الله تعالى على الكافرين ريحاً باردة منكرة[1] شغلتهم عن الاستعداد للحربِ، ومنعتهم عن الثبات[2] على المكان، وقلعت خيامهم، وأكفأت أوانيَهم[3].

ورسولُ الله ﷺ والمؤمنونَ منها في سلامة وليس بين [الفئتين][4] إلا مسافة الخندق[5]، وكان ذلك إحدى معجزات[6] النبي ﷺ كما قال ﷺ: «**نصرتُ بالصَبا، وأهلكت عادٌ بالدَبُور**»[7].

وقوله تعالى: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ معناه: وأرسل الله تعالى جنوداً من الملائكة[8]؛

= عبادة بن مسلم الفزاري، عن جبير بن مطعم، عن ابن عمر: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي. اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي..... » الحديث. وإسناد حديث أبي سعيد ضعيف، ويرتقي إلى درجة الحسن لغيره بشاهده.

(١) أي: صعبة شديدة. ينظر: مادة "نكر" في: معجم مقاييس اللغة (٩١٦)، الصحاح (٢/ ٨٣٧).

(٢) جاء في نسخة (ب) الثياب ؛ والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) أكفأتُ الإناء أملته، وأكفأته قلبتُه. ينظر: مادة "كفأ" في: معجم مقاييس اللغة (٨١٢)، الصحاح (١/ ٦٨)؛ والأثر أخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٨).

(٤) وقع في النسختين تقديم الياء على الفاء، ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) ينظر: السيرة النبوية لابن إسحاق (٢/ ٣٩٧)، المغازي للواقدي (٣٢٩)، الثقات لابن حبان (١/ ٢٦٦)، فتح الباري (٧/ ٥٠٠).

(٦) معجزة النبي: ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة. ينظر: القاموس المحيط (٥٤٠) "عجز"، المعجزة الخالدة (١٩).

(٧) متفق عليه من حديث ابن عباس { . أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في كتاب: الإستسقاء/ باب: قول النبي ﷺ: «نُصرتُ بالصَّبا» (٢١٦) ح١٠٣٥، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الاستسقاء/ باب: في ريح الصبا والدبور (٣٩٩) ح ٩٠٠. والصَبا: بفتح المهملة، وتخفيف الموحدة، هي: الريح الشرقية. والدَبُور: بفتح أوله، وتخفيف الموحدة المضمومة، هي: الريح الغربية. ينظر: مادة "دبر" في: تهذيب اللغة (٢/ ١١٤٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٥٥١)، وينظر: فتح الباري (٦/ ٣٦٢)؛

(٨) أخرجه عن مجاهد. ابن أبي حاتم. ينظر: تفسير مجاهد (٢١٤)، وأخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣٤).

يشجعون المؤمنين، ويلقون الرعب في قلوب الكافرين[(١)] وذلك قوله تعالى: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فمعناه: تظنون بالله تعالى الظنون المختلفة[(٢)].

قال الحسن رضي الله عنه[(٣)]: (ظنّ المؤمنونَ بالله خيراً، وظنّ المنافقون أنّ الكافرين ظهروا على المؤمنين وتمكنوا منهم)[(٤)] فعن قريب يقتل هؤلاء، ويؤسرون، وأرادَ المنافقون ذلك الذي كانوا يظنون[(٥)]، وظَن ذلك بعض ضعفاء المؤمنين[(٦)]؛ لكنهم لم يريدوا ذلك فذلك معنى اختلاف الظنون.

ويُقرأ: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ بالألفِ، وغير الألف[(٧)] فمن يقرأ بغير الألف؛ فإنما حَذف

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٧٩).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٥).

(٣) كلمة: (عنه) ساقطة من نسخة (ب).

(٤) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٥) قال: ثنا بشر، ثنا هوذة بن خليفة، ثنا عوف، عن الحسن. وإسناده حسن إليه لأجل أنّ هوذة بن خليفة وهو: ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكرة الثقفي البكراوي، أبو الأشهب البصري الأصم، نزيل بغداد، صدوق، من التاسعة، مات سنة ست عشرة. ينظر: التقريب (١٠٢٥)، وعوف: هو ابن أبي جميلة، الأعرابي، العبدي، البصري، ثقة، رمي بالقدر والتشيع، من السادسة، مات سنة ست أو سبع وأربعين، وله ست وثمانون. ينظر: التقريب (٧٥٧)، لكن الأثر ليس في بدعته، وبشر: لعله: ابن موسى بن صالح، أبو علي الأسدي ت (٢٨٨)هـ فإنه الراوي عن هوذة، وكان آباؤه من أهل البيوتات والرياسات، والنبل، وأما هو في نفسه فكان ثقة أميناً عاقلاً ركيناً . ينظر: تاريخ بغداد (٧/ ٥٦٩)، وسماع الطبري منه ممكن جداً ؛ وعليه يحسن الأثر، والله أعلم.

(٥) ينظر: تفسير يحيى بن سلاّم (٢/ ٧٠٤)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧١).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٥).

(٧) قرأ ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، ونافع، بألف وصلاً ووقفاً.
وقرأ ابن كثير، وعاصم في رواية حفصٍ، والكسائي، وخلف، بحذف الألف وصلاً وإثباتها وقفاً.
وقرأ أبو عمرو، وحمزة، ويعقوب، بحذف الألف وصلاً ووقفاً.
=

الألف في آخره، لمكان الألف في أولهِ؛ لأن الألف في أوله يمنع دخول التنوين في آخره [(١)].

ومن قرأ بالألف؛ فلأنه من أواخر الآي، وأواخر الآي في هذا الباب يعتبر بالقوافي[(٢)] في الشعر[(٣)] ومثل ذلك في كلام العرب؛ قول الشاعر:

أقلي اللّوم عاذل والعتابا[(٤)].

وَقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ معناهُ: هنالك امتحن المؤمنون بالخوف الشديد الذي عنده يظهر المؤمن القوي منَ المؤمن الضعيف [وذو][(٥)] العزم الصحيح، والرأي السديد من غيرهم، وقوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُواْ﴾ معناه: حركوا تحريكاً شديداً[(٦)].

= ينظر: الكشف لمكي (٢/ ١٩٥)، التيسير (٤١٧)، النشر (٢/ ٣٤٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٢).

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه (٢٨٩)، حجة القراءات (٥٧٤)، إعراب الأنباري (٢٦٥).

(٢) القافية: آخر كلمة في البيت، وإنما قيل لها قافية؛ لأنها تقفو الكلام. المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٥٧٣) "قفو".

(٣) ينظر: معاني الأخفش (٢/ ٦٦٠)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٦)، إعراب النحاس (٧٦٦)، الحجة لابن خالويه (٢٨٩)، حجة القراءات (٥٧٣)، إملاء ما من به الرحمن (٤٨٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٤٢).

قال الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٦) وليس ذلك لقوافي الشعر بنظير؛ لأن قوافي الشعر إنما تلحق فيها الألفات في مواضع الفتح، والياء في مواضع الكسر، والواو في مواضع الضم؛ طلباً لتتمة الوزن، وأن ذلك لو لم يفعل كذلك بطل أن يكون شعراً لاستحالته عن وزنه، ولا شيء يضطر تالي القرآن إلى فعل ذلك في القرآن. اهـ

وقال ابن عادل في اللباب (١٥/ ٥١١) وقولهم: أجريت الفواصل مُجْرَى القوافي غير معتدٍّ به؛ لأن القوافيَ يلتزم الوقف عليها غالباً، والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تُشَبَّهُ بها، وقال: قال شهاب الدين: « كذلك يقولون تشبيهاً للفواصل بالقوافي وأنا لا أحب هذه العبارة فإنها منكرة لفظاً »اهـ

(٤) قائله: هو: الشاعر: جرير بن عطية. ينظر: شرح ديوان جرير (٨٤) وعجزه: وقولي: إنْ أصَبتُ، لقَد أصَابَا؛ ومناسبته: أن حصين بن معاوية وهو شاعر فحل، كان يقدم الفرزدق على جرير، فاستكفّه جرير فأبى، فهجى جرير الفرزدق بقصيدته البائية وهذا مطلعها. ينظر: خزانة الأدب (٣/ ١٥٠).

وموضع الشاهد هو: (والعتابا) مدّ الألف كما يمد في قوله ﷻ: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾.

(٥) وقع في نسخة الأصل (فذوا)، والتصويب من نسخة (ب).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٦)، بحر العلوم (٣/ ٥٠)، تفسير البيضاوي (٢١/ ٧٩).

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ [1] يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾

معناه: وإذ يقول الذين يستبطنون الكفرَ[2] والذين في قلوبهم شك: وعدنا محمد ﷺ أنَّ فارس والروم يُفتحان علينا، ونحن في مكاننا هذا لا يقدر أحد أن يبرز لحاجته؛ فما وعَدَنا إلا باطلاً[3] وإنما سموه رسولاً على وجه اللقب للتعريف[4].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾

معناه: وإذ قالت جماعة[5] من المنافقين يا أهل المدينة[6] لا موقف لكم في هذا

---

(١) في النسختين بدون الواو وأثبتها من المصحف العثماني.

(٢) في نسخة (ب) الكافرون والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣٤)عن معمر عنه وإسناده ضعيف إليه، لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين، وقتادة بصري، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٨) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه؛ ويتقوّى به الإسناد السابق فيصير حسناً لغيره. وتقدم تفصيل هذين الطريقين.

(٤) قال السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٥٠): وهم لم يقولوا: رسول الله وإنما قالوا باسمه، ولكن الله ﷻ ذكره بهذا اللفظ اهـ، وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢١٧) إن ذلك كان من المنافقين على سبيل الاستهزاء إذ لو اعتقدوا أنه رسول حقيقة ما قالوا هذه المقالة، فالمعنى: ورسوله على زعمكم وزعمه. اهـ

(٥) جاء في نسخة (ب) زيادة: (وإذ قالت طائفة أي: جماعة).

(٦) القائل: عبدالله بن أبي ابن سلول وأصحابه، وقيل: بنو مسلمة، وقيل: يزيد بن قيظي وأصحابه، وقيل: بنو حارثة. ويمكن صحة هذه الأقوال، فإن فيهم من كان منافقاً. ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢١٧).
وأخذت الكراهة بتسميتها يثرب؛ من قوله ﷺ: «أُمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس؛كما ينفي الكير خبث الحديد». متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: فضائل المدينة/ باب: فضل المدينة، وأنها تنفي الناس (٣٤٢) ح١٨٧١، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الحج/ باب: المدينة تنفي شرارها (٦٢٣) ح١٣٨٢. قال ابن حجر في فتح الباري (٤/ ١١٣): وقد كره بعضهم من هذا تسمية المدينة يثرب، وقالوا: ما وقع في القرآن إنما هو حكاية عن قول =

الموضع؛[1] فارجعوا إلى المدينة، ومن قرأ: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ بضم الميم؛ فالمعنى: لا إقامة لكم، ولا وجه لإقامتكم[2].

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ معناه: ويستئذن فريق من هؤلاء النبيَ ﷺ وهم: بنو حارثة[3] استأذنوه في الرجوع إلى المدينة، وكانوا يعتلون في الاستئذان بقولهم: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي: إنها خالية من الرجّال، قاصية من المدينة، يخاف عليها؛ يقول الله تعالى تكذيبا لهم: ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ أي: لا يستأذنون في الرجوع لخلو بيوتهم ممن يحفظها ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ من الحرب[4].

[٢٣/ب] والعورة في اللغة[5]: ما ذهب عنه/ الستر والحفظ، تقول العرب: اعْوَرَّ الفَارسُ: إذا[6] كان فيه موضعُ خللٍ للضرب، وعَوِرَ المكانُ: إذا بدت منه عورة فهو عَوِر. قال الشاعر:

= غير المؤمنين، وقال: وسبب هذه الكراهة لأن يثرب من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة أو من الثرب، وهو الفساد وكلاهما مستقبح وكان يحب ﷺ الإسم الحسن ويكره الإسم القبيح. اهـ

(١) وهذا بناءً على قراءة فتح الميم. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٣)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٦)، الحجة لابن خالويه (٢٣٩)، حجة القراءات (٥٧٤)، البحر المحيط (٧/ ٢١٨)؛ وهي قراءة الجمهور خلا عاصم في رواية حفص. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٥٠)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٥)، التيسير (٤١٧)، النشر (٢/ ٣٤٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٣)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٦)، الحجة لابن خالويه (٢٣٩)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٥)، حجة القراءات (٥٧٤)، البحر المحيط (٧/ ٢١٨).

(٣) هم: بنو حارثة بن الحارث من الخزرج. ينظر: الأنساب السمعاني (٤/ ٨)، وقيل: إن القائل لذلك هو: أوس ابن قيظي من بني حارثة بن الحارث. ينظر: السيرة النبوية لابن إسحاق (٢/ ٣٩٩)، المغازي للواقدي (٣٣٥).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٩)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٢)، النكت والعيون (٤/ ٣٨٣).

(٥) جاء في نسخة (ب) (في العورة في اللغة)، والصواب ما في نسخة الأصل.

معاني الزجاج (٤/ ١٦٧)، ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٢٧٨) "عار"، لسان العرب (١٠/ ٣٣٠) "عور".

(٦) جاء في نسخة (ب) (إن).

متـى نلقهـم لا نلـق للبيـت عـورة   و لا الـضيف محرومـاً ولا الجـار مـرملا[1].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾[2] يقول: لو دخلت المدينة على هؤلاء المنافقين من أطرافها ثم دعوا إلى الشرك[3] لأجابوها سريعاً وأعطوها من أنفسهم[4]. يُقال: أعطاه طاعته، وأعطاه صفقة يده، وأعطاه ثمرة قلبه فهذا كله من كلام العرب[5]. ومن قرأ: ﴿لَأَتَوْهَا﴾بغير المد[6]؛ فالمعنى: لجاؤها، وقصدوها[7].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ معناهُ: ما يَلبثون بإجابتها إلا قليلاً حتى يقتلوا؛ ويقال: مَا يتلبثون[8] بالمدينة بعد إجابتهم إلى الشرك إلّا يسيراً حتى يهلكوا[9].

---

(١) هو النابغة الذبياني. ينظر: ديوان النابغة (١٢٢)، قالها يمدح قومه؛ ولفظه:

إذا تلقهم لا تلقَ للبيتِ عورةً .... ولا الجارَ محروماً، ولا الأمرَ ضائِعا.

والمُرْمِلَ: الذي لا زادَ معه، سمِّي بذلك لرِقّةِ حاله، أو للُصوقِه بالرّمل من فَقْره. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣٥٤) "رمل".

(٢) جاء في حاشية نسخة الأصل: (القطر: واحد الأقطار وهو خط الاستواء).

(٣) قاله ابن عباس { . ينظر: زاد المسير (١٠١٧)، وأخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٥).

(٤) وهو بناءً على قراءة المد في قوله تعالى: ﴿لَآتَوْهَا﴾ وهي قراءة: ابن عامر، عاصم، أبي عمرو، حمزة، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: الحجة لابن خالويه (٢٨٩)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٦)، التيسير (٤١٧) النشر (٢/ ٣٤٨).

(٥) بل وردت في قطعة من حديث مرفوع للنبي ﷺ دون قوله: - أعطاه طاعته- قال ﷺ: «ومن بايع إماماً، فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليُطعه إن استطاع». أخرجه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص { . الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الإمارة/ باب: وجوب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٨٩٤) ح١٨٤٤؛ ومعنى: «صفقة يده»: أي: خالص عهده. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢١٨) "ثمر".

(٦) هي قراءة: ابن كثير، أبي جعفر، نافع. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٥١)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٦)، التيسير (٤١٧)، النشر (٢/ ٣٤٨)

(٧) ينظر: الحجة لابن خالويه (٢٨٩)، بحر العلوم (٣/ ٥١)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٦).

(٨) جاء في نسخة (ب) (يلبثون).

(٩) الوجه الأول: قاله ابن عيسى، والثاني: قاله السدي. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٨٣).

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾﴾

روي عن عبدالله بن عباس { أنه قال: (إنهم كانوا عاهدوا رسول الله ﷺ على عهودهم بمكة؛ كان حج من أهل المدينة سبعون رجلاً قبل هجرة النبي ﷺ؛ فبايعوا رسول الله ﷺ، واشترط عليهم لربه تعالى، ولنفسه، أمّا لربه: فأن تعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئاً؛ وأما لنفسه ؏: فأن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم، ونساءهم، وأولادهم، وجرى بينهم عهود كثيرة؛ فلمّا كان يوم الأحزاب لم يفوا بذلك العهد)[١].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ أي: مطالباً به مسؤلاً عنه محاسباً عليه[٢].

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ أي: كلاهما مكتوب عليكم؛ فلن ينفعكم الفرار منهما[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إن فررتم من الموت، والقتل، في هذه الوقعة؛لم تمتعوا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتى يلحقكم أحد الأمرين[٤].

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس { ؛ وقاله مقاتل. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٩)، والكلبي. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٩٢)، معالم التنزيل (٢١/ ٥٤٦)، وقال البغوي: وهذا القول ليس بمرضي، لأن الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين نفراً، لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول، وإنما الآية في قوم عاهدوا الله أن يقاتلوا ولا يفروا، فنقضوا العهد. اهـ، وقال الرسعني في رموز الكنوز (٦/ ١٢٠) وهو قول فاسد؛ لأن الحديث عن المنافقين؛ فكيف يصرف إلى أهل العقبة الذين هم أمثل أصحابه ؟! ؛ والصحيح ما قاله محمد بن إسحاق: أنهم المنافقون الذين عاهدوا الله يوم أحد حين عابهم الله تعالى بما أنزل فيهم ألا يفروا.اهـ

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٨٤).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٦٤).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٧)، اللباب لابن عادل (١٥/ ٥١٩).

قوله ﷻ: ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾

معناه: من ذا الذي يحفظكم من الله إن أراد بكم ضراً، ومن[1] الذي يدفع عنكم الخير إن أراد بكم الخير ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ أي: لا يجدونَ لأنفسهم من دون الله حافظاً يحفظهم، ولا ناصراً ينصرهم[2].

قوله ﷻ: ﴿ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾

معناه: قد يعلم الله تعالى المانعين منكم عن الجهاد؛ يقال: عاق يعوق إذا منعَ، وعوّق إذا اعتاد المنع[3].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ أي: ويعلم القائلينَ لإخوانهم[4] تعالوا إلينا، والذين لا يأتون الحربَ إلا قليلاً، ولا يقاتلون إلا رياءً وسمعة[5].

وقوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ أي: بخلاء عليكم بأنفسِهم وأموالهم؛ فإذا جاء وقت الخوف رأيتهم ينظرونَ إليك بالجبن والضعف ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ من شدة الخوف؛ كما تدور عينُ الذي يحضره الموت فيغشى عليه؛ فإذا ذهب الخوف بسطوا ألسنتهم، وأرسلوهَا فيكم؛

---

(١) جاء في نسخة (ب) زيادة (ذا) وهو في نسخة الأصل مضروباً عليه.

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٦٥)، زاد المسير (١٠١٧).

(٣) ينظر: مادة "عوق" في: كتاب العين (٦٩٨)، لسان العرب (١٠/ ٣٣٨)، وينظر: غريب السجستاني (٤٣١)؛ والعائق: الصارف عما يراد من خير ومنه عوائق الدهر. ينظر: المفردات للأصفهاني (٣٥٦) "عوق".

(٤) أي: أصحابهم، وعشرائهم، وخلطائهم. ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٧).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤١)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٠)، زاد المسير (١٠١٨).

طاعنين عليكم[١]. يقال: خطيب مِسْلاق إذا كان بليغاً في خطبته[٢].

وقوله سبحانه[٣]: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ أي: بخلاء على الغنيمة يخاصمون فيها؛ فيقولونَ: أعطونا فلستم بأحق منا[٤].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ أي: لم يخلصوا في أعمالهم، ﴿فَأَحْبَطَ﴾: فأبطل الله تعالى[٥] ثوابَ أعمالهم في الآخرة، وكان ذلك الإبطال على الله يسيراً[٦].

قولُه ﷻ: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾

معناه: يظنون من خبثهم وجبنهم أن الأحزابَ لم يذهبوا وقد ذهبوا ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ في المرة الثانية ﴿يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم﴾ داخلون في البادية مع الأعراب؛ يتعرفون عن أخباركم، وأخبار المشركين؛ فإن كان الظفر لكم شاركوكم، وإن كان الظفر لهم شاركوهم[٧].

[٢٤/أ] **قولُه** ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ/ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

معناه: لقد كان لكم في رسولِ الله قدوة حسنة في الصبر على القتالِ، والثبات عليه،

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤١)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٣)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٢)، زاد المسير (١٠١٨).

(٢) معاني الزجاج (٤/ ١٦٨)، وينظر: لسان العرب (٧/ ٢٣٥) "سلق".

(٣) جاء في نسخة (ب): (وقوله تعالى).

(٤) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٤).

(٥) جاء في نسخة (ب): (وأحبط الله تعالى).

(٦) ينظر: تفسير البيضاوي (٢١/ ٨١)، تفسير أبي السعود (٧/ ٩٦)، تفسير الآلوسي (٢١/ ١٦٦).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٦)، بحر العلوم (٣/ ٥٣)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢١١).

واحتمالِ الشدائد في ذات الله تعالى[1] ﴿لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ﴾ ثواب الله تعالى، وثواب اليوم الآخر[2]. ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ وذلك أن كل[3] من أراد ذكر الله تعالى ازدادت رغبته في الاقتداء بالنبي ﷺ [4].

وليس في هذه الآية ما يقتضي وجوب الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع أفعاله؛ لأنه إذا قيل[5]: لك أن تصلي، ولك أن تتصدق، لا يراد به الإيجاب؛ وإنما يذكر ذلك على وجه الترغيب فيه ولو حمل هذا على الإيجاب لم تؤمن أن يكون النبي ﷺ فعل شيئاً من الأفعال لا على اعتقاد الوجوب؛ فمن فعل[6] ذلك الفعل على اعتقاد الوجوب لم يكن متأسياً بالنبي ﷺ[7].

---

(١) فسر المؤلف الأسوة بالسياق الذي وردت فيه. وإليه ذهب بعض المفسرين. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٦٧)، زاد المسير (١٠١٩)، المحرر الوجيز (١٥٠٦)، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٦٨): هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله، وأفعاله، وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره، ومصابرته، ومرابطته، ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه ﷻ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .اهـ

(٢) قاله بنحوه ابن عباس { . ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٢١٤)، زاد المسير (١٠١٩)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٩)، تفسير الآلوسي (٢١/ ١٦٨).

(٣) سقطت (كل) من نسخة (ب).

(٤) ينظر: تفسير الآلوسي (٢١/ ١٦٨) وقال: لأن المثابرة على كثرة ذكره ﷻ تؤدي إلى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الائتساء برسول الله ﷺ.اهـ

(٥) جاء في نسخة (ب): (قال).

(٦) في نسخة (ب): (ومن دخل).

(٧) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٣)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/ ١٠٧)؛ ولكن لا تخلو الآية من الترغيب في كل أفعال النبي ﷺ حتى العادية كلباسه، وشعره، وأعمال أخرى كهذه، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٦٨): هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه ﷻ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين. اهـ

وقولـــه تعـــالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾

قيل: إن المراد به ذِكر وعد النصر[١]؛ كما قال سبحانه[٢]: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[٣] وقال الحسن: (إن الله تعالى أخبرهم، ووعدهم أنهم يَقتُلونَ ويُقتَلون؛ فلما لقوهم قالوا: إما أن نَقتُل، وإما أن نُقتَل؛ كما وعدنا الله تعالى)[٤]، ومما يدل على صحةِ هذا التأويل: قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾أي: وما زادهم كثرة المشركين إلا بصيرة في الدين، وتفويضاً للأمور إلى الله تعالى[٦].

قوله ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾.

معناه: من جملة المؤمنين رجال وفّوا بما عاهدوا الله تعالى عليه بالثبات على الدين، والعمل بموجبه من الصبر على[٧] القتال وغير ذلك[٨]. فمنهم من وفى بنذره أي: أقام على

---

(١) ينظر: تفسير ابن فورك (٩٨).

(٢) في نسخة (ب): (تعالى).

(٣) سورة الفتح: من آية: ٢٨.

(٤) لم أقف على قول الحسن عند غير المؤلف.

(٥) سورة البقرة: ٢١٤، والتنظير بالآية أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠).

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٦٩)، النكت والعيون (٤/ ٣٨٩).

(٧) في نسخة (ب): (من).

(٨) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٦٩)، رموز الكنوز (٦/ ١٣٠).

ذلك العهد حتى قتل شهيداً في سبيل الله تعالى. قيل: المراد به حمزة بن عبدالمطلب[١]، وأصحابه الذين قتلوا يوم أحد[٢].

والنحب في اللغة: [٣] هو النذر، ويقال: إن النحب هو النَّفْس. ومنه: (النحيب) وهو: التنفس الشديد، والنشيج في البكاء، والمعنى على هذا القول: منهم من قضى أجله، ومنهم من ينتظر الموت على ذلك العهد[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ أي: وما غيروا عهد الله تعالى[٥].

وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ﴾ أي: الذين[٦] فعلوا ذلك ليجزيهم الله على ثباتهم على العهد[٧]، ويقال: إن قوله: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ﴾ ابتداء خبر من الله تعالى؛كأنه قال: ليجزي الله تعالى الثابتين على عهده[٨].

---

(١) هو: ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو عمارة، عم النبي ﷺ، وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل: بأربع، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، لقبه النبي ﷺ (أسد الله)، وسماه: (سيد الشهداء)، استشهد بأحد ؛ قتله وحشي، ودفن هو وعبدالله بن جحش في قبر واحد. ينظر: الإصابة (٢/ ٦٢٠/ ق١).

(٢) في نسخة (ب): (الأحد)؛ وهو قول ابن عباس { . ينظر: زاد المسير (١٠٢٠)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٢)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧١٠)، وأصحابه مثل: اليمان والد حذيفة، والنضر بن أنس، ومصعب ابن عمير، وسعد بن الربيع، وحنظلة المعروف بغسيل الملائكة، وعمرو بن الجموح، وغيرهم ﷺ ممن استشهد. ينظر: فتح الباري (٧/ ٤٦٩)، وكانت غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة. ينظر: البداية والنهاية (٤/ ١٢).

(٣) ينظر: القاموس المحيط (١٦٣) "نحب".

(٤) أخرجه عن ابن عباس { بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٢)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٩)، بحر العلوم (٣/ ٥٤)، زاد المسير (١٠٢٠).

(٦) في نسخة (ب): (الذي).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٢)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٩) بحر العلوم (٣/ ٥٤).

(٨) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٦٩).

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ معناه: ويعذب المنافقين في العاجل إن شاء الله[1] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمًا﴾ بمن مات على التوبة[2].

قوله ﷻ: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

معناه: وصرف الله الكافرين عن المؤمنين مغتاظين لم يكن فيهم من [شفى][3] غيظه، ولم ينالوا منهم مالاً، ولا غنيمة[4]، وقيل: لم يروا سروراً[5].

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ أي: كفاهم مؤونة القتال بالريح، والملائكة[6]؛ على ما ذكر في أول السورة[7]، وكان الله تعالى لم يزل قوياً ينصر [أولياءه][1]

---

(١) ينظر: تفسير ابن فورك (٩٨)، وقال الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٨) موضحاً للاستثناء الوارد في الآية: فإن قال قائل: ما وجه الشرط في قوله: (ويعذب المنافقين) بقوله: (إن شاء) والمنافق كافر؟ وهل يجوز أن لا يشاء تعذيب المنافق؛ فيقال: ويعذبه إن شاء؟ قيل: إن معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته. وإنما معنى ذلك: ويعذب المنافقين بأن لا يوفقهم للتوبة من نفاقهم، حتى يموتوا على كفرهم إن شاء، فيستوجبوا بذلك العذاب، فالاستثناء إنما هو من التوفيق لا من العذاب إن ماتوا على نفاقهم. فمعنى الكلام إذن: ويعذب المنافقين إذ لم يهدهم للتوبة، فيوفقهم لها، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم.اهـ، ونحوه قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٧١).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦٩)، بحر العلوم (٣/ ٥٤).

(٣) في نسخة الأصل: (شفا)، وفي نسخة (ب): (شفاء) ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) قاله السدي. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٣٩٠)، وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٧٠)، بحر العلوم (٣/ ٥٤).

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٤)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٧٠).

(٦) هو قول جمهور المفسرين. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٣)، بحر العلوم (٣/ ٥٤)، النكت والعيون (٤/ ٣٩٠)، زاد المسير (١٠٢٠).

(٧) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ آية: ٩.

منيعاً بالنقمة من أعدائه[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم ﴾ معناه: وأنزل الذين عاونوا المشركين من أهل مكة وهم بنو قريظة[(٣)] أنزلهم الله تعالى (من حصونهم)[(٤)] مع شدة شوكتهم[(٥)]، وألقى في قلوبهم الرعب وذلك أنهم كانوا عاهدوا رسول الله ﷺ ألاّ ينصروا أعداءه عليه[(٦)]؛ فلما رأوا الأحزاب وكثرتهم ظنوا أنهم يستأصلون المؤمنين؛ فنقضوا العهد ولحقوا بهم.

فلما هزم الله تعالى الكفار، ورجع النبي ﷺ إلى بيته أراد أن ينزع لأمته[(٧)] فسمع هميساً[(٨)]؛ فنظر؛ فإذا جبريل عليه السلام في درعه وسلاحه؛ فخرج/ إليه فقال له جبريل عليه السلام: [٢٤/ب] (أَتنزع لأمتك، والملائكة لم ينزعوا بعد حتى تقاتل بني قريظة، وتصلي فيهم العصر)؛ فقال ﷺ: «**وكيف لي بقتالهم وهم في حصونهم؟**» فقال له جبريل عليه السلام: (لا يهمنَّك ذلك؛ فو الله

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) في نسخة الأصل: (أوليائه)، والتصويب من نسخة (ب)؛ للنصب على المفعولية.

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٧١).

(٣) جمهور المفسرين على أنهم بنو قريظة؛ وأخرجه عن مجاهد، وعن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٧١).
ونقل الإجماع عليه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٠٨)، وعزاه للجمهور أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٢٤).

(٤) أخرجه عن ابن عباس { . ابن المنذر كما في الدر المنثور (١٢/ ١٥)، وأخرجه عن عكرمة، وابن زيد، وقتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٠)؛ وينظر: كتاب العين (٥٣٨) "صيص"، غريب السجستاني (٢٩٨).

(٥) شوكة المقاتل: شدة بأسه. ينظر: كتاب العين (٥٠١) "شوك"، تهذيب اللغة (٢/ ١٨١١) "شاك"، لسان العرب (٨/ ١٦٤) "شوك".

(٦) إشارة إلى موادعة النبي ﷺ لليهود عند وصوله المدينة وكتبه كتاباً فيه: «وإنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ». ينظر: سيرة النبي ﷺ لابن هشام (٢/ ١٢٩).

(٧) هي: الدرع. ينظر: مادة "لأم" في: كتاب العين (٨٦٢)، تهذيب اللغة (٤/ ٣٢٢١) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٢٨٣)، لسان العرب (١٣/ ١٥٣).

(٨) الهميس: صوت نقل أخفاف الإبل. ينظر: مادة "همس" في: تهذيب اللغة (٤/ ٣٧٩٢)، الفائق في غريب الحديث (٤/ ١١٢).

لأدقنَّهم اليوم؛ كما يدق البيض على الصفا)؛ فنادى رسول الله ﷺ في الأصحاب؛ فخرجوا إلى حصون بني قريظة؛ فألقى الله تعالى في قلوب القوم الرعب حتى طلبوا الصلح، وأبوا أن ينزلوا إلا على حكم[1] سعد بن معاذ[2]، وكان سعد من قبيلتهم[3]، وكان أصابه سهم في أكحله[4] في حرب الخندق؛ فسأل الله تعالى أن يؤخره إلى أن يرى قرة عين النبي ﷺ؛ فاستجاب الله تعالى دعاءه؛ فلما طلبت بنو قريظة النزول على حكم سعد ﷺ رضي رسولُ الله ﷺ؛ فحمل سعد إلى رسول الله ﷺ وقد احتبس أكحله فقال له النبي ﷺ: «**احكم فيهم**»؛ فقال: (حكمتُ فيهم بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى نساؤهم، وذراريهم). فقال ﷺ: «**لقد حكمتَ فيهم بمثل ما حكم الله تعالى فيهم**»، فلما قتلت مقاتلتهم، وسبيت نساؤهم، وذراريهم، انفجر أكحل سعد فقبض ~ [5].

---

(١) سقطت (حكم) من نسخة (ب).

(٢) هو: ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد الأنصاري، سيد الأوس، أسلم على يد مصعب بن عمير ﷺ، ولما مات حملت الملائكة جنازته، واهتز لموته عرش الرحمن. ينظر: الإصابة (٤/ ٣٠٣/ ق١).

(٣) مراده أي: من حلفائهم في الجاهلية؛ وإلا فهو من بني عبدالأشهل الأنصاري. ينظر: الاستيعاب (٣١٥).

(٤) الأكْحَلُ: عِرْق في وسَط الذّراع يَكْثُر فَصْدُه. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٢٨٢) الكاف مع الحاء، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٢٦)"كحل" .

(٥) والقصة بنحوها مفرقة في الصحيحين أخرجها من حديث عائشة < : الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: المغازي/ باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قُريظة، ومحاصرته إياهم (٧١٨) ح (٤١٢٢)، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير/ باب: جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم (٨٤٦) ح (١٧٦٩)؛ ومن قوله: (أن تقتل مقاتلتهم...) إلى آخر الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ. أخرجه الإمام البخاري في كتاب: الجهاد والسير/ باب: إذا نزل العدو على حكم رجل (٥٣٦) ح (٣٠٤٣)، وفي كتاب: المغازي/ باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قُريظة، ومحاصرته إياهم (٧١٨) ح (٤١٢١)، وفي كتاب: الاستئذان/ باب: قول النبي ﷺ: قوموا إلى سيدكم (١٠٩٠) ح (٦٢٦٢)، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير/ باب: جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم (٨٤٦) ح (١٧٦٨). وجميع هذه المواضع دون قوله: (والله لأدقنهم اليوم كما يدق البيض على الصفا)؛ وأخرجها أبو نعيم في دلائل النبوة كما في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف =

والصياصي: جمع صِيصية، وصيصية الثور: قرنه؛ سُمِيَ بذلك: لأن قرنه حصنه الذي يتحصن به، وكذلك شوكة الديك تسمى: صيصيته[1].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾ معناه: قصورهم، وحصونهم، ومزارعهم[2].

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ أريد بها: أرض بني النضير[3]، وقيل: أريد بها

= (٣/ ١٠٣) وإسناده: ثنا عبدالله بن محمد في جماعة قالوا: ثنا عبدالله بن محمد البغوي، ثنا الحكم بن موسى، ثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي، ثنا معاذ بن رفاعة، ثني أبو الزبير، عن جابر ﷺ فذكر حديثاً فيه: (والله لأدقنهم كما يدق البيض على الصفا).

وعبدالله بن محمد: هو ابن جعفر بن حيان الأصبهاني، (٢٧٤-٣٦٩)، يعرف بأبي الشيخ، قال ابن مردويه: ثقة مأمون، صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك. وقال أبو بكر الخطيب: كان حافظًا ثبتًا متقنًا. ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ٩٤٥)، والبغوي: هو الحافظ الثقة عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان، (٢١٤-٣١٧)، قال الخطيب: أبو بكر كان ثقة، ثبتاً، فهماً، عارفاً، وقال الدارقطني: ثقة، جبل، إمام، أقل المشايخ خطأ، وقال أبو يعلى الخليلي: البغوي شيخ معمر عنده عن مائة شيخ تفرد بهم في زمانه منهم: الحكم بن موسى. ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٣٩)، والحكم بن موسى: هو ابن أبي زهير البغدادي، أبو صالح القنطري، صدوق، من العاشرة، مات سنة اثنتين وثلاثين. ومبشر بن إسماعيل الحلبي: هو أبو إسماعيل الكلبي مولاهم، صدوق، من التاسعة، مات سنة مائتين، ومعاذ بن رفاعة هو ابن رافع الأنصاري، الزرقي، المدني، صدوق، من الرابعة. وأبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم، المكي، وهو صدوق إلا أنه كان يدلس، من الرابعة، مات سنة ست وعشرين. ينظر: التقريب(٢٦٤)، (٩١٩)، (٩٥١)، (٨٩٥)؛ وهو مدلس من الطبقة الثالثة. ينظر: طبقات المدلسين (٣٣) وقد عنعن، لذلك إسناده ضعيف. وهذه الزيادة أوردها أيضاً ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٥١٦) وعزاها لابن عائذ في رواية جابر ﷺ.

(١) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٩٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٨١)، معاني الزجاج (٤/ ١٦٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٧٤)، لسان العرب (٨/ ٣١٧) "صيا".

(٢) أخرجه عن يزيد بن رومان. الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٢).

(٣) وذهب إلى هذا القول أيضاً ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢١/ ٣١٣) قال: (وعندي: أن المراد بالأرض التي لم يطؤوها: أرض بني النضير وأن معنى: ﴿لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ لم تفتحوها عنوة فإن الوطء يطلق على معنى الأخذ الشديد). اهـ. وأرض بني النضير: هو حصن قريب من المدينة سكنه يهود بنو النضير، وأجلاهم =

أرض خيبر[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا﴾ بيان أن الله تعالى قادر على إظهار الإسلام بغير القتال[2] وإنما أمر المؤمنين بالقتال ليعرضهم بذلك لجزيل الثواب.

قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾﴾

وذلك أنَّ بعض أزواج النبي ﷺ طلبت منه بعض أمور الدنيا وزينتها؛ فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يخير نساءه بين الإقامة معه على طلب ما عند الله تعالى أو السراح، فقال لهنّ: إن أردتن الحياة الدنيا وزينتها ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ﴾[3] أي: أعطي مهوركن[4]

= رسول الله ﷺ منه، فسكنوا خيبر. ينظر: الأنساب للسمعاني (١٣/ ١٢٩)، وبنو النضير هم: بنو الخزرج بن الصَّريح بن التومان بن السِّبط بن اليَسَع بن سعد بن عمرو بن خير بن النَّحام بن ينحوم بن عازر بن عزراء، أخو قُريظة. ينظر: عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب (١١٩).

(١) أخرجه عن يزيد بن رومان، وابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٣)، وهي الأرض التي سكنها يهود بنو النضير بعد إجلائهم من المدينة. ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٨٤)، ورجحه النحاس في معانيه (٥/ ٣٤١)؛ وأخرج الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٢/ ١٧) عن عكرمة قال: (يزعمون أنها خيبر، ولا أحسبها إلا كل أرض فتحها الله على المسلمين، أو هو فاتحها إلى يوم القيامة)، وقال الطبري في تفسيره (١٩/ ٨٣): والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه أورث المؤمنين من أصحاب رسول ﷺ الله أرض بني قريظة وديارهم وأموالهم، وأرضاً لم يطئوها يومئذ ولم تكن مكة ولا خيبر، ولا أرض فارس والروم ولا اليمن، مما كان وطئوه يومئذ، ثم وطئوا ذلك بعد، وأورثهموه الله، وذلك كله داخل في قوله: ﴿وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ﴾ لأنه تعالى ذكره لم يخصص من ذلك بعضاً دون بعض.اهـ

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٨٣).

(٣) أخرجه بنحوه من حديث جابر رضي الله عنه. الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الطلاق/ باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (٦٨٠) ح (١٤٧٨).

(٤) لعله قصد: متعة الطلاق. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٤)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٥)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٢٠). أو إعطاءهن حقوقهنّ. ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٧٨).

﴿وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ قيل في معناه: أطلقكنّ على وجه السنة[1]. وقيل: أخرجكن من البيوت لأنه ذكر المتعة قبل التسريح؛ وهذا كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ إلى آخر الآية[2].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: ثواب الله تعالى، ورضى رسوله ﷺ، والجنة؛ فإن الله تعالى أعد للمحسنات باختيار ثواب الله تعالى، ورضاه، ورضى الرسول ﷺ أجراً عظيما في الآخرة[3].

(فدعا رسول الله ﷺ نساءه، وخيرّهن؛ وقال لعائشة < : «**أمّا أنتِ يا عائشة فلا تحدثي من أمركِ شيئاً حتى تشاوري أبويكِ**» فقالت: أفيك أشاور أبويَّ ؟؟!! أنا أختار الله تعالى، ورسوله ﷺ، والدار الآخرة، مالنا وللدنيا؛ فتبعها سائر نساء رسول الله ﷺ[4]. ولم تختر واحدة منهم نفسها إلا المرأة الحِميرية [5].

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٥٨)، أحكام ابن العربي (٤/ ٥٥٩)، زاد المسير (١٠٢١)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٨).

(٢) تتمة الآية: ﴿فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٤٩﴾ آية: ٤٩. من هذه السورة. ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٦).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٨٤)، بحر العلوم (٣/ ٥٨).

(٤) أخرجه بنحوه من حديث عائشة < . الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التفسير/ موصولاً في باب: ﴿قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨﴾ (٨٥١) ح (٤٧٨٥)، ومعلقاً في باب: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾ (٨٥٢) ح (٤٧٨٦)، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الطلاق/ موصولاً في باب: بيان أن تأخير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية (٦٧٩) ح (١٤٧٥)، ومعلقاً في باب: في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن. قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ التحريم: ٤ (٦٨٥) ح (١٤٧٥)، وكان التخيير سنة تسع. ينظر: فتح الباري (٨/ ٦٦٢).

(٥) أخرج ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٥) عن سعيد بن جبير قال: (أمر الله تعالى أن يخير نساءه في هذه الآية، فلم تختر واحدة منهن نفسها غير الحميرية). اهـ، وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ١٩١) قال أخبرنا محمد بن عمر، ثني عبدالله بن سليمان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده من قوله وفي =

وعن عائشة < أنها قالت: (خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه؛ فلم يكن ذلك طلاقا)[1].

وقد اختلف السلف في الرجل يخير امرأته روي عن عائشة < أنها سئلت عن ذلك فأجابت بما ذكرناه. وعن علي -كرَّم الله وجهه-[2] أنه قال: (إن اختارت زوجها؛ فواحدة رجعية، وإن اختارت نفسها؛ فواحدة بائنة). وقال عمر وعبدالله[3] { : (إذا اختارت زوجها؛ فلا شيء، وإن اختارت نفسها؛ فواحدة يملك الرجعة). وقال زيد بن ثابت ﷺ[4]:

= آخره: (غير العامرية اختارت قومها فكانت بعد تقول: أنا الشقية، وكانت تلقط البعر، وتبيعه وتستأذن على أزواج النبي ﷺ وتسألهن وتقول: أنا الشقية)، أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبدالله بن جعفر، عن ابن أبي عون، عن ابن منَّاح قال: (اخترنه ﷺ جميعاً غير العامرية كانت ذاهبة العقل حتى ماتت)، والإسنادان ضعيفان جداً لأن فيهما: محمد بن عمر وهو ابن واقد الأسلمي، الواقدي، المدني، القاضي، نزيل بغداد، وهومتروك مع سعة علمه، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين، وله ثمان وسبعون. ينظر: التقريب (٨٨٢). وقيل إنها هي المستعيذة. ينظر: التفصيل في الإصابة في تمييز الصحابة في ترجمة فاطمة بنت الضحاك الكلابية (١٤/ ١٠٤/ ق١).

(١) أخرجه عنها بنحوه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الطلاق/ باب: من خير أزواجه وقول الله تعالى: ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ الأحزاب (٩٤٥) ح ٥٢٦٢، والإمام مسلم في صحيحه فيه/ باب: بيان أن تأخير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (٦٧٩) ح ١٤٧٧.

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٤٠): وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد علي ﷺ بأن يقال: ﷺ، من دون سائر الصحابة، أو كرم الله وجهه؛ وهذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يُساوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين. اهـ، وينظر: معجم المناهي اللفظية (٤٥٤).

(٣) وهو ابن مسعود ﷺ كما ميزته الروايات.

(٤) هو: ابن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ﷺ، ت (٤٥هـ، وقيل: غير ذلك)، كتب الوحي للنبي ﷺ، أمره النبي ﷺ أن يتعلم لغة اليهود فتعلمها في سبعة عشر يوماً. ينظر: الإصابة (٤/ ٧٣/ ق١).

(إذا اختارت زوجها فلا شيء، وإذا اختارت نفسها فثلاث)[1].

فلما اختلف السلف في هذه المسألة أخذ أصحابنا[2] – رحمهم الله – في اختيارها نفسها: بقول علي ﷺ؛ وفي اختيارها زوجها: بقول عائشة < ؛ وليس في ظاهر هذه الآية ما يقتضي وقوع/ الطلاق بالتخيير؛ لأنَّ من قال لامرأته: إن اخترت كذا طلقتك. فقالت: اخترت ذلك، لم تطلق حتى يطلقها زوجها؛ إلا أن السلف لما اتفقوا في اختيارها نفسها على وقوع الطلاق حكمنا بوقوع الطلاق، وحملنا لفظ التسريح في الآية على إخراجهن من بيوتهن بعد الطلاق، واعتبرنا هذا الخيار الذي[3] يحدث في النكاح بخيار الإعتاق، وخيار [٢٥/أ]

----

(١) وردت هذه الآثار عنهم بطرق عدة بعضها مفرقاً، وبعضها مجموعاً ؛ فأخرجه مجموعاً بنحوه عن علي، وعمر، وزيد ﷺ. موقوفاً ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٥٨٥) رقم ١٨٤٠٢، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٣٠٩) رقم ٥٤٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٥٦٦) رقم ١٥٠٢٧، وفي السنن الصغير (٣/ ١٢٠) رقم ٢٦٧٣، كلهم من طريق جرير بن حازم، عن عيسى بن عاصم الأسدي، عن زاذان، عنهم ﷺ وهذا إسناد حسن: جرير بن حازم هو: ابن زيد بن عبدالله الأزدي، أبو النضر البصري، والد وهب، ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، وهو من السادسة، مات سنة سبعين بعدما اختلط، لكن لم يحدث في حال اختلاطه. وعيسى بن عاصم الأسدي هو الكوفي، ثقة، من السادسة. وزاذان: هو أبو عمر الكندي، البزاز، ويكنى أبا عبدالله أيضاً، صدوق يرسل، وفيه شيعية، من الثانية، مات سنة اثنتين وثمانين. ينظر: التقريب (١٩٦)، (٧٦٨)، (٣٣٣)، ولكن الأثر ليس في بدعته؛ وقولهم يتقوى بطرقٍ أخرى غيرها. ينظر: تخريجها في نصب الراية لأحاديث الهداية (٣/ ٣٣٣).

وأخرجه بنحوه عن ابن مسعود ﷺ . موقوفاً. عبدالرزاق في مصنفه (٧/ ٨) رقم ١١٩٧٣، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢٧٩) رقم ٩٦٥٣، من طريق مجاهد، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٥٨٣) رقم ١٨٣٩٨ من طريق الشعبي، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢٧٩) رقم٩٦٥٤، ٩٦٥٥، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٥٦٥) رقم ١٥٠٢٥ من طريق إبراهيم، كلهم عن ابن مسعود ﷺ وفي بعضها مقروناً بعمر ﷺ، وبعضها مقروناً بعلي ﷺ وهو ثابت عنه، وأورده عنهم جميعهم ﷺ دون إسناد. الترمذي في سننه (٣/ ٨٣)؛ وقول علي ﷺ هو آخر قوليه، وروي عنه ﷺ خلاف القول المذكور إلا أنّه رجع عنه، وكذا روي عن زيد ﷺ وابن مسعود خلاف القول المذكور، ينظر: نصب الراية.

(٢) وهم الحنفية.

(٣) سقطت (الذي) من نسخة (ب).

امرأة العنين[1]، والمجبوب[2]، ولذلك لم يجعله ثلاثاً)[3].

قوله ﷻ: ﴿يَٰنِسَآءَ[4] ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

معناه: من يأت منكن بمعصية ظاهرة يضاعف عذابها ضعفي ما يكون على سائر النساء على معصيتهن، وكان تضعيف العذاب عليها هيناً على الله تعالى[5].

وفي تضعيف عذابهن وجهان: أحدهما: أنه لما كانت نعم الله تعالى عليهن أكثر من نعمه على غيرهن بكونهن أزواجاً للنبي ﷺ، ونزول الوحي في بيوتهن كان كفران تلك النعم منهن أعظم فكانت عقوبتهن[6] أعظم، ألا ترى أن من لطم أباه لطمة استحق من العقوبة أعظم مما يستحقه أن لو لطم أجنبياً[7]. والوجه الآخر: أن في إتيانهن المعصية أذى للنبي ﷺ لما كان يلحقه من العار، والغم، ومعلوم أن من آذى النبي ﷺ كان أعظم جرماً ممن آذى غيره[8]. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[9] ثم

---

(١) أي: الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن. ينظر: لسان العرب (١٠/ ٣١٠) "عنن".

(٢) الجبّ: القطع، والمجبوب: الذي استؤصلت مذاكيره. ينظر: المصباح المنير (٥٨) "جبب".

(٣) بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٧) مع تصرف.

(٤) في نسخة (ب) (يأيها)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٩١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٧٨)، بحر العلوم (٣/ ٥٩)، زاد المسير (١٠٢٢).

(٦) جاء في نسخة (ب): زيادة (للنبي ﷺ)، وهو خطأ.

(٧) أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٨)، وينظر: المحرر الوجيز (١٥١١)، البحر المحيط (٧/ ٢٢٨)؛ ورده الكيا الهراسي في أحكامه (٤/ ٣٤٦) فقال: (وهذا لا نقطع به، فإن مصاحبة الرسول عليه الصلاة والسلام، يجوز أن تكون سبباً في تخفيف العقوبة عنهن والتجاوز عن سيئاتهن، فالحق هو الوجه الثاني وهو عظم الضرر في جرأتهن بإيذاء رسول الله ﷺ) اهـ؛ والذي يظهر أن كلا السببين سبب لمضاعفة العذاب عليهن.

(٨) أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٨)، وينظر: أحكام الكيا الهراسي (٤/ ٣٤٦)، زاد المسير (١٠٢٢).

(٩) سورة الأحزاب: من آية: ٥٧.

قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾[1].

قوله ﷻ: ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾

معناه: ومن يقم منكن على طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله ﷺ، وتعمل صالحاً فيما بينها وبين ربها؛ يعطها ثوابها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً في الجنة[2]، والرزق الكريم: ما سلم عن كل آفة، ولا يكون ذلك إلا في الجنة[3].

وفي الآية دلالة على أن أجر العالم العامل وثوابه أعظم من ثواب العالم غير العامل؛ ولذلك ذكر سبحانه وتعالى في الآية من بعد: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾[4].

قوله ﷻ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾

معناه: ليست حالتكن كحالة سائر النساء في الطاعة، والمعصية، والثواب، والعقاب؛ فإن كنتن متقيات عن المعاصي، مطيعات لله تعالى؛ فلا تلن القول للرجال على وجه يورث ذلك الطمع فيكن؛ فيطمع المنافقون في موافقتكن[5].

---

(١) سورة الأحزاب .

(٢) أخرجه عن ابن عباس { . ابن أبي حاتم، وابن مردويه كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٧).
وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٤)، بحر العلوم (٣/ ٥٩)؛ وأخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ٩٢) عن قتادة: أن الرزق الكريم (الجنة).

(٣) ينظر: مادة "رزق" في: المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٢٥٤)، لسان العرب (٦/ ١٤٦)، ومادة "كرم" في عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ٣٨٩) سورة الأنفال: ٧٤.

(٤) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٨).

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٦)، بحر العلوم (٣/ ٥٩)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٣٣)؛ والقول بأن المرض هنا: (النفاق). قاله قتادة. أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٣٨)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٩٥).

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي: قولاً حسناً لا يؤدي إلى الزينة؛ ويقال في معناه: ولا يغلظن في القول فيؤدي ذلك إلى الإيذاء ولكن قلن قولاً بين قولين[1]. وفي هذا دليل أن الأحسن للمرأة أن لا ترفع صوتها بحيث يسمعها الرجال[2]، ولذلك نهيت عن الأذان[3].

قوله ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

معناه: والزمن[4] بيوتكن ولا [تخرجن][5] إلا في ضرورة. وكان قوله تعالى: ﴿وَقِرنَ﴾ في الأصل "واقْرِرْنَ" فأسقطت الراء المتحركة، وحولت حركتها إلى القاف، وأسقطت الألف لحركة القاف[6].

ويجوز أن يكون معنى: ﴿وَقِرنَ﴾ كنّ أهل سكينة ووقار[7] من وَقَر الرجل يَقِر إذا

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٥٩).

(٢) ينظر: أحكام الكيا الهراسي (٤/ ٣٤٦).

(٣) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٩)، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (٢/ ٤٨)، وقال ابن تيمية في شرح العمدة (٢/ ١٠١): ولا بأس أن تؤذن، قال أصحابنا: هذا إذا لم ترفع صوتها فإن رفعته كره، وينبغي أنه إن كان هناك من يسمع صوتها من الرجال والأجانب أن يحرم وإلا فلا.اهـ بتصرف، وينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٢/ ٤٤).

(٤) في نسخة (ب) زيادة "في".

(٥) في نسخة الأصل: (ولا يخرجن)، وفي نسخة (ب) دون نقط؛ والمثبت هو المناسب للسياق.

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٤٢)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٨)، مشكل إعراب القرآن (٥٧٧) وقال عنها مكي في كتابيه: وهي القراءة المشهورة الفاشية، المحرر الوجيز (١٥١١)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٥٤).

(٧) ينظر: مجاز القرآن (١٣٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٩٦)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٩)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٨)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٥٤). وهذا بناءً على قراءة كسر القاف وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، أبي =

صار ذا وقار والأمر للرجل: قِر، وللمرأة: قِري، ولجماعة النساء: قِرن؛كما في وصَلَ يَصِلُ.

(ومن قرأ: ﴿قَرْن﴾ بفتح القاف[1] فهو من قَرِرْتُ بالمكان أَقَرُّ[2] بفتح القاف؛ والمعنى: قَررن[3] فإذا خففت صارت وَقَرْن)[4].

وعن محمد بن سيرين ~ أنه قال: (قيل لسودة بنت زمعة:[5] ألا تخرجين كما يخرج أخواتك؟ فقالت: والله لقد حججت واعتمرت ثم أمرني الله تعالى أن أقر في بيتي، فو الله لا أخرج، قال: فو الله ما خرجت من بيتها حتى أخرجوا جنازتها)[6].

= عمرو، حمزة، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: الكشف لمكي (٢/ ١٩٧)، النشر (٢/ ٣٤٨).

(١) هي قراءة عاصم، نافع، أبي جعفر. ينظر: الكشف لمكي (٢/ ١٩٧)، النشر (٢/ ٣٤٨).

وأنكر البعض هذه القراءة كأبي حاتم. ينظر: إعراب النحاس (٧٧١)، والمازني ينظر: الكشف لمكي (٢/ ١٩٧) وغيرهما، ولا يضرّ إنكارهما لها؛ لأن القرائتين كلاهما عشرية متواترة.

(٢) ينظر: الكشف لمكي (٢/ ١٩٨)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٥٥).

(٣) كذا في النسختين، وفي غريب ابن قتيبة (٣٥٠)، ومعاني الزجاج (٤/ ١٧٠)، والكتاب الفريد (٢/ ٢٥٥): (واقرَرْن)، والمعنى يستقيم به.

(٤) بين القوسين من معاني الزجاج (٤/ ١٧٠) بتصرف.

(٥) هي: ابنة قيس بن عبد شمس القرشية العامرية، أم المؤمنين < ، ت (٥٤)هـ، توفي عنها زوجها السكران بن عمرو فتزوجها رسول الله ﷺ، وهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة { ، خشيت أن يطلقها رسول الله ﷺ، فوهبت يومها لعائشة { ؛ فأمسكها رسول الله ﷺ. ينظر: الإصابة (١٣/ ٥٠٥/ ق١).

(٦) أخرجه عنه بنحوه. ابن سعد في الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الواقدي، عن حماد بن زيد منفرداً (٨/ ٥٥)، وعن حماد بن زيد مقروناً بعدي بن الفضل (٢/ ٢٠٨)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٠٧) من طريق يزيد بن هارون ثلاثتهم عن هشام عن ابن سيرين، وإسناد ابن سعد ضعيف جداً لأن فيه الواقدي وهو متروك وتقدم، وإسناد الثعلبي ضعيف لإبهام شيخ ابن سيرين حيث أنه يقول: نبئت أنه قيل لسودة بنت زمعة.... الأثر ؛ لكنَّ هذا المعنى ورد من حديث أبي هريرة ﷺ . أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤/ ٣٣٢) ح ٢٦٧٥١ ضمن مسند زينب بنت جحش < ؛ أن رسول الله ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: «هذه، ثم ظهور الحصر» قال: فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، وكانتا تقولان: (والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من النبي ﷺ)...الحديث؛ صححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٤٩٠)، وينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٥٢٦).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ معنى التبرج: إظهار الزينة، وما يستدعي به من شهوة الرجال[1]. والجاهلية الأولى: ما بين عيسى عليه السلام وبين محمد ﷺ[2] كانوا يتخذون البغايا/ يُغللن[3] لهم[4]؛ (كانت المرأة من أهل ذلك الزمان تتخذ الدرع من اللؤلؤ [فتلبسه][5] ثم [تمشي][6] وسط الطريق)[7]. وأما الجاهلية الثانية: فهي إذا عمل في الإسلام بعمل أولئك[8]. [٢٥/ب]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ أي: إنما يريد الله بما أمركم به أن يزيل عنكم رجس الذنوب والعيوب يا﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من الذنوب والأنجاس[9]. والرجس في اللغة: كل مُسْتَقْذر مستنجس من مأكول، أو فاحشة[10]. وأهل البيت: كل من اتصل بالنبي ﷺ من جهة نسب، أو سبب على العموم[11].

----

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٠)، لسان العرب "برج" (٢/ ٥٠).

(٢) أخرجه عن ابن عباس { . ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٢/ ٣٤)، وأخرجه عن الشعبي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٩٨)؛ ورجحه الزجاج في معانيه (٤/ ١٧٠)، وهو أحد الأقوال الواردة في المراد بالجاهلية الأولى. تنظر: الأقوال في الدر المنثور (١٢/ ٣٣).

(٣) الغِلالة: الثوب الذي يُلبس تحت الثياب، وقيل: الثوب الذي تشده المرأة على عجيزتها تحت إزارها تضخم به عجيزتها. ينظر: لسان العرب (١١/ ٧٤) "غلل".

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧١).

(٥) في النسختين "فيلبسه" والصواب ما أثبته لموافقته السياق.

(٦) في نسخة الأصل "يمشي"، والتصويب من نسخة (ب)، وهو الصواب لموافقته السياق.

(٧) بين القوسين. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٦١)، الكشف والبيان (٥/ ١٠٧)، زاد المسير (١٠٢٢) عن الكلبي؛ لكنهم جعلوا ذلك الفعل من النساء أيام النمرود.

(٨) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٢٩)، تفسير ابن فورك (١٠٥).

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٥)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٦)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٣٣).

(١٠) ينظر: مادة "رجس" في كتاب العين (٣٣٨)، تهذيب اللغة (٢/ ١٣٦٧)؛ وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧١)، بحر العلوم (٣/ ٦٠).

(١١) أي: هم: أزواجه، وذريته، وأقاربه، وكل من حرمت عليهم الصدقة. ينظر: التسهيل لابن جزي (٤/ ٢٥٣)، =

وعن أبي سعيد الخدري[١]: ﷺ (أنَّ الآية نزلت في: عليّ، وفاطمة[٢]، والحسن[٣]، والحسين[٤] رضي الله عنهم أجمعين)[٥].

وعن أم سلمة[٦] < أنه لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، فجمعهم؛ وأتى بقطيفة[٧] خيبرية فلفها عليهم؛ ثم ألوى بيده إلى السماء

= جلاء الأفهام (١٠٧)، فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة لعبد المحسن البدر (٦).

(١) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري الخزرجي، مشهور بكنيته، استصغر بأحد وغزا ما بعدها، كان مكثراً من الحديث، ومن أفقه أحداث الصحابة، اختلف في وفاته على أقوال منها عام (٧٤)هـ. ينظر: الإصابة (٤/ ٢٩٣/ ق١).

(٢) هي: الزهراء، سيدة نساء العالمين، ابنة إمام المتقين رسول الله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمية صلى الله على أبيها وآله وسلم ورضي عنها وأرضاها، ت (١١) هـ، أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه، وأول أهل بيته ﷺ لحوقاً به، عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر. ينظر: الإصابة (١٤/ ٩٢/ ق١).

(٣) هو: ابن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، أمير المؤمنين، أبو محمد، ولد عام ٣هـ على الأصح، واختلف في وفاته على أقوال آخرها عام: ٥٨هـ. ينظر: الإصابة (٢/ ٥٣٥/ ق١).

(٤) هو: ابن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي، أبو عبدالله، ت (٦١ هـ)، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، اختلف في ولادته على أقوال أولها عام ٤هـ. ينظر: الإصابة (٢/ ٥٤٧/ ق١).

(٥) الحديث مداره على عطية العوفي، عن أبي سعيد ﷺ ؛ واضطرب فيه: فتارة يصله فيرويه عن أبي سعيد عن أم سلمة من قولها مختصراً. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٤٣) ح٢٦٦٢، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ١٨٣) ح٤٦٩٦، وتارة يسقط أم سلمة ويوقفه من قول أبي سعيد ﷺ. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٤٧) ح ٢٦٧٣، والمعجم الأوسط (٣/ ٣٨٠) ح ٣٤٥٦، والواحدي في أسباب نزول القرآن (٥٦٦) كلهم دون القصة، وتارة يرفعه من حديث أبي سعيد ﷺ. أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٠١)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ١٠١٧) دون القصة، والخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ٥٦٩) ح٥٣٤٩ بزيادة القصة. وعطية: ضعيف وقد تقدم؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٦٥) رواه الطبراني في الأوسط وفيه: عطية وهو ضعيف. اهـ والحديث الآتي شاهد لهذا الحديث فيقويّه ويرتقي إلى الحسن لغيره.

(٦) هي: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر المخزومية، أم المؤمنين < ، ت(٦٢)هـ على الأصح، هاجرت إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، يقال: إنها أول ظعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة. ينظر: الاستيعاب (٩٣١)، الإصابة (١٤/ ٢٦٠/ ق١)، التقريب (١٣٧٥).

(٧) هي: دثار مخمل، وقيل: كساء له خَمل. ينظر: مادة "قطف" في: لسان العرب (١٢/ ١٤٣)، النهاية في غريب =

فقال: « **اللهم**[1] **أهلي هؤلاء، أذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً**». فقالت أم سلمة: فقلت: أولستُ من أهلك؟ قال: «**نعم**»؛ فدخلتُ الكساء بعدما قضى دعاءه[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ معناه: واحفظن ما يُقرأ عليكن في بيوتكنَّ من القرآن والمواعظ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾أي: عالماً[3] بما في القلوب ﴿خَبِيرًا ﴾ بمصالح العباد ويأمرهم بما فيه صلاحهم[4].

= الحديث والأثر (٢/ ٤٧٢).

(١) سقطت (اللهم) من نسخة (ب).

(٢) أخرجه عنها بنحوه. الترمذي في سننه في أبواب: المناقب/ باب: ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد ﷺ (٦/ ٣٨٧) ح٤٢٠٩ ثنا محمود بن غيلان، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا سفيان، عن زبيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة < ، وقال: (١٢/ ٩٧) حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب. اهـ.

ومحمود بن غيلان: هو العدوي مولاهم، أبو أحمد المروزي، نزيل بغداد، ثقة، من العاشرة، مات سنة تسع وثلاثين، وقيل بعد ذلك. وأبو أحمد الزبيري: هو محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي الكوفي، ثقة ثبت إلا أنه قد يخطيء في حديث الثوري، من التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين. وسفيان: هو ابن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة، من رؤس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين، وله أربع وستون. وزبيد: هو ابن الحارث بن عبدالكريم بن عمرو بن كعب اليامي، ثقة، ثبت، عابد، من السادسة، مات سنة اثنين وعشرين أو بعدها. وشهر بن حوشب: هو الأشعري، الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام، من الثالثة، مات سنة اثنتي عشرة. ينظر: التقريب (٩٢٥)، (٨٦١)، (٣٩٤)، (٣٣٤)، (٤٤١) وهو حسن لذاته، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٥٧٠): صحيح. اهـ، وأصله في صحيح الإمام مسلم من حديث عائشة < . في كتاب: فضائل الصحابة/ باب: فضائل أهل بيت النبي ﷺ (١١٣٦) ح٢٤٢٤. قال شيخ الإسلام في فضل أهل البيت وحقوقهم (٢٠): فلما قال: «هؤلاء أهل بيتي» مع أنّ سياق القرآن يدل على أنّ الخطاب مع أزواجه؛ علمنا أن أزواجه وإن كنّ من أهل بيته كما دلّ عليه القرآن، فهؤلاء أحق بأن يكونوا أهل بيته لأن صلة النسب أقوى من صلة الرحم. اهـ

(٣) سقطت (عالمًا) من نسخة (ب).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٥)، تفسير الطبري (١٩/ ١٠٨)، بحر العلوم (٣/ ٦١).

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

وذلك أنه لما نزل في نساء النبي ﷺ ما نزل قالت نساء المسلمين[1]: أفما نزل فينا شيء؟[2] فأعلم الله تعالى أن الرجال والنساء يُجازون بأعمالهم مغفرة لذنوبهم، وأجراً عظيماً في الآخرة.

والإسلام في اللغة: هو الانقياد و الاستسلام[3]، والإيمان في اللغة: هو التصديق[4]، غير أن معنى الإسلام والإيمان في هذه الآية واحد؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾[5] والفائدة في ذكر الإسلام والإيمان

---

(١) في نسخة (ب): (المؤمنين).

(٢) أخرجه عن قتادة بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٠) عن معمر، عنه، وإسناده ضعيف إليه، لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين، وقتادة بصري. والطبري في تفسيره (١٩/ ١٠٩) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة وإسناده مرسل حسن إليه، وتقدم بيان هذين الإسنادين.

(٣) ينظر: مادة "سلم" في: كتاب العين (٤٤١)، لسان العرب (٨/ ٢٤٠).

(٤) ينظر: مادة "أمن" في: كتاب العين (٤٠)، تهذيب اللغة (٢١٠)، لسان العرب (١/ ١٦٣).

(٥) سورة الذاريات. وهذه الآية من حجج الماتريدية في عدم التفريق بين الإسلام والإيمان. ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (٤٧٦)، وأما احتجاجهم بهذه الآية في أن الإسلام والإيمان مترادفين فلا حجة فيه، لأن البيت المخرج كانوا موصوفين بالإسلام والإيمان ولا يلزم من الاتصاف بهما ترادفهما؛ والصحيح أنه إذا اقترن الإسلام بالإيمان كان المراد من أحدهما غير المراد من الآخر. ينظر: تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٩١)، فلما ذكر الإيمان مع الإسلام، جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة، وجعل الإيمان ما في القلب. ينظر: كتاب الإيمان لشيخ الإسلام (١٥)، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٨٨): (فقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ دليل على أنَّ الإيمان غير الإسلام، وهو أخص منه، لقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ سورة الحجرات: من آية: ١٤).اهـ

في هذه الآية: أنّ كل واحد من اللفظين يفيد من حيث اللغة غير ما يفيده الآخر، وأما القانت: فهو المواظب على الطاعة[(١)]، والقنوت: طول القيام في الصلاة[(٢)]، والصادق: الذي لا يكذّب فعلُه قولَه، والصابر: هو الذي يحبس نفسه على جميع ما يجب الصبر عليه وعما يجب الصبر عنه، والخاشع: هو المتواضع لله ﷻ وللناس، والمتصدق: هو الذي يؤدي ما يجب عليه من الصدقة المفروضة، ويقال: أراد به: جميع الصدقات، والصائم: هو الذي يصوم صوم الفرض[(٣)].

وعن عبدالله بن عباس - { - أنه قال: (من صام شهر رمضان، وثلاثة أيام من كل شهر الغر[(٤)] البيض كان من أهل هذه الآية؛ ويؤتون يوم القيامة بمائدة من الجنة يأكلون منها، والناس في شدة، ويظلهم الله تحت عرشه، والناس في شدة، ويهون[(٥)] عليهم مكان كل يوم صاموه في الدنيا مقدار ألف سنة، وينفخ من أفواههم ريح المسك)[(٦)].

----

(١) ينظر: مادة" قنت"في: تهذيب اللغة (٣/ ٣٠٥٤)، لسان العرب (١٢/ ١٩٦)، وينظر: الكشاف (٣/ ٥٢٣).

(٢) لحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها/ باب: أفضل الصلاة طول القنوت (٣٤١)ح ٧٥٦ عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصلاة: طول القنوت». ينظر: تحقيق مجدي باسلوم لتأويلات أهل السنة (٨/ ٣٨٥).

(٣) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٦)، بحر العلوم (٣/ ٦١)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٤٥)، رموز الكنوز (٦/ ١٥٧).

(٤) الأَيَّامُ الغُرُّ: هي الأيامُ البيضِ، وهي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ١٥١) الغين مع الراء. لسان العرب (١١/ ٢٩) "غرر".

(٥) في نسخة (ب): (وتهون) والصواب مافي الأصل.

(٦) الجزء الأول من الأثر إلى قوله (من أهل هذه الآية) لم أقف عليه عن ابن عباس { ؛ وقاله سعيد بن جبير. ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٩)، وهو قطعة من أثر أخرجه عنه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٢/ ٤٧).
وأخرج الجزء الأخير عن ابن عباس { مرفوعاً. السلفي في المشيخة البغدادية لم أقف عليه وأفدته من موقع موسوعة الحديث الشريف: من طريق مقاتل بن سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس { . ومقاتل: كذبوه، وهجروه، ورمي بالتجسيم. وقد تقدم، وأما عطاء بن أبي رباح فهو: القرشي مولاهم، المكي، واسم أبي رباح: أسلم، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة أربع عشرة على المشهور، وقيل إنه =

فأما[1] حفظ الفروج: فهو حفظها من الحرام، وأما ذكر الله تعالى فقيل: أراد به الذكر في الصلوات الخمس[2]. وقيل: أراد به الذكر باللسان والقلب في جميع الأحوال[3]. وكان من حق الكلام أن يقال: والذاكراته والحافظاتها؛ لكن استغنى عن ذكر الهاء لما تقدم[4] وترك الهاء لمشاكلة أخواتها[5].

= تغير بآخره، ولم يكثر ذلك منه. ينظر: التقريب (٦٧٧).

وأخرجه بنحوه من حديث أنس ﷺ مرفوعاً. ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ص(٩٥) من طريق مبهم عن أنس ﷺ. والرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٣٢٦) من طريق النضير بن حميد، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس ﷺ. والنضير: لم أقف على ترجمته، ولعله تصحيف من: النضر بن حميد الكندي، أبو الجارود، قال أبو حاتم: منكر الحديث. ينظر: ميزان الاعتدال (٥/ ١٩)، وسعيد: من رواة قتادة عدة لم أعرف من هو، وقتادة مدلس من الطبقة الثالثة وقد عنعن. وقد تقدم، والسهمي في تاريخ جرجان ص(٤٣٥) من طريق: بقية، حدثنا مقاتل، عن يزيد الرقاشي، عن أنس. وبقية: هو ابن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي، أبو يحمد الميتمي، صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، من الثامنة، مات سنة سبع وتسعين، وله سبع وثمانون. ينظر: التقريب (١٧٤) وتدليسه من الطبقة الرابعة. ينظر: طبقات المدلسين (٣٧)، وقد عنعن. ويزيد الرقاشي: هو ابن أبان، أبو عمرو البصري، القاص، زاهد ضعيف، من الخامسة، مات قبل العشرين. ينظر: التقريب (١٠٧١)، فالحديث ضعيف جداً. تخريجه مستفاد من موقع موسوعة الحديث الشريف. www.islamweb.net/hadith//hadithServices.php

(١) في نسخة (ب): (وأما).

(٢) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٦)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٤٧) قال الواحدي: وعن ابن عباس: يريد في أدبار الصلوات، وغدواً وعشياً...الخ، وقال عطاء: من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾؛ وهو الراجح.

(٣) ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٥٨٣٦)، رموز الكنوز (٦/ ١٥٧)، التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٤).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٢)، الكشاف (٣/ ٥٢٣).

(٥) ينظر: الدر المصون (٩/ ١٢٤)، اللباب لابن عادل (١٥/ ٥٥٠).

قولـه ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن تكـون[1] لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

روي عن عبدالله بن عباس أنه قال: وذلك أن النبي ﷺ خطب بنت عمته زينب بنت جحش[2] على زيد بن حارثة فكره أخوها عبدالله[3] أن يزوجها من زيد، وكان زيد عَرَبياً في الجاهلية مولىً في الإسلام كان ﷺ أصابه من سبي أهل الجاهلية، فأعتقه، وتبناه، فقالت زينب: لا أرضى لنفسي زيداً، وأنا أتم نساء قريش، وكانت جميلة؛ فقال النبي ﷺ: «**لقد رضيته لكِ**»؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[4].

ومعناها: لا ينبغي لمؤمن ولا مؤمنة إذا اختار الله تعالى ورسوله أمراً أن يكون لهم الاختيار/ بخلاف ما اختار الله تعالى ورسوله ﷺ لهم[5]. ويقال في معنى الآية: لا يختار الله [٢٦/أ]

---

(١) كذا في النسختين ؛ وهي قراءة: ابن عامر في رواية ابن ذكوان، ابن كثير، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب، خلف. ينظر: النشر (٢/ ٣٤٨).

(٢) هي: ابنة رياب بن يعمر الأسدية، أم المؤمنين < ، ت(٢٠) هـ، نزلت بسببها آية الحجاب، أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به، ووصفت عائشةَ بالوصف الجميل في قصة الإفك، وعصمها الله بالورع، كانت صالحة، صوامة، قوامة، تعمل بيدها وتتصدق. ينظر: الإصابة (١٣/ ٤١٧/ ق١).

(٣) هو: ابن جحش الأسدي، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً، أول أميرٍ في الإسلام، وأول راية عقدت في الإسلام له، دعا الله تعالى يوم أحد أن يُجدَع أنفه وأذنه فاستجيب له؛ فكان يقال لـه: المجدّع في الله، انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً، فصار في يده سيفاً، فكان يُسمّى: العرجون، دفن هو وحمزة { في قبرٍ واحد. ينظر: الإصابة (٦/ ٦٠/ ق١).

(٤) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ١١٢) بإسناد مسلسل بالعوفيين الضعفاء، وتقدم بيانها، ومختصراً من طريق ابن أبي عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس { (١٩/ ١١٣). وابن أبي عمرة هو: سلام بن أبي عمرة الخراساني، أبو علي، ضعيف، من السادسة. ينظر: التقريب (٤٢٦)، فلعله بمجموع طريقيه يرتقي للحسن لغيره والله أعلم . وأورده عنه مختصراً. العيني في عمدة القاري وعزاه لابن مردويه (١٢/ ٢٠٢) وقال: وفي إسناده ضعف.اهـ؛ وفي سبب نزول الآية أقوال أخرى أوردها ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٩٢) ثم قال: فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته، ولا اختيار لأحد هاهنا، ولا رأي ولا قول. اهـ

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٧)، تفسير الطبري (١٩/ ١١٢)، بحر العلوم (٣/ ٦٢).

تعالى، ورسوله ﷺ، لمؤمن، ولا مؤمنة، أمراً؛ إلا وخِيْرَتها فيه؛ ومن يعصِ الله، ورسوله، فيما أمر به؛ فقد ذهب عن الحق، والصواب ذهاباً بيناً[(١)].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

معناه: واذكر يا محمد ﷺ قولك ﴿لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾: بالإسلام، وغيره، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾: بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة، وقع بينه وبين امرأته زينب تشاجر؛ فجاء زيد إلى النبي ﷺ يشكوها بما كانت تستطيل عليه بشرفها فقال النبي ﷺ لزيد على سبيل الأمر بالمعروف: « **أمسك عليك امرأتك ولا تطلقها واتقِ الله تعالى فيها ولا تفعل في أمرها ما تأثم به** »[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ خطاب للنبي ﷺ؛ وذلك أنه ﷺ أضمر في نفسه أنه إن طلقها زيد تزوجها[(٣)] هو وضمها إلى نفسه؛ صلة لرحمها، وشفقةً عليها؛ فعاتبه الله تعالى على إضمار ذلك وإخفائه[(٤)] لكي لا يكون ظاهر الأنبياء -صلى الله عليهم- إلا كباطنهم[(٥)].

----

(١) ينظر: تفسير ابن فورك (١٠٧).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة من قوله. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤١) من طريق معمر، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٩، ٣٠) رقم ١١٣، ١١٤، ١١٥ من طريقي معمر، وسعيد بن أبي عروبة، ومختصراً من طريق سعيد بن بشير، وهو مرسل، إسناده صحيح لغيره.

(٣) في نسخة الأصل دون نقط وفي نسخة (ب) (يزوجها)، والصواب ما أثبته.

(٤) قاله ابن زيد. ينظر: زاد المسير (١٠٢٥)، وينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٠)، واستحسنه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١١٦). وهذا القول منافي لعصمة الأنبياء. وقول علي بن الحسين الآتي هو الملائم لجنابه ﷺ.

(٥) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٠).

وكان ﷺ يعلم أنهما لا يتفقان؛ لكثرة ما كان يجري بينهما من الخصومة، فجعل يخفيه عن زيد؛ إذْ لم يكن عليه إلا الحكم بالظاهر. وكان الأولى بالنبي ﷺ أن يدعوهما إلى الخلع؛ فلم يفعل وقال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ خشية أنه لو خالعها ثم يزوج النبي ﷺ بها طعن الناس عليه، فيقال: تزوج بحليلة ابنه، بعدما تبين للناس أن حليلة الابن حرام على الأب فهذا معنى قولِهِ تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ أي: تخشى[1] عتبهم فيما تصنع[2]، والله تعالى أولى أن تخشاه في ترك ما أمرك به.

وعن علي بن الحسين { أنه سئل عن هذه الآية فقال: ([كان][3] الله تعالى أَعْلَمَ نبيه ﷺ أنها ستكون من أزواجه؛ فهذا الذي كان يخفيه وأبداه الله تعالى)[4].

---

(١) سقطت (تخشى) من نسخة (ب).

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك (١٠٩).

(٣) في نسخة الأصل: (كأنّ)، والتصويب من نسخة (ب).

(٤) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ١١٧)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٣٩٤)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/ ٥٩٧) رقم ٨٤٥، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٤٦٦) كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن علي بن الحسين من قوله؛ وعلي بن زيد: هو ابن عبدالله بن زهير بن عبدالله ابن جدعان التيمي، البصري، أصله بصري، وهو معروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب إلى جد جده، ضعيف، من الرابعة، مات سنة إحدى وثلاثين، وقيل قبلها. ينظر: التقريب (٦٩٦)، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد، ورجحه: السمعاني في تفسيره (٢/ ٢٨٧)، والبغوي معالم التنزيل (٢٢/ ٥٦٧)، والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٨٨)، والقرطبي في تفسيره (١٧/ ١٥٧)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٣٤)، وغيرهم؛ وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٦٥) وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقاً واضحاً حسناً ولفظه: (بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش، وكانت أمها أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه، ثم أعلم الله عز و جل نبيه ﷺ بعد أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس، فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه وكان قد تبنى زيداً)، وعنده من طريق على بن زيد عن على بن الحسين بن علي قال (أعلم الله نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد يشكوها إليه وقال له: اتق الله وأمسك عليك =

وذهب بعض المفسرين: إلى أنّه ﷺ كان يحب أن يتزوجها[1] إذا فارقها زيدٌ ولكنه أضمر أن لا يتزوجها[2] مخافة أن يطعن الناسُ عليه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

ففي هذه الوجوه التي ذكرناها جواب عن طعن الملحدة[4] في هذه الآية؛ لأنه ﷺ لو أظهر ما أضمره لم يكن عليه إثم؛ ولو كان ذلك معصية لأمره الله تعالى بالتوبة منها كما ذكر في سائر معاصي الأنبياء صلوات الله عليهم[5] فلما لم يذكر فيه توبة علم أن المراد أن إظهار ذلك أولى به من إخفائه، وكان الحسن رضي الله عنه يقول في قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ (ما أتت على النبي ﷺ آية أشد من هذه الآية، ولو كتم شيئاً من الوحي؛ لكان يكتم هذه الآية)[6].

= زوجك قال الله: قد أخبرتك أني مزوجكها، وتخفي في نفسك ما الله مبديه. وقد أطنب الترمذي الحكيم في تحسين هذه الرواية وقال: إنها من جواهر العلم المكنون وكأنه لم يقف على تفسير السدي الذي أوردته وهو أوضح سياقاً وأصح إسناداً إليه لضعف علي بن زيد بن جدعان. اهـ

(١) في نسخة (ب) (يزوجها)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٢) في نسخة (ب) (يزوجها)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) قطعة من أثر عن قتادة من قوله. أخرجه عنه بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤١) من طريق معمر وإسناده ضعيف إليه، والطبري في تفسيره (١٩/ ١١٥) من طريق سعيد بن أبي عروبة وإسناده حسن إليه، وتقدم بيان هذين الطريقين، وهذا القول مردود وهو ينافي عصمة الأنبياء، والصواب هو الذي قبله. وينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٨٨)، أضواء البيان (٦/ ٣٥٥).

(٤) لحد في الدين: مال وعدل، والملحد: العادل عن الحق المُدخل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحد في الدين، ولحد أي: حاد عنه. ينظر: لسان العرب (١٣/ ١٧٦) "لحد".

(٥) كما ذكر عن توبة آدم عليه السلام ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الأعراف، وموسى عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ القصص، ويونس عليه السلام ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ الأنبياء، وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ والأنبياء عليهم السلام معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى. ينظر: النبوات لابن تيمية (٢/ ٨٧٤)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٥/ ١٥٠). تحقيق د.عبدالعزيز الطويان لكتاب النبوات (٢/ ٨٧٤).

(٦) أخرجه عنه بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤١) قال: نا معمر، وأخبرني من سمع الحسن، وإسناده ضعيف لإبهام شيخ معمر، ولعله قتادة كما سيأتي في رواية الطبري والطبراني، وأخرجه الطبري في تفسيره =

وأما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ معناه: فلما قضى حاجته منها[1] وطلقها[2] ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ أي: أمرناك أن تتزوجها؛ وفي تعليق هذا التزويج [بقضاء][3] زيد وطره منها بيان أن هذا التزويج لم يكن يؤدي إلى فتنة الغير وحزنه.

وفي قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾.

بيان أن علة هذا التزويج كانت هذه لا غير؛ لأنهم كانوا يرون حرمة المتبني كحرمة الابن؛ فأراد الله تعالى أن يعرفهم الحكم في حلائل الأدعياء بفعل النبي ﷺ. وفي الحديث: أن زينب كانت تفتخر على سائر أزواج النبي ﷺ وتقول[4]: (زوجني رب العزة)[5].

والوطر في اللغة: كل حاجة لك فيها همة فإذا بلغتها قيل: قد قضى وطره[6].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ قيل: كان تزويج النبي ﷺ زينب قضاءً كائناً

= (١٩/ ١١٥) عن بشر وهو ابن معاذ، عن يزيد وهو ابن زريع، عن سعيد وهو ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن من قوله، ولبشر بن معاذ متابع وهو العباس بن الوليد النرسي، عن يزيد بن زريع بباقي إسناده. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٩) رقم ١١٤، والعباس بن الوليد النرسي هو ابن نصر ثقة، من العاشرة، مات سنة ثمان وثلاثين. ينظر: التقريب (٤٨٩)، وباقي رجال إسناده ثقات وصدوقين إلا ما يخشى من تدليس قتادة، وتقدم بيانهم، وورد نحوه من قول عائشة < . أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التوحيد/ باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ هود: ٧ (١٢٧١) ح ٧٤٢٠، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان/ باب: معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ النجم، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء؟ (٩٤) ح ١٦٧.

(١) ينظر: مجاز القرآن (١٣٨)، غريب السجستاني (٤٦٧)، المفردات للأصفهاني (٥٤١) "وطر".

(٢) قاله قتادة. ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٣٥).

(٣) في نسخة الأصل: (نقضا) وفي نسخة (ب): (فقضا)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) سقطت (وتقول) من نسخة (ب).

(٥) أخرجه بنحوه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التوحيد/ باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ هود: من آية: ٧، (١٢٧١) ح (٧٤٢١) عن أنس ﷺ قال: (فكانت زينب تفخر... الحديث).

(٦) ينظر: مادة "وطر" في: كتاب العين (١٠٥٦)، تهذيب اللغة (٤/ ٣٩٠٨).

مكتوباً في اللوح المحفوظ[1]، وقيل في معناه: من حق أمر الله تعالى أن يُفعل ويمتثل.

قوله ﷻ: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾

[٢٦/ب] معناه: ما كان على النبي ﷺ من ضيق ومأثم/ فيما شرعه الله تعالى وأحله الله له كسنة الله تعالى في سائر الأنبياء الماضين صلوات الله عليهم في التوسعة عليهم[2].

وذلك أن الأنبياء صلوات الله عليهم كما تكلفوا الصبر على طاعة الله تعالى وعلى كل عارض يعرض لهم؛ فكذلك تكفل الله تعالى لهم بإزالة الشغل عن قلوبهم فيما طريقه الإباحة؛ وَأَوْكَد ذلك: أمر النساء؛ كما أباح الله تعالى لداود وسليمان عليهما السلام[3].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ أي: كان مفعولاً مقدوراً[4].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾نعت الأنبياء صلوات الله عليهم الذين خلوا من قبل[5]. كانوايبلغون الرسالة، ويخشون الله تعالى، ولا يخشون أحداً سواه. قيل:

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١١٨)، بحر العلوم (٣/ ٦٣)، تفسير ابن كثير (٦/ ٣٩٦).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٤)، بحر العلوم (٣/ ٦٣)، رموز الكنوز (٦/ ١٦٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٤). وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٣٩٦) أي: هذا حكم الله تعالى في الأنبياء قبله، لم يكن ليأمرهم بشيء وعليهم في ذلك حرج.اهـ وهو متجه.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٣)، وهذا التعليل مُشكِل فكأنه يرتضِ قول من قال: (إنه ﷺ كان يحب أن يتزوجها إذا فارقها زيد) وهذا باطل؛ حاشاه ﷺ، ولعله يريد بقوله: (كما أباح الله لداود وسليمان عليهما السلام) ما جاء في الاسرائيليات من أنّ داود ﵇ أراد التزوج بزوجة أوريا... إلى آخر ماروي في القصة من إسرائيليات باطلة، وسيذكرها المؤلف في سورة ص من آية ٢٤ في قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾، والمؤلف ~ استنكرها وردها لمنافاتها عصمة الأنبياء وقد علقت عليه هناك.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٤)، فتح القدير (٢/ ١٥٣٣).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٥)، الكشف والبيان (٥/ ١١٨).

أراد به: خشية الحياء عن إظهار ما في النفس[(١)]، وقيل: أراد به: خشية الخوف في الأذى[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ أي: اكتفِ بالله حفيظاً لأعمال العباد مجازياً لهم[(٣)].

وعن رسول الله ﷺ أنه: لما دخل مكة عام الفتح، جاء عثمان ﷺ بعبدالله بن سعد بن أبي سرح[(٤)] يستأمنه له؛ فأطرق رسول الله ﷺ رأسه[(٥)] زماناً، وعثمان ﷺ يراجعه في أمره؛ فرفع النبي ﷺ رأسه وأمنه؛ فلما ذهب قال لأصحابه: «**أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إليه ويضرب عنقه قبل أن أؤمنه؟**». فقال بعضهم: هلا أومأت[(٦)] إلينا بعينك؟ فقال ﷺ: «**ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين**[(٧)]»[(٨)].

---

(١) ولعلّ هذا القول بناءً على قول من يقول: إنه كان ﷺ يحب في نفسه أن يتزوج زينب بنت جحش < حاشاه ﷺ عن ذلك، وتقدّم أنه قول باطل.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٤).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٢١)، الكشف والبيان (٥/ ١١٨).

(٤) هو: ابن الحارث القرشي العامري، يكنى: أبا يحي، ت(٥٩هـ)، وكان أخاً لعثمان بن عفان ﷺ من الرضاعة، كان قد أسلم وهاجر، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ؛ ثم ارتدّ، ولحق بمكة، فأمر النبي ﷺ يوم فتح مكة أن يُقتل؛ فأجاره عثمان بن عفان ﷺ. ينظر: الإصابة (٦/ ١٧٩/ ق١).

(٥) في نسخة (ب) زيادة (ولأصحابه رجل) وهذه العبارة في نسخة الأصل مع عبارات أخرى مضروبًا عليها.

(٦) الإيماء: الإشارة بالأعضاء؛ كالرأس، واليد، والعين، والحاجب. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٨٨) "أومأ".

(٧) أي: أن النبى ﷺ لا يخالف ظاهره باطنه، ولا سره علانيته، وإذا نفذ حكم الله وأمره، لم يوم به، بل صرح به، وأعلنه، وأظهره. زاد المعاد (٢/ ٢٥٧)

(٨) أخرجه بنحوه من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ مرفوعاً. ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب: المغازي/ باب: حديث فتح مكة (٢٠/ ٤٧٤) ح٣٨٠٦٨، وأبو داود في سننه في كتاب: الجهاد/ باب: قتل الأسير، ولا يعرض عليه الإسلام (٣/ ٣٨٤) ح٢٦٧٦؛ وفي كتاب: الحدود/ باب: الحكم فيمن ارتد (٥/ ٨٣) ح ٤٣٥٩، وأخرجه مطولاً. النسائي في السنن الصغرى في كتاب: تحريم الدم/ باب: الحكم في المرتد (٧/ ١١٩) ح٤٠٧٨، وفي الكبرى في كتاب: المحاربة/ باب: الحكم في المرتد (٣/ ٤٤٣) ح٣٥١٦ كلهم من طريق أحمد بن مفضل، عن أسباط، عن السدي، عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص ﷺ. وأحمد بن المفضل هو الحفري، صدوق شيعي في حفظه شيء، من التاسعة، مات سنة خمس عشرة. وأسباط: =

قوله ﷻ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾

وذلك أنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ: تزوجت بحليلة ابنك ونهيتنا عنه؛ فبين الله تعالى أنه ﷺ لم يكن أبا زيد من جهة النسب ولا[1] من جهة الرضاع[2] ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ

= هو ابن نصر الهمداني، أبو يوسف، ويقال: أبو نصر، صدوق كثير الخطأ يُغرب، وروايته عن السدي ضعيفة؛ فقد قال العقيلي في الضعفاء (١/ ١٠٢): حدثنا الخضر بن داود قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: قلت لأبي عبدالله: السدي كيف هو؟ قال: أخبرك أن حديثه لمقارب، وإنه لحسن الحديث، إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به أسباط عنه.. فجعل يستعظمه!، قلت: ذاك إنما يرجع إلى قول السدي، فقال: من أين؟ وقد جعل له أسانيد ما أدري ما ذاك.اهـ ينظر: التقريب (١٢٤)، (١٤١)، والسدي: صدوق يهم، ورمي بالتشيع، وقد تقدم. ورجح أحمد شاكر توثيقه في تحقيقه لتفسير الطبري (٢٤/ ٣٠٩)، وأما مصعب بن سعد: فهو ابن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة المدني، ثقة، من الثالثة، أرسل عن عكرمة بن أبي جهل، مات سنة ثلاث ومائة. ينظر: التقريب (٩٤٦)؛ والذي يظهر أنّ أسباط وإن كان يخطيء إلا أنه لم يخطيء في هذه الرواية لأنّ القصة مشهورة، وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (٢/ ٢١٩) قصة ابن أبي سرح وهي مما اتفق عليه أهل العلم، واستفاضت عندهم استفاضة يستغني عن رواية الآحاد، وذلك أثبت وأقوى مما رواه الواحد العدل اهـ؛ وصحح (٢/ ٢٢٠) إسناد أبي داود، والحديث صححه ابن الملقن في البدر المنير (١٨/ ٥٣١)، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٥/ ٢١٩٢) إسناده صالح اهـ، وقال في مختصر زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد (٢/ ٤٢) قال الشيخ: رجاله ثقات فقد روى أبو داود بعضه. اهـ، وله شاهد بنحوه من حديث أنس ﷺ. أخرجه أبو داود في سننه في كتاب: الجنائز/ باب: أين يقوم الإمام من الميت إذا صلى عليه (٤/ ٦٦) ح٣١٨٧ قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٣٠٠) فالحديث بهذا الشاهد صحيح إن شاء الله تعالى.اهـ

ولم تظهر لي مناسبة هذا الحديث الشريف مع الآية الكريمة.

(١) سقطت (ولا) من نسخة (ب).

(٢) ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٢٦٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٥)؛ وأخرج الترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الأحزاب (٥/ ٤٢٣) ح٣٤٨٥ من حديث عائشة < -وهو قطعة من قولها-: (وإن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا: تزوج حليلة ابنه فأنزل الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ ﴾؛ ولعل هذا القدر مدرج في الخبر كما قال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٦٥)، وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٣٤٣): ضعيف الإسناد جداً. اهـ. وقال د.خالد المزيني =

﴿ٱلنَّبِيِّـنَ﴾ ختم النبيين قبله فعظموه واقتدوا به[1] ومن قرأ: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَ﴾ بفتح التاء؛ فمعناه: آخر النبيين[2].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي: لم يزل الله تعالى عالماً بكل شيء من مصالحكم، وأقوالكم، وأفعالكم[3].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾

اختلفوا في المراد بالذكر في هذه الآية قال بعضهم: أراد به: الصلاة[4]؛ وهي تتضمن أذكاراً كثيرة، وأراد بالتسبيح: التنزيه في الصلاة[5]، وتخصيص صلاة الصبح وصلاة العصر على قول قتادة[6]، وصلاة المغرب على قول

= في كتابه: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة (٢/ ٨١٥) الحديث المذكور لا يصح أن يكون سبباً لنزولها لما فيه من الضعف الشديد، لكن سياق الآيات، وأقوال المفسرين يدل على أن لهذا الكلام أصلاً. اهـ

(١) هو بناءً على قراءة كسر التاء، وهي قراءة العشرة غير عاصم. ينظر: التيسير (٤١٨)، النشر (٢/ ٣٤٨).
والمعنى ينظر: الحجة لابن خالويه (٢٩٠)، حجة القراءات (٥٧٨)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٩)، الكشاف (٣/ ٢٦٤).

(٢) هي قراءة: عاصم. ينظر: التيسير (٤١٨)، النشر (٢/ ٣٤٨). والمعنى ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٤)، تفسير الطبري (١٩/ ١٢٣)، بحر العلوم (٣/ ٦٤)، حجة القراءات (٥٧٨)، الكشف لمكي (٢/ ١٩٩).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٦).

(٤) قاله الكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٢٦٢)، زاد المسير (١٠٢٦)، فتح القدير (٢/ ١٥٣٥)؛ ودون نسبة. ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٧).

(٥) ينظر: مادة "سبح" في: كتاب العين (٤٠٥)، المفردات للأصفهاني (٢٢٧).

(٦) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٣) عن معمر عنه، وإسناده ضعيف إليه، لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين، وقتادة بصري، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٤) ثنا بشر وهو ابن معاذ، ثنا يزيد وهو ابن زريع، ثنا سعيد وهو ابن أبي عروبة، عن قتادة، وإسناده حسن إليه، ويتقوّى به الإسناد السابق فيصير =

غيره[1]؛ لأن صلاة طرفي النهار تجتمع عندهما ملائكة الليل والنهار فيقولون: «**أتيناهم وهم يصلون**»[2].

وقال بعضهم: أراد بالذكر جميع الأذكار بالقلب واللسان[3] كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾[4] وحقيقة الذكر: إيجاد المعنى في النفس[5]. وتخصيص التسبيح بطرفي النهار: لأن صحيفة العبد إذا كان[6] في أولها وآخرها ذكر وتسبيح فإنه يرجى أن يغفر له مابين طرفي الصحيفة[7].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: « **ما جلس قوم قط يذكرون الله تعالى إلا نادى منادٍ من**

= حسناً لغيره وتقدم بيان رجال هذين الإسنادين.

(١) قال الكلبي: أما (بكرة): فصلاة الفجر، وأما (أصيلاً): فصلاة الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء. ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٢٦٣)، رموز الكنوز (٦/ ١٧١).

(٢) قطعة من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في مواضع عديدة منها في كتاب: مواقيت الصلاة/ باب: فضل صلاة العصر (١٤٥) ح٥٥٥ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة/ باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (٢٨٤)ح ٦٣٢.

(٣) قاله مجاهد. ينظر: زاد المسير (١٠٢٦).

(٤) سورة آل عمران: من آية: ١٩١.

(٥) ينظر: تفسير ابن فورك (١١٢)، المفردات للأصفهاني (١٨٤) "ذكر".

(٦) سقطت (كان) من نسخة (ب).

(٧) قاله بنحوه الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٦) واستدلّ بحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة/ باب: فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة (٢٩٤) ح٦٥٦ عن عثمان بن عفان ﷺ عن رسول الله ﷺأنه قال: « من صلَّى العشاء في جماعة؛ فكأنما قام نصف الليل، ومن صلَّى الصبح في جماعة فكأنما صلّى الليل كله ».

السماء: أن قوموا فقد غفرت لكم ذنوبكم، وبدلت سيئاتكم حسنات»[1].

---

(١) ورد من حديث أنس، وسهل بن الحنظلية، وعبدالله بن مغفل ﷺ مرفوعاً، وفي كل منها ضعف يقوي بعضه بعضاً.

١-فأخرجه من حديث أنس ﷺ مرفوعاً. أحمد في مسنده (١٩/ ٤٣٧) ح١٢٤٥٣، ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة (٧/ ٢٣٦) رقم ٢٦٧٨، قال الإمام أحمد: ثنا محمد بن بكر، أخبرنا ميمون المرئي، ثنا ميمون بن سياه، عن أنس ﷺ. وفيه ميمون بن سياه: البصري، أبو بحر، صدوق عابد يخطيء، من الرابعة. ومحمد بن بكر: هو ابن عثمان البرساني، أبو عثمان البصري، صدوق قد يخطيء، من التاسعة، مات سنة أربع ومائتين. وميمون المرئي: هو ابن موسى ويقال: ابن عبدالرحمن بن صفوان بن قدامة، أبو موسى البصري، صدوق مدلس، من السابعة. ينظر: التقريب (٩٨٩)، (٨٢٩)، (٩٩٠)، وهو من الطبقة الثالثة. ينظر: طبقات المدلسين (٣٤)، ولا يضر تدليسه هنا لأنه صرح بالتحديث؛ وتابع ميمونُ المرئي ميمونَ بن عجلان، وكنت أظن أنهما واحد إلا أن الرواة والتلاميذ يختلفون، ولم يشر الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٣٤٣)، ولا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ٢٣٩) أنهما واحد، أخرجه البزار في البحر الزخار (١٣/ ١٠١)ح٦٤٦٦، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ١٦٧) ح٤١٤١، والطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ١٥٤) ح١٥٥٦، ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة (٧/ ٢٣٤) رقم ٢٦٧٥، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٨/ ١٦٠)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (١/ ١٩٢) رقم ١٥٩، والمقدسي في الأحاديث المختارة (٧/ ٢٣٥) رقم ٢٦٧٦، ٢٦٧٧، كلهم من طريق ميمون بن عجلان، عن ميمون بن سياه، عن أنس ﷺ مرفوعاً. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٢٤٥)، وميمون بن عجلان: قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: شيخ.

٢-وأخرجه من حديث سهيل بن حنظلة وفي بعض الطرق: سهل بن حنظلة، وقد يكونا واحد أو اثنين مختلفين. ولا يضر فكلاهما صحابيان. ينظر: الإصابة (٤/ ٥١٧، ٤٩٥/ ق١)، فأخرجه موقوفاً. ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٢٤٩) ح٣٠٠٩١، وأحمد في الزهد ص(٢٥٤) كلاهما عن أبان بن يزيد العطار، عن قتادة، عن أبي العالية الرياحي، عن سهيل بن حنظلة. وأبان: هو أبو يزيد، البصري، ثقة له أفراد، من السابعة، مات في حدود الستين. ينظر: التقريب (٦٨١)، وأخرجه مرفوعاً. الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٨١) رقم ٦٠٣٩، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١٣١١) ح٣٢٩٠، (٣/ ١٣٢٦) ح ٣٣٣٨، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٥٤) ح٦٩٥ كلهم من طريق معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة. بباقي إسناده؛ ومعتمر بن سليمان: هو التيمي، أبو محمد البصري، يلقب الطفيل، ثقة، من كبار التاسعة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقد جاوز الثمانين. وأبوه: هو: سليمان بن سفيان التيمي مولاهم، أبو سفيان المدني، ضعيف، من الثامنة. ينظر: التقريب (٩٥٨)، (٤٠٨). وقتادة مدلس من الثالثة، وقد تقدم، ولم يصرح بالسماع، =

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ معناه: هو الذي يوجب لكم بركة الصلاة، ويوجب رحمته لكم[1]؛ والصلاة مما يختلف فيه معنى صفة الله تعالى ومعنى صفة العبد[2] فهي من الله تعالى: الرحمة بالثواب، ومن المؤمنين: الدعاء[3]، ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين[4]؛كما أن التواب[5] معناه في صفة الله تعالى: كثير القبول للتوبة؛ ومعناه في صفة العبد: كثير الفعل للتوبة[6].

وقوله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾أي: من ظلمات المعاصي والجهل إلى النور: نور العلم والطاعة[7].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ أي: لم يزل كان رحيما بهم[8] إذ رضي عنهم وأمر الملائكة بالاستغفار لهم.

= وأبو العالية: هو الرفاعي وهو رفيع بن مهران، ثقة كثير الإرسال، من الثانية، مات سنة تسعين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقيل بعد ذلك. ينظر: التقريب (٣٢٨). وأخرجه موقوفاً البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٥٤) رقم ٦٩٤ من طريق المعتمر بن سليمان بباقي إسناده. والموقوف له حكم المرفوع لأن هذا مما لا يتسنى فيه الاجتهاد، وينظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢١٠).

٣-وأخرجه من حديث عبدالله بن مغفل. البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٠١) ح ٥٣٤ من طريق شداد بن سعيد أبي طلحة الراسبي، ثنا أبو الوازع جابر بن عمرو، عن عبدالله بن مغفل عن النبي ﷺ. وإسناده ضعيف لأن شداداً: صدوق يخطيء، وهو من الثامنة، وجابراً: هو الراسبي، صدوق يهم، من الثالثة. ينظر: التقريب (٤٣٢)، (١٩٢).فلعل الحديث بمجوع شواهده يرتقي للحسن لغيره والله أعلم.

(١) عبارة المؤلف ~ فيها نظر؛ فلماذا لم يقل: يرحمكم.

(٢) ينظر: إيجاز البيان (٢/ ١٢٨).

(٣) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣١)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٦٩)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠٢).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٩)، بحر العلوم (٣/ ٦٥).

(٥) في نسخة (ب): (الثواب) وهو تصحيف.

(٦) ينظر: تفسير ابن فورك (١١٢)، إيجاز البيان (٢/ ١٢٨).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (١١٢).

(٨) تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٧).

وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ معناه: تحية المؤمنين من الله تعالى يوم يلقونه أن يسلم عليهم، تقول لهم الملائكة بأمر الله تعالى: (السلام عليكم: مرحباً بعبادي المؤمنين الذين أرضوني في الدنيا بإتباع أمري اللهم ارضَ عنهم)[1]؛ ونظير هذا قوله تعالى: / [٢٧/أ] ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾[2].

وقال قتادة في معنى الآية: (تحية أهل الجنة السلام)[3] كما قال تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ[4] فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾[5].

وعن البراء بن عازب: أن الهاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ عائدة على ملك الموت، يقول لهم عند قبض أرواحهم: إنَّ ربكم يقرئكم السلام[6]. والأظهر: أنه عائد على الله

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٦٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٩٧)؛ ويظهر أنه قد تداخل على المؤلف قولان: إذ أنَّ عبارة: ((مرحباً بعبادي المؤمنين .....)) لا تصلح أن تقال على لسان الملائكة، والصواب أنّ هذه العبارة عائدة على الله تعالى، وهو القول الرابع في المراد بالآية، ويرجحه أنَّ أبا حيان ذكرها في تفسيره (٧/ ٢٣٧) وعزاها للرقاشي، وجعلها من قول الله تعالى.

(٢) سورة الزمر: من آية: ٧٣ .

(٣) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٤) عن معمر عنه، وإسناده ضعيف إليه، لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين، وقتادة بصري، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٥) ثنا بشر وهو ابن معاذ، ثنا يزيد وهو ابن زريع، ثنا سعيد وهو ابن أبي عروبة، عن قتادة، وإسناده حسن إليه، ويتقوّى به الإسناد السابق فيصير حسناً لغيره وتقدم بيان رجال هذين الإسنادين.

(٤) في نسخة (ب): (دعواكم)، وهو تصحيف.

(٥) سورة يونس: من آية: ١٠.

(٦) أخرجه عنه بنحوه. ابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ٢٣٩) رقم ٣٥٩١٢، والطبري في تفسيره (١٤/ ٢١٤)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٤١٨)، والحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير/ تفسير سورة إبراهيم (٢/ ٣٥١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٢٠) كلهم عن أبي رجاء محمد بن واقد، عن محمد بن مالك الجوزجاني، عن البراء بن عازب ﷺ موقوفاً قال الثعلبي: (يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه)، وعبدالله بن واقد: هو ابن الحارث بن عبدالله الحنفي الهروي، أبو رجاء الخراساني، قال عنه ابن عدي في الكامل: مظلم الحديث، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً غيره فأذكره. اهـ، وقال ابن حجر في التقريب (٥٥٥): ثقة موصوف بخصال من الخير، من السابعة، مات سنة بضع وستين اهـ، ومحمد بن مالك هو =

تعالى[1]؛ كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾[2] والأجر الكريم: هو الذي يكون عظيم الخطَر[3] رفيع القدر[4].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

معناه: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً على أمتك بالبلاغ، ومبشراً للخلق بالجنة والثواب لمن أطاع الله تعالى، ومخوّفاً بالنار والعقاب لمن عصاه، وأرسلناك داعياً للخلق إلى دين الله تعالى بأمره[5]، وأرسلناك سراجاً مضيئاً[6].

(وإنما سُمِّي: (سراجاً): تشبيهاً له بالسراج الذي يستبان به الأشياء في الظلمة؛ لأن النبي ﷺ بعث، وكان في الأرض ظلمة الشرك؛ فكان هو ﷺ حين بعث كالسراج الذي

= الجوزجاني، أبو المغيرة، مولى البراء، قال عنه ابن حبان في كتابه المجروحين من المحدثين (٢/ ٢٦٨): يخطئ كثيراً، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد لسلوكه غير مسلك الثقات في الأخبار.اهـ وقال ابن حجر في التقريب (٨٩٢): يخطيء كثيراً من الرابعة. اهـ، فالإسناد ضعيف إليه، وقال الحاكم: هذا صحيح الاسناد ولم يخرجاه. اهـ؛ وقال الذهبي في التلخيص: عبدالله: قال ابن عدي: مظلم الحديث، ومحمد قال ابن حبان: لا يحتج به اهـ، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٤٩٩): ومدار إسناد الحديث على محمد بن مالك وهو ضعيف. اهـ؛ واللفظ الذي ذكره المؤلف هو لفظ عبدالله بن مسعود ﷺ موقوفاً. أخرجه عنه بنحوه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٢٠)، وعزاه له السيوطي في الدر المنثور (١٢/ ٧٥) في رواية المروزي في الجنائز، وابن أبي الدنيا، وأبي الشيخ.

(١) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٢٠)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٠٢).

(٢) سورة البقرة: من آية: ٤٦.

(٣) الخَطَر: ارتفاعُ المكانة، والمَنْزِلة، والمال، والشرف. ينظر: كتاب العين (٢٥٢) "خطر".

(٤) ينظر: تفسير الآلوسي (٢٢/ ٣).

(٥) قطعة من حديث أخرجه بنحوه من حديث ابن عباس { مرفوعاً. الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢١٨) ح ١١٨٤١.

(٦) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٨)، بحر العلوم (٣/ ٦٥).

يظهر في الظلمة، وهذا على سبيل التوسع والاستعارة[1]، كما سمي القرآن: نوراً[2]، وهدىً[3]، وروحاً[4]، وسمي جبريل عليه السلام: روحاً؛ لأن الروح [يحيا][5] به الحيوان[6])[7].

وقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ أراد بالفضل الكبير غفران الله تعالى، وما أعد لهم في الآخرة.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾أي: فيما يطلبونه منك، وذلك أنه ﷺ ربما كان يجيبهم إلى بعض ما يطلبون منه رجاء أن يؤمنوا فمنعه الله تعالى منه[8].

وقوله تعالى: ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾أي: اصبر على أذاهم[9]، واحتمل[10] منهم، ولا

---

(١) الإستعارة هي كما عرفها الجرجاني في التعريفات (٣٠): إدعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البَيْن. اهـ؛ وفي وقوعها في القرآن خلاف بين العلماء. ينظر: كتاب: منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز للشنقيطي، مطبوعاً بآخر كتاب أضواء البيان، وأنكر ~ أن يكون في القرآن والسنة مجاز؛ لأن المجاز يمكن أن ينكر، بل ويكذب أيضاً.

(٢) لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾سورة النساء. ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ١٩٢)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٨٩)، الإتقان (٢/ ٣٣٦)، خصائص القرآن الكريم (١٢١).

(٣) لقوله تعالى: ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾ سورة لقمان. ينظر: المصادر السابقة.

(٤) لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾سورة الشورى: ٥٢. ينظر: المصادر السابقة.

والظاهر أن: هذه الثلاثة من أوصاف القرآن الكريم وليست من أسمائه، فقد اقتصر الطبري عند ذكره أسماء القرآن على أن أسماءه أربعة وهي: (القرآن، والفرقان، والكتاب، والذكر)، وينظر: أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم (٢٦)، وأسماء سور القرآن وفضائلها (٣٣).

(٥) في النسختين (يحيي)، والصواب هو المثبت.

(٦) في قوله تعالى في سورة الشعراء ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾؛ وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ٣٢١).

(٧) بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٣١).

(٨) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٤٨).

(٩) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٧).

(١٠) في نسخة (ب): (فاحتمل)، والصواب ما في نسخة الأصل.

تشتغل بمجازاتهم إلى أن [تُؤمَرَ][(١)] فيهم بِأَمْرٍ[(٢)]، وفوّض أمرك إلى الله تعالى؛ فإن الله تعالى سيكفيك أمرهم إذا توكلت عليه، وعملت بطاعته[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾﴾

معناه: إذا تزوجتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تصيبوهن فليس لكم عليهن من عدة تستوفونها بالعدد إما بالحيض وإمّا بالشهور[(٤)]، والاعتداد هو: استيفاء العدّة بالعَدد؛ كما أنّ الاكتيال هو:[(٥)] استيفاء المكيل بالكيل، والاتزان: استيفاء الموزون بالوزن[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ معناه: انفعوهن[(٧)] بمتعة الطلاق[(٨)]، وهذا على سبيل الوجوب فيمن لم يدخل بها ولم يسم لها مهراً، أوعلى الندب فيمن سُمي لها مهراً ثم طلقها قبل الدخول[(٩)]. ويجوز أن يسمى لها نصف المفروض (متعة) على معنى: أن ذلك مما يُنتفَع

---

(١) وقع في النسختين بالياء (يؤمر) والمثبت هو المناسب للسياق.

(٢) معاني الزجاج (٤/ ١٧٥)، وينظر: الكشاف (٣/ ٢٦٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٤)، البحر المحيط (٧/ ٢٣٨) عن مجاهد.

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٧).

(٤) نقل الإجماع على ذلك ابن العربي في أحكامه (٣/ ٥٨٧)، وابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٠٦).

(٥) في نسخة (ب): (وهو)، والصواب ما في الأصل.

(٦) وهو بناءً على قراءة الجمهور بالتشديد في: ﴿تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾. ينظر: الكامل (٦٢٠)، الكشاف (٣/ ٢٦٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٤٠).

(٧) في نسخة (ب) (انتفعوهن)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي (٤/ ١٦٢).

(٩) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٠٠)؛ ويدل له قول ابن عباس موقوفاً - وهو قطعة من قوله - أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٨) قال: (إن كان سمي لها صداقاً فليس لها إلا النصف، وإن لم يكن سمي لها صداقاً متعها على قدر عسره ويسره، وهو السراح الجميل).

به عند الطلاق[1].

وقال سعيد بن المسيب: (نسخ حكم هذه الآية بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾)[2]. وقال الحسن: (المتعة واجبة لكل مطلقة، ومختلعة، وملتعنة[3]؛

---

(١) قال الواحدي في البسيط (١٨/ ٢٧٠) قال مقاتل: (فمتعوهن بنصف)؛ فجعل هذه المتعة بما تستحق من نصف المهر، وهذا إنما يكون إذا كان قد فرض لها اهـ، وكان شريح يقول في الرجل إذا طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد سمى لها صداقاً: (لها في النصف متاع)؛ أخرجه عنه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٨٩) رقم ١٩٠٣١، والطبري في تفسيره (٤/ ٢٩٨)؛ وقال الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ٥١): ويراد بالمتعة: العطاء مطلقاً فيعم نصف المفروض.

(٢) سورة البقرة: من آية: ٢٣٧. والأثر: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٨٨) رقم ١٩٠٢٧، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٨)، والطحاوي في أحكام القرآن (م٢ج١/ ٣٦٨) رقم ١٩٠٥، كلهم من طريق سعيد ابن أبي عروبة. وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٢٩) من طريق شعبة كلاهما عن قتادة عنه بنحوه؛ وسعيد بن أبي عروبة: ثقة، من أثبت الناس في قتادة وقد تقدم، وشعبة: هوابن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة، وكان عابداً من السابعة، مات سنة ستين. ينظر: التقريب (٤٣٦)، وقتادة مدلس من الثالثة. وقد تقدم، وقد صرّح بالسؤال كما في مصنف ابن أبي شيبة، فينتفي تدليسه، وأنكر القرطبي في تفسيره (٤/ ١٦٧) كون الآية منسوخة فقال: قول سعيد وقتادة فيه نظر، إذ شروط النسخ غير موجودة والجمع ممكن. اهـ، وبيّن وجه الجمع الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٣٨) فقال: مع التسمية للصداق تستحق نصف المسمى عملاً بقوله: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ البقرة: ٢٣٧، ومع عدم التسمية تستحق المتعة عملاً بهذه الآية، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ البقرة: ٢٣٦، وهذا الجمع لا بدّ منه، وهو مقدّم على الترجيح وعلى دعوى النسخ. اهـ

(٣) هي من فارقت زوجها باللعان. والمُلاعَنَة بين الزوجين إذا قَذَفَ الرجلُ امرأته أو رماها برجل أنه زنى بها فالإمام يُلاعِنُ بينهما ويبدأُ بالرجل ويَقِفُه حتى يقول: أَشهد بالله أَنها زنت بفلان، وإِنه لصادق فيما رماها به، فإِذا قال ذلك أَربع مرات قال في الخامسة: وعليه لعنة الله إِن كان من الكاذبين فيما رماها به ثم تُقامُ المرأَة فتشهد أربع مرات أنه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا ثم تقول في الخامسة: وعليها غَضَبُ الله إِن كان من الصادقين فإِذا فرغت من ذلك بانت منه ولم تحل له أَبداً. ينظر: لسان العرب (١٣/ ٢٠٩) " لعن".

ولكن لا يجبر عليها الزوج)[1].

وقوله تعالى: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ﴾ أراد به: التسريح عن المنزل لا عن النكاح؛ لأن حق الحبس إنما يثبت بأحد أمرين: إما النكاح، وإما العدة؛ وقد عدما جميعاً في هذا الموضع بعد الطلاق المذكور في أول الآية[2].

والسراح الجميل: هو الذي لا يكون فيه جفوة، ولا أذى، ولا منع حق[3].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾

معناه: يا أيها النبي إنّا أبحنا لك نسائك اللاتي تزوجتهن بمهور مسماة وأعطيت مهورهن[4]. وإنما سمي المهر أجراً لأنه يجب بدلاً عن منافع

---

(١) لم أقف على قول الحسن المذكور وفيه تناقض حيث يقول: واجبة ولكن لا يجبر عليها الزوج!!؛ ولعلّ في القول سقط، والله أعلم. وفي الكشاف (٣/ ٥١٩)، وتفسير السخاوي (٢/ ١١٠)، وتفسير الآلوسي (٢١/ ١٨٠) عن الحسن: (لكل مطلقة متعة إلا المختلعة والملاعنة)؛ وأخرج عنه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٨٨) رقم ١٩٠٢٧، قال: (لكل مطلقة متاع؛ دخل أو لم يدخل بها، فرض لها أو لم يفرض لها).

وقال د.حوري الهيتي في كتابه: فقه الحسن البصري ومنهجه الأصولي (١١-١٢): اختلف الفقهاء في حكم المتعة لمن فارقها زوجها فذهب بعضهم إلى استحبابها ومذهب الحسن أنها واجبة لكل مطلقة إذا لم يملك زوجها الرجعة عليها أما إذا ملك الرجعة عليها فليس عليه متعة حتى تنقضي العدة نقل ذلك عنه عبدالرزاق. فقد أخرج بسنده عن عمرو بن عبيد عن الحسن: (إذا كان يملك الرجعة فليس عليه متعة حتى تنقضي العدة فإن كان لا يملك الرجعة متع مكانه). اهـ

(٢) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٦)، نكت القرآن الدالة على البيان (٣/ ٦٦٦)، فتح القدير (٢/ ١٥٣٨).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٤٠)، تفسير الإيجي (٣/ ٣٦٠)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ٥١).

(٤) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٦)، بحر العلوم (٣/ ٦٧)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٧١).

البُضع[(١)]؛ كما أن الأجرة تجب بدلاً عن منافع الدار والعبد.

والفائدة في ذكر إعطاء المهر: تحريض الأزواج على إعطاء المهور/ وبيان أن النبي ﷺ [٢٧/ب] كان أعطاهن مهورهن، وقيل في فائدة: [(٢)] أنَّ إعطاء المهر يثبت للزوج زيادة حق من جهة العادة.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فمعناه: وأبحنا لك ما ملكت يمينك؛ مما أعطاك الله تعالى من الغنيمة[(٣)] مثل: جويرة[(٤)] بنت الحارث، وصفية بنت حُيَيَّ[(٥)] ويدخل في هذا اللفظ: التسري، والتزوج؛ كما رُوي في صفية: أنه ﷺ أعتقها، ثم تزوجها، وجعل عتقها صداقها[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾ أراد به: إباحة تزويج أقاربه من بنات عمه، وبنات عماته من بني عبدالمطلب، وبنات خاله، وبنات خالاته من بني زُهْرِة[(٧)].

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٠١)، رموز الكنوز (٦/ ١٧٥)، تفسير النسفي (٩٤٦)، البحر المحيط (٧/ ٢٤١).

(٢) كذا في النسختين؛ ولعلّ صوابه: (فائدته).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٣١)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٦)، النكت والعيون (٥/ ٤١٣).

(٤) كذا في النسختين، ولعل الصواب كما في الاستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة أنَّ اسمها: (جويرية) بدلاً من: (جويرة). وهي: أم المؤمنين، ابنة أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق، ت (٥٠هـ على الصحيح)، سباها النبي ﷺ في غزوة المريسيع ثم تزوجها. ينظر: الاستيعاب (٨٦٨)، أسد الغابة (٦/ ٥٦)، الإصابة (١٣/ ٢٥٥/ ق١).

(٥) أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٦)، بحر العلوم (٣/ ٦٧)، رموز الكنوز (٦/ ١٧٥). وهي: ابنة أخطب، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خيبر، توفيت في خلافة معاوية على الصحيح. ينظر: الاستيعاب (٨٩٩)، الإصابة (١٣/ ٥٣٣/ ق١).

(٦) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في مواضع عديدة منها: كتاب: الصلاة/ باب: ما يذكر في الفخذ (١١٩) ح٣٧١، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: النكاح/ باب: فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها (٦٤٥) ح ١٣٦٥.

(٧) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٧٩)، الكشف والبيان (٥/ ١٢١)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٧١)، رموز =

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾ أي: هاجرن من مكة إلى المدينة، وقد اختلفوا في هذا الشرط قال بعضهم: إنما ذكره للتعريف؛ والفائدة في ذكر الهجرة: البعث على الهجرة، وتخصيص الشيء بالذكر لا ينفي ما عداه[(١)]. وقال بعضهم: كان للنبي ﷺ بنات عم، وبنات عمات، وبنات خال، وبنات خالات؛ غير مهاجرات وإنما أُحِّل له منهن المهاجرات دون غيرهن؛ لأن الآية نزلت قبل[(٢)] تحليل غير المهاجرات[(٣)]، وكان هذا في الوقت الذي لا يجري التوارث بين المهاجر وغير المهاجر[(٤)].

ثم ذكر الله تعالى في هذه الآية ما أحل الله تعالى للنبي ﷺ من النساء من غير مهر، فقال عزّ من قائل: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً﴾ أي: وأحللنا لك نكاح امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي بلا مهر إن أراد النبي أن يتزوجها[(٥)]، ومن قرأ: ﴿أَن وَهَبَتۡ﴾ بالفتح[(٦)]؛ فالمعنى: أحللناها لأن وهبت[(٧)].

= الكنوز (٦/ ١٧٥)؛ وبنو زُهْرِة هم: بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. ينظر: جمهرة أنساب العرب (١٢٨)، لسان العرب (٧/ ٧٠)؛ وهي: بضم الزاي، وسكون الهاء، وكسر الراء. ينظر: الأنساب للسمعاني (٦/ ٣٥٠).

(١) ذهب إلى ذلك. أبو يوسف. ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٧).

(٢) سقطت (قبل) من نسخة (ب).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٩)، تفسير الطبري (١٩/ ١٣٠)، الكشف والبيان (٥/ ١٢١)، المحرر الوجيز (١٥١٧).

(٤) لقوله تعالى في سورة الأنفال من آية ٧٢ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ ثم نسخت بقوله تعالى: في السورة نفسها من آية ٧٥ ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. ينظر: معالم التنزيل (١٠/ ٢٤٣).

(٥) أخرجه عن مجاهد، وقتادة، وابن زيد، والشعبي. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٢).

(٦) قراءة شاذة، وهي قراءة: أبي بن كعب، الحسن، الثقفي، سلام. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٢٥)، شواذ القراءات (٣٨٦)، وقراءة حمصي، محبوب عن أبي عمرو، عباس في اختياره. ينظر: الكامل (٣٩٨).

(٧) معاني الزجاج (٤/ ١٧٦)، وينظر: المحتسب (٢/ ٢٢٦)، مشكل إعراب القرآن (٥٧٩)، إعراب القراءات الشواذ (٢٩٤)، البحر المحيط (٧/ ٢٤).

وقد اختلفوا في هذه التي وهبت نفسها للنبي ﷺ؛ فقال بعضهم: هي أم شريك بنت جابر العامرية[١]، وكانت تسمى: (أم المساكين)[٢]؛ وقال بعضهم: هي: ميمونة بنت الحارث[٣].

---

(١) أخرجه عنها دون أن ينسبها. النسائي في سننه الكبرى في كتاب: عشرة النساء/ باب: تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ (٨/ ١٦٧) ح٨٨٧٩ قال: أخبرنا محمد بن عبدالله بن المبارك قال: نا يونس بن محمد المؤدب، قال: نا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن أم شريك (أنها كانت فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ). ومحمد بن عبدالله بن المبارك هو: المخرمي بمعجمة وتثقيل، أبو جعفر البغدادي، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة بضع وخمسين. ويونس بن محمد المؤدب هو: ابن مسلم البغدادي، أبو محمد، ثقة ثبت، من صغار التاسعة مات سنة سبع ومائتين. وحماد بن سلمة هو: ابن دينار البصري، أبو سلمة، ثقه عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة، مات سنة سبع وستين. وهشام بن عروة هو: ابن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة، فقيه، ربما دلس، من الخامسة مات سنة خمس أو ست وأربعين وله سبع وثمانون سنة. وأبوه هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبدالله المدني، ثقة فقيه مشهور، من الثالثة، مات قبل المائة سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان. ينظر: التقريب (٨٦٥)، (١٠٩٩)، (٢٦٨)، (١٠٢٢)، (٦٧٤). وقال ابن حجر في الإصابة (١٤/ ٤١٥): ورجاله ثقات، ولم ينسبها اهـ.

و أم شريك هي: القرشية العامرية من بني عامر بن لؤي، ويقال: الدوسية، ويقال: الأنصارية، اسمها غُزَيّة، ويقال: غُزَيلة، صحابية. ينظر: التقريب (١٣٨١)، الإصابة (١٤/ ٤١٠/ ق١).

(٢) لم أقف فيما بين يدي من المصادر أنها كانت تسمى بأم المساكين.

(٣) أخرجه عن ابن عباس { من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٥) من طريق قتادة عنه، قال ابن كثير في تفسيره (٨/ ٤٠٩) وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن ابن عباس: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا﴾ قال: (هي ميمونة بنت الحارث). فيه انقطاع، هذا مرسل. والمشهور أن زينب التي كانت تدعى أم المساكين هي زينب بنت خزيمة الأنصارية، وقد ماتت عند النبي ﷺ في حياته، فالله أعلم. والغرض من هذا: أن اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ كثير. اهـ، وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٦٧) ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال: (التي وهبت نفسها للنبي ﷺ: هي ميمونة بنت الحارث) وهذا منقطع. اهـ. وقال في الإصابة (١٤/ ٢٢٢): وقيل إنهن تعددن وهو الأقرب اهـ.

وميمونة هي بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم الهلالية، أم المؤمنين، ت(٥١) هـ، كان اسمها برة؛ فسماها النبي ﷺ ميمونة، تزوجها رسول الله ﷺ سنة سبع بسرف وماتت بها. ينظر: التقريب (١٣٧٣)، الإصابة (١٤/ ٢٢٥/ ق١).

وقوله تعالى: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل في معناه: خاصة لك يا محمد ﷺ[١] تحليل تزويج هذه الأصناف من مجاوزة الأربع إلى ما شئت من العدد، أحللنا لك ذلك خالصاً من دون سائر الناس. وقيل: إن الخالصة هاهنا نعت مصدر ﴿وَهَبَتْ﴾[٢] كأنه قال: إن وهبت نفسها هبة خالصة لك بغير عوض يلزمك أحللنا ذلك لك من دون المؤمنين؛ فأما المؤمنون: فإن قبلوا هذه الهبة على وجه النكاح لزمهم المهر[٣]، وقيل: إن الخالصة نعت للمرأة[٤]؛ أي[٥]: جعلناها خالصة لك فلا [تحل][٦] لغيرك من بعدك.

وقد اختلف أهل العلم في حكم هذه الآية، قال مالك: [٧] لا تحل الهبة لأحد بعد النبي ﷺ. وقال الشافعي[٨]: لا يصح النكاح بلفظ الهبة، وذهبا إلى أن النبي ﷺ كان مخصوصاً بذلك.

لأنه تعالى قال: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ ولم يقل لك، لأنه لو قيل: إن وهبت نفسها لك كان يجوز أن يُتوهَّم في الكلام دليل أنه يجوز ذلك لغير النبيّ ﷺ، كما جاز في قوله: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ﴾، ولأنه تعالى قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٩].

وأما علماؤنا[١٠] فقد قالوا: إن في إضافة الهبة إلى المرأة في الآية دليلاً أن النبي ﷺ لم يكن مخصوصاً بالنكاح بلفظ الهبة، وإنما كانت خصوصية في جواز النكاح بغير بدل، ولو لم

---

(١) أخرجه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٢).

(٢) ينظر: الدر المصون (٩/ ١٣٥).

(٣) عزاه بنحوه لعكرمة، ومجاهد، والشعبي. ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٠٩).

(٤) ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٢٦٣).

(٥) سقطت (أي) من نسخة (ب).

(٦) في نسخة الأصل (يحل)، وفي نسخة (ب) غير منقوط، والتصويب من تفسير الطبراني (٥/ ٢٠٦).

(٧) ينظر: المدونة الكبرى (٢/ ٣٥٨).

(٨) ينظر: الأم (٨٩٨).

(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٦)، إعراب الأصبهاني (٣١٤).

(١٠) يريد علماء الحنفية. ينظر هذا القول في أحكام الجصاص (٣/ ٥٣٧-٥٣٩).

يكن لفظ الهبة نكاحاً لما قال سبحانه: ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ فلما جعل الله تعالى الهبة جواباً لاستنكاح النبي ﷺ علم أن لفظ الهبة نكاح، واستدلوا من هذه الآية على أن كل لفظ وضع للتمليك في حال الحياة على وجه التأبيد ينعقد به النكاح؛ لأن عقد النكاح يشبه عقود التمليكات؛ لأنه يعقد مطلقاً من غير ذكر الوقت؛ فالتوقيت يفسده، وأما لفظ الإباحة فلا ينعقد به النكاح؛ لأنه إلى المتعة التي حرمها النبي ﷺ أقرب.

وأما[1] قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ فمعناه: قد علمنا المصلحة للمؤمنين في أن لا يتزوجوا أكثر من أربع، ولا يتزوجوا بغير مهر، ولا ولي، ولا شهود[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ معناه: وقد علمنا ما فرضنا عليهم فيما ملكت أيمانهم حتى لا يجوز لهم التزويج بالمعتقة من غير مهر، وحتى لا يباح لهم بملك اليمين؛ كما أبيح للنبي ﷺ فإنه كان له الصفاء من الغنيمة ولم يكن لغيره [3].

وقوله/ تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أراد به: التوسعة على النبي ﷺ وإزالة الضيق والإثم عنه؛ فيما عسى أن[4] تتوق[5] نفسه إليه لولم تكن هذه الإباحة[6]. [٢٨/أ]

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: كان الله غفوراً لمن يستحق المغفرة منعماً على العباد فيما يتصل بالدين والدنيا. وقيل في وجه الحكمة في تخصيص النبي ﷺ

---

(١) سقطت (وأما) من نسخة (ب).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٦)، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٧).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٧)؛ والصفي: ما يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٠) "صفا".

(٤) سقطت (أن) من نسخة (ب).

(٥) التوق: هو الشوق إلى الشيء، والنزوع إليه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٩٨) "توق".

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٣٨).

بإباحة نكاح النساء[1] له بلا عدد: أنهن إذا وقفن في أمره على أن باطنه كظاهره، وسره كعلانيته؛ كان في كثرتهن عنده إكثار من يستدعينه إلى الدين من النساء إذ لا حجاب على النساء من النساء كما عليهن من الرجال، ومصالح المكلفين تختلف باختلاف أحوالهم.

قوله ﷻ: ﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

معناه: تؤخر عن فراشك من تشاء من أزواجك، وتضم إلى فراشك من تشاء منهن من غير حرج عليك. ومن طلبت إيوائها إلى فراشك ممن عزلت منهن فلا حرج عليك في ذلك التوسعة والرخصة من الله تعالى. أقرب إلى أن تطيب أنفسهن ﴿وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ﴾ بما أعطيتهن ﴿كُلُّهُنَّ﴾ من[2] تقريب، أو إرجاء، أو تعديل في قسم، أو نفقة، أو غير تعديل في ذلك. إن علمن أن ذلك الإذن لك من الله تعالى[3]. ويقال: إن الإيواء بعد العزل أقرب إلى رضاهن[4] من الهجران كيلا ييئسن إذا عزلن[5].

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ من الرضا[6]، والسخط، وغير ذلك. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بمصالح العباد، ﴿حَلِيمًا﴾ على جهلهم لا يعاقبهم بكل ذنب[7].

---

(١) في نسخة (ب): (النكاحه) بدلاً من (نكاح النساء)، وهو خطأ.

(٢) سقطت (من) من نسخة (ب).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٤٥)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٠)، معاني الزجاج (٤/ ١٧٦).

(٤) في نسخة (ب) رضاءهن.

(٥) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٠)، إيجاز البيان (٢/ ١٢٩)، التحرير والتنوير (٢٢/ ٧٥). واليأس: القنوط، وانقطاع الرجاء. ينظر: لسان العرب (١٥/ ٣٠٥) "يأس".

(٦) في نسخة (ب) (الرضاء).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٤٦)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٠).

وعن الحسن ﷺ أنه قال: (لم يكن على الرسول ﷺ قسمة في أزواجه)[1]، لكنه كانَ يقول ﷺ: «**إنَّ ربي يحب العدل؛ فأنا أعدل في القسمة فيما أملك، وربي أملك[2] لقلبي** »[3].

---

(١) عزاه له بمعناه. ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤١٠) وعزاه أيضاً لابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وأبي رزين، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، ورجحه؛ وقاله الفراء في معانيه (٢/ ٣٤٦)، والزجاج في معانيه (٤/ ١٧٧)، وعزاه للجمهور. ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦٦٨).

(٢) سقطت (وربي أملك) من نسخة (ب).

(٣) لم أقف عليه عن الحسن فيما بين يدي من المصادر؛ وورد عن عائشة < قالت: كان النبي ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل، ثم يقول: «اللهم هذا فيما أطيق وأملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك».

أخرجه موصولاً. ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٤٤٦) ح ١٧٨٣، وابن ماجه في سننه في كتاب: النكاح/ باب: القسمة بين النساء (٢٨٢) ح١٩٧١، وأبو داود في سننه في كتاب: النكاح / باب: في القسم بين النساء (٣/ ٥٤) ح٢١٢٧، والترمذي في سننه في أبواب: النكاح عن رسول الله ﷺ / باب: ما جاء في التسوية بين الضرائر (٢/ ٦١٠) ح ١١٧٢، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: عشرة النساء / باب: ميل الرجل إلى بعض نسائه (٨/ ١٥٠) ح٨٨٤٠ كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبدالله بن يزيد، عن عائشة < مرفوعاً.

وحماد بن سلمة: ثقة وقد تقدم، وأيوب هو ابن أبي تميمة كيسان السختياني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، وله خمس وستون. وأبو قلابة هو: عبدالله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي، البصري، ثقة فاضل، كثير الإرسال، قال العجلي: فيه نصب يسير، من الثالثة، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة وقيل بعدها. وعبدالله بن يزيد هو: رضيع عائشة < ، بصري، وثقه العجلي، من الثالثة. ينظر: التقريب (١٥٨)، (٥٠٨)، (٥٥٨). قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤١١) إسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات اهـ.

وأخرجه مرسلاً. ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٤٤٥)ح١٧٨٣٠، والطبري في تفسيره (٧/ ٥٦٩) كلاهما من طريق إسماعيل ابن علية، وأخرجه الطبري أيضاً من طريق عبدالوهاب، وَ (٧/ ٥٧٣) من طريق حماد بن زيد، كلهم (ابن علية، عبدالوهاب، حماد بن زيد) عن أيوب، عن أبي قلابة: كان رسول الله ﷺ ... الحديث.

وقال الترمذي في سننه (٢/ ٦١٠) وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة. اهـ، وقال ابن الملقن في البدر المنير (١٨/ ٥٩٣): وقال الدارقطني في «علله»: إنه أقرب إلى الصواب. وقال أبو زرعة: لا أعلم أحداً تابع حماد بن سلمة على رفعه. وقال ابن أبي حاتم: رواه ابن علية عن أيوب، عن أبي قلابة مرسلاً. قلت: قد علم ما في تعارض الوصل والإرسال. اهـ، وضعف الألباني طريق حماد بن سلمة، لأجل مخالفته ثقتين أضبط منه؛ وهما: إسماعيل بن علية، وحماد بن زيد وقال: وهذا إسناد ظاهره الصحة؛ ولذلك صححه الحاكم، والذهبي، وابن =

قال: وقالت عائشة < : (كان النبي ﷺ إذا أقرع بين نسائه[1] خرج سهمي [2]؛ لأن الله ﷻ يعلم أن ذلك أحب إلى رسول الله ﷺ)[3].

ويقال في معنى قوله تعالى: ﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ﴾ أي: تؤخر من تشاء من بنات العم، والعمة، والخال، والخالة فلا تتزوجها[4] وتتزوج من تشاء منهن[5].

قوله ﷻ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾

روي عن قتادة أنه قال: (وذلك أنه ﷺ لما خيرهنّ فاخترن الله تعالى ورسوله ﷺ

= كثير، لكن الطرف الذي قبل الدعاء له طريق أخرى عن عائشة قوي. ينظر: ضعيف سنن أبي داود ط. الأم (٢/ ٢٢٢) بتصرف.

وابن علية هو: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مِقسم الأسدي، أبو بشر البصري، المعروف بابن علية، ثقة حافظ، من الثامنة، مات سنة ثلاث وتسعين، وهو ابن ثلاث وثمانين. وحماد بن زيد هو: ابن دِرهم الأزدي، الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه، قيل: إنه كان ضريراً، ولعله طرأ عليه، لأنه صحَّ أنه كان يكتب، من كبار الثامنة، مات سنة تسع وسبعين، وله إحدى وثمانون سنة. ينظر: التقريب (١٣٦)، (٢٦٨).

(١) في نسخة (ب): (نسائهن)، وهو خطأ؛ والقرعة: السُهمة. ينظر: لسان العرب (١٢/ ٧٧) "قرع".

(٢) لم أقف عليه من رواية الحسن؛ والمؤلف ~ ذكر الحديث بالمعنى فوهم فيه، ولفظه: عن عائشة < أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه؛ فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي...... » الحديث. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب التفسير/ باب: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا...﴾ [النور:١٦] (٨٤٠) ح ٤٧٥٠، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: التوبة/ باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (١٢٧٥) ح٢٧٧٠، وهذا لفظ الإمام مسلم، فسهمها < خرج في غزوة بني المصطلق. ينظر: فتح الباري (٨/ ٥٨١)، وليس معناه أنه في كل مرة تخرج القرعة لعائشة < .

(٣) أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ١٦٩) عن عائشة < : أنها قالت: (فكان إذا خرج سهم غيري عرف فيه الكراهة). وإسناده ضعيف جداً ؛ لأن فيه محمد بن عمر وهو الواقدي: متروك. وقد تقدم.

(٤) في نسخة (ب): (فلا تزوجها)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٤).

قصره الله تعالى عليهنّ وحرّم عليه سواهن؛ وكنّ يومئذ تسعاً)[1]: عائشة، وحفصة[2]، وزينب[3]، وأمَ سلمة، وأم حبيبة[4]، وصفية، وميمونة، وجويرة[5]، وسودة .

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ أراد به: ماريةُ القِبْطيَّة[6] وغيرها من السبايا[7].

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ أي: حفيظاً[8]، وذلك أن الإنسان إنما يحفظ الشيء في الشاهد إذا كان يراقبه، وعن عائشة < أنها قالت: (ما مات رسول الله ﷺ حتى حلت له النساء)[9].

----

(١) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٤٧) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة وقد تقدم هذا الإسناد، وهو مرسل حسن إليه.

(٢) هي: ابنة عمر بن الخطاب { ، أم المؤمنين، ت(٥٠ هـ)، طلقها رسول الله ﷺ تطليقة؛ فقال له جبريل ؏: أرجع حفصة؛ فإنها صوّامة قوّامة، وإنها زوجتك في الجنة فأرجعها النبي ﷺ .
ينظر: الإصابة (١٣/ ٢٨٨/ ق١).

(٣) هي: ابنة جحش < ، احترازاً من زينب بنت خزيمة فإنها ماتت عنده ﷺ. ينظر: زاد المعاد (١/ ٣٩)، وسبقت ترجمتها.

(٤) هي: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية، { ، أم المؤمنين، ت(٤٢ وقيل: ٤٤هـ)، وهي بكنيتها أشهر من اسمها، وقيل: بل اسمها هند، ورملة أصح. ينظر: الاستيعاب (٩٢٦)، الإصابة (١٣/ ٣٩٥/ ق١) .

(٥) مضى أن الصواب: جويرية.

(٦) أم إبراهيم ابن سيد البشر ﷺ، ت(١٦)هـ، بعث بها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يطؤها بملك اليمين، وضعت سنة ثمان بذي الحجة. ينظر: الإصابة (١٣/ ١٩٥/ ق١).

(٧) مثل: ريحانة، وجارية: أصابها في بعض السبي، وجارية: وهبتها له زينب بنت جحش. رضي الله عنهن. ينظر: زاد المعاد (١/ ٤٣).

(٨) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٧).

(٩) أخرجه عنها بنحوه. الشافعي في الأم ما جاء في أمر رسول الله ﷺ وأزواجه (٩٨٧) ح١٧٣٣، وابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٢٥٨) ح١٧١٨٧، وأحمد في مسنده (٤٠/ ١٦٥) ح٢٤١٣٧، والترمذي في سننه (٥/ ٤٢٨)ح٣٤٩٥ في أبواب: التفسير/ باب: ومن سورة الأحزاب، والنسائي في السنن الكبرى =

ويُروى أنه ﷺ تزوج أم حبيبة بعد هذه الآية[1]؛فإن صح هذا كانت هذه الآية منسوخةً، (وليس في القرآن ما يوجب نسخها[2] فهي إذاً منسوخة

= (٥/ ١٤٨)ح٥٢٩٤ في كتاب: النكاح/ باب: ما افترض الله جل ثناؤه على رسوله ﷺ وخففه على خلقه ليزيده به إن شاء الله قربة إليه، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٤)، كلهم من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن عطاء، عن عائشة < -دون عبيد بن عمير-؛ وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٤) من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن عائشة < – دون عبيد بن عمير – ؛ وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٧/ ٤٩١) ح١٤٠٠١، وأحمد في مسنده (٤٢/ ٤٣٧) ح٢٥٦٥٢، (٤٢/ ٢٩٤) ح ٢٥٤٦٧، والدارمي في مسنده في كتاب: النكاح/ باب: قول الله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ (٣٠٦) ح٢٢٧٨، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: النكاح/ باب: ما افترض الله جل ثناؤه على رسوله ﷺ وخففه على خلقه ليزيده به إن شاء الله قربة إليه (٥/ ١٤٩) ح٥٢٩٥، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٤)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٢٨١)ح ٦٣٦٦، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٧) في كتاب: التفسير/ باب: تفسير سورة الزمر، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١٨٤) كلهم من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي، عن عائشة < ؛ ووقع في مصنف عبدالرزاق (عبداً) بدلاً من (عبيداً) وهو خطأ؛ وعطاء شك في الواسطة بينه وبين عائشة < وهو عبيد بن عمير. ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧/ ٦٧٧/ ق٢)، ولا تضر الواسطة فيكون سمع بالواسطة وغير الواسطة. أفادنيه فضيلة أستاذي – أيده الله –. والحديث صحيح؛ صححه الترمذي (١١/ ٦٣٤) وقال: حسن صحيح، والحاكم في المستدرك وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وابن الملقن في البدر المنير (١٨/ ٥١٣)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة. وعطاء: هو ابن أبي رباح: ثقة كثير الإرسال وقد تقدم، وعبيد بن عمير: هو ابن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ – قاله مسلم– وعده غيره في كبار التابعين، وكان قاص أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر، وعمرو بن دينار: هو المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة ثبت، من الرابعة، مات سنة ست وعشرين ومائة. وابن جريج: هو عبدالملك بن عبدالعزيز الأموي مولاهم، المكي،ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، وقد جاوز السبعين، وقيل: جاوز المائة ولم يثبت. وصرح بالتحديث كما في المستدرك. ينظر: التقريب (٦٥١)، (٧٣٤)، (٦٢٤).

(١) قاله زيد بن أسلم. ينظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٨٥)، وفي شرح صحيح مسلم للنووي (٥/ ٣٩١) زيد بن أرقم، ولعله تصحيف؛ ويؤيده ثبوت حديث عائشة < السابق.

(٢) سبب نفي بعض المفسرين للنسخ بينه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٨٨) وهو: استبعادهم أن يكون النسخ بآية قبلها في النظم، ورده بقوله: بأن هذه المعارضة لا تلزم وقائلها غالط، لأن القرآن بمنزلة سورة واحدة. اهـ

بالسنة[1] ويجوز نسخ القرآن بالسنة[2].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ وإن كانت صورته صورة الخبر، ولكن معناه: النهي، ويجوز النسخ في مثله[3].)[4].

---

(١) الجمهور على أن الآية منسوخة، ووقع الاختلاف في ناسخها: فمنهم: من ذهب إلى أنها منسوخة بالسنة: ينظر: أحكام الكيا الهراسي (٢/ ٣٤٩)، ومنهم: من ذهب إلى أنها منسوخة بالقرآن؛ واختلفوا في تحديد الآية الناسخة على قولين: الأول: بقوله تعالى: ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٨٧) ورجحه، الناسخ والمنسوخ للبغدادي (١٥٥)، شرح صحيح مسلم للنووي (٥/ ٣٩١) وصححه، والثاني: بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ ينظر: الناسخ والمنسوخ للمقريء (٥٥)، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم (٥١)، الإتقان (٤/ ١٤٤٦)؛ وهناك من رجح أنَّ الآية محكمة: ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٥٠)، تفسير الكرماني (٢/ ٩٢١) وعزاه للجمهور، البحر المحيط (٧/ ٢٤٤)؛ ومنهم: من توقف فأورد الأقوال جميعها دون ترجيح: مثل مكي القيسي في كتابه الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (٣٨٥).

(٢) أجاز نسخ القرآن بالسنة المتواترة. الجمهور. ينظر: الأحكام في أصول الأحكام (٣/ ١٠٩)، إرشاد الفحول (٢/ ٦٨)، وأما نسخ القرآن بالسنة الآحاد فوقع فيه خلاف، قال الشنقيطي في أضواء البيان (٣/ ٢٤٦): فالتحقيق إن شاء الله هو جواز نسخ المتواتر بالآحاد الصحيحة الثابت تأخرها عنه، وإن خالف فيه جمهور الأصوليين. اهـ

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٤٠٧)، الأحكام في أصول الأحكام (٣/ ١٠٤)، الإتقان (٤/ ١٤٣٧).

(٤) بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٢) مع تصرف.

قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾

روي عن أنس بن مالك[(١)] أنه قال: لما تزوج النبي ﷺ زينب أهدت[(٢)] إليه أم سليم[(٣)] حَيساً[(٤)] في تور[(٥)] من حجارة فقال لي النبي ﷺ: / «**اذهب فادع لي من لقيت من المسلمين**»؛ فدعوت له من لقيت، فجعلوا يدخلون فيأكلون ويخرجون، فوضع النبي ﷺ يده على الطعام فدعا فيه، وقال فيه ما شاء الله تعالى أن يقول، فلم أدع أحداً لقيته إلاّ دعوته؛ فأكلوا حتى شبعوا، وخرجوا، وبقيت طائفة منهم؛ فأطالوا عليه الحديث؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، قال أنس ﷺ: فلما نزلت آية الحجاب جئت لأدخل كما كنت أدخل فقال ﷺ:

[٢٨/ب]

---

(١) هو: ابن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب الأنصاري الخزرجي،ت (٩٢هـ) وقيل: غير ذلك، خادم النبي ﷺ، كناه النبي ﷺ أبا حمزة، آخر الصحابة موتاً بالبصرة، دعا له النبي ﷺ أن يكثر الله ماله، وولده، ويبارك له فيه. ينظر: الإصابة (١/ ٢٥١/ ق١).

(٢) في نسخة (ب): أهديت.

(٣) هي: ابنة مِلْحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية الخزرجية النجارية، أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، وهي أم أنس ﷺ، اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها، كان النبي ﷺ يزورها فتتحفه بالشيء تصنعه له، ماتت في خلافة عثمان ﷺ. ينظر: الاستيعاب (٩٣٢)، أسد الغابة (٦/ ٣٤٥)، الإصابة (١٤/ ٣٩٤/ ق١).

(٤) هو: طعام يُتخذ من التمر، والأقط، والسمن يُعْجَنُ كالخميرة. ينظر: مادة "حيس" في: كتاب العين (٢٢٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٥٨)

(٥) هو: إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه. ينظر: مادة "تور" في: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٩٨)، لسان العرب (٢/ ٢٤٥).

«وراءك يا أنس»[1].

ومعنى الآية: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ إلا أن يدعوكم إلى الضيافة، أو يأذن لكم في الدخول من غير أن تتحينوا وقت الطعام؛ فيستأذنوا في ذلك الوقت ثم يقعدوا انتظاراً لبلوغ الطعام ونضجه[2].

﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ﴾ إلى الطعام ﴿فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ﴾ فتفرقوا ولا تجلسوا مستأنسين لحديث[3].

إن طول مقامكم في منزل النبي ﷺ ﴿كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ فيمنعه الحياء أن يأمركم بالخروج، والله تعالى لا يمتنع عن بيان ما هو أولى بكم استحياء منكم، وإن كان الرسول ﷺ يفعل ذلك[4].

وذلك أنه ﷺ كان يحتمل إطالتهم الحديث كرماً منه، وكان يَصبر على أذاهم، فعلّم الله تعالى من يحضره الأدبَ، فصار أدباً لهم، ولمن بعدهم[5].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أي: إذا سألتم أزواج

---

(١) أخرجه عنه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: النكاح/ باب: زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس (٦٤٩)ح١٤٢٨، وأصله في صحيح الإمام البخاري في مواضع عديدة منها: في كتاب: التفسير/ باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ .....﴾ الآية (٨٥٣) ح ٤٧٩١ من حديث أنس ﷺ أيضاً؛ كلاهما دون قوله: (فلما نزلت آية الحجاب جئت لأدخل.....)، وهذه الزيادة أخرجها أحمد في مسنده (١٩/ ٣٦٥) ح ١٢٣٦٦، وفي (٢١/ ٨١) ح ١٣٣٧٩، وفي (٢١/ ١٤٧) ح ١٣٤٩٤ بلفظ: «وراءك يا بني» بدلاً من: «وراءك يا أنس» من طريق: سَلْم العدوي عن أنس ﷺ.

وسَلْم العدوي: هو ابن قيس البصري، ضعيف، من الرابعة. ينظر: التقريب (٣٩٧)، وصححها الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ١١١١)، لأجل المتابعات والشواهد.

(٢) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { ، ومجاهد، وقتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٥٨).

(٣) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٣)، بحر العلوم (٣/ ٧٠).

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨١)، تفسير الطبري (١٩/ ١٦٦)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٨٤).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٨).

النبي ﷺ شيئاً[١] من متاع البيت فخاطبوهن من وراء الباب والستر[٢]، ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: السؤال من وراء الستر أقرب إلى طهارة قلوبكم وقلوبهن؛ لأن نظر بعضكم إلى بعض لا يُؤمَن أن يحدث عنده الميل؛ فقطع الله تعالى هذا السبب بالحجاب الذي أوجبه، وهذا الحكم وإن نـزلَ في النبي ﷺ وأزواجه: فالمعنى عام فيه وفي غيره، ونحن مأمورون باتباعه، والاقتداء به؛ إلا فيما خصه الله تعالى به دُوْن أمته[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ معناه: ما كان يحل لكم إيذاء رسول الله ﷺ بالدخول في منزله بغير إذنه، ولا بالحديث مع أزواجه، ولا بشيء من الأشياء[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أُنزل في طلحة بن عبيد الله[٥] حيث قال: (ينهانا محمد ﷺ أن ندخل[٦] على بنات أعمامنا - يعني: عائشة - لئن مات محمد ﷺ وأنا حي؛ لأتزوجنَّ عائشة)[٧]؛ فحرّم الله تعالى أزواج النبي ﷺ على عامة الناس

---

(١) سقطت (شيئاً) من نسخة (ب).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٠).

(٣) أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٣)، وممن ذهب إلى العموم أيضاً: القرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٠٨)، والشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٣٥٧).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٨)، البحر المحيط (٧/ ٢٤٧).

(٥) هو: ابن مُسافِع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم التيمي، كان يقال له: طلحة الخير، وليس هو طلحة بن عبيد الله المعروف أحد العشرة المبشرين بالجنة. ينظر الإصابة (٥/ ٤٢٤/ ق١).

(٦) في نسخة (ب): (يدخل).

(٧) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٢/ ١١٢)، وأخرجه عنه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة (٢/ ٧١١) من طريق محمد بن مروان وهو السدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس { موقوفاً. وهذا الطريق ضعفه ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٠٩)، وسماه السيوطي في الإتقان (٦/ ٢٣٣٦) سلسلة الكذب، وقد تقدمت، وأخرجه عنه أيضاً بنحوه - بإبهام طلحة- قال: (قال رجل). البيهقي في سننه الكبرى (٧/ ١١١) وتردد فيه بين عائشة وأم سلمة { . من طريق محمد بن حميد، عن مهران بن أبى عمر، عن سفيان الثورى، عن داود بن أبى هند، عن عكرمة، عن ابن عباس. وقال: =

وجعلهن كأمهاتهم في الإكرام والتحريم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ معناه: إن الذي قلتم وتمنيتم من تزويج أزواجه بعد موته كان عظيماً عند الله في الوِزر[1] والعقوبة[2].

وقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي: إن تظهروا قولاً أو تضمروه؛ فإن الله تعالى عليم بالظواهر والضمائر[3]؛ فلما أمر الله تعالى أزواج النبي ﷺ بالاحتجاب ومنع الناس من الدخول عليهن تحرَّج[4] محارمهن من الدخول عليهن

= لم يروه عن سفيان سوى مهران. والأثر ضعيف جداً لأن فيه: محمد بن حميد وهو ابن حيان الرازي، حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه، من العاشرة، مات سنة ثمان وأربعين. ينظر: التقريب (٨٣٩)، ومهران بن أبي عمر هو العطار، أبو عبدالله الرازي، قال عنه العقيلي في الضعفاء (٤/ ١٣٧٣) روى عن الثوري أحاديث لا يتابع عليها اهـ، وقال ابن حجر في التقريب (٩٧٦): صدوق له أوهام سيء الحفظ من التاسعة. اهـ، وأما داود بن أبي هند فهو القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصري، ثقة متقن كان يهم بآخره، من الخامسة، مات سنة أربعين وقيل: قبلها. وعكرمة هو: مولى ابن عباس، أبو عبدالله، أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة أربع ومائة وقيل بعد ذلك. ينظر: التقريب (٣٠٩)، (٦٨٨).

وأخرجه عن قتادة قوله. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٠) عن معمر، عنه، وإسناده ضعيف إليه، وفيه أن القائل رجلٌ وسمى عائشة < ، وأخرج عبدالرزاق أيضاً عن معمر قال: سمعت أن هذا الرجل: (طلحة بن عبيد الله) وهو ضعيف للإبهام.

وأخرجه عن ابن زيد قوله. دون تسمية طلحة والسيدة عائشة { . الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٠)، وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة (٢/ ٧١١)، وا بن زيد: هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، العدوي مولاهم، ضعيف، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين. ينظر: التقريب (٥٧٨).

ونفى ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٢١)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ٩٣) أن تكون الآية نزلت في طلحة ﷺ، وذهبا إلى أنها في رجل من المنافقين ورجحه ابن عاشور ؛ ولعله الصواب لضعف طرق هذا الأثر.

(١) الوِزر: الحمل الثقيل من الإثم. العين (١٠٤٧) "وزر".

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٦٩)، بحر العلوم (٣/ ٧٠)، زاد المسير (١٠٣٠).

(٣) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧١)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤١٩).

(٤) الحرج: الإثم، ورجل متحرج يلقي الحرج عن نفسه. ينظر: مادة "حرج" في: كتاب العين (١٨١)، لسان العرب (٤/ ٧٤).

فأنزل الله تعالى قوله [1]:

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ [2] وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا [3] مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾

معناه: لا حرج عليهن في إذن آبائهن بالدخول عليه، ولا في إذن الأبناء، والإخوان، وأبناء الإخوان، وأبناء الأخوات؛ فخص هؤلاء بالذكر؛ لأنهم ذووا الأرحام المحارم [4].

فإن قيل: فهلا ذكر الأعمام والأخوال؟ قيل: إنَّ العم والخال (يجريان مجرى الوالدين في الرؤية، فكان ذكر الآباء يتضمن بيان حكم الأعمام والأخوال[5]، وقيل: إنما لم يذكر العم والخال)[6] لكيلا يدخلا عليهن مع أبنائهما[7] ولا يطمعا فيهن لأبنائهما[8] فأما الإخوان وبنو الإخوان وبنو الأخوات فهم وأبناؤهم ذووا الأرحام المحارم .

وقوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾أراد به: الحرائر من جملة العشيرة[9]، وأراد بقوله:

----

(١) لم أقف عليه مسنداً، وعزاه إلى ابن عباس { . الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٢٩)، وقال الواحدي في البسيط (١٨/ ٢٨٧) قال المفسرون؛ فذكره بنحوه.

(٢) سقطت من نسخة (ب): (ولا أبناء أخواتهن) من الآية الكريمة.

(٣) سقطت من نسخة (ب): (ولا) من الآية الكريمة.

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧١).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٩)، الكشاف (٣/ ٢٧٢)، المحرر الوجيز (١٥٢٢)، تفسير السخاوي (٢/ ١٢٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣)، البحر المحيط (٧/ ٢٤٨).

(٦) العبارة بين القوسين سقطت من نسخة (ب).

(٧) في نسخة (ب): (مع أولادهما) بدلاً من: (مع أبنائهما).

(٨) أخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٣)، عن عكرمة والشعبي قالا: (لم يذكر العم والخال لأنهما ينعتانها لأبنائهما).

(٩) لعله يقصد بقوله: (من جملة العشيرة): المسلمات دون الكافرات. فإنَّ المَعْشر: كل جماعة أمرهم واحد ؛ المسلمون معشر، والمشركون معشر. ينظر: كتاب العين (٦٣٩)"عشر".

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١١٢): وقوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ النور: من آية ٣١: احتراز عن النساء المشركات، فلا تكون المشركة قابلة للمسلمة ولا تدخل معهن الحمام لكن قد كن النسوة اليهوديات =

﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ الإماء[1] ويقال: أراد به العبيد أيضاً[2] وحمله على الإماء أولى؛ لأنّ الحر والعبد لا يختلفان فيما يباح لهما من النظر إلى النساء، فلا يجوز للبالغين من العبيد أن ينظروا إلى شي منهن مما لا يجوز للأحرار النظر إليه[3].

وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ معناه: اتقين الله تعالى في الإذن لغير المحارم في الدخول عليكن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ[4] كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من أعمالكم ﴿شَهِيدًا﴾[5] وذلك أن الشيء في الشاهد/ إنما يصير معلومًا للإنسان إذا كان يشاهده. [٢٩/أ]

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

روي عن الحسن رضي الله عنه أنّه قال: (إنَّ بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام: هل يصلي ربنا؟ فكبر ذلك في صدره، فأوحى الله إليه أن أخبرهم أني أصلي وأن صلاتي رحمتي، وأن رحمتي سبقت غضبي)[6].

= يدخلن على عائشة وغيرها فيرين وجهها ويديها بخلاف الرجال فيكون هذا في الزينة الظاهرة في حق النساء الذميات وليس للذميات أن يطلعن على الزينة الباطنة، ويكون الظهور والبطون بحسب ما يجوز لها إظهاره؛ ولهذا كان أقاربها تبدي لهن الباطنة وللزوج خاصة ليست للأقارب .اهـ

(١) أخرجه عن سعيد بن المسيب من قوله. ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٣٧١) رقم ١٧٥٦١.

(٢) أخرجه عن ابن عباس { من قوله. ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/ ٣٧١) رقم ١٧٥٥٧.

(٣) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٣)، أحكام الكيا الهراسي (٢/ ٣١٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٠)، وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١١١): فهذا يقتضي جواز نظر العبد إلى مولاته، وقد جاءت بذلك أحاديث، وهذا لأجل الحاجة؛ لأنها محتاجة إلى مخاطبة عبدها، أكثر من حاجتها إلى رؤية الشاهد، والعامل، والخاطب اهـ، ينظر: منحة الكريم الوهاب في تفسير آيات الأحكام في سورة الأحزاب (١٩٢).

(٤) سقط من نسخة (ب): لفظ الجلالة: (الله).

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٣/ ١٨١)، بحر العلوم (٣/ ٧١)، البسيط للواحدي (١٨/ ٢٨٨).

(٦) رواه معمر عن الحسن من قوله. أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٣)، وهو ضعيف للانقطاع؛ لأن معمراً لم يسمع من الحسن وقد تقدم.

=

ومعنى الآية: إنَّ الله تعالى يصلّي على النبيّ أي: يترحم عليه ويثني عليه ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ ﷺ أي: يطلبون الرحمة له[1].

(والضمير في قوله تعالى: ﴿يُصَلُّونَ﴾ مردود على الملائكة دون اسم الله تعالى؛ لأنه تعالى يفرد ذكره عن ذكر غيره إعظاماً له[2] كما تقدم في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾[3] إلا أنَّ صلوات الله على النبي ﷺ مفهومة بدلالة الآية، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾[4] فهذا كناية عن التجارة دون اللهو؛ إلا أنّ اللهو صار مفهوماً بدليل الآية[5])[6].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ معناه: قولوا: اللهم صلِّ على محمد

= وروي من طريق آخر عن الحسن مرفوعاً بنحوه. فأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/ ١٥٧) من طريق قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً. وهو ضعيف؛ لعنعنة قتادة، ولأن الحسن رواه عن أبي هريرة، ولم يسمع منه عند الأكثرين، ولأجل عنعنته أيضاً، فقد كان مدلساً، وتقدمت ترجمتها. وقال الألباني: ولعلّ الحديث من الإسرائيليات، أخطأ بعض الرواة فرفعه إليه ﷺ، والله أعلم.اهـ. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ٥٧٢).

(١) أخرج القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ ص(٨٢) عن أبي العالية قال: (صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء)، وعزاه له الإمام البخاري في صحيحه معلقاً (٨٥٤)، والجصاص في أحكامه (٣/ ٥٤٤)، ورجحه ابن حجر في فتح الباري (١١/ ١٨٧). ورُوي عن سفيان الثوري: (صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار) سنن الترمذي (٢/ ٣٧).

(٢) ينظر: إعراب النحاس (٧٧٨)، تفسير ابن فورك (١٢٢).

(٣) سورة التوبة من آية: ٦٢؛ في لوح (٢٥/ ٢٤/ أ) تحقيق: نايف كريدم.

(٤) سورة الجمعة من آية ١١.

(٥) قال الفراء في معانيه (٣/ ١٥٧): فجعل الهاء للتجارة دون اللهو ... لأن التجارة كانت أهم إليهم، وهم بها أسرّ منهم بضرب الطبل؛ لأن الطبل إنما دل عليها، فالمعنى كله لها.اهـ. وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٨٥٨): وقال تعالى: ﴿إِلَيۡهَا﴾ ولم يقل: "إليهما" تقديماً للأهم إذ كانت هي سبب اللهو ولم يكن اللهو سببها.اهـ

(٦) العبارة بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٥) مع تصرفٍ يسير.

وعلى آل محمد تعظيماً وإجلالاً لقدْرِه تعالى.

وعن عبدالله بن عباس أنه قال: (إنَّ[1] هذا الدعاء مما يختص به الرسول ﷺ) [2]، ولا يصلى على غيره إلا تبعاً للصلاة عليه[3].

وقوله تعالى: ﴿[وَسَلِّمُواْ][4] تَسۡلِيمًا﴾ يجوز أن يكون معناه: واخضعوا لأمره خضوعاً[5]، ويجوز أن يكون معنى التسليم هو: الدّعاء بالسلامة[6]؛ كقولهم: السلام عليك يا رسول الله ﷺ.

وعن الحسن أنه قال: سُئِل النبي ﷺ فقيل: يا رسول الله عَرَفنا السلام عليك، فكيف الصلاة ؟ فقال: «**قولوا: اللهم اجعل صلواتك، وبركاتك، على محمد، وعلى آل محمد؛ كما صليتَ، وباركت، على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد** »[7].

----

(١) سقطت (إن) من نسخة: (ب).

(٢) أخرجه عنه بنحوه عبدالرزاق في مصنفه (٢/ ٢١٦)رقم ٣١١٩، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٤٧) رقم ٨٨٠٨، والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ ص(٦٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢١٨) رقم ١٥٨٥ كلهم من طريق أبي سهل عثمان بن حكيم بن عباد، عن عكرمة، عن ابن عباس { ؛ مع اختلافهم في لفظ الأثر، قال ابن أبي شيبة: (ما أعلم الصلاة تنبغي من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ)؛ وعثمان بن حكيم بن عباد هو: ابن حُنَيف الأنصاري الأوسي، أبو سهل المدني ثم الكوفي الأحلافي، ثقة، من الخامسة، مات قبل الأربعين. ينظر: التقريب (٦٦١)، وعكرمة: ثقة ثبت، وقد تقدم. وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢٠٣)، والألباني في تحقيقه لكتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ.

(٣) وهذا أحد الأقوال في المسألة. ينظر: التفصيل في فتح الباري (١١/ ٢٠٣).

(٤) في نسخة الأصل (وتسلموا)، والتصويب من نسخة (ب) تمشياً مع المصحف العثماني.

(٥) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٢).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٧٤٢)"سلم".

(٧) أخرجه عنه بنحوه من طريق يونس، ومنصور، وعوف. ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٥٢٦) ح ٨٧٢٦؛ ومن طريق السري بن يحيى القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ ص(٦٢)، ومن طريق قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٧٧) كلهم عن الحسن، وكثرة طرقه تدل على ثبوته عنه، وقال الألباني في تحقيقه لكتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ: إسناده مرسل صحيح.

والأفضل في هذا الباب أن يقول: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد[1]؛ فإن اقتصر على أحدهما جاز[2]. وقد اختلفوا في كيفية وجوب الصلاة على النبي ﷺ[3]؛ فقال بعضهم: تجب في العمر مرة واحدة بمنزلة الشهادتين وإلى هذا ذهب الكرخي من أصحابنا[4] قال:

---

(١) لعلّ ذلك: لأنها متواترة كما نصّ على ذلك الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (٦٦)؛ ومخرجة أيضاً في الصحيحين من أحاديث عدد من الصحابة، وفي مواضع متعددة منها: حديث كعب بن عجرة ﷺ أخرجه عنه الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في كتاب: التفسير/ بابٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ...﴾ الأحزاب: ٥٦، (٥٩٥) ح ٣٣٧٠، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الصلاة/ باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (١٩١) ح ٤٠٦؛ وكذا أخرجها أصحاب السنن والمسانيد، ولفظ الإمام البخاري: عن كعب بن عجرة ﷺ: قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

(٢) قال ابن القيم في جلاء الأفهام (٢٢٧): وهل يصلى على آله ﷺ منفردين عنه؟ فهذه المسألة على نوعين: أحدهما: أن يُقال: (اللهم صلِّ على آل محمد) فهذا يجوز، ويكون ﷺ داخلاً في آله، فالإفراد عنه وقع في اللفظ لا في المعنى.اهـ

أو لعلَّ مراد المؤلف ~ أن يُقتصر على الصلاة دون السلام؛ وقال بذلك ابن الجزري في كتابه: (مفتاح الحصن) كما في شرح قصيدة ابن القيم (١/ ٢٣) قال: وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الأولى والأكمل والأفضل لقوله تعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ الأحزاب، ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة. اهـ، وقال النووي في الأذكار كما في نيل الأوطار بتخريج أحاديث الأذكار وبيان صحيحه من ضعيفه (١/ ٢٨٨) إذا صلّى على النبي ﷺ؛ فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما فلا يقل: (صلّى الله عليه) فقط، ولا (عليه السلام) فقط.اهـ، وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢٠٠): يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلاً، أما لو صلى في وقت وسلَّم في وقت آخر فإنه يكون ممتثلاً. اهـ

(٣) مراده خارج الصلاة؛ وسيأتي كلام المؤلف في حكمها داخل الصلاة.

(٤) هو: عبيد الله بن الحسين بن دلاّل، البغدادي، أبو الحسن، (٣٤٠، ٢٦٠) هـ، الفقيه، مفتي العراق، شيخ الحنفية، انتهت إليه رئاسة المذهب. من تصانيفه: المختصر في الفقه، مسألة في الاشربة، وتحليل نبيذ التمر.

ينظر: الفهرست (٣٥١)، تاريخ بغداد (١٢/ ٧٤)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٢١٩).

ومقصود المؤلف بقوله: (من أصحابنا) أي: الحنفية.

(إذا صلَّى على النبي ﷺ[1] مرة واحدة في عمره فقد[2] أدّى فرضه)[3]؛ إلا أنَّ المستحب لكل مسلم أن يكثر الصلاة على النبي ﷺ في مقابلة حقه في الدين علينا[4]؛ كما يلزم المرءَ الدعاء لأبويه المؤمنين ليقضي بذلك حق نعمتهما عليه.

وقيل: إنَّ الصلاة على النبي ﷺ كالمفتاح لسائر الأدعية[5].

وقال بعضهم: إن الصلاة تجب على النبي ﷺ في مجلس واحد مرة واحدة بمنزلة سجدة التلاوة[6].

وذكر الطحاوي: أنها تجب عليه كلما ذكره أو ذكر بين يديه[7] واستدل بما روي أن

---

(١) زاد هنا في نسخة (ب): (في عمره) وهي زيادة خاطئة.

(٢) سقطت (فقد) من نسخة (ب).

(٣) نُقِل قوله في: بدائع الصنائع (١/ ٢١٣).

(٤) ينظر: فتح الباري (١١/ ٢٠١) عن الحليمي.

(٥) ينظر: جلاء الأفهام (١٨٦)؛ لحديث فضالة بن عبيد ﷺقال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته، فلم يصل على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: « عجل هذا »، ثم دعاه، فقال له أو لغيره: « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله، والثناء عليه، ثم ليصلّ على النبي ﷺ، ثم ليدع بما شاء »، وهذا لفظ الترمذي. والحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب: الصلاة/ باب: الدعاء (٢/ ٣٦٢) ح١٤٧٦، والترمذي في سننه في أبواب: الدعوات عن رسول الله ﷺ/ باب: (دون تسمية) (٦/ ٨٩) ح ٣٧٨٣، ٣٧٨٤ وقال: (٧/ ٤٩٤) صحيح، والنسائي بنحوه في سننه الكبرى (٢/ ٧٢) في كتاب: الصلاة/ باب: التحميد والصلاة على النبي ﷺ ح١٢٠٧، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (/ ٤٣٢٣).

(٦) لم أقف على المشار إليه هنا، وحكاه الترمذي أيضاً في سننه (٦/ ١٤٧) عن بعض أهل العلم.
وهذا القول أيّده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٣١) بحديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم ». أخرجه الترمذي في سننه (٦/ ١٢) ح٣٦٧٧ في أبواب: الدعوات عن رسول الله ﷺ/ باب: في القوم يجلسون ولا يذكرون الله. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٣٨٨): صحيح.

(٧) نُقِل قوله في: المبسوط للسرخسي (١/ ٢٩)، بدائع الصنائع (١/ ٢١٣)، جلاء الأفهام (١٨٨).

جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: « **من ذكرتَ عنده؛ فلم يصل عليك؛ فلا غفر الله له** »[1].

(وذهب الشافعي ~ إلى أنّ الصلاة على النبي ﷺ فرضٌ في كل صلاة[2] وهذا قول لم يسبق إليه[3] وهذا خلاف الآثار المروية في فروض الصلاة؛ فإن النبي ﷺ قال لعبدالله بن مسعود حين علمه التشهد: « **إنك إذا قلت هذا أو[4] فعلت هذا؛ فقد تمت صلاتك؛ فإن شئت أن تقوم فقم** »[5])[6].

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ لكن ثبت من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: «من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل آمين. فقلت: آمين» أخرجه عنه. البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٠٩)، ونص على تواتره الكتاني في نظم المتناثر (٨٨).

(٢) ينظر قول الشافعي في الأم (٩١).

(٣) سقطت (إليه) من نسخة (ب)، ونِسبة الشافعي ~ إلى مخالفة الإجماع غير صحيحة ؛ فقد قال بقوله جماعة من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم. ينظر: جلاء الأفهام (١٦٠)، فتح الباري (١١/ ١٩٦)، وقال ابن حجر: وأصحها ما أخرجه الحاكم في المستدرك بسند قوي عن ابن مسعود قال: «يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي ثم يدعو لنفسه» وهذا أقوى شيء يحتج به للشافعي، فإنَّ ابن مسعود ذكر أن النبي ﷺ علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال: «ثم ليتخير من الدعاء ما شاء»؛ فلما ثبت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على أنه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء اهـ؛ والأثر أخرجه عنه الحاكم موقوفاً. في كتاب: الإمامة وصلاة الجماعة/ باب: التأمين؛ أدب الدعاء بعد الصلاة (١/ ٢٦٨).

(٤) في نسخة (ب): (و).

(٥) هذه الزيادة: «فإذا قلت هذا..... »الحديث. مدرجة من قول ابن مسعود رضي الله عنه؛ كما قال ابن حبان في صحيحه (٥/ ٢٩٣)، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل المدرج في النقل (١/ ١٥٤)، وابن الصلاح في علوم الحديث (٩٦)، والنووي في خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام (١/ ٤٤٩)، وابن حجر في فتح الباري (١١/ ١٩٧) وغيرهم؛ وجاءت الزيادة دون فصل من طريق جماعة عن أبي خيثمة زهير بن معاوية، عن الحسن بن الحر، عن القاسم بن مخيمرة، عن علقمة، عن عبدالله مرفوعاً. أخرجه بنحوه أبو داود في سننه في كتاب: الصلاة / باب: التشهد (٢/ ٦٤) ح ٩٦٢؛ وخالفهم شبابة بن سوار عن زهير فرواه مفصولاً، أخرجه: الدارقطني في سننه (٢/ ١٦٥) ح١٣٣٥، والبيهقي في سننه الكبرى (٢/ ٢٤٩) ح٢٩٦٦، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل المدرج في النقل (١/ ١٦٢)، وتابعه طريق عبدالرحمن بن ثوبان، عن الحسن بن الحر به، أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥/ ٢٩٣)ح١٩٦٢، والدارقطني في سننه (٢/ ١٦٧) ح١٣٣٧، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٢٤٩) ح ٢٩٦٨، ويؤيده أيضاً أنَّ طريقي ابن عجلان، والحسين =

وفي حديث عبدالله بن عمر[1] عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا رفع الإمام رأسه لآخر السجدة، وقعد قدر التشهد فقد تمت صلاته وصلاة من خلفه ممن أتم معه الصلاة**»[2].

= الجعفي، لم تأتِ فيه هذه الزيادة حينما علّم النبي ﷺ ابن مسعود ﷺ التشهد. أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٢/ ١٦٤) ح ١٣٣٣، ١٣٣٤، والخطيب البغدادي في الفصل للوصل المدرج في النقل (١/ ١٦٤)، كلاهما عن الحسن بن الحر به.

وشبابة بن سوار : هو المدائني، أصله من خراسان، يقال: كان اسمه مروان، مولى بني فزارة، ثقة حافظ رمي بالإرجاء، من التاسعة، مات سنة أربع أو خمس أو ست ومائتين. وزهير بن معاوية: هو ابن حديج الجعفي، الكوفي، نزيل الجزيرة، ثقة ثبت إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بآخره، من السابعة، مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين، وكان مولده سنة مائة. والحسن بن الحر: هو ابن الحكم الجعفي أو النخعي، الكوفي، أبو محمد، نزيل دمشق، ثقة فاضل، من الخامسة، مات سنة ثلاث وثلاثين. والقاسم بن مخيمرة: هو أبو عروة الهمداني الكوفي، نزيل الشام، ثقة فاضل، من الثالثة، مات سنة مائة. وعلقمة هو: ابن قيس بن عبدالله النخعي، الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية، مات بعد الستين، وقيل: بعد السبعين. ينظر: التقريب (٤٢٩)، (٣٤٢)، (٢٣٥)، (٧٩٥)، (٦٨٩).

(٦) بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٤).

(١) كذا في النسختين؛ ولعله تصحيف من (ابن عمرو) وهو: ابن العاص بن وائل بن هاشم السهمي، ﷺ، أبو محمد وقيل: أبو عبدالرحمن، ت (٦٥هـ)، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء. ينظر: الإصابة (٦/ ٣٠٨/ ق ١)، التقريب (٥٣٠).

(٢) لم أقف عليه باللفظ المذكور فيما بين يديّ من المصادر؛ ووقفت على لفظ: «إذا أحدث - يعني: الرجل- وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يُسلِّم، فقد جازت صلاته». أخرجه الترمذي في سننه في كتاب: الصلاة/ باب: ما جاء في الرجل يُحدث بعد التشهد (١/ ٤٦١) ح٤١٠، وأخرجه بنحوه أبو داود في سننه في كتاب: الصلاة/ باب: الإمام يُحدِث بعدما يرفع رأسه (١/ ٥٣٨) ح٦١٧، كلاهما من طريق عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبدالرحمن بن رافع، وبكر بن سوادة، عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ. قال الترمذي (٦/ ١٠): ليس إسناده بذاك القوي، وقد اضطربوا في إسناده، وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم هو الإفريقي، وقد ضعفه بعض أهل الحديث، منهم: يحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل اهـ .

وفيه علل كثيرة منها:

١- اضطراب متنه. ٢- عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قاضيها، ضعيف في حفظه، من السابعة، مات سنة ست وخمسين وقيل بعدها، وقيل جاز المائة ولم يصح وكان رجلاً صالحاً. ٣- عبدالرحمن بن رافع: هو التنوخي المصري، قاضي أفريقية، ضعيف، من الرابعة، مات سنة ثلاثة عشرة ويقال بعدها.

=

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾

معناه: إن الذين يؤذون الله ورسوله بالإفتراء عليهما والتكذيب لهما؛ باعدهم الله تعالى من رحمته في الدنيا والآخرة[1]، وأعدّ لهم عذاباً ذا هوان[2]، والله ﷻ أعلى من أن يلحقه الأذية؛ إلا أنه جعل أذى أولياء الله تعالى أذىً له؛ للمبالغة في الزجر عن [إيذاء][3] أولياء الله تعالى[4] ونظير هذا: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[5].

وأما قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ أي: يرمونهم بأن يضيفوا إليهم مالم يكتسبوه[6].

وقوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا﴾ معناه:/ قالوا كذباً[7] وجنوا[8] على أنفسهم [٢٩/ب]

= أما بكر بن سوادة: فهو ابن ثمامة الجذامي، أبو ثمامة المصري، ثقة فقيه، من الثالثة مات سنة بضع وعشرين. ينظر: التقريب (٥٧٨)، (٥٧٧)، (١٧٥)؛ والحديث ضعفه النووي في خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام (١/ ٤٤٩)، وابن القيم في جلاء الأفهام (١٦٧)، وقال ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٤١٧): ضعفه الحفاظ. اهـ؛ ولعلّ المؤلف ~ أخذ بهذين الحديثين عملاً لما عليه الحنفية من أنّ الصلاة على النبي ﷺ ليست من أركان الصلاة. ينظر: أحكام القرآن للطحاوي (١/ ١٨٣)، المبسوط للسرخسي (١/ ٢٩).

(١) ينظر: كتاب العين (٨٧٨) "لعن"، تفسير الطبري (١٩/ ١٧٩)، غريب السجستاني (٣٨٧).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٤).

(٣) في النسختين (إذاء) ولعله كما أثبته بإشباع كسرة الهمزة.

(٤) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٥)، تفسير ابن فورك (١٢١)، الوسيط للواحدي (٣/ ٤٨٢).

(٥) سورة المائدة: من آية: ٣٣.

(٦) قاله مجاهد. ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٥٨٦٨)، الوسيط للواحدي (٣/ ٤٨٢).

(٧) بحر العلوم (٣/ ٧٢).

(٨) في نسخة (ب): (وجنوناً).

وزراً وعقوبة.

ويقال: أراد بهذه الآية من أضمر ذكره في الآية الأولى من أولياء الله تعالى فأظهر ذكرهم في هذه الآية بعد الضمير وأخبر عن احتمالهم الإثم والبهتان اللذين بهما يستحقون ما ذكره الله تعالى في الآية الأولى من اللعن والعذاب[1].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٥٩﴾

معناه: قل لنسائك وبناتك والحرائر من النساء يلقين على رؤوسهن وجباههن من جلابيبهن. والجلباب[2] هو: المقنعة التي تستر ما يظهر من العنق والصدر، وقيل: إنَّ الجلباب هو: المِلْحفة التي يلبسنها إذا خرجن[3].

وعن محمد بن سيرين عن عَبيدة في هذه الآية قال: (تقنّع عَبيدة، وأخرج إحدى عينيه)[4].

---

(١) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٥).

(٢) في نسخة (ب): (والجلبان) وهو تصحيف.

(٣) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٤٢)، تفسير السخاوي (٢/ ١٣١)، لسان العرب (٣/ ١٧٠) "جلب"، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٢)؛ والمِلحفة: بالكسر، هي: المُلاءة التي تلتحف بها المرأة، واللحاف: كل ثوب يتغطى به. المصباح المنير (٣٢٧) "لحف".

(٤) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨١) عن يعقوب من طريقين: الأول: عن ابن علية، عن ابن عون، عن ابن سيرين. الثاني: عن هشيم، عن هشام، عن ابن سيرين.
وابن علية: ثقة حافظ، وقد تقدم. وابن عون هو: عبدالله بن عون بن أبي عون بن يزيد الهلالي الخراز، أبو محمد البغدادي، ثقة عابد، من العاشرة، مات سنة اثنتين وثلاثين على الصحيح. وهشيم: هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية ابن أبي خازم الواسطي، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، من السابعة، مات سنة ثلاث وثمانين، وقد قارب الثمانين. وهشام هو: ابن حسان الأزدي، القردوسي، أبو عبدالله البصري، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنه قيل: كان يرسل عنهما، من السادسة، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين. ينظر: التقريب (١٣٦)، (٥٣٣)، (١٠٢٣)، (١٠٢٠). ويعقوب: لعله الدورقي، أو ابن ماهان فإنهما يرويان عن ابن علية وهشيم، وروى عنهما الطبري. =

وفي الجملة: إنَّ ظاهر هذه الآية يقتضي أن يكن مأمورات بالستر التام عند الخروج إلى الطرق؛ فعليهن أن يستترن إلا بمقدار ما يعرفن به الطريق.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ﴾ معناه: ذلك أقرب إلى أن يعرفن الحرائر من الإماء فلا يُؤذَى الحرائر من قِبل الإماء[1]، وذلك أنّ الناس يومئذ كانوا يُمازحون الإماء ولا يُمازحون الحرائر، وكان المنافقون يمازحون الحرائر فإذا قيل لهم في ذلك قالوا: حسبناهنَ إماء؛ فأمر الله تعالى الحرائر بهذا النوع من الستر قطعاً لأعذار المنافقين[2].

وعن عمر ﷺ أنه كان يضرب الإماء ويقول: (اكشفن رؤوسكن ولا تتشبهن[3] بالحرائر)[4].

= ينظر: معجم شيوخ الطبري (٦٧٩). فإن كان الدورقي فالأثر صحيح، وإن كان ابن ماهان فالأثر حسن. ويعقوب الدورقي هو: ابن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي مولاهم، أبو يوسف، ثقة، من العاشرة، مات سنة اثنين وخمسين، وله ست وثمانون سنة، وكان من الحفاظ. ويعقوب بن ماهان: هو البغدادي، أبو يوسف البناء، مولى بني هاشم، صدوق، من العاشرة، مات سنة أربع وأربعين. ينظر: التقريب (١٠٧٧)، (١٠٨٩).

(١) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٣٨)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٦٥).

(٢) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨٢) بسلسلة العوفيين الضعفاء، وقد تقدمت، وروي أيضاً بنحوه عن أبي مالك، وأبي صالح، ومحمد بن كعب القرظي، والكلبي، ومعاوية بن قرة، والحسن، والسدي. ينظر: الدر المنثور (١٢/ ١٤٠)، الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/ ١٤٤)؛ وقال الألباني في حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة (٤٥) وكلها مرسلة لا تصح؛ لأن منتهاها إلى أبي مالك، وأبي صالح، والكلبي، ومعاوية بن قرة، والحسن البصري، ولم يأت شيء منها مسنداً؛ فلا يحتج بها. اهـ

(٣) في نسخة (ب): (تشبهن).

(٤) أخرجه عنه بنحوه: يحيى بن سلاَّم في تفسيره (٢/ ٧٣٩) عن سعيد، عن قتادة، عن أنس ﷺ أن عمر ﷺ...الأثر، وأخرجه عنه بنحوه عبدالرزاق في مصنفه في كتاب: الصلاة / باب: الخمار (٣/ ١٣٥) من طرق عنه، وابن أبي شيبة في مصنفه في: كتاب الصلاة/ باب: في الأمة تصلي بغير خمار (٤/ ٣٤٣) من طرق عنه، وصحح إسناد هذه الآثار عن عمر ﷺ. ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية (١/ ١٢٤)، وقال البيهقي كما في الدراية (٢/ ٢٣٠) الآثار عَن عمر بذلك صَحِيحَة. اهـ، ووجوب الحجاب على الأَمَة مختلف فيه بين العلماء. ينظر: لمن أوجب عليهن الحجاب: حجاب المرأة المسلمة للألباني (٤٤)، وينظر: لمن لم يوجبه عليهنّ. مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٥/ ٣٧٢) والله أعلم.

ويقال في معنى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ﴾ أقرب إلى أن يعرفن بالستر والصلاح فييأس منهن فسّاق الرجال؛ فلا يطمعون فيهنَّ كطمعهم فيمن يتبرج ويتكشف(١).

وعن أم سلمة أنها قالت: (لما نزلت هذه الآية خرج نساء من الأنصار كأنَّ على رؤوسهن الغربان من أكسية سود لبسنها)(٢).

قوله ﷻ: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

معناه: لئن لم يمتنع المنافقون وضعفاء المؤمنين الذين لا نصيب لهم في الدين عن أذى المؤمنين ولم يمتنع الذين كانوا يلقون الأراجيف(٣) في المدينة باجتماع(٤) الكفار، ومسيرهم

----

(١) ينظر: تفسير الجبائي (٤٢١)، ومختصراً بمعناه في: النكت والعيون (٥/ ٤٢٤)، إيجاز البيان (٢/ ١٣٠)، باهر البرهان (٢/ ١١٤٢).

(٢) أخرجه عنها بنحوه. أبو داود في سننه في كتاب: اللباس/ باب: في قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ (٤/ ٥٥٦) ح ٤٠٩٨ عن ابن عبيد، ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن خُثَيم، عن صفية بنت شيبة، عن أم سلمة < .

وابن عبيد من شيوخ أبي داود عدة إلا أنه هنا لعله يكون: محمد بن عبيد بن حساب الغبري، البصري: ثقة، من العاشرة، مات سنة ثمان وثلاثين. أو: محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي، أبو جعفر وأبو يعلي النخاس الكوفي، صدوق، من العاشرة، مات سنة إحدى وخمسين وقيل قبل ذلك. ينظر: التقريب (٨٧٥) (٨٧٦)، لأنهما يرويان عن ابن ثور. ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٠٢)، وابن ثور: هو محمد الصنعاني، أبو عبدالله العابد، ثقة، من التاسعة، مات سنة تسعين ومائة تقريباً. ومعمر: ثقة ثبت فاضل وقد تقدم. وابن خثيم: هو عبدالله بن عثمان بن خثيم القاريء المكي، أبو عثمان، صدوق، من الخامسة، مات سنة اثنتين وثلاثين. وصفية: صحابية جليلة < وأرضاها. ينظر: التقريب، (٨٣١)، (٥٢٦)، (١٣٦٠)، فيكون الإسناد حسن لذاته لأجل ابن خثيم والله أعلم، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: (٢/ ٥٢٠) ط. المعارف. صحيح.

(٣) هي: الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطرابٌ في الناس؛ يقال: أرجف بكذا، إذا أخبر به على غير حقيقة، لكونه خبراً متزلزلاً غير ثابت، من الرجفة وهي الزلزلة. ينظر: غريب السجستاني (٤٣١)، الكشاف (٣/ ٥٤٣) لسان العرب (٦/ ١١١) "رجف".

(٤) في نسخة (ب): (باجماع)، والصواب ما في نسخة الأصل.

إلى المؤمنين يخوفون المؤمنين بذلك[1]. ويقال: الذين يرجفون بأهل الصفة[2]، ويرمون[3] بالفواحش[4]؛ لئن لم ينتهوا عن هذه الأفعال القبيحة؛ لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ في المدينة إلا يسيراً حتى تقتلهم أو تنفيهم[5].

وقوله تعالى ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ نصب على الحال[6]. أي: لا يجاورونك إلا وهم ملعونون، مطرودون، مخذولون[7] ﴿أَيْنَمَا﴾ وجدوا ﴿أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ مرة بعد مرة[8]؛ لأنه إذا ظهر أمر المنافقين كانوا بمنزلة الكفار[9]، ومن حق الكفار أن يقتلوا حيث يوجدون[10].

----

(١) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ١٨٥)؛ وينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٣٩).

(٢) هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مُظلّل في مسجد المدينة يسكنونه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٨) "صفف".

(٣) كذا في النسختين؛ ولعل الصواب: (ويرمونهم).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٤٩)، وعنه الواحدي في البسيط (١٨/ ٢٩٤)، وينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٤).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٨٦)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٦).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٩)، إعراب النحاس (٧٨٠)، إعراب الأنباري (٢/ ٢٧٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٥١).

(٧) الخذل: ترك الإعانة والنصرة. ينظر: لسان العرب (٥/ ٣٤) "خذل".

(٨) قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ١١٠) والتقتيل: قوة القتل. والقوة هنا بمعنى الكثرة لأن الشيء الكثير قوي في أصناف نوعه وأيضا هو شديد في كونه سريعا لا إمهال لهم فيه.اهـ

(٩) يعني: مادام أنه لم يأتِ بما يناقض الإسلام فيعامل معاملة المؤمنين، فإن أظهر كفره فيعامل معاملة الكفار. إفادة فضيلة أستاذي – أيده الله –.

(١٠) وهو خاص بالمحارب، لأن المعاهد، والمستأمن، والذمي: جاء الوعيد الشديد لمن قتلهم. لحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في: كتاب الجزية والموادعة/ باب: إثم مَن قتل مُعاهداً بغير جُرم (٥٥٨) ح٣١٦٦ عن عبدالله بن عمرو { ، عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً».

وذهب الحسن رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إلى أن المراد بالمرض: شهوة الزنا قال: (وهم الزناة)[١]، وكان من مذهبه: أن كل فاسق منافق[٢] إلا أنَّ الدلالة قد قامت على أنَّ الفاسق لا يقتل حيث يوجد، وإنما الزاني يقام عليه الحد: إما الجلد إذا لم يكن محصناً، وإما الرجم إذا كان محصناً[٣]، وذلك إلى الإمام دون غيره[٤].

وفي الآية دليل على[٥] أن (الإرجاف بالمؤمنين): هو الإشاعة بالباطل فيهم يستحق به التعزير[٦] والنفي إذا أصر عليه، ولم ينته عنه، وإن كانت الآية نزلت في إرجاف المنافقين[٧].

وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾ أراد بالسنة: الطريقة التي أمر الله تعالى بلزومها وإتباعها[٨]، وقد كانت هذه السنة في الأمم الماضية لما آذى المنافقون أنبيائهم - صلوات الله عليهم - أمر الله تعالى أنبيائهم بقتلهم[٩].

---

(١) لم أقف عليه عن الحسن، وأخرجه عن عكرمة من قوله. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ٤٧٨) رقم ٣٦٧٦٧، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٨٤)، وأخرجه الطبري أيضاً عن قتادة، وأبي صالح، وابن زيد من قولهم؛ وقال الواحدي في البسيط (١٨/ ٢٩٤) وهو قول جميع المفسرين.اهـ

(٢) عزاه له ابن المراحل كما في مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/ ١٤٠)، وقال ابن الوزير في العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٨/ ١٤٢): ونقل عن الحسن البصري أنه قال: صاحب الكبيرة منافق...الخ، وينظر: (٩/ ٢٨). ورده شيخ الإسلام بأن مراده: النفاق الأصغر؛ قال: (٧/ ٥٢٤) ولم يكن في قول الحسن ما خرج به عن الجماعة.اهـ.

(٣) المحصن هو: من وطىء امرأته المسلمة، أوالذمية، في نكاح صحيح وهما: بالغان، عاقلان، حران. زاد المستقنع (٣٧٥).

(٤) ينظر: زاد المستقنع (٣٧٤).

(٥) سقطت (على) من نسخة (ب).

(٦) في نسخة (ب): (بالتعزير)، والصواب ما في نسخة الأصل. والتعزير: التأديب، وهو واجب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة. زاد المستقنع (٣٧٨).

(٧) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٦)

(٨) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٧)، تفسير ابن فورك (١٢٣).

(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٩)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٧٣)، تفسير السخاوي (٢/ ١٣٢)، تفسير الإيجي =

وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ أي: لا يقدر أحد على تغيير سنة الله تعالى و(1) إبطالها(2).

وفي الآية: دلالة على أنّ المنافقين انتهوا عن مثل هذه الأفعال بعد نزول هذه الآيات(3)، وإلا كان يجعلهم النبي ﷺ بالصفة المذكورة في الآية بأمر الله تعالى إذ لا يجوز [الخُلْف](4) في قول الله تعالى./ [30/أ]

قوله ﷻ: ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٦٥﴾ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كثيراً(5) ﴿٦٨﴾﴾.

معناه: يسألك الناس عن وقت القيامة، وهذا السؤال من المؤمنين سؤال تعرّف، ومن المنافقين سؤال تعنّت(6). قل لهم يا محمد: إنما العلم بوقت قيامها عند الله لا يطلع أحد

= (3/ 368).

(1) سقطت الواو من نسخة (ب).

(2) ينظر: أحكام الجصاص (3/ 547).

(3) ينظر: البحر المحيط (7/ 251)، التحرير والتنوير (22/ 110)؛ وقال القرطبي في تفسيره (17/ 235) وقال ابن عباس: (لم ينتهوا عن إيذاء النساء، وإن الله ﷻ قد أغراه بهم. ثم إنه قال ﷻ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ﴾ سورة التوبة من آية: 84، وإنه أمره بلعنهم، وهذا هو الإغراء)، وقال القرطبي: وقيل: إنهم قد انتهوا عن الإرجاف فلم يغر بهم.

(4) في الأصل بمهملة، والتصويب من نسخة (ب)، والخُلف: من قولهم: وعدني فأخلفني إخلافاً، والخُلف الاسم، والإخلاف المصدر. جمهرة اللغة (1/ 729)" خ-ف-ل".

(5) هكذا في نسخة الأصل بالمثلثة؛ وهي قراءة الجمهور ؛ وفي نسخة (ب) بالباء الموحدة وهي قراءة: عاصم، ابن عامر في رواية هشام من طريق الداجوني. ينظر: النشر (2/ 349)، الكفاية الكبرى (350).

(6) ينظر: الكشاف (3/ 544)، تفسير السخاوي (2/ 133)، والعَنَتُ في اللغة: إدخالُ المشقّةِ على إنسانٍ. ينظر: كتاب العين (685) "عنت".

عليها وفي السؤال عن الساعة ما يقتضي الصرف عنه؛ لأن ذلك أشد في الهيبة، وأقرب إلى الخشية، وأدعى إلى الاستعداد لها؛ لأن العاقل إذا كان عالماً لمجيء الساعةِ ضرورة ولم يعلم وقت محلها؛كان خائفاً منها مستعداً لها في كل وقت وساعة[1]، ولذلك قال ﷻ: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾أي: تصرف وجوههم في النار بإنضاج جلودهم ثم يردها إلى الحالة الأولى، ويقال: تقلب إلى لون السواد[٢]، ويقال: تقلب إلى الأقفية[٣]. ﴿يَقُولُونَ﴾ يعني: الكفار ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ﴾ تعالى فيما نعرف بخطابه، وأطعنا الرسول ﷺ فيما جاء من قبله ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ أي: رؤساءنا وعظماءنا[٤] فصرفونا عن الدين.

والسيد في اللغة: هو الملك العظيم[٥]، والكبير: هو الذي يكون له ما لا يكون لغيره لتقصيره عنه[٦]؛ ولذلك كان القادر الذي لا يعجزه شيء، والعَالِم الذي لا يخفى عليه شيء أكبر من كل شيء سواه.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ معناه: أعطهم ضعفين: أحدهما: على كفرهم. والثاني: على دعائهم إيانا إلى الضلال[٧] ﴿وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا[٨]﴾ أي: عظيماً[١].

---

(١) ينظر: تفسير الرازي (٢٥/ ٢٣١).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٤)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٨)، فتح القدير (٢/ ١٥٥٠)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ٩٣).

(٣) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر؛ والأقفية: جمع قفا، وهو مؤخر العنق. ينظر: الصحاح (٦/ ٢٤٦٦) "قفا".

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٣).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٥٩٠) "ساد"، تفسير ابن فورك (١٢٤).

(٦) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٤).

(٧) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٥٢)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٤).

(٨) كتبت في النسختين بالمثلثة، لكن تفسيره هنا يدل على أنها: (كبيراً) بالموحدة، فلذلك أثبتها بالباء الموحدة.

ويقرأ: ﴿كَثيراً﴾ من الكثرة.

وأما دخول الألف في أواخر هذه الآيات فبعض أهل اللغة يسمون هذه الألف في (مثل قوله تعالى: ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ وقف التذّكر، وذلك لا يجوز على الله تعالى[2]؛ وإنما وجه دخول الألف في)[3] هذا: أن ذلك يجري على [تشاكل][4] المقاطع للبلاغة في تفصيل المعاني؛ كما يجري في القوافي لقطع البيت من الذي بعده[5].

قوله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾

معناه: لا تكونوا في أذى محمد ﷺ كبني إسرائيل الذين آذوا موسى عليه السلام بعيب أضافوه إليه؛ فبرّأه الله تعالى مما قالوه عليه[6]، وكان عند الله رفيع القدر والمنزلة[7]؛ كان إذا

---

(1) ينظر: حجة القراءات (٥٨٠)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠٠)، وقال القرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٤٠) وقراءة الباء ترجع في المعنى إلى الثاء، لأن ما كبر كان كثيراً عظيم المقدار.اهـ

(٢) قال الكرماني في تفسيره (٩٢٤): وما ذهب إليه ابن عيسى أنها للتذكير، فقد أساء القول، لأنه عز اسمه غير موصوف بالغلط والتذكير اهـ ؛ ووقف التذكر هو: أن يقف القاريء بقصد تذكر ما بعد الموقوف عليه، دون قطع القراءة، وهو من قبيل الوقف الاضطراري. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به (٣٤٤)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (١٣٤).

(٣) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٤) في نسخة الأصل غير منقوط حرف التاء، وفي نسخة (ب) بالياء التحتية (يشاكل)، والصواب ما أثبته وهو كذلك في تفسير ابن فورك (١٢٥).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٩)، الحجة لابن خالويه (٢٨٩)، النكت والعيون (٤/ ٤٢٦) عن ابن عيسى، تفسير السمعاني (٢/ ٣٠٩)، الكشاف (٣/ ٥٤٥)، تفسير النسفي (٩٥٢)، قال السمين الحلبي في الدر المصون (٩/ ٩٨) قلت: كذا يقولون تشبيهاً للفواصل بالقوافي، وأنا لا أحب هذه العبارة فإنها مُنْكَرَة لفظاً. اهـ

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٧٩).

(٧) في نسخة (ب): (والمنزل)، والصواب ما في نسخة الأصل، وينظر المعنى في: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٣)، غريب السجستاني (٤٦٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤١٩).

سأل الله شيئاً أعطاه إياه[1].

وقد اختلفوا في العيب الذي أضافه بنو إسرائيل إلى موسى عليه السلام: فقال بعضهم: كان هارون أحب إلى بني إسرائيل من موسى عليه السلام لزيادة رفقه بهم؛ فلما مات هارون عليه السلام في حال غيبتهما عنهم؛ قالوا: إنَّ موسى عليه السلام قتله؛ لتخلص له النبوة؛ فأحياه الله تعالى حتى كذبهم[2].

وقال بعضهم: كان أذاهم لموسى عليه السلام أنهم رموه بالأُدْرَة[3]؛ لكثرة حيائه، واستتاره عن الناس؛ فاغتسل يوماً من الأيام؛ فوضع ثوبه على حجر؛ فذهب الحجر بثوبه؛ فخرج[4]

---

(١) قاله ابن عباس { . ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٣٠٠)، زاد المسير (١٠٣٣)، رموز الكنوز (٦/ ٢٠٢).

(٢) أخرجه بنحوه عن علي بن أبي طالب ﷺ موقوفاً. أحمد بن منيع كما في المطالب العالية (١٤/ ٢٥٧)، ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة (٢/ ٢٣٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٩٤)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٦٨)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٦)، والحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين/ ذكر نعش هارون إلى السماء ثم نزوله بدعاء موسى عليه السلام (٢/ ٥٧٩)، كلهم من طريق عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس { ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل.....الخ، وإسناده صحيح إليه. عباد بن العوام هو: ابن عمر الكلابي مولاهم، أبو سهل الواسطي، ثقة، من الثامنة، مات سنة خمس وثمانين أو بعدها، وله نحو سبعين سنة. وسفيان بن حسين: هو ابن حسن، أبو محمد أو أبو الحسن الواسطي، ثقة في غير الزهري باتفاقهم، من السابعة، مات بالري مع المهدي، وقيل: في أول خلافة الرشيد. والحكم: هو ابن عتيبة أبو محمد الكندي، الكوفي، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس، من الخامسة، مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها. وسعيد بن جبير: هو الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة، قتل بين يدي الحجاج دون المائة سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين . ينظر: التقريب (٤٨٢)، (٣٩٣)، (٢٦٣) (٣٧٤)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وكذا صححه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٢٥٦)، وأما ابن حجر فصححه في المطالب العالية، وحسنه في فتح الباري، وتارة ضعفه (٦/ ٥٣٢).

(٣) الأُدْرَة بالضم: عيب في الخصية. ينظر مادة "أدر" في النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٥)، لسان العرب (١/ ٧١).

(٤) في نسخة (ب): (مع ثوبه)، وسقطت: (فخرج).

من الماء يتبع أثره؛ فرأوه سليماً لا عيب فيه[1].

وفي هذه الحكاية نظر؛ لأن هذا يؤدي إلى الإزراية، ولأنه لا يُظَن بموسى عليه السلام أنه يمشي عرياناً بين الناس، وقد أخبر الله تعالى أنه يصون أنبياءه صلوات الله عليهم عن ما يؤدي إلى الإزراء بهم[2].

قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾

معناه: اتقوا عذاب الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وقولوا قولا مستقيماً[3]

---

(١) إشارة إلى حديث متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. أخرجاه في عدة مواضع؛ منها: ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الأنبياء/ باب: (دون تسمية) (٦٠٢) ح ٣٤٠٤، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الحيض/ باب: جواز الاغتسال عرياناً في الخلوة (١٦٤) ح٧٥، وفي كتاب: الفضائل/ باب: من فضائل موسى عليه السلام (١١١٢) ح ٣٣٩ قال الإمام البخاري: «إنَّ موسى كان رجلاً حيياً ستيراً لا يرى من جلده...... » الحديث، قال الطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٦٩): قال أبو جعفر: وكان من لا علم عنده ممن وقف على هذين الحديثين يرى أنهما متضادان، وحاشا لله أن يكونا كذلك ؛ لأنه قد يجوز أن تكون بنو إسرائيل آذت موسى مما ذكر مما كان مما آذته به في كل واحد من الحديثين حتى برأه الله من ذلك بما برأه به من ذلك مما هو مذكور في هذين الحديثين.اهـ

(٢) هذا رأيه ~ وإلاّ فالحديث تقدم أنَّه متفق عليه؛ وهذا هو نهج الماتريدية في تقديمهم العقل على النقل، وتأويل النقل حتى يتفق مع العقل. ينظر: الماتريدية دراسة وتقويماً (١٤٢)، وأيضاً نهج المعتزلة في ردهم الأحاديث بدعوى تناقضها مع العقل. ينظر: المعتزلة بين القديم والحديث (٢٦)، والجواب عن قول المؤلف ~ بيَّنه ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٤٩٦) قال: فإن قال قائل: كيف جاز لموسى أن يمشي بين بني إسرائيل مكشوف العورة؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أن موسى كان في خلوة كما بُيِّنَ في الحديث، فلما تبع الحجر لم يكن عنده أحد، فاتفق أنه جاز على قوم فرأوه- وجوانبُ الأنهار وإن خلت لا يؤمن وجود قريب منها- فبنى موسى الأمر وأنه لا يراه أحد على ما رآه من خلاء المكان، فاتفق من رآه. والثاني: أن موسى إنما نزل إلى الماء مؤتزراً فلما خرج يتبع الحجر وهو مبتل بالماء تبين أنه ليس بآدر؛ لأن الأدرة تبين تحت الثوب المبتل بالماء اهـ، والوجه الأول كافٍ في الرد؛ لأن الوجه الثاني يخالف صريح الحديث، ورده ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٥٣١).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٣٦)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٧).

﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ بالقبول والإنابة[1] ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ لسداد قولكم. ويدخل في القول السديد: الدعاء إلى الحق، وترك اللهو واللغو، والتوبة من الذنوب[2]؛/ وأما [٣٠/ب] تخصيص القول بالذكر في الآية؛ فلأن الاستقامة في القول: [تستدعي][3] الاستقامة في الفعل؛ والفوز العظيم: هو الظفر بالكرامة، والرضوان من الله تعالى[4].

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾

اختلفوا في تفسير هذه الآية: قال بعضهم: معناه: (إنا عرضنا الأمانة التي هي الشرائع والفرائض على نفس السماوات، والأرض، والجبال أن يأخذها بما فيها قلن: وما فيها؟ قيل: إن أحسنتن جوزيتن، وإن أسأتن جوزيتن؛ فأبين أن يقبلنها[5] بالثواب والعقاب، وقلنَ: لا طاقة لنا بذلك وخفن من قبولها)[6]. يقال:

---

(١) كذا في النسختين؛ ولعل الصواب: (والإثابة) كما في تفسير النسفي (٩٥٢)، تفسير البيضاوي (٣/ ٩٧)، تفسير أبي السعود (٧/ ١١٧)، وعزاه إلى ابن عباس { ، ومقاتل. الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ٩٥).

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٥).

(٣) في النسختين (يستدعي)، والمعنى يستقيم بما أثبته.

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٦).

(٥) في نسخة (ب): (يقبلها)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٦) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٤٧٥) رقم ٤٩٩، والطبري في تفسيره (١٩/ ١٩٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد (٣٩٥)، كلهم من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس { موقوفاً.

وعبدالله بن صالح هو: ابن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين وله خمس وثمانون سنة. ومعاوية بن صالح: هو ابن حدير الحضرمي، أبو عمرو، وأبو عبدالرحمن الحمصي، قاضي الأندلس، صدوق له أوهام، من السابعة، مات سنة ثمان وخمسين، وقيل بعد السبعين. ينظر: التقريب (٥١٥)، (٩٥٥).

وعلي بن أبي طلحة: مولى بني العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس ولم يره، من السادسة، صدوق قد =

فلان يأبى[1] أن يحمل كذا: إذا لم يقبله[2].

وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ﴾ أي: قبلها آدم عليه السلام بهذه[3] الشريطة.

قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: (فوالله ما كان إلا كما بين العصر إلى غروب الشمس حتى أصاب الذنب فسمي: ﴿ظَلُومٗا﴾: بخيانته الأمانة، ﴿جَهُولٗا﴾: بحمل ما أشفقت الخلائق منه)[4].

= يخطيء، مات سنة ثلاث وأربعين. ينظر: التقريب (٦٩٨)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٧١)، لكن هذا الطريق صححه النحاس، وقَبِله الأئمة؛ فقد أخرج النحاس في الناسخ والمنسوخ (١/ ٤٥٥) أثراً عن ابن عباس موقوفاً من طريق عبدالله بن صالح بباقي إسناده ثم قال: (١/ ٤٦١) وهو صحيح عن ابن عباس والذي يطعن في إسناده يقول: ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة ؛ وهذا القول لا يوجب طعناً لأنه أخذه عن رجلين ثقتين وهو في نفسه ثقة صدوق، وحدثني أحمد بن محمد الأزدي قال: سمعت علي بن الحسين يقول: سمعت الحسين بن عبدالرحمن بن فهم يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: (بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلاً). اهـ، وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٠٦) ومن طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وعلي صدوق لم يلقَ ابن عباس، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه؛ فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة.اهـ، وقال السيوطي في الإتقان (٦/ ٢٣٣١) وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة، وعنه روايات وطرق مختلفة فمن جَيِّدها: طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه....اهـ.

فالإسناد ضعيف إليه، لأجل عبدالله بن صالح، ومعاوية بن صالح. وأخرجه عنه الطبري في تفسيره موقوفاً (١٩/ ١٩٧) من طريق آخر مسلسل بسلسلة العوفيين الضعفاء، وقد تقدمت.

والقول بأن الأمانة هي الشرائع والفرائض هو قول الجمهور كما أشار بذلك الواحدي في الوسيط (٣/ ٤٨٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠٣٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٥٣)، وغيرهم. ورجح الطبري تفسيره (١٩/ ٢٠٤) أنّ الأمانة تعم جميع معاني الأمانات في الدين، وأمانات الناس، ونحوه قال القرطبي في تفسيره (١٧/ ٢٤٤).

(١) في نسخة (ب): (يأتي)، وهو تصحيف.

(٢) ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٢٨) "حمل".

(٣) في نسخة (ب): (هذه)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٤) لم أقف عليه عن ابن المسيب؛ وجمهور المفسرين عزوه لابن جبير. ينظر: معاني النحاس (٥/ ٣٨٤).

وجاز العرض على نفس السماوات على هذا القول[1]؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[2] وقال عز من قائل: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[3] وإنما سميت الشرائع أمانة: لأن العبد يؤتمن عليها؛ كما قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[4].

ويقال: إن من الأمانة أن تؤمن المرأة على ما في رحمها؛ وأن يؤتمن الرجل على أن يحفظ نفسَه من الفواحش[5].

وذهب بعضُ المفسرين إلى أنَّ معنى الآية على التمثيل كأنه قال: عرضنا الأمانة على الإنسان فحملها؛ ولو عرضت على السماوات والأرض والجبال لأبين أن يحملنها؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾[6].

وذهب بعضهم في معنى الآية: إنا عرضنا الأمانة على أهل السماوات والأرض والجبال على شريطة الجزاء لمن وفى بها، والعقاب لمن خانها وضيعها، قالوا: وأراد بأهلها: الملائكة، والناس[7]؛ إذ في كل موضع من هذه المواضع الثلاثة ملائكة يعبدون الله تعالى،

---

(١) قال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٥٣): وهذا غير مستحيل، إذ قد سبح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام، وحن الجذع إليه، وكلمته الذراع، فيكون هذا العرض والإباء حقيقة. قال ابن عباس: أعطيت الجمادات فهماً وتمييزاً، فخيرت في الحمل .أهـ

(٢) سورة الإسراء: من آية: ٤٤.

(٣) سورة البقرة: من آية: ٧٤.

(٤) سورة الملك: من آية: ٢؛ ولعلّ مراد المؤلف: أنّ الله تعالى ابتلى الإنسان بهذه الأمانة.

(٥) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٦)؛ وأخرج عن أبي بن كعب ﷺ موقوفاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٤)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٤٨١) رقم ٥١٣، ٥١٤، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٢٢٠) رقم ١٩٦٣٦، ١٩٦٣٧، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٠٠)، والحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير/ تفسير: سورة الأحزاب (٢/ ٤٢٢)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٣٧)، قال: (من الأمانة أن المرأة اؤتمنت على فرجها)، وهذا لفظ الطبري.

(٦) سورة الحشر: من آية: ٢١. وينظر هذا القول في: بحر العلوم (٣/ ٧٦)، تفسير ابن فورك (١٢٧) ورجحه، إيجاز البيان (٢/ ١٣٠)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٦٧) عن القفال.

(٧) قاله الحسن. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٣٠)، البسيط للواحدي (١٨/ ٣٠٧)، زاد المسير (١٠٣٣)، رموز الكنوز (٦/ ٢٠٥).

وقد تذكر السماواتُ ويراد به أهلها؛ كَمَا في قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[1] أي: أهل القرية [2]. ويقال: خاطبت الدار، وسألت الرَبْع [3] فأجاب بكذا ولم يجب.

وقوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ أي: أبت الملائكة أن يحملنها على تلك الشريطة، ورضيت بالطاعة التي خلقت عليها، وحملها الإنسان على هذه الشريطة[4].

ويجوز أن يكون معناه: وحملها الإنسان حمل إخفارها بالخيانة فيها؛ لأن أكثر الناس يضيعون الأمانات، ولم تفعل الملائكة كذلك[5].

قالوا: وَلا يجوز أن يكون المراد بالآية: نفس السماوات والأرض؛ لأنها جمادات لا تسمعُ، ولا تعقل، وليس لها آلة التفهم [6]. وإذا لم يكلف الله تعالى الصبيانَ والمجانين ولهُم آلة التفهم فكيفَ يتوجه الخطابُ على الجمادات؟.

وقد يذكر حمل الأمانة ويراد به: الخيانة فيها؛ يقال: فلان حمل الوديعة واحتملها: إذا ضَيَعها أو خانَ فيها [7]، وكذلك كلّ من أَثِمَ: فقد احتمل الإثم[8] قال الله تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[9] أراد به: الآثام[10].

---

(١) سورة يوسف: من آية: ٨٢.

(٢) ينظر: معاني الفراء (١/ ٦١) في سورة البقرة آية (٩٣)، بحر العلوم (٣/ ٧٦).

(٣) الرَبْع: المنزل والوطن متى كان، وبأي مكان كان. المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ١٣٧) "ربع".

(٤) جاء في حاشية الأصل: (وكان العرض عليهن تخييراً لا إلزاماً ولو ألزمهنّ لم يمتنعن) ا.هـ؛ وهو قول الحسن. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٦).

(٥) ينظر: تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي (٢٧٩)، تفسير السمعاني (٢/ ٣١٤)؛ وأخفره: نقض عهده وخاس به وغدره، وأخفر الذمة: لم يف بها. لسان العرب (٥/ ١١٠)"خفر".

(٦) بمعناه في: الأضداد لابن الأنباري (٣٩٤).

(٧) ينظر: مادة "أمن" في: تهذيب اللغة (١/ ٢١٢)، لسان العرب (١/ ١٦٥).

(٨) ينظر: المفردات للأصفهاني (١٩) "أثم".

(٩) سورة العنكبوت من آية: ١٣.

(١٠) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٠)، المفردات للأصفهاني (٨٦) "ثقل"، تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٠).

وذهب الزجاج[1] ~ : (إلى أن الله تعالى ائتمن بني آدمَ على ما افترضه عليهم من طاعةٍ، وائتمن السماواتِ والأرض والجبال على طاعتهِ والخضوع له وأعلمنا في الكتاب أنها أطاعت ربها وانقادت لأمره حيث قال جلّ ذكره: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[2] فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ أي: أبين أن يخنها؛ وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ﴾أراد به: الكافر، والمنافق خانا، ولم يطيعا؛ قال: ومَنْ أطاعَ من الأنبياء، والصديقين، والمؤمنين، فلا يقال فيه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال: وتصديق هذا التأويل قوله تعالى: من بعد﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ﴾).

لأن من أقر بلسانه، وصدّق بقلبه؛ فقد أدى الأمانة، ومن لم يصدق فلم يؤدِّ[3]. ومنه: قوله عليه السلام: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**»[4]. والأمانة هي قطب الإيمان[5].

---

(١) ينظر: معانيه (٤/ ١٨٠).

(٢) سورة فصلت: من الآية: ١١ .

(٣) هذا جارٍ على مذهب الماتريدية والمرجئة من أنَّ الإيمان تصديق بالقلب فقط، وبعضهم قال: بأنه تصديق بالقلب، وإقرار باللسان. ينظر: الإيمان لابن تيمية (٩٧)، الماتريدية دراسة وتقويماً (٤٥٣)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ١٠٢)، أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية (٢٤١). والصحيح: أنّه لايثبت حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق. ينظر: تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥١٣).

(٤) ورد من حديث عدة من الصحابة رضي الله عنهم، منها: حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً. أخرجه عنه أحمد في مسنده (١٩/ ٣٧٦) ح ١٢٣٨٣، (٢٠/ ٣٢) ح١٢٥٦٧، (٢٠/ ٤٢٣) ح١٣١٩٩؛ عن أبي هلال الراسبي، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، وهذا إسناد حسن ضعيف لأجل أبي هلال، وعنعنة قتادة وقد تقدما؛ ولأبي هلال متابع. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ص(٥٣٨) ح٢٣٣٥ عن عيسى بن إبراهيم الغافقي، ثنا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث والليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد الكندي، عن أنس رضي الله عنه، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ١٦٤) ح ٣٤٤٥، عن الحسن بن الصباح البزار، ثنا مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه (١/ ٤٢٢) ح ١٩٤، وأخرجه عنه أيضاً الإمام أحمد في مسنده من وجه آخر فيه ضعف (٢١/ ٢٣١)ح١٣٦٣٧، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده، ينظر: شواهده في مجمع الزوائد (١/ ٢٧٨).

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣١٢).

وأمّا قوله تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ فيجوز أن يكون راجعاً/ إلى [٣١/أ] قول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾أي: عرضناها؛ لكي يعذبَ الله المنافقين، والمنافقات، والمشركين، والمشركات، ويتوب الله على المؤمنين، والمؤمنات[١].

قال الحسن[٢] وقتادة[٣] - ﴿ - في المنافقين والمشركين: (كلاهما خانا الأَمَانة)، وقالا في المؤمنين، والمؤمنات: (كلاهما أديا الأَمَانة).

ويجوز أن يكون اللام في قوله تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ﴾ لام قسم[٤]؛ فسقطت نونها؛

---

(١) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٣)، بحر العلوم (٣/ ٧٧)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٨٠).

(٢) أخرجه عنه بنحوه من قوله. يحيى بن سلاّم في تفسيره (٢/ ٧٤٣)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٠٦) عن سوّار بن عبدالله العنبري، عن والده كلاهما (يحيى بن سلاّم، عبدالله العنبري) عن أبي الأشهب، عن الحسن، وإسناده صحيح إليه. أبو الأشهب هو: جعفر بن حيان السعدي العطاردي، البصري، مشهور بكنيته، ثقة، من السادسة، مات سنة خمس وستين، وله خمس وتسعون سنة. وسوَّار بن عبدالله بن سوَّار بن عبدالله بن قدامة التميمي العنبري، كان قاضي البصرة، صدوق محمود السيرة، تكلم فيه الثوري لدخوله في القضاء، من السابعة، مات سنة ست وخمسين. ووالده: عبدالله بن سوَّار: أبو السوار البصري، القاضي، ثقة، من التاسعة . ينظر: التقريب (١٩٨)، (٤٢٢)، (٥١٣)؛ وتعيين (سوار ووالده) مفاد من تحقيق الشيخ أحمد شاكر لتفسير الطبري (١١/ ١٣٨).

(٣) أخرجه عنه بنحوه من قوله. المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٤٧٨) رقم ٥٠٨ قال: حدثنا عبيد الله ابن سعد بن إبراهيم، ثنا الحسين بن محمد، ثنا شيبان، عن قتادة، وإسناده صحيح إليه.

عبيد الله بن سعد بن إبراهيم: هو ابن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، أبو الفضل البغدادي، قاضي أصبهان، ثقة، من الحادية عشرة، مات سنة ستين، وله خمس وسبعون سنة. والحسين بن محمد: هو ابن بهرام التميمي، أبو أحمد أو أبو علي المروذي، نزيل بغداد، ثقة، من التاسعة، مات سنة ثلاث عشرة أو بعدها بسنة أو سنتين. وشيبان هو: ابن عبدالرحمن التميمي مولاهم، النحوي، أبو معاوية البصري، نزيل الكوفة، ثقة، صاحب كتاب، يقال: إنه منسوب إلى "نحوة" بطن من الأزد لا إلى علم النحو، من السابعة، مات سنة أربع وستين. ينظر: التقريب (٦٣٨)، (٢٥٠)، (٤٤١).

وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٠٦) بإسناد حسن إلى قتادة لأنّ فيه بشراً بن معاذ وهو صدوق، وقد تقدم. ويصير بالطريق السابق صحيحاً لغيره والله أعلم.

(٤) لم أقف على هذا الوجه من الإعراب فيما بين يديّ من المصادر، ولعله يقصد بلام القسم: (لام الابتداء)، فكذا =

فانكسرت؛ فبقي الفعل على نصبها قبل سقوط النون.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: كان متجاوزاً عن من تاب، رحيماً بمن مات على التوبة.

وعَن أُبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة الأحزاب، وعلمها أهله**(1)**، وما ملكت يمينه، أعطاه الله تعالى أماناً من عذاب القبر**»(2).



= الكوفيون يسمونها. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (٣٤٠)، المدارس النحوية (١٦٧)، والمصادر التي وقفت عليها أعربت اللام: لام التعليل أو الصيرورة. ينظر: الكشاف (٦/ ٥٤٨)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ق١/ ج٢/ ٣٩١).

(١) في نسخة (ب): (أهلها)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٢) موضوع؛ ينظر: الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٣٠٣) أبواب تتعلق بالقرآن / بابٌ: في فضائل السور، علوم الحديث لابن الصلاح (١٠٠)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٨١)؛ وقد أخرجه عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٧٦)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٤٥٧). ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها (١٨٥).

سورة سبأ

أربع وخمسون آية[1]؛ مكيّة بلا خلاف[2].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾

معناه: أن الوصف بالجميل على جهة التعظيم لله تعالى[3] الذي له ما في السماوات وما في الأرض، وهذا تعليم منه سبحانه لعباده كيف يحمدونه ويمدحونه على إسباغ[4] إنعامه عليهم في باب الدنيا والدين؛ فإنه هو المالك لكل النعم ولا بد من إضافة النعم إلى مولاها و الإقرار له بها[5].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: يحمده أهل الآخرة على دوام نعمه عليهم كما يحمده أهل الدنيا، ولكن الحمد في الدنيا تعبد، وفي الآخرة شكر على سبيل السرور؛ لأنه

---

(١) كذا في عد الجمهور، وخمس وخمسون آية في عد أهل الشام؛ خلافهم في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ من آية: ١٥ عدّها الشامي ولم يعدّها الباقون. ينظر: تنزيل القرآن (٢٦١)، البيان في عدّ آي القرآن (٢٠٩)، الروضة (١/ ٤٤٤)، فنون الأفنان (١٣٥)، جمال القراء (٢/ ٥٣٧)، سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين (٥٣)، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز (١٢٩).

(٢) نُقِلَ الاتفاق على مكيتها في: تنزيل القرآن (٢٦١)، البيان في عد آي القرآن (٢٠٩)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٤)، التحرير والتنوير (٩/ ١٣٣)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٢٩)، واستثنى بعضهم آية: ٦ وهي قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ ذكروها بصيغة التضعيف. ينظر: القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٤)، التحرير والتنوير (٩/ ١٣٣)، مرشد الخلان (١٣٧).

(٣) تفسير ابن فورك (١١٩)، الكشف والبيان (٥/ ١٣٨). وينظر: تفسير الجلالين (٥٦٢).

(٤) أي: إتمام. ينظر: المفردات للأصفهاني (٢٢٨) "سبغ".

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٢٣)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٥٥).

لا تكليف في الآخرة، ومن الله مَسَدُّ النعم، ومنه مقرُّ النعم يقول أهل الآخرة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ أي: هو الحكيم في أفعاله وأقواله؛ العليم بأحوال عباده؛ أمر أن لا يعبد غيره.

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ معناه: يعلم ما يدخل[2] في الأرض فيتوارى[3] فيها عن إدراك الناس لها، ويعلم ما يخرج في[4] الأرض من أنواع النبات وغيرها مما لا يحصيه إلا الله ﷻ. ويعلم ما ينزل من السماء من الأمطار التي هي سبب أرزاق العباد، ويعلم ما يصعد في السماء من الحفظة بديوان أعمال العباد[5].

ويقال: أراد بقوله تعالى: ﴿مَا يَعْرُجُ﴾ ما يرتفع إلى السماء من البخارات، والرياح، والحر، والبرد[6]. يقال: عرج يعرج إذا صعد، و[7] عرج يعرج: إذا صار أعرج[8].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ أي: هو الرحيم بعباده ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ لمن استحق المغفرة.

---

(١) سورة الزمر من آية: ٧٤. وينظر المعنى في: تفسير مقاتل (٣/ ٥٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٢٣)، النكت والعيون (٤/ ٤٣١) عن ابن عيسى، الكشاف (٣/ ٥٤٩)، إيجاز البيان (٢/ ١٣١)، تفسير النسفي (٩٥٥).

(٢) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٣)، معاني الزجاج (٤/ ١٨١)، غريب السجستاني (٤٩٧)، تهذيب اللغة (٤/ ٣٩٤٩) "ولج"، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٨٤).

(٣) أي: يخفى، ويستر. ينظر: لسان العرب (١٥/ ٢٠١) "وري".

(٤) كذا في النسختين، والمراد: (من)؛ لأن (في) تأتي بمعنى: (من). ينظر: حروف المعاني للزجاجي (٨٣)، الإتقان (٣/ ١١٣٢).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٨)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٤)، بحر العلوم (٣/ ٧٨)، الكشف والبيان (٥/ ١٣٩)، الكشاف (٣/ ٥٥٠)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٦٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٧).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير (٢٢/ ١٣٧).

(٧) في نسخة (ب): زيادة (يقال).

(٨) معاني الزجاج (٤/ ١٨١)، وينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٣٨٢)"عرج".

قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٦ ﴾

معناه: وقالت[1] الكفار ﴿لَا تَأۡتِينَا﴾ القيامة قل لهم يا محمد: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾[2] القيامة على ما أخبر الله عالم الغيب الذي لا يذهب عنه معرفة وزن ذرة في السماوات ولا في الأرض[3] وخص الذرة بالذكر: لأنها أصغر شيء يدخل في أوهام البشر؛ قيل: إنها التي ترى في شعاع الشمس[4] وقيل: هي النملة الحمراء الصغيرة[5]. والمعنى: إن الله تعالى يعلم كل شيء دقَّ وجلَّ ومتى يوجد ما يوجد وما الذي يوجد وما الذي لا يوجد.

ومن قرأ: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ بالكسر[6] فهو صفة للرب[7] كأنه قال: بلى وربي عالم.

ومن قرأ: ﴿عَلَّٰمِ ٱلۡغُيُوبِ﴾[8] فهو على المبالغة[9]. و﴿يَعۡزُبُ﴾ بضم الزاي

---

(١) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة (ب): (وقال).

(٢) في نسخة (ب): (فتأتينكم)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢١١).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٩).

(٥) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٣)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٥)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، الكشف والبيان (٥/ ١٣٩).

(٦) هي قراءة: ابن كثير، عاصم، أبي عمرو، حمزة، الكسائي، يعقوب في غير رواية رويس، خلف. ينظر: الروضة (٢/ ٨٦٥)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، التيسير (٤٢١)، الكفاية الكبرى (٣٥٠)، النشر (٢/ ٣٤٩).

(٧) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٢٥)، إعراب النحاس (٧٨٣)، الحجة لابن خالويه (٢٩١)، بحر العلوم (٣/ ٧٩٨)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٨) هي قراءة: حمزة، والكسائي. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٩)، النشر (٢/ ٣٤٩)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٩) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٩)، الحجة لابن خالويه (٢٩١)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠١)، المحرر الوجيز =

وكسرها[١] لغتان بمعنى واحد[٢]، والكتاب المبين في هذه الآية هو: اللوح المحفوظ[٣] أثبت الله تعالى فيه جميع أعمال العباد؛ ليستدل بها الملائكة على علمه بكل شيء.

وقوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ راجع إلى قوله: ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ أي: لتأتينكم القيامة؛ يأتي الله بها لكي يجزي المؤمنين على أعمالهم بالمغفرة التي هي: الستر لذنوبهم[٤]؛ وبالثواب الحسن الذي هو: بيوتهم في الجنة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ معناه: والذين سعوا فيها بعد وضوحها/ وظهورها بالتكذيب بها والجحود لها[٥]، مقدرين أنهم سيفوتوننا[٦]، ويعاجزون الرسول ﷺ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ من عذاب مؤلم[٧]. [٣١/ب]

ومن قرأ: ﴿أَلِيمٌ﴾ بضم الميم[٨] جعل الأليم من نعت العذاب[٩] كأنه قال: عذاب

= (١٥٢٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٨)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(١) انفرد بكسر الزاي: الكسائي. والباقون من العشرة بالضم: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، حمزة، نافع، يعقوب، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٩)، التيسير (٤٢٠)، النشر (٢/ ٢٨٥)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥١)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، الحجة للفارسي (٣/ ٢٨٨)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٨)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، المحرر الوجيز (١٥٢٧)، البحر المحيط (٧/ ٢٥٨).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٢٦)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٨٥).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٣٢).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢١٢)، الكشف والبيان (٥/ ١٣٩)، اللباب لابن عادل (١٦/ ١١).

(٧) هذا بناءً على قراءة الكسر في ﴿أليم﴾ وهي قراءة: ابن عامر، عاصم في غير رواية حفص، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، حمزة، نافع، الكسائي، خلف. ينظر: الحجة لابن خالويه (٢٩٢)، الحجة للفارسي (٣/ ٢٨٩)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠٢)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٨) هي قراءة: ابن كثير، عاصم في رواية حفص، يعقوب. ينظر: الروضة (٢/ ٨٦٦)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، التيسير (٤٢٠)، الكفاية الكبرى (٣٥١)، النشر (٣/ ٣٤٩)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧).

(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٢)، بحر العلوم (٣/ ٧٩)، الحجة لابن خالويه (٢٩٢)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠١)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٧)

أليم من رجز[1] والرجز هو العذابُ أيضاً[2].

وقوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ عطف على قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ﴾[3] يعني: ولكي يعلم[4] ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ وهو: القرآن[5]. وأنه يهدي إلى صراط الله تعالى ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ بالنقمة لمن لا يؤمن به ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ لمن وحده[6] وهذا لأن ذكر الساعة وقيام الدلالة عليها يكون سبباً لرؤية المؤمنين التنزيل حقاً.

(وأما دخول ﴿هُوَ﴾ في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ فإنما هو للفصل[7] ويسمى ذلك: عماداً[8] ولا يدخل العماد إلا في المعرفة وَما أشبهها[9])[10] قال الشاعر[11]:

---

(١) أي: فيه تقديم وتأخير. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٧٩).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢١٣). وينظر: كتاب العين (٣٣٨) "رجز"، غريب السجستاني (٢٥١)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١).

(٣) ينظر: إعراب النحاس (٧٨٤)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٩)، تفسير الطبري (١٩/ ٢١٣)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٨٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٦).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٥٩)، وقاله الحسن أيضاً. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٣٣).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٠).

(٧) ينظر: الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٩٠)، معاني الفراء (٢/ ٣٥٢)، إعراب الباقولي (٤٥٥)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١)، الدر المصون (٩/ ١٥٢). وهو اصطلاح البصريين. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (٥٦٧).

(٨) وهو اصطلاح الكوفيين. ينظر: إعراب النحاس (٧٨٤)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين (٥٦٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٦).

(٩) ينظر: الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٩٢)، المقتضب للمبرد (٤/ ١٠٣)؛ وقوله: (وما أشبهها) أي: مالا يدخله الألف واللام. ينظر: الكتاب لسيبويه (٢/ ٣٩٢)، والمقتضب للمبرد (٤/ ١٠٣).

(١٠) بين القوسين؛ من معاني الزجاج (٤/ ١٨٢) مع تصرف يسير.

(١١) هو الكسائي. عزاه له الفراء في معانيه (٢/ ٣٥٢).

ليت [الشباب][(١)] هو الرجيع على الفتى   والشيب كان هو البدىء الأوّلا[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ۝٨ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٩﴾

معناه: وقال الكفار على وجه التعجيب والتعجب: ألا ﴿نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ يعنون: محمداً ﷺ يخبركم ويقول لكم: إذا بليتم بتقطع أجسامكم[(٣)]، واندراس[(٤)] آثاركم؛ تبعثون بعد ذلك.

وقوله تعالى: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ ألفه ألف استفهام دخلت على ألف لينة فذهبت حركة اللينة عند الاتصال بما قبلها[(٥)]. والمعنى: إنهم يقولون: اختلق محمد ﷺ على الله كذباً من تلقاء نفسه أم به جنون[(٦)]؛ فرد الله تعالى عليهم مقالتهم بقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ كأنه قال: لا هذا ولا ذاك[(٧)]. ولكن الذين لا يصدقون بالبعث في العذاب في الآخرة، والخطأ البعيد في الدنيا[(٨)].

---

(١) في نسخة الأصل (السباب) بالمهملة، والتصويب من نسخة (ب).

(٢) في نسخة (ب): (الأول)، والصواب ما في نسخة الأصل. والرجيع هو: كل ما رجع فيه من قول أو فعل. ينظر: الزاهر في بيان معاني كلمات الناس (٢/ ٢١٢).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٨٥٩) "مزق"، الدر المصون (٩/ ١٥٥)، فتح القدير (٢/ ١٥٥٦).

(٤) أي: محو آثاركم. ينظر: مادة "درس" في: تهذيب اللغة (٢/ ١١٧٣)، لسان العرب (٥/ ٢٤٤).

(٥) ومراده بالألف اللينة: همزة الوصل. ينظر: معاني الأخفش (٢/ ٦٦٣)، معاني الفراء (٢/ ٣٥٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٢١٧)، إعراب النحاس (٧٨٤)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١)، الدر المصون (٩/ ١٥٦).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٠).

(٧) ينظر: الدر المصون (٩/ ١٥٦).

(٨) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٥)، بحر العلوم (٣/ ٨٠)، النكت والعيون (٤/ ٤٣٤).

ثم نبههم على البعث بقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ معناه: إن سماءنا محيطة بهم، والأرض حاملة لهم إن شاء يخسف بهم هذه الأرض أويسقط عليهم تلك أفلا يحذرون هذا فيرتدعون[(١)] عن التكذيب بآياتنا[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾معناه: إن فيما ذكر من صنعته وقدرته لعلامة تدل مَن أناب إلى الله وتأمل فيما خلق الله تعالى على أنه قادر على أن يحيي الموتى[(٣)].

وهذا دلالة لكلِّ مكلف؛ إلا أنه تعالى خص المنيبين؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالاستدلال به على الله تعالى دون غيرهم[(٤)].

وقال الحسن: (المنيب: الراجع إلى الله تعالى بقلبه وقوله وفعله؛ فإذا نوى: نوى الله، وإذا قال: قال الله تعالى، وإذا عمل: عمل الله تعالى)[(٥)].

---

(١) الردع: الكف عن الشيء. ينظر: لسان العرب (٦/ ١٣٦) "ردع".

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك (١٢٢).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ١٨٣)، وينظر: الوسيط للواحدي (٣/ ٤٨٧).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٩)، فتح القدير (٢/ ١٥٥٧)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ١١٢).

(٥) الجزء الأول من الأثر لم أقف عليه عن الحسن؛ لكن معناه صحيح؛ موافق لما في كتب اللغة. ينظر: كتاب العين (٩٣٢) "ناب"، غريب السجستاني (٤٢٥)؛ والجزء الأخير أخرجه عنه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٣٥٠) تفسيراً لقوله تعالى في سورة هود﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ ولفظه: (كان إذا قال: قال لله، وإذا عمل: عمل لله، وإذا نوى: نوى الله) عن أبي العباس الأصم، نا يحيى بن أبي طالب، أنا عبدالوهاب، نا عمرو بن عبيد، عن الحسن من قوله.

وأبو العباس الأصم: هو محمد بن يعقوب بن يوسف. ثقة. ينظر: المعين في طبقات المحدثين (١١٤)، ويحيى ابن أبي طالب؛ جعفر بن الزبرقان، محدث مشهور، وثقه الدارقطني وضعفه غيره. قال الذهبي: والدارقطني من أخبر الناس به. ينظر: ميزان الاعتدال (٥/ ١٢٥)، وعبدالوهاب بن عطاء الخفّاف: صدوق ربما أخطأ، وقد تقدم، وعمرو بن عبيد: هو ابن باب التميمي مولاهم، أبو عثمان البصري، المعتزلي المشهور كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً، من السابعة، مات سنة ثلاث وأربعين أو قبلها. ينظر: الضعفاء للعقيلي (٣/ ٩٩٤)، التقريب (٧٤٠). فالإسناد ضعيف إليه لأجل عمرو بن عبيد.

قوله ﷻ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

معناه: أكرمنا داود عليه السلام بالفضل الّذي أعطيناه؛ ثم ذكر تفسير الفضل بقوله تعالَى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾[1] أي: قلنا[2] للجبال أوبي معه[3].

واختلفوا في المراد بالتأويب. قال بعضهم: أراد به السير أي: سيري معه حيث شاء[4]، وكان إذا أراد داود عليه السلام السير سارت الجبال معه، و(التأويب) هو: السير بالنهار[5].

وقال بعضهم: أراد به: التسبيح. أي: سبحي مَعَه[6]؛ فكان إذا قرأ داود عليه السلام يسمع من الجبال صوت تسبيح[7] وكان ذلك زيادة في حسن صوته عليه السلام، وسمي التسبيح تأويباً:

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٤٩١)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٧١).

(٢) زاد هنا في نسخة (ب) حرف النداء (يا)، وهو خطأ.

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٣)، معاني النحاس (٥/ ٣٩٥)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩١)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٧٩).

(٤) قاله الحسن. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٣٥).

(٥) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٣)، الصحاح (١/ ٨٩)" أوب"، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٥٨): وقال أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي في كتابه "الجمل" في باب النداء منه: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ أي: سيري معه بالنهار كله، والتأويب: سير النهار كله، والإسآد: سير الليل كله. وهذا لفظه، وهو غريب جدا لم أجده لغيره، وإن كان له مساعدة من حيث اللفظ في اللغة، لكنه بعيد في معنى الآية ها هنا. والصواب أن المعنى في قوله تعالى: ﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ أي: رجعي معه مسبحة معه .اهـ

(٦) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٠). وهو قول أهل اللغة أيضاً. ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٢)، غريب السجستاني (٩٣)، وهو بناءً على قراءة الجمهور بتشديد الواو. ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٤٥٨).

(٧) ويؤيده قوله تعالى من سورة الأنبياء: ٧٩ ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٤٧).

لما فيه من الترجيع؛ (لأن المسبح يعود إلى التسبيح مرة بعد مرة[1]. ويقرأ: ﴿أُوْبي معه﴾[2] أي: عودي معه في التسبيح)[3]؛ كلما[4] عاد فيه[5].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيۡرَ﴾ من قرأه[6] بالنصب[7] فهو على معنى: وأمرنا الطير بالتأويب معه[8]. وكانت الطير تصوت معه؛ كما تصوت الجبال[9]. ويجوز أن يكون الطير منصوباً بنزع الخافض[10] كأنه قال: أوبي معه مع الطير[11] وهذا كما يقال: (لو تركت[12] الناقة وفصيلها لرضعها)[13].

----

(١) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٥٩): "أوب" الهمزة والواو والباء أصلٌ واحد، وهو الرجوع. وينظر: معاني الزجاج (٣/ ١٨٤)، بحر العلوم (٣/ ٨١)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٧١).

(٢) بضمِّ الهمزةِ وسكونِ الواو؛ قراءة شاذة، وهي قراءة: الحسن، قتادة، ابن أبي عبلة، أبي حيوة. ينظر: الكامل (٣٩٩)، شواذ القراءات (٣٨٩).

(٣) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٤) في نسخة (ب): (كما)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٥) معاني الزجاج (٤/ ١٨٣)؛ وينظر: معاني النحاس (٥/ ٣٩٥)، تهذيب اللغة (١/ ٩٣) "آب"، الكشاف (٣/ ٥٥٤)، زاد المسير (١٠٣٦)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٨٠)، الدر المصون (٩/ ١٥٩).

(٦) في نسخة (ب): (قرأ).

(٧) هي قراءة الجمهور. ينظر: الكامل (٦٢٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٦٣).

(٨) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣١٩).

(٩) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٦٣)، وقال ابن الجوزي في زاد المسير: (١٠٣٦) قال ابن عباس: (كانت الطير تسبح معه إذا سبح).

(١٠) في نسخة (ب): (الحافظ)، وهو تصحيف. وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٤)، بحر العلوم (٣/ ٨١)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٨٠).

(١١) بحر العلوم (٣/ ٨١)، التحرير والتنوير (٢٢/ ١٥٦).

(١٢) في نسخة (ب): (نزلت)، وهو خطأ.

(١٣) أي: مع فصيلها. ينظر: الكتاب لسيبويه (١/ ٢٩٧)، فقه اللغة وأسرار العربية (٣٩٥)، لسان العرب (٣/ ١٩٨) "جمع".

وذكر الفراء ~ في نصب (الطير) أن[1] معناه: ويا أيها الطير؛ فلما نزعت يائها صار كالمعدول عن جهته؛ لأنه لا يحسن يا الطير كما يقال: يا جبال[2].

[٣٢/أ]

وأما من قرأ: ﴿والطيرُ﴾ / بالرفع[3] فهو رفع على النداء[4] قال الشاعر:

ألا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق[5]

يروى هذا البيت برفع الضحاك، ونصبه[6].

وقوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ معناه: جعلنا له الحديد ليناً يصرفه كيف يشاء من غير نار ولا مطرقة فكان يعمل به؛ كما يعمل بالشمع والطين المبلول[7].

وقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ أي: قلنا له: اعمل دروعاً[8] واسعات تامّات[9] وكان داود عليه السلام أول من عمل الدروع[10]. والسابغ: هو الذي يغطي كلّ ما على الرِجل

---

(١) سقطت (أن) من نسخة (ب).

(٢) ينظر: معانيه (٢/ ٣٥٥)، وهو أحد الوجهين التي ذكرها.

(٣) هي قراءة: ابن أبي عبلة، الزعفراني، الضرير عن روح، زيد، أبي حاتم عن عاصم، محبوب، عبدالوارث إلا القصبي. الكامل (٦٢٢).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٤)، بحر العلوم (٣/ ٨١)، مشكل إعراب القرآن (٥٨٣) وعزاه لسيبويه.

(٥) وهو دون نسبة في: بحر العلوم (٣/ ٨١)، اللمع في العربية (٨٢)، وهو في معاني الفراء (٢/ ٣٥٥): (ألا يا عمرو والضحاك سيرا) بدلاً من (يا زيد) وقال: الخمر: ما سترك من الشجر وغيرها .

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٥)، بحر العلوم (٣/ ٨١)، اللمع في العربية (٨٢).

(٧) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٨)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٢).

(٨) أخرجه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٣). والدرع: لبوس الحديد. ينظر: لسان العرب (٥/ ٢٤٥) "درع".

(٩) بحر العلوم (٣/ ٨١)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٢٢)، غريب السجستاني (٢٦٨)، الصحاح (٤/ ١٣٢١) "سبغ"، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٩١)، المفردات للأصفهاني (٢٢٨)"سبغ"، معالم التنزيل (٢٢/ ٥٩٦).

(١٠) معاني الزجاج (٤/ ١٨٤)، وهو قطعة من أثر عن قتادة. أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٣٩٠)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٣).

حتى يفضل[1].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ اختلفوا: قال بعضهم: أراد به حلق الدروع[2] أي: اجعلها متتابعة متناسقة بعضها إلى بعض على مقدار معلوم لا يتفاوت على وجه لا ينفذ فيه السهَام ولا السنان[3].

يقال: سرد الكلام يسرده سرداً إذا ذكره بالتأليف على وجه تحصل به الفائدة، ومن هذا يقال لصانع الدروع: سرّاد، وزراد[4]. والسرد والزرد: الوصل[5].

وقال بعضهم: السرد: سمرك طرفي الحلق.أي: لا تجعل المسامير دقاقاً فتقلق[6]، ولا غلاظاً فتكسر الحلق، واجعل ذلك على قدر الحاجة إليه[7]. والقول الأول أقرب إلى الآية؛ لأن الدرع التي عملها داود عليه السلام كانت بغير المسامير؛ لأنها كانت معجزة له[8]. ويجوز أن يكون معنى (التقدير): تضيق[9]

---

(١) معاني الزجاج (٤/ ١٨٤)، وينظر: لسان العرب (٧/ ١١٥) "سبغ".

(٢) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٤).

(٣) أي: سنان الرمح؛ لأنه: مسنون، أي: ممطول محدد. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٠١) "سن".

(٤) ينظر: كتاب العين (٤٢١) "سرد"، غريب ابن قتيبة (٣٥٤)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٤)، غريب السجستاني (٢٦٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣١)، بحر العلوم (٣/ ٨١)، معالم التنزيل (٢٢/ ٥٩٦).

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤٣٨) "سرد".

(٦) القلقلةُ والتقلقل: قلة الثبوت في المكان، والمسمار السِلسُ يتقلقل في موضعه: إذا قلق. تهذيب اللغة (٣/ ٣٠٣٧) "قلّ، قلل، قلقل".

(٧) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٦)، غريب ابن قتيبة (٣٥٤)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٥)؛ وأخرجه بنحوه عن ابن عباس { موقوفاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢٣) في كتاب: التفسير- تفسير سورة سبأ/ باب: الصمت من الحكمة؛ وقال: هذا حرف غريب في التفسير، وعبدالوهاب ممن لم يخرجاه. قال الذهبي في التلخيص: قلت: لضعفه - أي: عبدالوهاب-.

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨١)، والدليل على أنها لم تكن مسمرة: أن تعالى الله ألان له الحديد، بحيث كان كالشمع والعجين. ينظر: تفسير أبي السعود (٧/ ١٢٤)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ١١٥).

(٩) كذا في النسختين، ولعله: (تضييق).

[حلق][1] الدّروع التي تصون صاحبها[2].

وقوله تعالى: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ أي: خالصاً فيما بينكم وبين ربكم.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ يجري مجرى الوعد والوعيد على ما أمر به من شكر وطاعة.

قوله ﷻ: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾

معناه: وسخرنا لسليمان الرّيح كانت تحمل سريره؛ فتذهب في الغُدو[3] مسيرة شهر وترجع في الرَّواح[4] مسيرة شهر[5]. قال الحسن البصري ﷺ: (كان يغدو من الشام؛ فيقيل بإصطخر[6]، ويروح منها فيبيت بكابل)[7].

---

(١) في نسخة الأصل (خلق)، والتصويب من نسخة (ب).

(٢) جاء في تاج العروس (١٣/ ٣٧٣)" قدر" القدر: التضييق كالتقدير، يقال: قدر عليه الشيء يقدِره، ويقدُره قدْراً وقدَراً وقدره: ضيقه.

(٣) الغُدوة: بالضم، ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. ينظر: لسان العرب (١١/ ١٩) "غدا".

(٤) الرَّوَاح: من لدن زِوالِ الشمس إلى الليل. ينظر: كتاب العين (٣٧٦) "روح".

(٥) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٧)، من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة؛ وإسناده حسن إليه، وقد تقدم.

(٦) هي مدينة كبيرة كثيرة الأرزاق والتجارات، من أقدم مدن فارس وأشهرها اسماً. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار (٤٣)، وتقع جنوب إيران قرب شيراز. ينظر: الخريطة في أطلس الحديث (٢٩١).

(٧) أخرجه عنه بنحوه من قوله. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٩) عن معمر، عن الحسن، وإسناده ضعيف للانقطاع بين معمر والحسن. وقد تقدم. وأخرجه عنه يحيى بن سلاّم في تفسيره (٢/ ٧٤٨) والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٨) عن محمد بن بشار، عن حماد بن مسعدة، وأبي عامر العقدي، كلاهما (يحيى بن سلام، أبو عامر العقدي) عن قرة بن خالد، عن الحسن. وإسناده صحيح إليه.

=

وقوله تعالى: ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ﴾ للأعمال التي يعملها فيما يريد وكان قبل سليمان عليه السلام لا يذوب و﴿ٱلۡقِطۡرِۖ﴾ هو: الرصاص[1].

وقال بعضهم: جعلنا له ذلك كالماء تجري له ﴿عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ﴾ من اليمن معجزة له[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾ أي: وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه من القصور والبنيان. وقوله تعالى: ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾ فيه بيان أن هذا التسخير كان بأمر الله تعالى[3].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا﴾ معناه: من يمل من الشياطين[4] ﴿عَنۡ أَمۡرِنَا﴾ الذي أمرناه من الطاعة لسليمان عليه السلام [5]. ﴿نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ﴾ النار الموقدة.

= ومحمد بن بشار: هو ابن عثمان العبدي، البصري، أبو بكر بندار، ثقة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وخمسين، وله بضع وثمانون سنة. وحماد بن مسعدة هو: التميمي، أبو سعيد البصري، ثقة، من التاسعة، مات سنة اثنتين ومائتين. وأبو عامر العقدي هو: عبدالملك بن عمرو بن قيس، ثقة، من التاسعة، مات سنة أربع أو خمس ومائتين. وقرة بن خالد هو: السدوسي البصري، ثقة ضابط، من السادسة، مات سنة خمس وخمسين.ينظر: التقريب (٨٢٨)، (٢٦٩)، (٦٢٥)، (٨٠٠). وينظر: تحقيق الشيخ أحمد شاكر لتفسير الطبري (٨/ ٤٥٩).

وكابل: هي: عاصمة أفغانستان؛ أكبر مدينة في البلاد، وكانت في القديم ولاية بين الهند وغزنة. ينظر: معجم البلدان (٧/ ٨-١١١)، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٣٧٩)، موسوعة المدن العربية والإسلامية (٢٤٢).

(١) ينظر: تفسير الكرماني (٢/ ٩٢٨)، وهو أحد الأقوال دون نسبة في صحيح الإمام البخاري (٥٨٩) تفسيراً لآية ٩٦ من سورة الكهف، وأخرج عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٩) أنه قال: (النحاس)، وأخرج عن ابن زيد أنه قال: (الصفر)، ودون نسبة في صحيح الإمام البخاري (٦٠٧) (عين الحديد).

(٢) قاله ابن عباس { . ينظر: التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٧٢)، وأخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٨)، ورجحه أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٦٤).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٢٩)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٥) بحر العلوم (٣/ ٨٢)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٥٩).

(٤) في نسخة (ب): (من عمل الشياطين) بدلاً من: (يمل من الشياطين)، وهو تصحيف.

(٥) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٩) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه؛ وقد تقدم إسناده.

﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ لسليمان عليه السلام ﴿مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ ﴾ أراد به: المساجد كان هو والمؤمنون يصلون فيها. ويقال: أراد بالمحاريب: الغرف، والمواضع الشريفة، يقال لأشرف موضع في الدار: محراب[1].

وقوله تعالى: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ أراد به: تصاوير العباد، والأنبياء صلوات الله عليهم من نحاس، ورخام؛ ليكون عدة للناس على العبادة؛ متى نظروا إليها[2].

ويروى أنهم كانوا صوّروا له عند كرسيه أسدين، وبين عمودي الكرسي نَسرَين؛ فكان إذا أراد صعوده بسط له الأسد ذراعه، وإذا أراد الجلوس نشر النسران [جَناحيهما][3] وظلّلاه[4]، وكان ذلك مما لا يعرفه الناس كيف هو؛ فلما أن كان بعد سليمان عليه السلام وصل بختنصر[5] يوماً من الأيام إلى ذلك الكرسي فحاول صعوده فلما دنا منه مد الأسد ذراعه فضرب ساقه فدقَّها[6] فغشي عليه، ولم يستجر أحد من بعد سليمان عليه السلام صعود ذلك الكرسي[7].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٣٠)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٣)، بحر العلوم (٣/ ٨٣)، تهذيب اللغة (١/ ٧٧٢) "حرب"، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٩٥)، لسان العرب (٤/ ٧٠) "حرب".

(٢) قاله بنحوه الكلبي. ينظر: زاد المسير (١٠٣٧)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٦)، بحر العلوم (٣/ ٨٣)، الوسيط للواحدي (٣/ ٤٨٩)، رموز الكنوز (٦/ ٢٢١)؛ لكن التعليل الذي ذكروه فيه نظر؛ لأنه كان ربما كان مباحاً للزينة، والله أعلم.

(٣) في النسختين (جناحتهما)، والتصويب هو المناسب للسياق.

(٤) أخرجه مطولاً عن كعب الأحبار. ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٩٨)، وقاله الضحاك. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٣٨)، زاد المسير (١٠٣٧). وقال ابن كثير في تفسيره: (وهو غريب جداً)؛ ودافع الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ١١٩)عن القصة فقال: وأما ما روى من أنهم عملوا له عليه السلام أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه؛ فإذا أراد ان يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما، وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما فأمر غير مستبعد فإن ذلك يكون بآلات تتحرك عند الصعود، وعند القعود فتحرك الذراعين والأجنحة، وقد انتهت صنائع البشر إلى مثل ذلك في الغرابة. اهـ

(٥) بختنصر كما قال سعيد بن جبير هو: ملك بابل. ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤١).

(٦) أي: كسرها. ينظر: كتاب العين (٢٩٨) "دق".

(٧) قاله أبو العالية. ينظر: الكشاف (٣/ ٥٥٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٢٧٣)، البحر المحيط (٧/ ٢٦٥)، =

(وفي الآية: دليل على أن عمل التصاوير كان مباحاً؛ ثم صار محظوراً في شريعة نبينا محمد ﷺ كما[1] روي في الحديث: «**أنَّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة**»[2]. وروي عنه ﷺ: «**لعن الله المصورين**» [3])[4].

وقوله تعالى: ﴿**وَجِفَانٍ كالجوابي**[5]﴾ أراد به: القِصَاع[6] من الصُّفْر[7]؛ كالحِيَاض[8] العظام[9]. والجوابي: جمع الجابية، ويسمى الحوض جابية[10]؛ لأنه يجمع فيه الماء. والجباية:

= والحسن. ينظر: تفسير يحيى بن سلاّم (٢/ ٧٤٩).

(١) سقطت (كما) من نسخة (ب).

(٢) متفق عليه؛ من حديث عدد من الصحابة. منها: حديث أبي طلحة ﷺ وهو قطعة منه. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: بدء الخلق/ باب: إذا قال أحدكم "آمين" والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه (٥٧٠) ح٣٢٢٦ والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: اللباس والزينة/ باب: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولا صورة (١٠١١) ح ٢١٠٦، والتعبير بروي غير سليم ؛ فإن الحديث من أصح الصحاح.

(٣) قطعة من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في مواضع متعددة منها حديث أبي جُحيفة ﷺ ولفظه: «ولعن المصورين». أخرجه في كتاب الطلاق/ باب: مهر البغي والنكاح الفاسد (٩٦١)ح٥٣٤٧، والتعبير بروي غير سليم ؛ فإن الحديث من أصح الصحاح.

(٤) بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٨) بتصرف.

(٥) كذا في النسختين بياء بعد الباء؛ وقد كتبت في جميع المصاحف بغير ياء. ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٤/ ١٠١١)، والقراءة بالياء قرأ بها وصلاً: ورش، أبو عمرو، وانفرد بها الحنبلي من طريق وردان. وقرأ بها وصلاً ووقفاً: ابن كثير، يعقوب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٤٥٨).

(٦) هي جمع (القصعة) وهي: الضخمة تُشبع العشرة. ينظر: لسان العرب (١٢/ ١٢٢) " قصع " .

(٧) بالضم؛ وهو نحاس يعمل منه الأواني. وأبو عبيدة يقوله بالكسر. ينظر: مختار الصحاح (١٩٦) "صفر".

(٨) جمع حوض، وهو مجتمع الماء. ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٧١) "حوض".

(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٦)، بحر العلوم (٣/ ٨٣)، الهداية لمكي (٩/ ٥٨٩٨)، الكشف والبيان (٥/ ١٤٨)، زاد المسير (١٠٣٧).

(١٠) في نسخة (ب): (الجابية).

الماء. والجباية: جمع المال[1].

[٣٢/ب] وقوله تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ أي: ثابتات/ عظام من الحجر؛ كالجبال لا ترفع من أماكنها [2]؛ ولكن يوقد تحتها حتى ينطبخ مَا فيها من الأطعمة؛ فيأكل منها الألوف [3]. وكانت هذه الأعمال التي يعملونها معجزة لسليمان عليه السلام بأن زاد الله تعالى في أجسامهم، وقوّاهم، وغيّر خلقهم، وكانوا يُشاهَدون كالأسرى في يده؛ فلما مات سليمان عليه السلام مات هؤلاء بعده؛ وجعل الله تعالى خلقة الجن على ما كانوا عليها من قبل؛ فصاروا لا يرون؛ فلا يقدرون على شيء مما يرجع إلى المعجزات. مثل: نقل الأجسام الثقال، والإخبار عن الغيب، ونحو ذلك.

وقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ﴾ شكراً لله تعالى الذي منّ عليكم بهذه النعم[4]؛ فيكون ﴿شُكْرًا﴾ على هذا القول نصباً على المصدر. ويقال: إنما انتصب ذلك؛ لأن تأويل: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ﴾ كأنه قال: [اشكروا شكراً][5].

ويقال: انتصب بحذف الخافض أي: اعملوا للشكر؛ كما يقال: ....[6].

وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ أي: قليل من عبادي من يشكرني؛ لأن الشاكرين وإن كثروا؛ فقليل في جنب من لم يشكر من الخلق[7].

---

(١) ينظر: لسان العرب (٣/ ٧٢) "جبي".

(٢) ورد بنحوه مخرجاً عن السلف. منها ما أخرجه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٣٥).

(٣) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٧)، زاد المسير (١٠٣٧).

(٤) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٤٣) رقم ٢٢٩.

(٥) في نسخة الأصل (اسكروا سكرا) بالمهملة؛ وفي نسخة (ب) اشكرو شكراً – دون الألف التي بعد الواو-. وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٦)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩٢)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٨٢)، البحر المحيط (٧/ ٢٦٥)، الدر المصون (٩/ ١٦٣)، تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦١)، إعراب الأنصاري (٣٨٦).

(٦) بياض في النسختين. وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٦)، وعنه النحاس في إعرابه (٧٨٧)، وينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٢٨٣).

(٧) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٣).

وعن ثابت البناني ~ أنّه قال: (لما قيل لهم: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ اقتسموا ساعات الليل والنهار لذكر الله تعالى؛ فكان لا يأتي وقت من الأوقات؛ إلا وفيه أحد من آل داود عليه السلام يذكر الله عز وجل)(١).

وعن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية على المنبر ثم قال: **«ثلاث من أوتيهنّ فقد أوتي مثل ما أوتي آل داود عليه السلام: العدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، والخشية لله تعالى في السر والعلانية»**(٢).

----

(١) أخرجه عنه بنحوه. المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٠٨) رقم ٢٤، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٦/ ٥٥٦) رقم ٣٢٥٥٠، (١٩/ ٣٩) رقم ٣٥٤٢٠، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٤٦١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٤٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢٢٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٥٥) كلهم من طريق جعفر بن سليمان الضبعي، عن ثابت من قوله. وجعفر بن سليمان الضبعي: هو أبو سليمان البصري، صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، وقد أخرج له الإمام مسلم في صحيحه، من الثامنة، مات سنة ثمان وسبعين. ينظر: التقريب (١٩٩)، والأثر هنا ليس في بدعته، فالأثر حسن إلى ثابت البناني إن شاء الله.

(٢) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه مرفوعاً. الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/ ٣٩٥) ح٥٦٧.

وإسناده: حدثنا عمر بن أبي عمر، ثنا سعيد ابن أبي مريم، ثنا عبدالله بن المنيب بن عبدالله بن أبي أمامة بن ثعلبة، ثني أبي وجدي جميعاً، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة مرفوعاً.

وعمر بن أبي عمر: هو الكلاعي، ضعيف، من شيوخ بقية المجهولين، من السابعة. وسعيد بن أبي مريم: هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء، أبو محمد المصري، وقد ينسب إلى جد جده، ثقة ثبت فقيه، من كبار العاشرة، مات سنة أربع وعشرين وله ثمانون سنة. وعبدالله بن المنيب بن عبدالله بن أبي أمامة بن ثعلبة هو الأنصاري، الحارثي، المدني، لابأس به، من السابعة. ووالده: مقبول، من الخامسة، وجده: يقال: كنيته أبو رملة، صدوق، من الرابعة. وعطاء بن يسار: هو الهلالي، أبو محمد المدني، مولى ميمونة، ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، من صغار الثانية، مات سنة أربع وتسعين، وقيل بعد ذلك. ينظر: التقريب (٧٢٥)، (٣٧٥)، (٥٤٩)، (٩٧٤)، (٤٩١)، (٦٧٩)؛ وإسناده ضعيف لضعف عمر بن أبي عمر، وقال العراقي في: المغني عن حمل الأسفار (١/ ١١٦٢) حديث (ثلاث من أوتيهن فقد أوتي ما أوتي آل داود العدل في الرضا والغضب) غريب بهذا اللفظ والمعروف: (ثلاث منجيات ..) فذكرهن بنحوه. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص(٣٧٤)؛ وقال العراقي في: المغني عن حمل الأسفار (١/ ٨٩٧): (ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الغضب) =

قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾

وذلك أن سليمان عليه السلام كان يعتاد طول القيام في الصلاة وكان إذا أعيا[1] اتكأ على عصاه؛ فاتكأ على عصاه ذات يوم؛ فقبض الله تعالى روحه؛ فبقي على تلك الحالة، ولم يجترىء أحد أن يدنو منه هيبة له[2].

قال الحسن: (بقي على تلك الحالة سنة، والعَمَلة[3] في أعمالهم يعملون كما هم؛ فذلك قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾)[4].

يريد به: الأَرضة[5] التي تأكل الخشب تأكل عصاه التي كان يتكئ عليها؛ فلما سقط سليمان عليه السلام لتآكل[6] منسأتِهِ تبين الجن للإنس: أي: ظهروا أنهم لا يعلمون الغيب ولو علموا ما عملوا له سنته وهو ميت فذلك قوله تعالى: ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ أي: في العذاب من أعمالهم التي كانوا يعملونها في بناء بيت المقدس، وغير ذلك؛ فلما علموا بموته

= رواه البزار، والطبراني، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب، من حديث أنس بسند ضعيف. اهـ، وحسن الألباني حديث أنس بشواهده. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٤١٦) قال: وبالجملة فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن على أقل الدرجات إن شاء الله تعالى، وبه جزم المنذري. اهـ. وهذه الشواهد تقوي حديث أبي هريرة ويرتقي للحسن لغيره. والله أعلم.

(١) أعيا: أي: تعب. ينظر: المصباح المنير "عيي".

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٥).

(٣) العَمَلة، محرَّكة: العاملون بأيديهم. ينظر: القاموس المحيط (١٠٤٩) "عمل".

(٤) لم أقف عليه من قول الحسن فيما بين يدي من المصادر، وأخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤٢).

(٥) هي: دويبة تأكل الخشب كما قال المؤلف. ينظر: مادة" أرض" في لسان العرب (١/ ٨٨)، المصباح المنير (٢٦).

(٦) في نسخة (ب): (فتآكل)، والصواب ما في نسخة الأصل.

لسقوط العصا تركوا تلك الأعمال كلها[(١)].

وسميت العصا منسأة: لأنه ينسىء بها أي: يؤخر ويطرد. يقال: نسأ الله تعالى في أجله أي: أخر الله تعالى في أجله، ويقال: نسأت الغنم: إذا سقتها[(٢)]. وكان الإنس قبل هذا يظنون أن الشياطين يعلمون السر يكون بين اثنين؛ فظهر لهم يومئذ أنهم لا يعلمون ذلك[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِم[(٤)] ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝١٥ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝١٦ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ يجازى[(٥)] إِلَّا ٱلْكَفُورَ ۝١٧﴾

معناه: لقد كان لأهل سبأ في مواضعهم ﴿ءَايَةٌ﴾ أي: علامة. ثم فسر العلامة بقوله

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٦)، بحر العلوم (٣/ ٨٣)، البسيط للواحدي (١٨/ ٣٣٥).

(٢) في نسخة (ب): (سقطتها)، وهو خطأ. والمعنى ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٦)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٥)؛ ومادة "نسا" في: كتاب العين (٩٥٥)، لسان العرب (١٤/ ٢٥٢)، ومادة "ن س و" في المصباح المنير (٣٥٨).

(٣) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٧)، البسيط للواحدي (١٨/ ٣٣٥).

(٤) كذا كُتبت في النسختين، بألف بعد السين، ونص على عدم رسمها. أبو عمرو الداني في المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (٢٣٨)، وقال أبو داود سليمان بن نجاح في كتابه مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٤/ ١٠١١) وقد كتبت في جميع المصاحف بلا ألف.اهـ، والقراءة بألف: هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم فى رواية أبى بكر، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: الروضة (٢/ ٨٦٧)، التيسير (٤٢٢)، الكفاية الكبرى (٣٥٢)، النشر (٢/ ٣٥٠).

(٥) كذا كتبت في النسختين؛ وقال أبو داود في مختصر التبيين (٤/ ١٠١٠): (وهل يجزى إلا الكفور)كتبوه بياء بعد الزاي من غير ألف قبلها.اهـ، والقراءة بالياء وفتح الزاي. هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم في رواية أبي بكر، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، نافع. ينظر: الروضة (٢/ ٨٦٧)، التيسير (٤٢٢)، الكفاية الكبرى (٣٥٢)، النشر (٢/ ٣٥٠).

تعالى: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ وذلك أنه كان يجتمع له من ماء المطر بين جبلين عظيمين في وجه ذلك الماء سد يحبس الماء له ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض فكانوا يسقون بساتينهم من الباب الأعلى، ثم من[1] الثاني، ثم من الثالث، وإلى نفاذ[2] ذلك قد جاءهم الماء من العام المقبل[3]. وكان على ذلك الماء بستان عن يمين الطريق، وبستان عن شمال الطريق[4]. ويقال: كان بساتين على يمين الطريق وبساتين على شمال الطريق[5]. إلا أن بساتين كل واحد من الجانبين سمي جنة لاتصال[6] بعضها ببعض[7]. ويقال: كان لكل واحد منهم بستانان أحدهما: على اليمين، والآخر على الشمال[8] وكانوا في النعمة بحيث كانت المرأة تمشي في تلك الطريق بين البساتين وعلى رأسها الزنبيل وهي تعتمل[9] بيدها فيسقط في زنبيلها من ثمار[10] تلك الأشجار ما يحتاج إليه[11]. فقيل لهم: كلوا من هذه النعم، واشكروا الله تعالى على نعمه، هذه بلدة طيبة، مخصبة، نزهة، وهذا ربٌّ غفور: كثير المغفرة[12] / لمن تاب وآمن فأعرضوا عن الإيمان وإجابة الرسل ولم يشكروا نعم الله تعالى [٣٣/أ]

----

(١) سقطت (من) من نسخة (ب).

(٢) كذا في النسختين بالمعجمة، والمعنى يستقيم بـ: (نفاد) بالمهملة.

(٣) قاله بنحوه ابن عباس { . ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٥٢)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٨)، بحر العلوم (٣/ ٨٤).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٢)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٨٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٢٤٧)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٧).

(٥) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٥)، الكشاف (٣/ ٥٥٨)، رموز الكنوز (٦/ ٢٢٩).

(٦) في نسخة (ب): (لإيصال)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٧) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٥٨)، رموز الكنوز (٦/ ٢٢٩)، تفسير الإيجي (٣/ ٣٨٠).

(٨) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٥٨).

(٩) هكذا في النسختين (تعتمل)، وفي معاني الزجاج (٤/ ١٨٨): تعمل.

(١٠) في نسخة (ب): (فيسقط من زنبيلها ثمار)، وهو سقط.

(١١) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤٧)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٧)، بحر العلوم (٣/ ٨٥).

(١٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٤٨)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٥٨)، معاني الزجاج =

وقالوا: لا نعرف لله [نعمة][1] علينا فقولوا لربكم الذي تزعمون أنه منعم: فليحبس عنا نعمه إن استطاع[2]؛ فأرسل الله عليهم ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ قيل: إن العرم اسم ذلك الوادي[3]. وقيل: هو المطر الشديد[4] الذي أصابهم فارتفع الماء فوق ذلك السد وخرّب ديارهم. ووصف ذلك السيل بالعرم؛ لأنه كان سيلاً لا يطاق دفعه[5].

و﴿ٱلۡعَرِمِ﴾ جمعٌ؛ واحده عرمة. وعرامة الماء: ذهابه في كل مذهب، ويسمى الصبي عرماً: إذا كانت فيه شدة وجرأة[6]. ويقال: أراد بالعرم الجرذ الذي نقب السد عليهم[7].

وقوله تعالى: ﴿وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ﴾ معناه: بدَّلناهم بالجنتين اللتين أهلكناهما ﴿جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ﴾ وصف البدل بالجنتين على طريق المقابلة[8] والأكل: اسم لما يؤكل[9]، والخمط: شجر الأراك[10].

= (٤/ ١٨٧)، معاني النحاس (٥/ ٤٠٦).

(١) في نسخة الأصل: (نعمه)، والتصويب من نسخة (ب)، ومن الكشف والبيان (٥/ ١٥٢).

(٢) قاله: وهب بن منبه. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٥٢).

(٣) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (٥/ ٢٥١)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٧).

(٤) ينظر: معاني النحاس (٥/ ٤٠٧)، الكشاف (٣/ ٥٥٩)، البحر المحيط (٧/ ٢٧١).

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٢)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٨).

(٦) ينظر: مادة "عرم" في: الصحاح (٥/ ١٩٨٣)، المفردات للأصفهاني (٣٣٥)، لسان العرب (١٠/ ١٢٣).

(٧) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٢)، وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٧١): وأضيف السيل إليه لكونه كان السبب في خراب السد الذي حمله السيل، والإضافة تكون بأدنى ملابسة.اهـ

(٨) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٢٧١)؛ والمقابلة لها معانٍ لعلّ أقربها هو: أن يتساوى الكلام في اللفظ المضبوط بالسجعتين، ويكون الثاني ضد الأول مع التكافؤ في اللفظ. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (٣/ ٢٨٦)، وعبّر غيره بالمشاكلة. ينظر: الكشاف (٣/ ٥٥٩)، تفسير البيضاوي (٢٢/ ١٠٤)، تفسير الإيجي (٣/ ٣٨١)، تفسير أبي السعود (٧/ ١٢٨)، إعراب الدرويش (٦/ ٢٣٠).

(٩) ينظر: مادة "أكل" في: الصحاح (٤/ ١٦٢٤)، المفردات للأصفهاني (٢٩).

(١٠) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٥)، وينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٦)، معاني الزجاج =

ويقال: الخمط كل نبت قد أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله[1]؛ فمن أضاف الأكل إلى الخمط[2] كان الخمط هو: الشجر؛ وأكله: ثمره[3]. ومن نوّن الأُكل:[4] كان الخمط عطف بيان على الأكل[5]. والأثل: ما عظم من الطرفاء[6]، والسدر: شجر النبق[7].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ﴾ معناه: ذلك التخريب والتبديل جزيناهم به على كفرهم لنعم الله تعالى، وهل يجازى بمثل هذه العقوبة في تعجيل سلب النعمة إلا الكافر المعاند[8]. ونظير هذا: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾[9].

وقيل في معنى: ﴿وَهَلۡ يُجَٰزَىٰٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ يعني: أن المؤمن: تقبل منه حسناته؛ فيكفر عنه ذنوبه بطاعاته[10]، وأمّا الكافر: فيجازى بكل سوء يعمله[1].

= (٤/ ١٨٨)، تهذيب اللغة (١/ ١١٠٤) "خمط".

(١) قاله بنحوه أبو عبيدة، والمبرد. ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٥٩١١)، والزجاج. ينظر: معانيه (٤/ ١٨٨).

(٢) هي قراءة: أبي عمرو، يعقوب. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٥)، التيسير (٤٢٢)، الروضة (٢/ ٨٦٨)، الكفاية الكبرى (٣٥٢)، النشر (٢/ ٣٥٠).

(٣) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٥)، الحجة للفارسي (٣/ ٢٩٣)، الكشف لمكي (٢/ ٢٠٥)، إعراب الأنباري (٢٧٨)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩).

(٤) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، حمزة، نافع، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٥)، التيسير (٤٢٢)، الروضة (٢/ ٨٦٨)، الكفاية الكبرى (٣٥٢)، النشر (٢/ ٣٥٠).

(٥) ينظر: الكشف لمكي (٢/ ٢٠٥)، إعراب الأنباري (٢٧٨)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩).

(٦) أخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٥٧)، عن ابن عباس { قال: (الطرفاء)؛ وقال الجوهري في الصحاح (٤/ ١٦٢٠) "أثل": شجرٌ، وهو نوع من الطرفاء.

(٧) ينظر: كتاب العين (٤١٧) "سدر"، تفسير مقاتل (٣/ ٦٢)، غريب السجستاني (٢٨٢)، تهذيب اللغة (٢/ ١٦٥٧) "سدر".

(٨) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٨)، بحر العلوم (٣/ ٨٦)، تفسير ابن فورك (١٢٩).

(٩) سورة الرعد من آية: ١١.

(١٠) في نسخة (ب): بطاعته.

وقد اختلفوا في اسم سبأ قال بعضهم: هو اسم[2] قبيلة باليمن، ولذلك لا ينصرف، ويقرأ بالنصب[3]. وقال بعضهم: هو اسم أبي عرب اليمن؛ إلا أنه صار اسماً [للحي][4]؛ كما يقال: تميم[5] ويراد به القبيلة؛ ومن ذهب إلى هذا القول؛ نون هذا الاسم وصرفه[6].

قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ

---

(1) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٨)، معاني النحاس (٥/ ٤١٠)، بحر العلوم (٣/ ٨٦)؛ وهذا التفسير غير مناسب للسياق فالمقصود هنا: وهل يجازى السوء إلا الكافر، وأما جزاء المؤمن فلا يظهر من هذه الآية، والله أعلم. أفادنيه فضيلة شيخي - أيده الله -.

(٢) سقطت (اسم) من نسخة (ب).

(٣) وهي قراءة: ابن كثير في رواية البزي، أبي عمرو. ينظر: الروضة (٢/ ٨٣٣)، النشر (٢/ ٣٣٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩)؛ والمعنى ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٧)، معاني النحاس (٥/ ٤٠٥)، الكشف لمكي (٢/ ١٥٦)، إعراب الأصبهاني (٣١٧)، إعراب الكرماني (٣١٧)، لسان العرب (٧/ ٩٩) "سبأ".

(٤) في نسخة الأصل كلمة لم تتبين لي كأنها (للجميع)، والمثبت من نسخة (ب)، أي أنه كان اسماً لأبي عرب اليمن، فصار اسماً لحي من أحياء العرب، كما أن قريش كان اسماً لشخص أو لقب فسمي الحي به. أفادنيه فضيلة أستاذي - أيده الله -.

(٥) هي: قبيلة عظيمة؛ تنسب إلى تميم بن مُرّ بن أُدِّ بن طابخة، كانت منازلهم بأرض نجد، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر، ولم تبق منهم بادية. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (١٨٨).

(٦) وهي قراءة: ابن عامر، عاصم، أبي جعفر المدني، حمزة، نافع، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: الروضة (٢/ ٨٣٣)، النشر (٢/ ٣٣٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩)؛ والمعنى ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٤) الكشف لمكي (٢/ ١٥٦)، إعراب الأصبهاني (٣١٧)، لسان العرب (٧/ ٩٩) "سبأ".

وأخرج الترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة سبأ (٥/ ٤٣٤) ح٣٥٠١، عن فروة بن مُسيك المرادي وفيه: (...فقال رجل: يا رسول الله، وما سبأ، أرض أو امرأة ؟ قال: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة....». قال الترمذي (٧/ ٤٨٩) حسن غريب.اهـ، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٣١٣) حسن صحيح.اهـ، واسم أبي عرب اليمن: سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٤٢٦).

أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

معناه: وجعلنا بين أهل سبأ وبين قرى الأرض المقدسة ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: الشام [(١)]، ومصر [(٢)] قرى متقاربة متصلة إذا خرج الرجل من واحدة من القرى ظهرت له الأخرى؛ فكانوا لا يحتاجون في سيرهم إلى الشام إلى زاد[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ أي: جعلنا القرى متواصلة بقدر السير المتصل على قدر المقيل، والمبيت من قرية إلى قرية أنعمنا عليهم في مسيرهم؛ كما أنعمنا عليهم في مساكنهم فقلنا لهم: سيروا فيها إن شئتم بالليالي، وإن شئتم بالأيام، آمنين عن الظلم والجوع، وعن جميع ما يخاف في الطريق؛ فسئموا الراحة، وبطروا النعمة[(٤)]. وقالوا: ربنا[(٥)] باعِد بين أسفارنا[(٦)] وذلك أنهم قالوا: لو كانت ثمارنا أبعد مما هي لكان أجدر أن نشتهيها[(٧)]. فاجعل بين منازلنا وبين مقصدنا المفاوز[(٨)]. ونظير هذا: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ

---

(١) ورد عن عدد من السلف؛ منه ما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٢) عن سعيد بن جبير قال: (هي قرى عربية، وهي القرى التي ما بين مأرب والشام)، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٣٥) والقرى التي بورك فيها هي بلاد الشام بإجماع من المفسرين. اهـ

(٢) لم أقف على من قال بأنها مصر، فيما بين يدي من المصادر.

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٣)، وأخرجه عنه، وعن الحسن، وعن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٣).

(٤) ورد هذا المعنى عن عدد من السلف، منه ما أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٣)، وما أخرجه عن أبي مالك. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٥).

(٥) سقطت (ربنا) من نسخة (ب).

(٦) وهي قراءة: ابن عامر، عاصم، أبي جعفر المدني، حمزة، نافع، الكسائي، خلف. بفتح الباء، وبعدها ألف، وكسر العين. ينظر: الروضة (٢/ ٨٦٩)، الكفاية الكبرى (٣٥٢)، النشر (٢/ ٣٥٠).

(٧) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٦).

(٨) أخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٦) عن ابن زيد قال: (حتى نبيت في الفلوات والصحاري)، وينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٣٥١)، الكشاف (٣/ ٥٦٠). والمفازة: واحدة المفاوز؛ سميت بذلك لأنها مهلكة؛ والمفازة: البرية القفر؛ وسميت الصحراء مفازة؛ لأن من خرج منها وقطعها فاز. والمفازة: التي لا ماء فيها إذا =

﴿يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾[1] ومن قرأ: ﴿بعِّد بين أسفارنا﴾[2] فهو على هذا المعنى الذي تقدم[3]. ويقال: كانت هذه مسألة تجارهم ليربحوا في أموالهم؛ لأن السفر إذا بعد لم يركبه إلا مجدٍ قادر عليه[4]. ومن قرأ: ﴿ربُّنا﴾ بضم الباء و﴿باعَد﴾ بالنصب فهو على معنى الخبر[5] ويقرأ: ﴿ربَنا﴾ بالنصب للباء و﴿بَعُد﴾ بضم العين و﴿بينُ﴾ بالرفع، والمعنى: بعد ما يتصل بسفرنا[6].

وقوله تعالى: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾أي: ظلموا أنفسهم بترك الشكر، والطاعة[7]. وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾أي: جعلناهم سمراً لمن بعدهم؛ فلم يبق منهم ولا من ديارهم أثر، وفرقناهم في البلاد (المختلفة كل تفريق، وذلك أنهم شردوا في البلاد)[8] وصاروا بحيث يتمثل بهم العرب[9] فإنهم يقولون: (تفرّق القوم أيدي سبأ)[10]كما قال

= كانت ليلتين. ينظر: الأضداد لابن الأنباري (١٣٥)"المفازة"، لسان العرب (١١/ ٢٣٨) "فوز".

(١) سورة البقرة من آية: ٦١. والتنظير بالآية في: معاني الزجاج (٤/ ١٨٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٤٠).

(٢) بتضعيف العين وكسرها؛ وهي قراءة: ابن كثير، أبي عمرو، هشام. ينظر: النشر (٢/ ٣٥٠)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩).

(٣) ينظر: الكشف لمكي (٢/ ٢٠٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩).

(٤) ينظر: تفسير النسفي (٩٦١)، تفسير الآلوسي (٢١/ ١٣٠).

(٥) هي قراءة: يعقوب. ينظر: النشر (٢/ ٣٥٠)، إتحاف فضلاء البشر (٤٥٩)، والمعنى ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٦٤)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٣٩)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٩١).

(٦) قراءة شاذة؛ قرأ بها: ابن يعمر، وسعيد بن أبي الحسن، ومحمد بن المسيفع. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٣٣)، وابن عباس، ومحمد بن الحنفية. ينظر: شواذ القراءات (٣٩٠)، والمعنى ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٨٩)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٩١)، والبينُ هو: الفصل بين الأرضين، والبِين أيضاً: الناحية، وهو أيضاً قدر مد البصر من الطريق. ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٢٦٦) "بان".

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٦٦).

(٨) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٩) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٦٦)، معاني الزجاج (٤/ ١٨٩)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٦٩)، تفسير الآلوسي (٢١/ ١٣١).

(١٠) مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٦) ولفظه: ذهبوا أيدي سبأ، وتفرقوا أيدي سبأ.

الشاعر: وصادراً ووارداً أيدي سبأ[1]. يعني: طرق مختلفة.

يقال: أخذ فلان يد البحر، وأخذ فلان يد البر. أي: طريق البحر وطريق البر[2] والممزّق هاهنا: مصدر[3] فقوله/ تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ أي: فيما فعلنا بهم لعبرات لكل صّبار على الشدة، شكور للنعمة[4]. [٣٣/ب]

وعن عبدالله بن عباس { في رواية: (أن الله تعالى لما بدلهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط كانوا يستظلون بشجر الأراك ويأكلون من ثمره، وكانوا يقولون للرسل: لئن رد الله تعالى ما كنا عليه من ألفة وجماعة ونعمة لنعبدنه، فدعت لهم الرسل فجعل الله تعالى لهم إلى أرض الشام قرى ظاهرة متصلة؛ فلما أعطوا ذلك عادوا إلى المعاصي وقالوا: ربنا[5] باعد بينَ أسفارنا؛ فأذاقهم الله تعالى الشدائد حتى أهلكهم، وبدَّدَ[6] عظامهم وأوصالهم، وأكلهم التراب فصاروا أحاديث لمن بعدهم)[7].

وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ فقد قيل في ذلك: إن إبليس لما وسوس إلى آدم عليه السلام وعملت فيه وسوسته طمع في ذريته فقال: إنه مع فضله وعقله[8] عملت فيه وسوستي فكيف[9] لا تعمل في ذريته[1]؛ فأخبر الله تعالى في هذه الآية أن القوم اتبعوه

---

(١) قاله: دُكين. عزاه له مفضل بن سلمة في كتابه الفاخر (٢٢) بلفظ: (مَلْكاً تَرى الناسَ إِلَيْهِ نَيْسَبا .... من صادرٍ ووارِدٍ أَيْدى سَبأ)، وقال: الصادر: المُنصرف عن الماء. والوارد: الذي يأتيه. والمعنى: رآه الذاهبُ والجائي، مستفاد من تحقيق معاني الفراء (٢/ ٣٥٨).

(٢) ينظر: مادة "يد" في: تهذيب اللغة (٤/ ٣٩٧٦)، لسان العرب (١٥/ ٣١٣).

(٣) ينظر: إملاء مامن به الرحمن (٤٩٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٩١)، إعراب الأنصاري (٣٨٨).

(٤) أخرجه بنحوه عن مطرف. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٦٨)، وينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٧١).

(٥) سقطت (ربنا) من نسخة (ب).

(٦) أي: فرّق. ينظر: لسان العرب (٢/ ٣٤) "بدد".

(٧) عزاه للكلبي. السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٨٦).

(٨) في نسخة (ب): (وغفلة)، وهو خطأ.

(٩) في نسخة (ب): (وكيف).

فصدقوا ظنه؛ إلا طائفة من المؤمنين لم يتبعوه في شيء.

ويجوز أن يكون المراد بـ ﴿ظَنَّهُۥ﴾ في هذه الآية؛ أنّ قوله: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢] كان ظناً منه فلما اتبعوه صدّق عليهم ظنه[٣]. ولا فرق بين أن يقال: صدّقوا ظنه، وبين أن يقال: صدّق عليهم ظنه[٤].

ومن قرأ: ﴿صدَق﴾ بالتخفيف و﴿ظنُّه﴾ بالرفع[٥]، فهو على البدل يقال: سرق عبدالله مَاله و[ضرب][٦] زيد ظهره. والله تعالى أعلم.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾

معناه: وما كان لإبليس عليهم من حجة ولا نفاذ أمر إلا بالتزيين والوسوسة[٧]. لنري ونميز لكم وللملائكة ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱلْأَخِرَةِ﴾ من غيرهم؛ فيتميز أهل الحق من أهل الباطل، ويكون الجزاء بحسب الاستحقاق[٨].

وقد يذكر العلم ويراد به: الإظهار؛ كما يقول الرجل لآخر: النار تحرق الحطب

---

(١) قاله الحسن. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٤٧)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٧٢).

(٢) سورة ص: من آية: ٨٢ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٦٩)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٠)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٤١)، بحر العلوم (٣/ ٨٧).

(٤) سقطت (ظنه) من نسخة (ب).

(٥) مع رفع ﴿إبليسُ﴾ ينظر: إعراب القراءات الشواذ (٢٩٨)؛ و قرأ بها: الزهري، وأبو الهجهاج. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٣٥).

(٦) في نسخة الأصل بالظاء (ظرب)، وفي نسخة (ب) (ظرف). والتصويب من المصادر التالية: معاني الزجاج (٤/ ١٩٠)، مشكل إعراب القرآن (٥٨٧)، إعراب القراءات الشواذ (٢٩٨)، الكتاب الفريد (٥/ ٢٩٣).

(٧) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٨٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٤٢).

(٨) ينظر: معالم التنزيل (٢٣/ ٦٠٤)، الكشاف (٣/ ٥٦١)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٥)، تفسير البيضاوي (٢٢/ ١٠٦).

فيقول الآخر: بل الحطب يحرق النار. فيقول الأول: يؤتى بالحطب والنار ليعلم أيهما يحرق صاحبه[1].

وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ أي: هو العالم بكل شيء؛ فلو اقتضت الحكمة منع إبليس عن الوسوسة؛ لمنعه عنها، وحال بينه وبينها.

قوله ﷻ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢)﴾

معناه: قل لهؤلاء المشركين: ادعوا الذين زعمتم من دون الله أنهم آلهة لكم وأنهم شركاء الله، وأنهم شفعاؤكم لكي يرزقوكم ويدفعوا الشدائد عنكم؛ ثم بين أنهم ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أي: لم يخلقوا زنة ذرة في السماوات، ولا في الأرض فمن أين يستحقون العبادة.؟ والملك في اللغة: هو تمام القدرة[2]. وليس ذلك في الحقيقة إلا الله تعالى وحده؛ لأنه مالك غير مملك.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾أي: ليس فيهما لهم من نصيب مع الله تعالى وليس لله تعالى منهم من معين فيما خلق[3] ثم نفى الله تعالى عن معبودهم النصرة والشفاعة؛ فقال عز من قائل:

﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣)﴾

معناه: ولاتنفع شفاعة أحد عند الله تعالى إلا[4] لمن أذن له في الشفاعة؛ فتقبل

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٦).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٨٧١) "ملك".

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٧٣)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٩٠)، بحر العلوم (٣/ ٨٨).

(٤) سقطت (إلا) من نسخة (ب)، والصواب ما في نسخة الأصل.

شفاعته. وهم: الملائكة والأنبياء عليهم السلام[1].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ معناه: حتى إذا كُشف الفزع عن قلوب الملائكة[2]؛ قالوا لجبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة الذين كلمهم الله تعالى بالوحي: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؛ وذلك أنه كان بين عيسى ومحمد ﷺ [.....][3] خمسمائة وخمسون عاماً؛ فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ كلم الله تعالى جبريل بالرّسالة إليه؛ فلما سمعت الملائكة الصوت ظنوا أن الساعة قد قامت؛ فصعقوا[4] مما سمعوا؛ فلما انحدر جبريل عليه السلام مر بأهل كل سماء؛ فقالوا له على وجه التعرّف بعدما تجلَّى[5] الفزع عن قلوبهم قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ قال جبريل عليه السلام ومن معه: ﴿ٱلْحَقَّ﴾؛ وقالوا: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[6] أي: هو الغالب القاهر السيد المطاع.

وعن عبدالله بن مسعود[7]،

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦١)، معاني الزجاج (٤/ ١٩١)، الهداية لمكي (٩/ ٥٩٢١).

(٢) قاله: ابن عباس، وابن عمر { . ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٧٣).

(٣) في نسخة الأصل كلمة لم أتبينها، وفي نسخة (ب): (فهو)، والمعنى يستقيم بدونها.

(٤) أي: غُشِي عليهم. ينظر: مادة"صعق" في: كتاب العين (٥٢٠)، لسان العرب (٨/ ٢٤٢).

(٥) أي: انكشف. ينظر: معجم مقاييس اللغة (١٧١) "جلو"، المصباح المنير (٦٧)" جلل".

(٦) عزاه بألفاظ متقاربة البغوي في معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٥) إلى السدي، والكلبي، ومقاتل. وأخرجه بنحوه مختصراً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٤) عن معمر، عن قتادة، والكلبي من قولهما. بذكر الفترة دون تحديد مدتها. وإسناده إلى قتادة ضعيف لأن معمراً ضعف في حديثه عن البصريين وقتادة بصري. وقد تقدم، وإسناده إلى الكلبي صحيح، ولكن الكلبي متهم بالكذب، ورمي بالرفض. وقد تقدم.

وأخرجه بنحوه مختصراً عن قتادة من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٨٠) وليس فيه ذكر الفترة، أو مدتها، وإسناده حسن إليه؛ لأن فيه بشراً بن معاذ وهو صدوق. وقد تقدم. قال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٧٥): وقد روى ابن أبي حاتم من حديث العوفي، عن ابن عباس وعن قتادة: أنهما فسرا هذه الآية بابتداء إيحاء الله سبحانه إلى محمد ﷺ بعد الفترة التي كانت بينه وبين عيسى، ولا شك أن هذا أولى ما دخل في هذه الآية. اهـ

(٧) ورد بنحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً، وموقوفاً. فأخرجه عنه مرفوعاً. أبو داود في سننه في كتاب: السنة/ باب: في القرآن (٥/ ٣١٢) ح٤٧٠٥، من طريق أبي معاوية، ثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن ابن =

وعبدالله بن عباس[1] { أنهما قالا: (إذا أراد الله تعالى أن يرسل الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام

= مسعود ﷺ. وإسناده صحيح إليه.

وأبو معاوية: هو محمد بن خازم الضرير، الكوفي، لقبه فافاه، عمي وهو صغير، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، من كبار التاسعة، مات سنة خمس وتسعين ومائة وله اثنتان وثمانون سنة، وقد رمي بالإرجاء. وقال الإمام أحمد: أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظاً جيداً. ينظر: التقريب (٨٤٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٥٥١). والأعمش: هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، ثقة حافظ، عارف بالقراءة، ورع، لكنه يدلس، من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان، وكان مولده أول سنة إحدى وستين. ومسلم: هو ابن صُبيح الهمداني، أبو الضحى الكوفي العطار، مشهور بكنيته، ثقة فاضل، من الرابعة، مات سنة مائة. ومسروق: هو ابن الأجدع بن مالك الهمداني، الوادعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد، مخضرم، من الثانية، مات سنة اثنتين ويقال: سنة ثلاث وستين. ينظر: التقريب (٤١٤)، (٩٣٩)، (٩٣٥)، ولا تضر عنعنة الأعمش لأنه من الطبقة الثانية. ينظر: طبقات المدلسين (٢٣)، وأيضاً فقد جاء تصريحه بالسماع في رواية ابن خزيمة الموقوفة الآتية، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ١٦٠) ط. المعارف.

وأخرجه عنه بنحوه موقوفاً. الإمام البخاري في خلق أفعال العباد ص(٩٢)، وابن خزيمة في التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ ص(٣٥٠، ٣٥١) رقم ٢٠٧، ٢٠٨، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد ص(٢١٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٥٦) كلهم من طريق عدة عن الأعمش به.

وأخرجه عنه بنحوه موقوفاً. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٧٧) من طريق أبي الضحى به، وأخرجه عنه أيضاً موقوفاً (١٩/ ٢٧٦) من طريقين عن الشعبي، ومن طريق إبراهيم (١٩/ ٢٧٧) كلاهما (الشعبي، إبراهيم) عن ابن مسعود ﷺ، وعلقه عنه بنحوه موقوفاً. الإمام البخاري في صحيحه (١٢٨٢) مختصراً.

(١) ورد عن ابن عباس { بنحوه موقوفاً، وبمعناه مرفوعاً؛ فأخرجه عنه بمعناه مرفوعاً. الإمام البخاري في خلق أفعال العباد ص(٩٣)، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: السلام / باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان (١٠٦٢)ح ٢٢٢٩ من طريق علي بن حسين، عن عبدالله بن عباس، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار؛ وأخرجه الترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة سبأ (٥/ ٤٣٥) ح٣٥٠٣، من طريق علي بن الحسين عن ابن عباس { - دون زيادة رجل من الأنصار- وقال: (٤/ ٦٣٨) حسن صحيح؛ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٣١٤)؛ وورد من طرقٍ عن ابن عباس { موقوفاً. أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٣٨) رقم ٢١٩، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٠/ ٢٢٦) رقم ٣٧٦٩٧، ومن طريقه أبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ٢٢٥) رقم ١٧٧، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٧٩)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٢٤٠) وفي إسناد كلٍ منها ضعف يقوّي بعضه بعضاً؛ وينظر: =

أوبعضهم إلى بعض، وقع صلصلة[1] في السماوات؛ كصلصلة الحديد على الصفا[2]؛ فيغشى[3] على[4] أهل السماوات غير الذي يريد الله تعالى أن يخصه بالرسالة؛ ثم[5] يزيل الله تعالى ذلك عنهم، فيقولون للذين لم يغشَ عليهم: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: خيراً).

لأنه لا يجوز لهم أن يطلعوهم على ما يطلعهم الله تعالى عليه؛ وهذا كالرجل يسأل/ [٣٤/أ] غيره عن أمر؛ فيجيبه[6] المسؤول أنه كان خيراً من غير أن يطلعه عليه، فإذا كان من هو من أهل الإذن من الملائكة والأنبياء صلوات الله عليهم لا[7] يشفعون إلا بعد الإذن فمن ليس كذلك أولى.

وفي قراءة الحسن ﷺ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُرِغَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ بالغين المعجمة، بمعنى: فرغت قلوبهم من الفزع[8]. ونظير القراءة المعروفة قولهم: رغب عنه؛ أي: رفعت عنه الرغبة. بخلاف رغب فيه[9]. ويجوز أن يكون معنى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ أي: لا ينتفع[10]

= صحيح السيرة النبوية للألباني ص(١٠٠)، وأفادني فضيلة شيخي – أدام الله توفيقه – أن الذي يظهر: أنَّ الحديث ثبت مرفوعاً وموقوفاً، والموقوف يقوِّي المرفوع لأنه يعطي قوة في صحة المرفوع فقد اعتمد الصحابي على ما ثبت لديه مرفوعاً.

(١) الصَّلْصَلة: صَوتُ الحَديدِ إذا حُرِّكَ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٦) "صلصل".

(٢) الصَّفا في الأصْل: جمع صَفَاة، وهي: الصَّخرةُ والحجر الأمْلَسُ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤١) "صفا".

(٣) أي: يغمى عليهم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٠٩) "غشا".

(٤) سقطت (على) من نسخة (ب).

(٥) سقطت (ثم) من نسخة (ب).

(٦) في نسخة (ب): (تستحييه)، وهو خطأ.

(٧) سقطت (لا) من نسخة (ب)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٨) وهي قراءة شاذة. وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦١)، تفسير الطبري (١٩/ ٢٨٢)، معاني الزجاج (٤/ ١٩١)، بحر العلوم (٣/ ٨٩)، المحتسب (٢/ ٢٣٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٠).

(٩) ينظر: مختار الصحاح (١٣٨) "رغب".

(١٠) في نسخة (ب): (ينفع)، وهو خطأ.

بالشفاعة عنده لأحد إلا لمن أذن له أن يشفع فيه[1].

وذهب بعض المفسرين[2] إلى أن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ راجع إلى المشركين؛ فإنهم إذا شاهدوا أهوال[3] يوم القيامة غُشي عليهم؛ فيزيل الله تعالى ذلك عن قلوبهم؛ ثم تقول لهم الملائكة: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في الدنيا؟ فيقولون: ﴿ٱلْحَقَّ﴾[4].

قوله ﷻ: ﴿ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾

معناه: قل لهم يا محمد ﷺ: من يرزقكم بإنزال المطر من السماء، وإخراج النبات من الأرض؟ فإذا لم يمكنهم أن يدّعوا شيئاً من ذلك لآلهتهم وتحيَّروا[5] في الجواب؛ فقل: الله تعالى الذي يرزقكم[6].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ معناه: كل واحد منا إما على هدى أو في ضلال مبين وإنما ذكره على هذا الوجه استمالة لقلوبهم؛ كالمتنازعين في شيء أحدهما: يثبت والآخر: ينفي. ثم يقيم أحدهما الحجة على صاحبه بحيث لا يقدر صاحبه على دفع تلك الحجة بوجه من الوجوه؛ ثم يقول المحتج: أحدنا صادق، وأحدنا كاذب. يريد بذلك: أن يتفكر صاحبه

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦١)، معاني الزجاج (٤/ ١٩١)، الهداية لمكي (٩/ ٥٩٢١)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٧٥).

(٢) منهم: الحسن، وابن زيد. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٥٧)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣١١) وزاد نسبته إلى مجاهد أيضاً.

(٣) في نسخة (ب): (أهل)، وهو خطأ.

(٤) والقول الأول رجحه الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٨١)، وابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٧٥)، وهو مقتضى ترجيح الإمام البخاري في صحيحه كما نبه عليه ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٥٥٦) وقال: (١٣/ ٥٥٧) والمراد بهم الملائكة وهو المطابق للأحاديث الواردة في ذلك فهو المعتمد. اهـ

(٥) تحيّر الرجل: إذا ضلّ فلم يهتد لسبيله وتحيّر في أمره. تهذيب اللغة (١/ ٦٩٨) "حار".

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٠).

في تلك الحجة فينقاد لها[1].

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ﴾ معناه: قل للكافرين لا تؤاخذون بجرمنا ولا نؤاخذ بجرمكم[2] فانظروا لأنفسكم واعلموا أن حرصنا على إيمانكم لا ينفعكم. ثم أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يخاطبهم بما يقول المحق للمبطل عند يأسه من قبوله الدلالة منه فقال عز من قائل:

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

معناه: قل لهم يا محمد: يجمع بيننا ربنا في المحشر؛ ثم يقضي بيننا بالحق وهو القاضي ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يقضي[3]. قل لهم: ﴿أَرُونِيَ الَّذِينَ﴾ ألحقتموهم بالله تعالى، وجعلتموهم شركاء الله تعالى هل لهم قدرة على الخلق والأمر؟ وهذا كما يقول الرجل لمن أفسد عملاً أرني ما عملته؟ يريد به: التهجين[4] له، والتوبيخ على ما أفسده[5].

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ كلمة ردع وتنبيه، أي: ارتدعوا عن مقالتكم[6] فإنكم لا تقدرون أن تجعلوا لله شركاء ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ المنيع الغالب لكل شيء ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره لخلقه؛ فأنى يكون له شريك في ملكه؟[7].

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٢٨٥)، الأضداد لابن الأنباري (٣٠٧)، بحر العلوم (٣/ ٩٠)، الكشف والبيان (٥/ ١٥٧).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٠).

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٨٧).

(٤) تهجين الأمر: تقبيحه. ينظر: مادة "هجن" في لسان العرب (١٥/ ٣١)، مختار الصحاح (٣٥٤).

(٥) ينظر: تفسير ابن فورك (١٣٧)، تفسير السمعاني (٣٣٢).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٩٢)، زاد المسير (١٠٤٢)، تفسير النسفي (٩٦٣).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (١٣٧)، الكشف والبيان (٥/ ١٥٨)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٣٣)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٦).

قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾

معناه: وما أرسلناك يا محمد إلا إلى جميع الناس، ومعنى ﴿ كَآفَّةٗ ﴾في اللغة[1]: الإحاطة، ويقال: معناه: إلا مَانعاً للناس من الكفر والضلال، والكف هو: المنع، وإنما أدخل فيه الهاء للمبالغة كالراوية والداهية[2].

وقوله تعالى: ﴿بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ قال قتادة: (إن مما بشر به: أن أكرم العباد على الله تعالى أطوعهم له)[3].

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾أي: لا يتدبرون القرآن فلو تدبروه لعلموا.

قوله ﷻ: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٩ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٠ ﴾

معناه: ويقول الكافرون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ الذي تعدنا وتخوفنا به من البعث والعذاب إن كنتم صادقين في مقالتكم. قل: لبعثكم وعذابكم ميقات يوم لا يؤخر عن وقت الوعد ولا يقدم عليه[4]، يقال: تأخر واستأخر بمعنى واحد[5].

ويجوز أن يكون معنى: ﴿لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴾ لا تطلبون فيه التأخير؛ لعلمكم أنكم

---

(١) ينظر: مادة "كفكف" في: تهذيب اللغة (٤/ ٣١٦٤)، لسان العرب (١٣/ ٨٨).

(٢) ينظر: تفسير أبي مسلم الأصفهاني (٢٢٢)، البسيط للواحدي (١٨/ ٣٦٦)، تفسير الكرماني (٢/ ٩٣٧)؛ وداهيةٌ أي: بصير بالأمور. كتاب العين (٣٠٩) "دهو، دهي".

(٣) أخرجه عنه بنحوه: الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٨٨) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه وقد تقدم.

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩١)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٣٣)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٧)، المحرر الوجيز (١٥٣٩).

(٥) ينظر: لسان العرب (١/ ٦٥) "أخر".

لا تؤخرون، ولا تطلبون التقديم؛ لعلمكم أنكم لا تقدمون[1].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ / لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [٣٤/ب]

معناه: وقال الكفار: لن نصدق بهذا القرآن ﴿وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من أمر الآخرة والنشأة الثانية[2] ولو ترى يا محمد إذ الكافرون محبوسون في أرض المحشر بإذن الله تعالى يتجاوبون فيما بينهم؛ فيحمل كل واحد منهم الذنب على صاحبه؛ فيقول الأتباع لرؤسائهم في الضلالة: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ﴾ أي: لولا دعاؤكم إيانا إلى الكفر ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ كغيرنا. قال المتبوعون للأتباع على وجه الإنكار: أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم؟ ﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ باختياركم الكفر عند دعائنا إياكم وقال الأتباع للمتبوعين: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[3]. وأضيف المكر إلى الليل والنهار؛ لوقوعه فيهما كما[4] يقال: يوم مطير، ويوم عبوس قمَطرير[5]. ويقال: إنما أضافه إليهما على عادة الناس إذا أصابتهم محنة أضافوها إلى

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٤٨).

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك (١٣٩)، النكت والعيون (٤/ ٤٥١) عن ابن عيسى.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٠)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٤٩)، بحر العلوم (٣/ ٩١)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٧).

(٤) زاد في نسخة (ب): (يوم)، وهي سبق قلم.

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٣)، وهو إشارة إلى قوله تعالى في سورة الإنسان ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ ومعنى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ أي: يوماً تعبس فيه الوجوه، و﴿قَمْطَرِيرًا﴾ أي: يوم صعب شديد أشد ما يكون من الأيام. ينظر: غريب ابن قتيبة (٥٠٢).

الزمان[1].

وقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ قيل في معناه: أضمروها في نفوسهم؛ لأن موضع الندامة: القلب. وقيل: أظهروها فيما بينهم أقبل بعضهم يلوم بعضاً، و[2] يعرف بعضهم بعضاً الندامة، وهذا من ألفاظ الأضداد يقال: أسر إذا كتم، وأسر إذا أظهر[3].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ﴾ أي: غلت أيمانهم إلى أعناقهم في النار[4] ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ بقدر ما استحقوه من العقوبة من غير زيادة على ذلك.

والاستكبار: هو التعظّم بالجهل الذي أصر عظماؤهم عليه[5]. والاستضعاف: هو استتباعهم مَنْ دونهم في عبادة الأوثان؛ كأنهم كانوا يستضعفونهم عن العمل على صواب الرأي عند أنفسهم.

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

معناه: وما أرسلنا في أهل قرية من رسول إلا قال أولوا النعمة وقادة الشر منهم: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ جاحدون، وقالوا للرسل: نحن أكثر أموالاً وأولاداً؛ فكما فُضِّلنا عليكم في الدنيا؛ لن نعذبَ بذنوبنا في الآخرة. قل لهم يا محمد: ﴿إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ أي: يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيِّق على من يشاء؛ على ما توجبه

---

(١) ينظر: إعراب الأصبهاني (٣٢٠).

(٢) سقطت الواو من نسخة (ب).

(٣) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٥٧)، الأضداد لابن الأنباري (٦٣)، بحر العلوم (٣/ ٩٢)، معجم مقاييس اللغة (٤٠٤) "سرّ"، الكشاف (٣/ ٥٦٧)، تفسير البيضاوي (٢٢/ ١٠٨)، تفسير النسفي (٩٦٤).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٣).

(٥) ينظر: تفسير ابن فورك (١٣٩).

الحكمة[1]، وتقتضيه المصلحة من غير أن يعلم أكثر الناس لم فعل ذلك؛ وهو الأعلم بمصالح العباد[2].

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

معناه: ليست كثرة أموالكم وأولادكم بالخصلة التي تقربكم إلى الثواب والكرامة قربة. ﴿إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾: يصرف المال إلى وجوه الخير، ويصرف الأولادَ في طاعة الله تعالى ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ﴾ الجزاء المضاعف على حسناتهم ﴿وَهُمۡ فِي﴾ غرفات الجنة ﴿ءَامِنُونَ﴾ من كل آفة ومكروه[3].

قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ[4] لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

معناه: والذين يسعون في دلائل التوحيد والنبوة ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ أي:[5] مفاوتين أي: يفوتوننا عند أنفسهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾ محبوسون ومعذبون قل لهم يا محمد: ﴿إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ﴾ أي: يوسع على من يشاء[6]، وربما يكونُ استدراجاً منه، ويضيق على من يشاء وهو نظر منهُ، وما تصدقتم من مال في غير إسراف ولا تقتير؛ فهو يخلفه في الدنيا

---

(١) وهذا نهج الماتريدي في وصف الله تعالى بالحكمة، وقريب منه قول المعتزلة في أنهم يوجبون على الله تعالى: فعل الأصلح. ينظر: أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية (٢٥٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٤)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٠٨).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٨)، بحر العلوم (٣/ ٩٣).

(٤) في نسخة الأصل: (ويقدر)، وفي نسخة (ب): (فيقدر)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٥) سقطت (أي) من نسخة (ب).

(٦) في نسخة (ب) ﴿إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ أي: يوسع.

بالعوض، وفي الآخرة بالحسنات، والدّرجات، وهو أفضل المخلفين والمعطين[1]، وإنما قال: خير الرازقين؛ لأنه قد يقال: رزق السلطان الجند[2].

قوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ نحشرهم جَمِيعًا ثُمَّ نقول[3] لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝٤٢﴾

معناهُ: احذروا يوم نحشر الخلائق جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون/ أي: يقال للملائكة: أهؤلاء الحي من خزاعة كانوا يعبدونكم بأمركم[4]. [٣٥/أ]

وإنما يقال ذلك للملائكة مع علم الله تعالى بأنهم لم يأمروا بذلك ولم يرضوا به مبالغة في إلزام الحجة، وَقطع المعذرة[5]. ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[6] إلى آخر الآية.

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ﴾أي: قالت الملائكة: تنزيها لك[7] من أن يكون لك

---

(١) سقطت (والمعطين) من نسخة (ب).

(٢) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٩١)، تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٨)، بحر العلوم (٣/ ٩٣)، الكشف والبيان (٥/ ١٦١).

(٣) (نحشرهم، ونقول) كذا كتبت في النسختين بالنون، وهي قراءة العشرة عدا حفص، ويعقوب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٤٦١).

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (١٧/ ٣٢٦) قال: وفي التفاسير: أن حياً يقال لهم بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن، ويزعمون أن الجن تتراءى لهم، وأنهم ملائكة، وأنهم بنات الله؛ وهو قوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ الصافات: من آية: ١٥٨ اهـ، وخزاعة: بضم الخاء، وفتح الزاي. قبيلة كبيرة من الأزد، وإنما قيل لهم خزاعة: لأنهم انقطعوا عن الأزد أيام سيل العرم، وأقاموا بمكة. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٢٩٧).

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٣٨)، الكشاف (٣/ ٥٧٠).

(٦) سورة المائدة من آية: ١١٦، والتنظير بالآية أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٢٩٩).

(٧) ينظر: غريب السجستاني (٢٧٥)، ومادة "سبح" في: المفردات للأصفهاني (٢٢٧)، القاموس المحيط (٢٤٧).

شريك يستحق العبادةَ أنت الذي تتولى أمرنا وتنصرنا من دونهم؛ فأنت العالمُ بأمورنا، واقترابهم[(١)] علينا كُنّا نواليك ولا نواليهم[(٢)].

﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ أي: كانوا يطيعون الجن في عبادتنا؛ وذلك أنّ الجن كانت تدعوهم إلى عبادة الملائكة فكان[(٣)] أكثرهم بالجنّ مؤمنين. ونظير هذا قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[(٤)].

ويقال: كانت الجن صوروا لهؤلاء صورة قوم من رؤساء أنفسهم، وقالوا: هذه صورة الملائكة فاعبدوها[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أي: يقال لهم: اليوم لا يقدر بعضكم لبعضٍ على جر نفع، ولا دفع ضرٍ؛ كلٌ مأخوذٌ بعمله ويقول خزنة النار بأمر الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا أنها لا تكون[(٦)].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٤٣)﴾

معناه: وإذا يقرأ على أهل مكة آياتنا وهي القرآن واضحات الحجج ﴿قَالُوا مَا هَذَا﴾ يعنون محمداً ﷺ ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا﴾ الذي أتى به إلا كذب اختلقه من تلقاء نفسه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ وهو القرآن ما

---

(١) كذا في النسختين، والظاهر أن الصواب: (افترائهم).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٢٩٩)، بحر العلوم (٣/ ٩٤)، الكشاف (٣/ ٥٧٠)، المحرر الوجيز (١٥٤١)، زاد المسير (١٠٤٤).

(٣) في نسخة (ب): (وكان).

(٤) سورة التوبة من آية ٣١.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٣٨)، تفسير النسفي (٩٦٦)، الكشاف (٣/ ٥٧٠)، البحر المحيط (٧/ ٢٧٨).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٠٠)، بحر العلوم (٣/ ٩٤).

هذا ﴿إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾[1].

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾[2]

معناه: وما أعطينا أهل مكّة من كتب يقرؤون فيها ما يقولون على الله تعالى من الشريك والولد - سبحانه عما يقولون - ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن﴾ رسول فيها يدعون ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ آتيناهم كما كذبك قومك، وما بلغَ هؤلاء الذين أرسلت إليهم عشر ما أوتي الأمم قبلهم من القوة والعُدّة ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ﴾ فانظر كيف كان إنكاري عليهم وتعذيبي لهم. أليسوا مهلكين بالعذاب إذا لم يؤمنوا[3].

قوله ﷻ: ﴿۞قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴿٤٧﴾﴾

معناه: قل إنما آمركم بخصلة واحدة أن تقوموا لله اثنين اثنين، وواحدًا [واحداً][4]، فتتناظروا[5] وتتفكروا في أمر النبيّ ﷺ هل ترون في فعله وقوله ودعائه إلى توحيد الله تعالى ما يكون من كلام المجانين وأفعالهم أم هو كلام عالم حازم؟[6].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٨)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٠٠)، بحر العلوم (٣/ ٩٤).

(٢) جاء في حاشية نسخة الأصل: (المعشار كالمرباع وهما: العشر، والربع).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٨)، تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٠٢)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٣)، معاني النحاس (٥/ ٤٢٢)، بحر العلوم (٣/ ٩٤)، زاد المسير (١٠٤٤).

(٤) في النسختين (واحد)، والتصويب تمشياً مع قواعد النحو.

(٥) في نسخة (ب): (فتناظروا).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٠٥)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٤)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٥٩)، معاني النحاس (٥/ ٤٢٣)، بحر العلوم (٣/ ٩٥)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦١١)، الكشاف =

وقوله تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ يجوز أن يكون ابتداء كلام من الله عزّ وجل ونظير هذا قولهُ تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾[1] ويجوز أن يكون المعنى: ثم تتفكروا فتعلموا بطلان قولكم في نسبته إلى الجنون[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا[3] نَذِيرٌ لَّكُم﴾معناه: ما هو إلا[4] رسول مخوف لكم بين يدي القيامة لكي تخلصوا أنفسكم من عذاب الله تعالى بالتلافي[5] والتوبة[6] ثم أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يبين[7] لهم أنه ليس غرضه في دعائه إلى الله تعالى إلا الإشفاق في الدين عليهم فقال عز من قائل: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: لم أسالكم شيئاً على ما أتيتكم به من الرسالة وهذا كالرجل يقول لغيره: ما أعطيتني فخذه، يريد بذلك: لم تعطني شيئاً[8].

وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ أي: ما ثوابي إلا على الله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أعمال العباد ﴿شَهِيدٌ﴾[9].

= (٣/ ٥٧٢). والحَزْم: ضَبْط الرجل أمره وأخذُه فيه بالثِّقة. تهذيب اللغة (١/ ٨٠٦) "حزم".

(١) سورة التكوير.

(٢) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٧٢)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٠٧).

(٣) في نسخة (ب): (هولاء) بدلاً من (هو إلا)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٤) زاد هنا في نسخة (ب): كلمة (بشر).

(٥) في نسخة (ب): (بالتلاق).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٥).

(٧) في نسخة (ب): (تبين)، وهو خطأ.

(٨) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٧٢)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٨١)، البحر المحيط (٧/ ٢٩١)، الدر المصون (٩/ ٢٠٠).

(٩) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٦٠).

قوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾

[٣٥/ب] معناه: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي ﴾ يوحي بالحق/ ويأمر به وهو ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ أي: ظهر الإسلام ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾ لأهله خيراً ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ لهم بخير(١).

ويقال: أراد بالباطل: صاحب الباطل وهو إبليس لا يقدر أن يخلق ولا أن يحيي بعد الموت(٢). والأقرب هو الأول(٣) لأن الحق إذا جاء أذهب الباطل بحيث لا يبقى للباطل بقية كما قال عز من قائل: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ(٤) بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾(٥).

ويقال: فلان ظهرت الحجة عليه؛ فما يبدىء وَمَا يعيد، وَما يُحْلي وَمَا يُمِر(٦).

ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ - على معنى الاستفهام- كأنه قال: وأي شيء يبدىء الباطل؟ وأي شيء يعيد؟(٧).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾ أي: ضرر ذلك راجع إلى نفسي

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٩)، بحر العلوم (٣/ ٩٥)، فتح القدير (٢/ ١٥٧٥).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٧٠)، وعبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٦)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٠٧).

(٣) وكذا رجحه ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٨٤) قال: وزعم قتادة والسدي: أن المراد بالباطل ها هنا إبليس، إنه لا يخلق أحدا ولا يعيده، ولا يقدر على ذلك. وهذا وإن كان حقاً ولكن ليس هو المراد ها هنا، والله أعلم.اهـ، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٧٥).

(٤) في النسختين بالياء (يقذف)، ولم أجده فيما بين يدي من كتب القراءات.

(٥) سورة الأنبياء من آية: ١٨. والتنظير بالآية والتعليل أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٠٧).

(٦) وما يُمِرُّ وما يُحْلِي: أي: ما يتكلم بمُر ولا حلو، ولا يفعل مُراً ولا حلواً، أي ما يضر ولا ينفع. ينظر: القاموس المحيط (١٢٨٣) "الحلو"، (٤٩٨) "مر"

(٧) ينظر: معاني النحاس (٥/ ٤٢٤)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٠٩)، إعراب الأنصاري (٣٨٩).

﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ﴾ إلى الحق فبالقرآن الذي أوحى إلي ربي[1] ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ لكل ما يظهر من الخلق من حقٍ وباطل ﴿قَرِيبٌ﴾ لا يخفى عليه خافية.

قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾ ﴾

معناه: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد الكفارَ ﴿إِذْ فَزِعُوا۟﴾؛ فلا يمكنهم الفوتُ، ولا الهرب مما هو نازل بهم؛ لرأيت ما يعتبر به غاية الاعتبار.

وقد اختلفوا في المراد بهذه الآية. قال بعضهم: أراد به ما أصابهم يوم بدر عند القتال[2]. وقال بعضهم: أراد به عند قبض الأرواح في وقت المعاينة[3]. وقال بعضهم: أرادَ به يوم القيامة إذ فزعوا من مشاهدة عذاب جهنم وعلموا أنهم لا يفوتون الله تعالى[4] ﴿وَأُخِذُوا۟﴾ بالعذاب ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ إلى جهنم فقذفوا فيها، وقالوا عند رؤية العذاب: آمنا بالله وبالرسول ﷺ[5].

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ يقول: من أين لهم تناول ما أرادوا[6] من بلوغه ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ بين مكانهم الذي يتمنون فيه التوبة وبين المكان الذي يتقبل فيه العمل[7]، وهذا مثل

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٠)، بحر العلوم (٣/ ٩٦).

(٢) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٠٩)، وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة، وكانت الدائرة لله ورسوله. ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٢٥٨).

(٣) في نسخة (ب): (معاينة)، والمعنى: أخرجه بنحوه عن قتادة. ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٢٢).

(٤) أخرجه بنحوه عن الحسن، وابن معقل. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣١٣)؛ وهذا القول رجحه ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٨٥) بقوله: والصحيح: أن المراد بذلك يوم القيامة، وهو الطامة العظمى، وإن كان ما ذكر متصلاً بذلك.اهـ

(٥) أخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣١٤)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢٢٠).

(٦) في نسخة (ب): (أرأوا)، وهو خطأ واضح.

(٧) ينظر: تفسير الطبري(١٩/ ٣١٦)، الزاهر في بيان معاني كلمات الناس(١/ ٢٤٣)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٥).

تضربه العرب لكل فائت فلا يمكن تداركه يُراد به: من لك[1] تتناول مَا بعد منك؛ كما يتعذرَ على الإنسان تناول النجوم.

والتناوش في هذه الآية يقرأ بالهمز[2]، وغير الهمز[3] فمن قرأ بغير الهمز فهو من قولهم: نُشته أنوشه نوْشاً[4] إذا تناولته من قريب و(تناوش القوم): إذا دنا بعضهم من بعض ولم يلتحم بينهم قتال بعد[5]. ومن قرأ بالهمز[6] فلأنّ واو التناوش مضمومة، وكل واو مضمومة ضمتها لازمة، فلك أن تبدل من ضمتها همزة، وإن شئت لا تبدل، كما قالوا: ادْءُرٌ وادْوُرٌ بالهمز وبغير الهمز[7] في جميع دار[8]. ويجوز أن يكون التناوش بالهمز من النئيش

---

(١) في نسخة (ب): (ذلك)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٢) هي قراءة: عاصم في طريق عن أبي بكر، أبي عمرو، حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٦)، التيسير (٤٢٣)، الروضة (٢/ ٨٧٢)، النشر (٢/ ٣٥١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦١).

(٣) في نسخة (ب): (بالهمزة وبغير الهمزة)، والقراءة بغير الهمز هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم فى رواية حفص، في طرق عن أبى بكر، أبي جعفر، نافع، يعقوب. ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٧)، التيسير (٤٢٣)، النشر (٢/ ٣٥١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦١).

(٤) في نسخة (ب): (نوشيا)، وهو خطأ.

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٣١٥)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٥)، معاني النحاس (٥/ ٤٢٨)، بحر العلوم (٣/ ٩٧)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٤٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١١)، لسان العرب (١٤/ ٣٨٣) "نوش"، إتحاف فضلاء البشر (٤٦١).

(٦) في نسخة (ب): (بالهمزة).

(٧) في نسخة (ب): (بالهمزة وبغير الهمزة).

(٨) معاني الزجاج (٤/ ١٩٥)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٣١٦)، معاني النحاس (٥/ ٤٢٩)، التيسير (٤٢٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١١)، لسان العرب (١٤/ ٣٨٣) "نوش"، إتحاف فضلاء البشر (٤٦١)، وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٩٤) وما ذكروه من أن الواو إذا كانت مضمومة ضمة لازمة يجوز أن تبدل همزة ليس على إطلاقه، بل لا يجوز ذلك في المتوسطة إذا كان مدغمة فيها، ونحو يعود ويقوم مصدرين، ولا إذا صحت في الفعل نحو: ترهوك ترهوكاً، وتعاون تعاوناً، ولم يسمع همزتين من ذلك، فلا يجوز. والتناوش مثل التعاون، فلا يجوز همزه، لأن واوه قد صحت في الفعل، إذ يقول: تناوش.اهـ

وهو: الحركة في الإبطاء يقول: من أين لهم أن يتحركوا فيما لا حيلة لهم فيه[1].

وعن عبدالله بن عباس أنه قال: (نزلت هذه الآية في قوم يخرجون في آخر الزمان، فيبعثون إلى الحرم بعثين، فيتقدم إحدى الفرقتين[2] إلى موضع يقال له: البيداء[3] فيصيح بهم جبريل عليه السلام؛ فيخسف بهم الأرض، ويؤخذون من تحت أقدامهم، وينفلت منهم مخبر بخبر الفرقة الأخرى؛ فيتحول وجهه إلى قفاه، ويرجع البعث الآخر)[4].

وقد روي في هذا الباب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا عملت أمتي خمس عشرة[5] خَصلة حلَّ بها البلاء**». قالوا: يا رسول الله وَمَا هنّ؟ قال: «**إذا كان المَغْنم دِوَلاً[6]، والأمانة مغنماً[7]، والزكاة مغرماً[8]، وتعلّمٌ لغير الدِّين، وأطاع الرجل زوجته، وعقَّ أمه،**

---

(١) معاني الزجاج (٤/ ١٩٥)، بحر العلوم (٣/ ٩٧)، وينظر: التيسير (٤٢٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١١)، لسان العرب (١٤/ ٣٨٣)" نوش" نقلاً عن الزجاج.

(٢) في نسخة (ب): (الفريقين).

(٣) البيداء: اسم لأرضٍ ملساء بين مكة والمدينة؛ تخرج من ذي الحُليفة جنوباً، ودخلت في عمران المدينة. ينظر: معجم البلدان (١/ ٢-٤١١)، معجم قبائل الحجاز (١/ ٢٤٢).

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس { . وورد عن عائشة، وأم سلمة، وحفصة، وصفية، وأبي هريرة، وعلي ﷺ، وغيرهم مرفوعاً، ولعل أقربه للمتن المذكور ما أخرجه عن علي ﷺ موقوفاً حيث جعلها تفسيراً للآية الكريمة، أبو نعيم في الفتن (١/ ٣٢٩) رقم ٩٤٢، والحديث أصله في الصحيحين، وهو متفق عليه من حديث عائشة < . أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: البيوع/ باب: ما ذُكِر في الأسواق (٣٨٠) ح٢١١٨، والإمام مسلم في صحيحه من حديث أم سلمة، وحفصة، وعائشة رضي الله عنهنّ في كتاب: الفتن وأشراط الساعة/ باب: الخسف بالجيش الذي يؤم البيت (١٣١٧) ح٢٨٨٢، ٢٨٨٣، ٢٨٨٤.

(٥) في نسخة (ب): (خمس عشر).

(٦) المغنم: الغنيمة، و(دِوَلاً) بكسر ففتح، جمع دولة -بالضم والفتح -: اسم لكل ما يتداول من المال. يعني: إذا كان الأغنياء وأهل الشرف والمناصب يتداولون أموال الفئ ويستأثرون بحقوق العجزة والفقراء ويمنعون الحق عن مستحقيه قهراً وغلبة كما هو صنيع أهل الجاهلية وذي العدوان. ينظر: فيض القدير (١/ ٥٢٥).

(٧) أي: غنيمة يذهبون بها ويغنمونها فيرى أن من بيده أمانة أن الخيانة فيها غنيمة غنمها. المصدر نفسه.

(٨) أي: يشق عليهم أداؤها بحيث يعدون إخراجها غرامة يغرمونها. المصدر نفسه.

وبرّ صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرْذَلهم[1]، وأُكْرِم الرجل مخافة شره، وشُرِبت الخمور، ولُبِس الحرير، واتُّخِذت القيان[2] والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها؛ فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، أو خسفاً[3]، أو مسخاً[4]»[5].

وكان قتادة ~ يذهبُ في معنى هذه الآية إلى أنّ المراد بها (إذ فزعوا في

---

(١) أي: أخسهم وأسفلهم. المصدر نفسه.

(٢) أي: اتخذ الناس الإماء المغنيات. المصدر نفسه.

(٣) أي: ذهاباً وغوراً في الأرض. المصدر نفسه.

(٤) أي: قلب الخلقة من صورة إلى صورة. المصدر نفسه.

(٥) أخرجه من حديث علي بن أبي طالب ﷺ. الترمذي في سننه في كتاب: الفتن/ باب: (دون تسمية) (٤/ ٢٧٤) ح٢٣٥٧، من طريق الفرج بن فضالة، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن عمرو بن علي، عن علي بن أبي طالب ﷺ مرفوعاً. وقال الترمذي: (٧/ ١٢١) غريب اهـ، وضعفه جمع من النقاد كابن الجوزي، والمنذري، والذهبي، والعراقي، والألباني؛ لضَعف الفرج بن فضالة. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ٣١٢)، وفرج بن فضالة هو: ابن النعمان التنوخي، أبو فضالة الشامي، ضعيف، من الثامنة، مات سنة سبع وسبعين. التقريب (٧٨٠).

وأخرجه بنحوه من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً. الترمذي في سننه أيضاً عقب حديث علي ﷺ ح٢٣٥٨، من طريق رُميح الجذامي عن أبي هريرة ﷺ، وقال: (٩/ ٢٤٤) حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.اهـ، ورميح الجذامي، مجهول، من الثالثة. ينظر: التقريب (٣٢٩)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤/ ٢١٥).

وأخرجه من حديث عوف بن مالك ﷺ مرفوعاً. الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٦) ح٩١ من طريق عبدالحميد الحمصي، عن معدان الحضرمي، عن عبدالرحمن بن نجيح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، عن عوف بن مالك. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٦٢٦): رواه الطبراني وفيه عبدالحميد بن إبراهيم وثقه ابن حبان وهو ضعيف وفيه جماعة لم أعرفهم. اهـ، وعبدالحميد هو: ابن إبراهيم الحضرمي، أبو تقي، الحمصي، صدوق إلا أنه ذهبت كتبه فساء حفظه، من التاسعة. ينظر: التقريب (٥٦٣).

وأخرجه بنحوه مطولاً من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ مرفوعاً. أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٢٨) من طريق فرج بن فضالة، عن عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي، عن حذيفة، وقال: غريب من حديث عبدالله بن عبيد بن عمير لم يروه عنه فيما أعلم إلا فرج بن فضالة. اهـ.

والذي يظهر أن الحديث بمجموع شواهده يرتقي للحسن لغيره والله أعلم.

القبور[1])[2].

وأما قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ ومعناه: قد كفروا به في حال قبول التوبة؛ فلم يتناولوا ما كان مبذولاً لهم وقريبًا منهم حتى بعد عنهم.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ أي: ينسبون النبي ﷺ إلى السحر أو الجنون أو الكهانة رجمًا منهم بالغيب[3]. والقذف، والرجم بالغيب: أن يلفظ الإنسان بشيء لا يتحققه، ومنه سمي الرمي بالفاحشة: قذفاً[4].

وقوله تعالى: ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ أراد به: بعدهم عن الحق[5] وهذا كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾[6]، ويقال/ لمن بين له فبعد عن الحق أنه ينادى من مكان بعيد. ويقال في معنى قوله تعالى: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ يسألون في الآخرة الرجوع إلى الدنيا للإيمان والتوبة[7]. ومن قرأ: ﴿يُقذَفون﴾ بضم الياء، وفتح الذال[8]. فالمعنى: نبين لهم ما فاتَ عنهم، وهم في مكان بعيد من ذلك[9].

[٣٦/أ]

---

(١) في نسخة (ب): (بالقبور)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣١٢) من طريق قتادة، عن الحسن موقوفاً عليه، وفيه علة عنعنة قتادة وتقدمت ترجمته، وأخرج عن قتادة قال: (حين عاينوا عذاب الله).

(٣) أخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٢٠)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢٢٠).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٣٣٨)، المصباح المنير (٢٩٤) "قذف".

(٥) ينظر: الوسيط للواحدي (٣/ ٤٩٩).

(٦) سورة فصلت من آية ٤٤ .

(٧) أخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣١٩)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢٢٠). وأخرجه بنحوه عن الضحاك. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣١٩).

(٨) وهي قراءة مجاهد. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٤١)، الكامل (٦٢٣)، المحرر الوجيز (١٥٤٤)، الدر المصون (٩/ ٢٠٦). وقراءة أبي حيوة، محبوب عن أبي عمرو. ينظر: الكامل (٦٢٣)، الدر المصون (٩/ ٢٠٦).

(٩) ينظر: المحتسب (٢/ ٢٤١).

وقوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي: فرق بينهم وبين ما يتمنون من الرجوع إلى الدنيا للإيمان والتوبة؛ كما فعل بأشباههم من عذاب الاستئصال[1].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ﴾ من العذاب ظاهر الشك، وفي هذا بيان أن الله تعالى يعذب على الشك، والشك في الإيمان كُفر[2]. قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧)﴾[3].

وعن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَن قرأ سورة[4] سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصافحاً**»[5]. وبالله التوفيق[6].



---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٢١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٦٤).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٩٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٤٣)، الإكليل في استنباط التنزيل (٣/ ١١٢٤) عن ابن الفرس.

(٣) سورة ص، والتنظير بالآية في: معاني الزجاج (٤/ ١٩٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٤٣).

(٤) سقطت (سورة) من نسخة (ب).

(٥) موضوع. أخرجه عنه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٣٠٤). وينظر: قول ابن الصلاح في علوم الحديث ص(١٠٠) في حديث أبي هذا.

(٦) في نسخة (ب): (وبه الله التوفيق).

سورة الملائكة[1]

مَكّيّة كلِها[2]، وهي خمس وأربعون آية بلا خلاف[3].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢﴾

معناه: الشكر لله[4] خالق السماوات والأرض

---

(١) كذا سماها جمع من المفسرين، ينظر: الروايات عنهم في الدر المنثور (١٢/ ٢٤٩)؛ وكذا سماها أيضاً الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التفسير/ باب: سورة الملائكة (٨٥٦)، والترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن/ ومن سورة الملائكة (٥/ ٤٣٧)، وغيرهم. ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها (٣٠١)، ووجه تسميتها بالملائكة كما قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ٢٤٧): أنه ذكر في أولها صفة الملائكة ولم يقع في سورة أخرى.

(٢) قال ابن زنجلة في تنزيل القرآن (٢٦١): "فأما السور التي نزلت كلها بمكة.. " وعدّ منها فاطر.

ونُقِل الإجماع على مكيتها في: زاد المسير (١٠٤٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٤٠)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٦)، مرشد الخلان (١٣٨)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٣٠)، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير: (٢٢/ ٢٤٧) وهي مكية بالاتفاق، وحكى الآلوسي عن الطبرسي أن الحسن استثنى آيتين: آية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾[فاطر: ٢٩] الآية، وآية: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا﴾[فاطر: ٣٢] الآية، ولم أر هذا لغيره.اهـ

(٣) كذا في العدّ الكوفي، والبصري، والمكي، والمدني الأول ؛ وأربع وأربعون: في عدّ الحمصي. وست وأربعون: في عد المدني الأخير، والدمشقي. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٢١٠)، فنون الأفنان (١٣٥)، جمال القراء (٢/ ٥٣٩)، سعادة الدارين (٥٤)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٦)، مرشد الخلان (١٣٨).

(٤) تفسير مقاتل (٣/ ٧١)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٢٦)، وقد بيّن المؤلف ~ في ل (٢٤/ ٢/ ب) تحقيق: منى الزايدي في سورة الفاتحة: الفرق بين الحمد والشكر قال: والحمد والشكر نظيران. يقال: الحمد لله شكراً، إلا أنَّ الحمد أعم من الشكر، من حيث أن فيه معنى المدح من المنعم عليه، وغير المنعم عليه، ولايكون الشكر إلا من المنعم عليه، والشكر أعم من الحمد من حيث أنه يكون باللسان والقلب والجوارح =

ومنشئهما[1].

روي عن ابن عباس أنه قال: (ما كنت أعرف معنى[2] ﴿فَاطِرِ﴾ حتى اختصم إليّ أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: ابتدأتها)[3].

وقوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ قال بعضهم: أراد به جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل وملَك الموت، وَالحَفَظَةُ[4].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ[5]﴾ صفة الملائكة[6]، أي: ذوي

= والحمد لا يكون إلا باللسان، ويتبين الفرق بينهما: بنقيضهما فنقيض الحمد: الذم، ونقيض الشكران: الكفران.اهـ

(١) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٢٦).

(٢) سقطت (معنى) من نسخة (ب).

(٣) أخرجه عنه أبو عبيد في فضائل القرآن ص(٢٠٦)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٥٨) عن يحيى بن سعيد القطان، عن سفيان الثوري، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس { ، وأخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ١٧٥) عن ابن وكيع، عن يحيى القطان به.

ويحيى بن سعيد القطان: هو ابن فروخ التميمي، أبو سعيد القطان البصري، ثقة، متقن حافظ إمام قدوة، من كبار التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، وله ثمانون وسبعون. وسفيان الثوري: ثقة، حافظ، إمام، حجة، وقد تقدم. ومجاهد: ثقة إمام في التفسير وفي العلم، وقد تقدم. وأما إبراهيم بن مهاجر فهو: ابن جابر البجلي الكوفي، صدوق لين الحفظ، من الخامسة. ينظر: التقريب (١٠٥٥)، (١١٦). وقال ابن كثير في فضائل القرآن (٦٣): إسناده جيد اهـ، وقال ابن حجر في الكاف الشاف كما في حاشية الكشاف (٢/ ٩) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث، وفي فضائل القرآن بإسناد حسن ليس فيه إلا إبراهيم بن مهاجر.اهـ.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٧٨) من طريق أبي روق، عن ابن عباس { ، وإسناده ضعيف لإبهام شيخ البيهقي.

وأبو روق هو: عطية بن الحارث الهمداني، الكوفي، صاحب التفسير، صدوق، من الخامسة. ينظر: التقريب (٦٨٠)؛ فلعل الأثر بمجموع طريقيه يصير حسناً لغيره إلى ابن عباس { .

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧١)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٧)، بحر العلوم (٣/ ٩٨).

(٥) سقطت (أجنحة) من نسخة (ب).

(٦) جاء في كتب إعراب القرآن ﴿أُوْلِيٓ﴾ صفة لـ﴿رُسُلًا﴾. ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٤٩٥)، الكتاب الفريد =

أجنحة[1] (منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة)[2] اختارهم الله[3] تعالى لرسَالته من حيث علم أنهم لا يبدّلون.

وقوله تعالى: ﴿[مَثْنَىٰ][4]وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ في موضع خفض بالإضافة؛ إلاّ أنّه فتح لأنه لا ينصرف لعلتين: إحداهما[5]: أنّه معدول عن ثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة، واثنين اثنين. والثانية: أن عدله وقع في حال النّكرة[6].

وقوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾أي: ﴿يَزِيدُ فِي﴾ أجنحة الملائكة ﴿مَا يَشَآءُ﴾[7] كما

= (٥/ ٣١٣)، إعراب الأنصاري (٣٩١)، المجتبى من مشكل إعراب القرآن (٣/ ٩٩٧)؛ ويؤيد قول المؤلف أنها صفة للملائكة ما في حاشية الجمل على تفسير الجلالين (٣/ ٥٠٩) قال: وقوله: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ﴾ نعت لرسلاً وهو جيد لفظاً لتوافقهما تنكيراً، وللملائكة وهو جيد معنىً إذ كل الملائكة لها أجنحة فهي صفة كاشفة". اهـ

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٢٦)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٧)، بحر العلوم (٣/ ٩٨)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١٣).

(٢) أخرجه عن قتادة. يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٧٤)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٢٦).

(٣) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٤) سقطت﴿مَثْنَىٰ﴾ من النسختين، وأثبتها من معاني الزجاج (٤/ ١٩٧)، وهو المناسب للسياق.

(٥) في نسخة (ب): (أحديهما).

(٦) ينظر: الكتاب لسيبويه (٣/ ٢٢٥)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٧)، اللمع في العربية (١٠٩)، مشكل إعراب القرآن (٥٩٢)، إعراب الباقولي (٤٦١)، إملاء ما من به الرحمن (١٧٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١٣)، إعراب الأنصاري (٣٩١)، أوضح المسالك (٤/ ١٠٩). ولعل مراد المؤلف بقوله" أن عدله وقع في حال النّكرة": أنه وصف، ويفسره قول الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك (٢/ ٥١٤) أما المعدول في العدد فالمانع له عند سيبويه والجمهور العدل والوصف: فأحاد ومَوْحد معدولان عن واحدٍ واحدٍ، وثُناء ومَثْنى معدولان عن اثنين اثنين وكذلك سائرها، وأما الوصف فلأن هذه الألفاظ لم تستعمل إلا نكرات إما نعتاً نحو: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ فاطر: ١.... اهـ

(٧) قاله الحسن. ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٧٧)، ومقاتل. ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٤٠٠)؛ وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٢٩٩): تقرير لما يقع في النفوس من التعجب والاستغراب من خبر الملائكة أولي أجنحة، أي: ليس هذا ببدع في قدرة الله، فإنه يزيد في خلقه ما يشاء، والظاهر عموم الخلق.

روي عن عمر ﷺ أنه قال: (ومنهم من له مائة ألف جناح وأكثر)[1].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال[2] لجبرائيل عليه السلام: «**إني أحب أن تتراءى لي في صورتك**»، فقال: إنك لن تطيق ذلك، فقال ﷺ: «**إني أُحبّ ذلك**»؛ فتراءى له جبرائيل عليه السلام على صورته في ليلة مقمرة؛ فغُشي على النبي ﷺ؛ فأسنده جبرائيل عليه السلام إلى نفسه حتى أفاق فقال ﷺ: «**سبحان الله، ما كنت أرى أن خلقاً يكون مثل خلقك!**»، فقال جبرائيل عليه السلام: فكيف بك لو رأيت إسرافيل عليه السلام في صورته؟ أعطاه الله اثني عشر جناحاً؛ أحد جناحيه بالمشرق، والآخر بالمغرب، وإنّ العرش لعلى كاهله، وإنه ليتضاءل الأحايين[3] من عظمة الله تعالى حتى لا يحمل عرشه إلاّ عظمته[4].

وعن ابن مسعود أنه قال: (إن لله تعالى مَلَكاً يسع البحار كلها في نقرة إبهامه)[5].

----

(١) لم أقف عليه، وقال السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٣٤٤)، (الإسراء: ٨٥): وروي في بعض الروايات، عن ابن عباس أنه قال: (الروح ملك له مائة ألف جناح.....).

(٢) سقطت (قال) من نسخة (ب).

(٣) جاء في حاشية نسخة الأصل: الأحايين: جمع حين بمعنى الوقت.اهـ، و(حين) يُجمع (أحيان) ثم تجمع الأحيان (أحايين). ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٧١٤) "حان" وذلك لأنه جمع الجمع.

(٤) أخرجه بنحوه عن الزهري مرسلاً. ابن المبارك في الزهد (١/ ٢٤٨)، ومن طريقه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٦٦) عن الليث بن سعد، عن عقيل، عن الزهري مرسلاً؛ وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٣/ ١٤٦): وهو مرسل جيد. اهـ، والذي ثبت في الصحيحين عن عائشة < : أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته مرتين. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: بدء الخلق/ باب: إذا قال أحدكم: ((آمين)) والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، (٥٧١) ح٣٢٣٤، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان/ باب: معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء والمعراج؟ (٩٥) ح١٧٧.

(٥) لم أقف عليه بإسناد عن ابن مسعود ﷺ؛ وعزاه له دون إسناد. البلخي في البدء والتاريخ (١/ ٩٥). وروي عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس { من قوله كما في معالم التنزيل (١٣/ ٥١٩) قال: (الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه إلى حيث يؤمر، وإن بحور الماء في نقرة إبهامه....). وأخرجه بنحوه بإسناد ضعيف عن شهر بن حوشب من قوله. أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٤٦) رقم ٣٣٠، وسمّى المَلَك (صدلقن)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٤٦٤) وسمى المَلَك (صديقاً)، وأخرجه بنحوه بإسناد ضعيف عن كعب من =

وقولـه تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: قـادر عـلى كـلّ مـا يريـد مـن الزيـادة والنقصان[1] كما تشاهده من[2] الأجنحة في ظهر السمك.

وعن أبي هريرة أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾(أنّه: الوجه الحسن، والشعر الحسن، والصوت الحسن، والخط الحسن)[3].

وقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ قال الحسن: (معناه: مَا يرسل الله تعالى إلى النّاس من رسول فلا مانع له وذلك أن إرسال الرّسول من الله تعالى رحمة منه على العباد)[4] كما قال جلّ من قائل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[5] ويقال: أراد بالرحمة ها هنا المطر، والرزق، والعافية، وجميع النعم ما يفتح الله تعالى من ذلك فلا مانع له وما يمنع فلا مطلق له. ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ أي: الغالب على أمور عباده ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في علمه وأفعاله[6].

= قوله. أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٤١٤) وسمى الملك (صنديائيل).

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٢٧)، بحر العلوم (٣/ ٩٩)، الكشف والبيان (٥/ ١٦٧).

(٢) في نسخة (ب): (في).

(٣) قال الواحدي في البسيط (٢٠/ ٤٠٠) وعن أبي هريرة مرفوعاً: (الوجه الحسن، والصوت الحسن، والشعر الحسن).اهـ، هكذا ذكره دون إسناد. وأبو هريرة ﷺ هو: الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، عبدالرحمن بن صخر الدوسي على أصح الأقوال في اسمه واسم أبيه، ت(٥٧) هـ، اشتهر بكنيته، من أهل الصفة. ينظر: الإصابة (٦/ ٤٩٩)، (١٣/ ٢٩/ ق١)، التقريب (١٢١٨).

(٤) عزاه له بمعناه. يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٧٧).

(٥) سورة الأنبياء.

(٦) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٦٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٤٥)، رموز الكنوز (٦/ ٢٧٠).

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٤ ﴾

[٣٦/ب] معناه: يا أيها الناس احفظوا واشكروا/ منة الله عليكم ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بإنزال المطر ومن الأرض بإخراج النبات ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ يفعل بكم مثل هذا فأين تصرفون عن هذا الإله الذي هذا وصفه إلى معبود لا يقدر على شيء[1].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ لئلا يجزع[2] على تكذيب قومه وأن يصبرَ كما صبرَ على تكذيب الأمم مَن قبله من الرسل ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ﴾ تصير عواقب الأمور في مجازاة المكذبين ونصرة المرسلين[3].

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ٧ ﴾

معناه: يا أيها الناس إنّ الذي وعد الله من المجازاة والبعث بعد الموت حق كائن ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ بزينتها وزهرتها حتى تشتغلوا بها عن أمر دينكم ولا يستزلنكم عن طاعة الله تعالى الشيطانُ الذي من عادته الغرور[4] وهذا إذا قرأت ﴿ٱلۡغَرُورُ﴾: بفتح الغين[5]،

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ٩٩)، البسيط للواحدي (١٨/ ٤٠١)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٤٥).

(٢) الجَزَعُ: نقيض الصَّبْر. كتاب العين (١٤٠) "جزع".

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٢)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٨)، بحر العلوم (٣/ ١٠٠)، الكشف والبيان (٥/ ١٦٨).

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٦)، معاني الزجاج (٤/ ١٩٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٦٩)، بحر العلوم (٣/ ١٠٠).

(٥) هي قراءة الجمهور. ينظر: الكامل (٦١٨) سورة لقمان: ٣٣، المحرر الوجيز (١٥٤٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١٥).

وإن قرأت برفع الغين[1] فهي أباطيل الدنيا[2]، ويجوز أن يكون جمع غارّ كما يقال: قاعد وقعود[3].

وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ أي: احترزوا من كيده[4] ولا تقبلوا منه؛ فإنّه لكم عدوّ و﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ﴾ أهل طاعته ﴿لِيَكُونُواْ﴾ معه ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[5].

قوله ﷻ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾

في الآية اختصار[6]، المعنى: أفمن زين له قبح عمله بقبوله تزيين الشيطان؛ فاعتقد سيء عمله حسناً وصواباً كمن زين له حسن عمله فآمن[7].

ويقال في تقدير الآية: أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ذهبت نفسك حسرة عليهم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات[8] ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾،

---

(١) وهي قراءة أبي السمال العدوي، أبي حيوة. ينظر: الكامل (٦١٨) سورة لقمان: ٣٣، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٤٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٠٠)، الدر المصون (٩/ ٢١٣)، وقراءة سماك بن حرب. ينظر: شواذ القراءات (٣٩٤).

(٢) ينظر: المحتسب (٢/ ٢١٥) سورة لقمان: ٣٣، إصلاح المنطق (٣٣٢)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٤٦)، فتح القدير (٢/ ١٥٧٨).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ١٩٩)، وينظر: معاني النحاس (٥/ ٤٣٨)، مشكل إعراب القرآن (٥٩٣)، الكشاف (٣/ ٥٨١)، المحرر الوجيز (١٥٤٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣١٥)، البحر المحيط (٧/ ٣٠٠).

(٤) الكيد: الخُبث، والمَكْر، والاحتيال، والاجتهاد .ينظر: لسان العرب (١٣/ ١٤١) "كيد".

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ١٩٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٠)، وسقط هنا تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ فلا أدري أهو من النساخ أو سهو منه ~ .

(٦) قال يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٧٨): وفيه إضمار.

(٧) ينظر: تفسير يحيى بن سلاّم (٢/ ٧٧٨)، معاني النحاس (٥/ ٤٣٨).

(٨) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ١٩٨)، معاني النحاس (٥/ ٤٣٩)، بحر العلوم (٣/ ١٠١)، الكشف والبيان (٥/ ١٦٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٤٨) عن الكسائي.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ في كفرهم ويجازيهم بما هو أولى بهم ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾[1] إلى آخر الآية.

ومن غاية فعل الإنسان في المذمّة أن يعتقد القبيح حسناً والحسن قبيحاً؛كما رُوي أنّ النبي ﷺ خرج على أصحابه ذات يوم فقال ﷺ: «**سيأتي على الناس زمان يتركون فيه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**»، فقالوا: أوكائن ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**نعم، وشرّ من ذلك**»، فقالوا: كيف ذلك؟ فقال ﷺ: «**يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف**» فقالوا: أوكائن ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**نعم، وشر من ذلك**». فقالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ فقال: «**سيأتي على الناس زمان يعتقدون المنكر فيه معروفاً، والمعروف فيه منكراً**»[2].

---

(١) سورة الكهف من آية: ١٠٣.

(٢) روي مرفوعاً بنحوه من حديث ابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأبي أمامة، وأبي هريرة ﷺ.

أما حديث ابن مسعود ﷺ فأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص(١١٦) رقم ٧٩، قال: ثنا محمد بن إدريس الحنظلي، قال: ثنا سعيد بن عبدالحميد الدارمي الرازي المقريء، قال: ثنا يعقوب بن عبدالله الأشعري، عن هارون بن عنترة، عن عبدالله بن السائب، عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، ومحمد بن إدريس الحنظلي: هو أبو حاتم الرازي، أحد الحفاظ، من الحادية عشرة، مات سنة خمس ومائتين. ينظر: التقريب (٨٢٤)، وسعيد بن عبدالحميد: هو ابن قيس التميمي المقريء، المعروف بسعدويه الأزداني، رازي صدوق. ينظر: الجرح والتعديل (٤/ ٤٥). ويعقوب بن عبدالله: هو ابن سعد الأشعري، أبو الحسن القمي، صدوق يهم، من الثامنة، مات سنة أربع وسبعين. ينظر: التقريب (١٠٨٨)، وهارون بن عنترة: هو ابن عبدالرحمن الشيباني، أبو عبدالرحمن أو أبو عمرو ابن أبي وكيع الكوفي، من السادسة، مات سنة اثنتين وأربعين، وثقه الإمام أحمد، وابن معين. وقال عنه أبو زرعة: لا بأس به مستقيم الحديث. وقال عنه ابن حجر: لا بأس به. ينظر: الجرح والتعديل (٩/ ٩٢)، التقريب (١٠١٥). وعبدالله بن السائب: هو ابن يزيد الكندي، أبو محمد المدني، ابن أخت نمر، وثقه النسائي، من الرابعة. ينظر: التقريب (٥٠٩)، ورجال إسناده رجال الحسن إلا أن سماع ابن السائب من ابن مسعود ﷺ بعيد فإنه مات سنة ست وعشرين ومائة. وابن مسعود ﷺ مات سنة اثنتين وثلاثين. ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣١، ٣٤٢).

وأخرجه من حديث أبي أمامة ﷺ. ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف ص(٧٦) رقم ٣١، من طريق حماد بن عبدالرحمن الكلبي، ثنا خالد بن الزبرقان القرشي، ثني سليمان بن حبيب المحاربي، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، وحماد بن عبدالرحمن الكلبي: هو أبو عبدالرحمن القنسريني، ضعيف، من الثامنة. ينظر: التقريب =

قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ[1] ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾.

معناه: والله الذي أرسل الرياح لإثارة السحاب، فأجريناه ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ ليس فيها نبات ولا شجر؛ فأحيينا بالمطر الأرض بإخراج الزرع والأشجار منها[2] بعد يبسها وذهاب

= (٢٦٩)، وخالد: منكر الحديث. ينظر: الجرح والتعديل (٣/ ٣٣٢)، وأما سليمان بن حبيب المحاربي: فهو أبو أيوب الداراني، القاضي بدمشق، ثقة، من الثالثة، مات سنة ست وعشرين. ينظر: التقريب (٤٠٦)؛ وقال ابن أبي حاتم في كتاب العلل (٦/ ٥٦٢) رقم ٢٧٥٩: هو حديث منكر، وحماد ضعيف الحديث اهـ.

وأخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ. أبو يعلى في مسنده (١١/ ٣٠٤) ح٦٤٢٠ من طريق موسى بن عبيدة، عن عمر بن هارون، وموسى بن أبي عيسى، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، وموسى بن عبيدة: هو ابن نشيط الربذي، أبو عبدالعزيز المدني، ضعيف ولا سيما في عبدالله بن دينار، وكان عابداً، من صغار السادسة، مات سنة ثلاث وخمسين. ينظر: التقريب (٩٨٣)، وخالفه سفيان بن عيينة وهو ثقة فرواه عن موسى بن أبي عيسى مرفوعاً مرسلاً. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١/ ٨١٠) رقم ١٠٧٠، وعمر بن هارون هو الأنصاري كما ميزه الألباني. وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٢٣٧) عمر بن هارون الأنصاري، عن أبيه، عن أبي هريرة، لا يعرف، والخبر منكر.اهـ، وأما موسى بن أبي عيسى: فهو الحناط، الغفاري، أبو هارون المدني، مشهور بكنيته، واسم أبيه ميسرة، ثقة، من السادسة. ينظر: التقريب (٩٨٤)؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩/ ١٢٨) ح٩٣٢٥ من طريق ياسين الزيات، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، وإسناده ضعيف جداً لأن ياسين الزيات: وهو ابن معاذ قال عنه الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ٤٢٩) يتكلمون فيه، منكر الحديث، وأبا صالح واسمه باذان: وقيل: باذام، مولى أم هانيء، ضعيف مدلس، من الثالثة. وقد تقدم، وأما الأعمش: فثقة حافظ. وقد تقدم.

وأورد العراقي في المغني عن حمل الأسفار حديث أبي أمامة وقال: (٢/ ٥٨٥) أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد ضعيف دون قوله: «كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف» ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة مقتصراً على الأسئلة الثلاثة الأول وأجوبتها دون الأخيرين، وإسناده ضعيف.اهـ. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٢٨) رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة الربذي. اهـ

وأما حديث علي بن أبي طالب ﷺ فرواه رزين كما في جامع الأصول (١٠/ ٤١) رقم ٧٥٠٦؛ ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١١/ ٣٤٣)، فيكون الحديث بمجموع شواهده حسناً لغيره، والله أعلم.

(١) سقطت من نسخة (ب): ﴿وَٱللَّهُ﴾ من الآية الكريمة.

(٢) في نسخة (ب): (فيها) بدلاً من (منها).

النبات عنها كذلك البعث في القيامة، وهذا احتجاج على منكري البعث؛ فإنَّ موتهم كموت الأرض وذهاب أثرهم كذهاب أثر الأشجار والزروع والقادر على إخراج الزروع والأشجار من الأرض قادر على إخراج الموتى من الأرض[1].

قوله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾

معناه: من كان يطلب العزة بعبادة الأصنام فليطلب بطاعة الله تعالى، وطاعة رسول الله ﷺ[2] فإن العزيز من أعزه الله تعالى؛ وذلك أن الكفاركانوا يعبدون الأصنام طمعاً في العز؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾﴾[3]. ويقال في معنى الآية: من كان يريد أن يعلم أنّ العِزة لمن هي فليعلم أنها لله تعالى[4] ثم بين كيف نعتز بالله تعالى فقال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[5].

أراد بـ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾كلمة التوحيد[6]، ويقال: أراد به كل ثناء/ على الله ﷻ[7]. [٣٧/أ]
و﴿ٱلْكَلِمُ﴾: جمع الكلمة[8]، وكلّ جمع لا يكون بينه وبين واحده عَلامة إلاّ ترك الهاء؛ فإن

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٣٥).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٣٧).

(٣) سورة مريم، وهو قول الحسن. ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٨٠).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٦٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٣٧)، معاني النحاس (٥/ ٤٣٩).

(٥) معاني الزجاج (٤/ ١٩٩).

(٦) قاله ابن عباس { . ينظر: الكشاف (٣/ ٥٨٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٠٣).

(٧) أخرج النحاس في معانيه (٥/ ٤٤٠) عن ابن عباس { قال: (الكلام الطيب: ذكر الله جل وعز)، ووردت آثاراً نحوها عن أبي هريرة وابن مسعود { . ينظر: تفسير الآلوسي (٢٢/ ١٧٤). وقال الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٨٠): وهو يتناول كل كلام يتصف بكونه طيباً من ذكر لله، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتلاوة، وغير ذلك، فلا وجه لتخصيصه بكلمة التوحيد، أو بالتحميد، والتمجيد. اهـ

(٨) ينظر: تفسير الآلوسي (٢٢/ ١٧٤).

ذلك الجمع يجري مجرى المذكَّر الموحَّد، ويكون نعته تابعًا له في التوحيد والتذكير[1] كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾[2] وصعود الكلم الطيب: أن يرفع ذلك مكتوبًا أو مقبولاً إلى حيث لا مالك إلا الله[3] تعالى فجعل صعود هذه الكلمة الطيبة إلى المنزلة الرفيعة التي لا يملك الحكم فيها إلا الله سبحانه صعود إلى الله تعالى[4] كما يقال: صار أمرنا إلى الأمير أو إلى القاضي.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب[5] يعني: إذا وَحَّدَ الله تعالى وأخلص في عمله ارتفع العمل والكلم إلى الله تعالى[6].

وعن الحسن أنّه قال: (ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، من قال حسناً وعمل غير صالح رده الله تعالى ومن عمل صالحًا رفعه

---

(١) مختار الصحاح (٤٤) "بنن". وقول المؤلف ~ : (ويكون نعته تابعاً له في التوحيد والتذكير) هو أحد الأوجه؛ فقد جاء في حاشية النحو الوافي (١/ ٢٢) هذا النوع الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء المربوطة إذا وصف جاء في صفته: إما: الإفراد: مع التذكير على اعتبار اللفظ لأنه جنس، أو مع التأنيث على تأويل معنى الجماعة ؛ نحو قوله ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ القمر: ٢٠، و﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ الحاقة: ٧، وإما: الجمع: جمع تكسير أو جمع مؤنث سالماً نحو قوله: ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ الرعد: ١٢، وقوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ﴾ ق: ١٠، وفي كل ما سبق خلاف أشار إليه الصبان في باب العدد وقد تخيرنا أقوى الأوجه. اهـ بتصرف.

(٢) سورة يس من آية: ٨٠.

(٣) في نسخة (ب): (هو) بدلاً من اسم الجلالة (الله)؛ وينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٧٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥٥).

(٤) يفهم من كلام المؤلف هنا أنه يؤول الصعود إلى الله بالصعود إلى الملك لله والحكم منه فيها. وهذا منهج الماتريدية في أنهم يحرفون ويعطلون صفة العلو لله تعالى. ينظر: عداء الماتريدية للعقيدة السلفية (١/ ٥١٣)، والحق أن هذا دليل على العلو لله ﷻ وترفع إليه أعمال العباد.

(٥) أخرجه بنحوه عن مجاهد، وشهر بن حوشب. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٤٠، ٣٣٩)؛ وقال الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٧٠) إنه قول أكثر المفسرين، ورجحه السمعاني في تفسيره (٢/ ٣٤٩).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٠).

العمل؛ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[(1)].

والقول الثاني: أنّ العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب[(2)] أي: لا يقبل عمل صالح إلا من مُوحّد[(3)] كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ [(4)] ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨﴾[(5)].

والثالث: أن العمل الصالح يرفعه الله تعالى[(6)].

---

(1) روي بنحوه عن الحسن من قوله تاماً ومفرقاً. فأخرجه عنه بنحوه تاماً: البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٨٠)، والخطيب البغدادي في إقتضاء العلم العمل ص(٤٣) رقم ٥٦، والمقدسي في كتابه من أخبار الحسن البصري (٣٣) كلهم من طريق أبي بشر الحلبي عن الحسن، وأبو بشر الحلبي: هو شيخ للحسن بن صالح، مجهول، وقيل: اسمه: عبدالله بن بشر، وقيل: هو الوليد بن محمد البلقاوي، من السابعة. ينظر: التقريب (١١١٣)، وأخرج عنه القطعة الأولى ابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ٣٧٢) رقم ٣٦٣٥٩، وأحمد في الزهد (٣٢٢) من زيادات ابنه عبدالله كلاهما عن من طريق زكريا عن الحسن، وزكريا لعله ابن حكيم البدي فإنه يروي عن الحسن. ينظر: التاريخ الكبير (٣/ ٤٢١)، وهو زكريا بن عدي الحَبَطي، عن الشعبي، وقيل: زكريا بن حكيم، ضعيف، من السابعة. ينظر: التقريب (٣٣٩).

وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/ ٨٨٤) رقم ١١٨٧ عن سفيان، عن رجل، عن الحسن، وهو ضعيف لإبهام الراوي عن الحسن؛ وأخرج عنه القطعة الثانية. ابن المبارك في الزهد (١/ ١٦٢) رقم ٨١، وعبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٨)، كلاهما عن معمر عن الحسن، وهو ضعيف للانقطاع لأنّ معمراً لم يسمع من الحسن. وقد تقدم، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٣٤) بمعناه مقروناً بقتادة من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة عن قتادة والحسن من قولهما. وإسناده حسن إليهما لأن في إسناده بشراً وهو ابن معاذ وهو صدوق. وقد تقدم، فلعل الأثر بمجموع طرقه يصير حسناً لغيره إلى الحسن والله أعلم، وينظر: تفسير الحسن البصري (٢/ ٢٢٤).

(2) قاله أبو صالح، وشهر بن حوشب. ينظر: زاد المسير (١٠٤٨)؛ وعزاه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٧١) لنحاة الكوفة.

(3) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٠)، بحر العلوم (٣/ ١٠٢)، زاد المسير (١٠٤٨).

(4) زاد هنا في نسخة (ب) (الفجار)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(5) سورة المطففين: ١٨.

(6) أخرجه عن قتادة بنحوه. ابن المبارك في الزهد (١/ ١٦٢) رقم ٨١، وعبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٨)، وقال النحاس في معانيه (٥/ ٤٤٢) قال أبو جعفر: قول قتادة ليس ببعيد في المعنى لأن الله عز و جل يرفع الأعمال.اهـ، وصححه ابن العربي في أحكامه (٤/ ١٦)، وقال الثعالبي في تفسيره (٣/ ١٩): وهذا أرجح =

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: الذين يفعلونها على وجه المخادعة كما كان الكفّار يمكرون بالنبيّ ﷺ في دار الندوة(١).

ويقال: أراد بذكر ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الأعمال التي يعملونها على وجه الرّياء(٢). ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ في الآخرة، ومكرهم في الدنيا يضيع ويهلك(٣).

وقد روي أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله فيم النجاة غداً؟ فقال رسول الله: «**لا تخادعِ الله تعالى؛ فإنه من يخادع الله تعالى يخدعه، ويخلعه من الإيمان، ونفسه يخدع لو يشعر**». فقال رجل: يا رسول الله فكيف يُخادَع الله؟ فقال: «**أن تعمل ما أمرك الله به [تريد](٤) غيره؛ فاتق الله تعالى في الرياء؛ فإنه الشرك بالله تعالى، إنّه لا يقبل مع الرياء عمل، وإنّ المرائي [لينادى](٥) يوم القيامة على رؤوس الأشهاد بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر، ضلّ عملك، وبطل أجرك، ولا خلاق لك، التمِس ممن كنت تعمل له يا مخادع**»(٦).

= الأقوال.

(١) قاله أبو العالية. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٧١)، البسيط للواحدي (١٨/ ٤٠٨)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦١٩)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥٩)؛ ودار الندوة هي: دار لقصي بن كلاب؛ إذا أعضلت قضية اجتمع الرؤساء من كل قبيلة فاشتوروا فيها وفصلوها ولا يعقد لواء ولا نكاح إلا بها، وكان بابها إلى المسجد الحرام. ينظر: البداية والنهاية (٢/ ١٧٣).

(٢) أخرجه عن مجاهد. البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٣٣٨) رقم ٦٨٤٥ - ٦٨٤٧؛ وأخرجه عن شهر بن حوشب. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٤١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٣٣٨) رقم ٦٨٤٧، وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٤٧) وقال بعض المفسرين: يدخل في الآية أهل الرياء. قال القاضي أبو محمد: ونزول الآية أولاً في المشركين .اهـ

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٣)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٤٠)، بحر العلوم (٣/ ١٠٢)، الكشف والبيان (٥/ ١٧١).

(٤) في النسختين بمثناة من تحت، والتصويب من المطالب العالية (١٣/ ٤٣١).

(٥) في نسخة الأصل: (لينادي)، والتصويب من نسخة (ب).

(٦) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده. ينظر: المطالب العالية (١٣/ ٤٣١)، من طريق الفرج بن فضالة، عن أبي =

قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ[1] مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

معناه: والله خلق أصلكم وأباكم ﴿مِّن تُرَابٍ﴾ ثم خلقكم ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ ثم خلقكم ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ذكرًا وأنثى ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾ من ولد ﴿وَلَا تَضَعُ﴾ حملها لتمامٍ أو غير تمام ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ ولا يُطول عمرُ أحدٍ ولا ينقص من عمر أحد إلا وهو ثابت في اللوح المحفوظ[2]. إنّ حفظ ذلك على الله تعالى[3] هينٌ بغير كتابة[4].

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ (إنّ المراد به من عمر آخر؛ كما يقول الرجل: عندي درهم ونصفه أي: ونصف آخر)[5].

= الحسن، عن جبلة اليحصبي، قال: كنا مع رجل من أصحاب النبي ﷺ، فكان فيما حدثنا أن قائلا من المسلمين....الحديث ؛ وضعّف إسناده السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٥٨)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٣/ ٩٢٨): منكر؛ وهذا إسناد ضعيف، الفرج بن فضالة: قال الحافظ في التقريب ضعيف، وأبو الحسن: لم أعرفه، وكذا شيخه جبلة اليحصبي، ومن المحتمل أن يكون هو ابن صدقة اهـ بتصرف؛ والفرج بن فضالة: قد تقدم. وأخرجه الطبري في كتاب آداب النفوس كما في تفسير القرطبي (١/ ٣٥) من طريق عمرو بن عامر البجلي، عن ابن صدقة، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ؛ وعمرو بن عامر البجلي: هو الكوفي، والد أسد بن عمرو، مقبول، من السادسة. التقريب (٧٣٩)، قال الألباني: إسنادٌ ضعيف، من أجل عمرو بن عامر البجلي اهـ بتصرف. وعزاه لابن أبي الدنيا. العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ٩٣١) وقال: (ابن أبي الدنيا من رواية جبلة اليحصبي عن صحابي لم يُسمَّ، وإسناده ضعيف. اهـ بتصرف، ولم أقف على الحديث عند أبي الدنيا؛ ولعلّ الحديث بمجموع طريقيه يرتقي إلى الحسن لغيره، والله تعالى أعلم.

(١) في نسخة (ب): (يحمل).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٣)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٤٢)، بحر العلوم (٣/ ١٠٢).

(٣) زاد في نسخة (ب): (يسير أي).

(٤) قاله الكلبي. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٦٦)، رموز الكنوز (٦/ ٢٨٠)، وينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٥).

(٥) ينظر: معانيه (٢/ ٣٦٨)، ورجحه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٤٥)، والآلوسي في تفسيره (٢٢/ ١٧٧).

وعن مجاهد أنّه قال: (لم يخلق الله تعالى الناس كلهم على عمر واحد؛ هذا له عمر، وهذا عمره أنقص، كل ذلك مكتوب لصاحبه، وكلّ منهم يبلغ الأجل الذي قضى له، كذا سنة وكذا شهرًا ويوماً وساعة)[1].

وكان كعب[2] يقول: (إنّي لأجد زيادة العمر ونقصانه في كتاب الله تعالى؛ ثم تلا هذه الآية)[3].

---

(١) لم أقف على سنده. وأخرجه عنه بنحوه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. ينظر: الدر المنثور (١٢/ ٢٦٤، ٢٦٣)، وعزاه له ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٩٥).

(٢) هو الحميري.

(٣) لم أقف عليه باللفظ المذكور؛ وورد عنه بمعناه من طريقين:

الأول: من طريق أبي عامر المزني، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس { قال: (...... وجاء كعب فقال: والله لئن دعا أمير المؤمنين ليبقينه الله وليرفعنه لهذه الأمة.....). أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد ص(٦٤٠) رقم ١١٤٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٢١)، وإسناده ضعيف إليه؛ لأن أبا عامر: وهو صالح بن رستم المزني مولاهم، الخزاز، صدوق كثير الخطأ، من السادسة مات سنة اثنتين وخمسين. وأما ابن أبي مليكة: فهو عبدالله بن عبيد الله بن عبدالله بن أبي مليكة بن عبدالله بن جدعان، يقال: اسم أبي مليكة: زهير التيمي، المدني، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، ثقة فقيه، من الثالثة، مات سنة سبع عشرة. ينظر: التقريب (٤٤٥)، (٥٢٤). وقال الألباني في تحقيقه له: ضعيف الإسناد موقوفاً. اهـ.

والثاني: عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب قال: لما طعن عمر قال كعب: لو دعا الله عمر لأَخَّر في أجله. فقيل له: أليس قد قال الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾الأعراف: من آية: ٣٤، فقال كعب: وقد قال الله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ قال الزهري: وليس أحد إلا له عمر مكتوب، فرأى أنه ما لم يحضر أجله؛ فإن الله يؤخر ما شاء وينقص ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾. أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٣).

وإسناده صحيح إليه. معمر: ثقة وقد تقدم. والزهري هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله ابن شهاب ابن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي، كنيته: أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، مات سنة خمس وعشرين، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين. وابن المسيب هو: سعيد بن المسيب، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقد تقدم. ينظر: التقريب (٨٩٦). ينظر: كعب الأحبار وأثره في التفسير (٣١٤).

وفي الحديث: « **أن الصدقة، وصلة الرحم؛ يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار**[1] »[2].

---

(١) في نسخة (ب): (العمر) بدلاً من (الأعمار).

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف (٣/ ٥٨٦). وأخرجه بنحوه الإمام أحمد في مسنده (٤٢/ ١٥٣) ح٢٥٢٥٩ قال: حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث، حدثنا محمد بن مهزم، عن عبدالرحمن بن القاسم، حدثنا القاسم، عن عائشة: أن النبي ﷺ قال لها: «إنه من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الخلق، وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار». ففيه: «وحسن الخلق، وحسن الجوار» بدلاً من «الصدقة». وإسناده حسن لذاته؛ لأن عبدالصمد بن عبدالوارث: وهو ابن سعيد العنبري مولاهم، التنوري، أبو سهل البصري، صدوق، ثبت في شعبة، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين. ينظر: التقريب (٦١٠)، وأما باقي رجاله إسناده فثقات؛ محمد بن مهزم: قال عنه يحيى بن معين: ثقة، وقال عنه ابن أبي حاتم: ليس به بأس. ينظر: الجرح والتعديل (٨/ ١٠٢)، وعبدالرحمن بن القاسم: هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، أبو محمد المدني، ثقة جليل، قال ابن عيينة: كان أفضل أهل زمانه، من السادسة، مات سنة ست وعشرين وقيل بعدها. ينظر: التقريب (٥٩٥)، ووالده القاسم: هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة، قال أيوب: ما رأيت أفضل منه، من كبار الثالثة، مات سنة ست ومائة على الصحيح. ينظر: التقريب (٧٩٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٨٠) رواه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن عبدالرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة. اهـ، ولكن الحديث هو من طريق القاسم بن محمد عن عائشة، وليس عبدالرحمن بن القاسم عن عائشة، والقاسم سمع من عمته السيدة عائشة < . ينظر: التاريخ الكبير (٧/ ١٥٧)، فلا علة في الإسناد، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٥١٠) وعند أحمد بسند رجاله ثقات عن عائشة مرفوعاً «صلة الرحم، وحسن الجوار، وحسن الخلق: يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار» وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والبزار وصححه الحاكم من حديث على نحو حديثي الباب قال «ويدفع عنه ميتة السوء» ولأبي يعلى من حديث أنس رفعه «أن الصدقة، وصلة الرحم: يزيد الله بهما في العمر، ويدفع بهما ميتة السوء». فجمع الأمرين لكن سنده ضعيف. اهـ، وينظر: الكاف الشاف بحاشية الكشاف، وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٤٨).

وحديث أنس ﷺ الذي ذكره ابن حجر . أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧/ ١٣٩) ح١٣٤٩ من طريق صالح المري، عن يزيد الرقاشي، عن أنس مرفوعاً. وصالح المري هو: ابن بشير بن وادع، أبو بشر البصري، القاص الزاهد، ضعيف، من السابعة، مات سنة اثنتين وسبعين وقيل بعدها. ينظر: التقريب (٤٤٣)، ويزيد الرقاشي: ضعيف أيضاً، وقد تقدم.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾

قيل: إنَّ[(١)] هذا مثل ضربه الله تعالى يقول: كما لا يستوي البحران؛ أحدهما: ﴿عَذْبٌ﴾ في غاية العذوبة هنيء شرابه. والآخر: مرٌّ[(٢)]، زُعاقٌ[(٣)]، لا يستطاع شربه[(٤)]؛ فكذلك[(٥)] لا يستوي المؤمن، والكافر، والتقي، والفاسق[(٦)].

[٣٧/ب] وقوله/ تعالى: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ أي: من كلا البحرين تأكلون السمك لم يختلف طعم السمك لاختلاف ماء البحرين؛ فكذلك قد يولد للكافر ولد مسلم مثل: خالد بن الوليد بن المغيرة[(٧)]، وعكرمة بن أبي جهل

---

(١) سقطت (إن) من نسخة (ب).

(٢) سقطت (مر) من نسخة (ب).

(٣) هو: الماء المُرُّ الغليظ الذي لا يُطاق شُربه من أجوجة. ينظر: مادة "زعق"في: كتاب العين (٣٨٩)، تهذيب اللغة (٢/ ١٥٣١).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٠)، معاني النحاس (٥/ ٤٤٦).

(٥) في نسخة (ب): (وكذلك).

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٥)، بحر العلوم (٣/ ١٠٢)، الكشاف (٣/ ٥٨٦)، واستبعده ابن جزي في التسهيل (٣/ ٢٨٧)، وقال عنه الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٨٢): قول أكثر المفسرين.

(٧) هو: ابن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي، سيف الله، أبو سليمان، ت(٢١هـ)، خالته ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، أحد أشراف قريش في الجاهلية، أسلم بعد خيبر، وقيل: قبلها، أخذ الراية في غزوة مؤتة، وشهد: فتح مكة، وحنين، والطائف في هدم العُزَّى، وغيرها. ينظر: الاستيعاب (٢٣٣) الإصابة (٣/ ١٧١/ ق١). ووالده مات كافراً وكان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، يكنى أبا عبد شمس، وفيه نزل قوله تعالى من سورة المدثر: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾، وغيرها =

وغيرهما[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ﴾ قيل: أراد به إخراج اللؤْلؤُ، والمرجان من الملح خاصة؛ إلا أنّ العذبَ والملح لمّا كانا مختلطين جاز أن يقال[(٢)]: تستخرجون الحلية منهما[(٣)]. وقيل: أراد به استخراج الحِليَةُ من الملح والعذب؛ لأن البحر الذي هو ملح فيه عيون عذبة ولا تحصل الحِليَة إلا منها ومن الملح[(٤)]. ومنهم من قال: يحصل قطر المطر - وهو عذب - في الصدف فيكون منه اللؤلؤ[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾أي: ترى السفن جواري في البحر، تجري وتذهب مقبلة ومدبرة بريح واحدة؛ لتطلبوا من رزقه بالتجارة؛ فتحملوا النعم فيها من بلد إلى بلد[(٦)].

= من الآيات، مات بعد الهجرة بثلاثة أشهر أو نحوها، وهو ابن خمس وتسعين سنة، ودفن بالحجون. ينظر: أنساب الأشراف (١/ ١٣٣).

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٢).

(٢) في نسخة (ب): (يقول).

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠١)، معاني النحاس (٥/ ٤٤٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٢)؛ وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٦٩) عن السدي قال: (اللؤلؤ من البحر الأجاج)، وهذا القول أنكره الشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٣٨٧) قال: إنَّ في آية فاطر هذه: ﴿وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ﴾ دليل قرآني واضح على بطلان دعوى من ادعى من العلماء أن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان إلا من البحر الملح خاصة.اهـ وهو متجه.

(٤) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٨٣)، الكشف والبيان (٥/ ١٧١)، النكت والعيون (٤/ ٤٦٧)، واختاره العثيمين ~ في تفسير القرآن الكريم من الحجرات إلى الحديد (٣١٠) سورة الرحمن: ٢٢ لموافقته لظاهر القرآن الكريم.

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { موقوفاً. ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩٤) سورة الرحمن: ٢٢، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٢٥٦) رقم ٧٣٢ كلاهما من طريق سفيان، عن الأعمش، عن عبدالله بن عبدالله، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس { ؛ وقال ابن كثير: إسناده صحيح.

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٤٧)، النكت والعيون (٤/ ٤٦٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: فعل ذلك؛ لتعلموا أن هذه النعم من الله تعالى، ولكي تشكروه عليها[(١)].

وقوله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ قد تقدّم تفسيره[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ أي: الذي يفعل هذه الأشياء هو ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ الدائم الذي لا يزول ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ من الأصنام لا يقدرون أن ينفعوكم بقدر ﴿قِطْمِيرٍ﴾[(٣)]. والقطمير: القشرة الرقيقة الملتزقة بنوى التمر[(٤)]. ﴿إِن تَدْعُوهُمْ﴾ يعني: الأصنام ﴿لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾ ولو كانوا سامعين ما أجابوكم بإعانة ولا نصرة، ويوم القيامة يتبرؤون منكم ومن عبادتكم[(٥)]. قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ يقول: لا يخبرك بحقائق الأمور وعواقبها مثل الله تعالى؛ لأنه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شيء منها[(٧)]، ولا يلحقه المضار والمنافع وكلّ ما أخبر الله تعالى به مما يكون فهو يعلم بخبره وحده لا شريك له أحد[(٨)].

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٣)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٢).

(٢) في سورة لقمان آية ٢٩، ل (٢٦/ ١٩/ ب)، تحقيق الطالبة: سماح المولد.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٤٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٨)، بحر العلوم (٣/ ١٠٣).

(٤) ينظر: كتاب العين (٨٠١) "قمطر"، غريب القرآن وتفسيره لليزيدي (٣٠٩).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٠)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٨)، بحر العلوم (٣/ ١٠٣).

(٦) سورة البقرة: من آية: ١٦٦.

(٧) سقطت (منها) من نسخة (ب).

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٣)، الكشاف (٣/ ٥٨٧)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٧).

قوله ﷻ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿١٧﴾﴾

معناه: يا أيها الناس أنتم المحتاجون إلى الله تعالى وإلى نعمه حالاً بعد حال ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عن إيمانكم وطاعتكم؛ المحمود في فعاله عند خلقه[1]. وإنما أمركم بطاعته لتنتفعوا بها لا لحاجة به إليها[2]. ﴿إِن يَشَأۡ﴾ يهلككم ﴿وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ أطوع لله تعالى منكم وليس إهلاككم والإتيان بمثلكم على الله تعالى بممتنع[3].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

معناه: ولا تحمل في القيامة حاملة حمل حاملة أخرى أي: لا تؤخذ نفس بذنب غيرها. ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ﴾ بالذنوب إلى أن يحمل[4] عنها شيء من ذنوبها ﴿لَا يُحۡمَلۡ[5]﴾ من ذنوبها ﴿شَيۡءٞ﴾ ولو كان المدعو ذا قرابة من الداعية؛ لما في ذلك من غلظ حمل الآثام[6]، ولو تحملته لم يقبل تحملها؛ لأن كل نفس بما كسبت رهينة[7] ولا يؤخذ[8] أحد بذنب غيره.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٢)، بحر العلوم (٣/ ١٠٤).

(٢) ينظر: أضواء البيان (٦/ ٣٨٧).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٠)، بحر العلوم (٣/ ١٠٤).

(٤) في نسخة (ب) بالمثناه من فوق: (تحمل).

(٥) في نسخة (ب) بالمثناه من فوق: (تحمل).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٥)، معاني الفراء (٢/ ٣٦٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٧٨)، بحر العلوم (٣/ ١٠٤)، تفسير ابن فورك (١٤٩).

(٧) إشارة إلى قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ أي: معتقلة بعملها يوم القيامة. تفسير ابن كثير (٨/ ٣٠٠).

(٨) في نسخة (ب): (ولا يؤاخذ).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ يقول: إنما ينفع إنذارك وعظتك الذين يطيعون ربهم في السرّ، وأقاموا الصلوات[1] المفروضة[2]، وذلك لأنّ من اجتنب المعاصي في السرِ خشية الله تعالى اجتنبها لا محالة[3] في العلانية؛ وقد يجتنب المعاصي في العلانية ولا يجتنبها في السر. ويقال: إنما الخشية[4] في السرّ؛ لأنّ الاجتنابَ عن المعصية في السرّ، والإقدام على الطاعة في السرّ أعظم ثوابًا عند الله تعالى.

كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ما تقرّب امرؤ إلى الله تعالى أفضل من سجود خفي في ليلة مظلمة»**[5].

ويجوز أن يكون المرادُ بقوله تعالى: ﴿يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾تصديقهم بالآخرة[6]. وأما عطف لفظ الماضي في هذه الآية على لفظ الحال والاستقبال في قوله تعالى: ﴿يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ فالفائدة في ذلك: أنّ وجوبَ خشية الله تعالى لا تختص بزمان دون زَمانٍ ولا مكان دون مكان، ووجوب إقامة الصلاة تختص ببعض الأوقات[7].

----

(١) في نسخة (ب): (الصلاة).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٥)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٨٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٠٥).

(٣) في نسخة (ب): (لا فعالة)، وهو خطأ.

(٤) في نسخة (ب): (خشية).

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١/ ٢٠٥) رقم ١٤٣ عن أبي بكر بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب، عن النبي ﷺ مرسلاً دون قوله: «في ليلة مظلمة»، والحديث ضعيف؛ لضعف واختلاط ابن أبي مريم وهو: أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني، الشامي، وقد ينسب إلى جده، قيل: اسمه بكير، وقيل: عبدالسلام، ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط، من السابعة، مات سنة ست وخمسين. ولإرساله لأن ضمرة بن حبيب: تابعي، وهو ابن صهيب الزبيدي، أبو عتبة الحمصي، ثقة، من الرابعة، مات سنة ثلاثين. ينظر: التقريب (١١١٦) (٤٦٠)، وضعف الحديث السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٤٩١)، والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤/ ٢٧٦).

(٦) قاله ابن عيسى. ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٦٨).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (١٥٠).

وقوله تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ معناه: ومن تَطهر عن دنس الذنوب/ ليكون عند ربه زكيًا فإنّ منفعة تطهره راجعة إلى نفسه وإلى الله تعالى مرجع الخلق كلّهم(1) في الآخرة(2). [38/أ]

قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾

معناه: كما لا يستوي الأعمى والبصير في الدنيا؛ كذلك لا يستوي الأعمى في الدين والبصير به(3)، ولا يستوي الضلالات والإيمان(4)، وسمي الكفر ظلمات: لأنّ أهل الكفر أصناف(5).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ فالظل: ما يستر عن موقع الشمس. والظلّة: السترة(6). و﴿ٱلْحَرُورُ﴾ هو: الريح الحارة الجارية في الشمس وهي: السموم(7).

---

(1) سقطت (كلهم) من نسخة (ب).

(2) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٦)، بحر العلوم (٣/ ١٠٥).

(3) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٦٩).

(4) قطعة من أثرٍ أخرجه عن السدي. ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٧٤) ولم أقف على سنده.

(5) ينظر: تفسير الرازي (٢٦/ ١٧)، تفسير أبي السعود (٧/ ١٤٩).

(6) ينظر: كتاب العين (٥٨٧) "ظل".

(7) قيل: إن الحرور: الريح الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار، وقيل: إن الحرور بالنهار والليل، والسموم لا يكون إلا بالنهار. وكلاهما يعنيان شدة الحرّ. ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٥٤)، الكشاف (٣/ ٥٩٠)، لسان العرب (٤/ ٧٩) "حرر"، ومعنى السموم أي: الريح الحارة التي تؤثر تأثير السم. المفردات للأصفهاني (٢٥٠) "سم".

ويقال: [كنّى][1] بالظلّ عن الجنة كما قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾[2] و[كنى] بالحرور عن النار؛ لاختصاصها بشدة الحر[3]. و﴿ٱلْحَرُورُ﴾ فَعُول من الحرّ[4].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ أريد به: الكفار والمؤمنون؛ وسُمي المؤمنون: أحياء؛ لأنهم ينتفعون بأنفسهم ويُنتَفع بهم؛ وسميّ الكفّار: أمواتًا؛ لأنهم لا ينتفع بهم كالميت[5]. والفائدة في دخول ﴿وَلَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ أنها نافية لاستواء كل واحد من المذكورين لصاحبه على التفضيل[6]، وقيل: إنها زائدة مؤكدة[7].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ أي: يسمعه في حالتي الإقبال والإعراض وأنت لا تقدر على الإسماع بعد الإعراض عنك كما قال عزَ من قائل في آية أخرى: ﴿وَلَا تُسْمِعُ[8] ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾[9].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ معناه: كما لا يقدر أن يسمع من في القبور؛ كذلك لا يقدر أن يسمع من هو مثلهم في الإباء والجحود[10].

---

(١) في النسختين (كنا)؛ والمعنى يستقيم بما أثبته.

(٢) سورة الإنسان من آية ١٣.

(٣) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٨٥)، غريب ابن قتيبة (٣٦١)، تفسير ابن فورك (١٥٠)؛ وهو قطعة من أثرٍ أخرجه عن السدي. ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٧٤) ولم أقف على سنده.

(٤) ينظر: إصلاح المنطق (٣٣٤)، إعراب النحاس (٨٠٥)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ١٨٦)؛ أي: بصيغة المبالغة.

(٥) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٥)، المحرر الوجيز (١٥٥٠)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٨).

(٦) في نسخة (ب): (التفصيل).

(٧) تفسير ابن فورك (١٥٠)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٩)، النكت والعيون (٤/ ٤٦٩)، زاد المسير (١٠٥٠)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٢١).

(٨) في نسخة (ب) بالمثناه من تحت (يسمع).

(٩) سورة النمل من آية ٨٠.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٥٩)، بحر العلوم (٣/ ١٠٥)، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٨).

وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ أي: ما أنت إلا معلم بموضع المخافة ليحذروها ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ فلست بأول رسول كُذِّب[1].

وقوله: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي: بالدلالات الواضحات، و(الزبر): هي الكتب[2] و(الكتاب المنير) أريد به: التوراة[3]. ويقال: إنما كرر الزبر وهي الكتب أيضاً؛ لاختلاف صفات الكتاب المنير؛ لأن الزبر هي: الكتابة الثابتة كالنُقرة في الصخرة ثم قيل: (بالكتاب المنير) الموصوف واحد والصفات مختلفة[4].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: أخذتهم بالعقوبة؛ فكيف كان إنكاري عليهم، وتعذيبي لهم[5].

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

معناه: ألم تعلم يا محمد أن الله أنزل من السماء المطر؛ فأنبت بالمطر ثمرات مختلفات الألوان والطعوم، وخلق في الجبال أيضًا (طرائق)[6] سوداء في غاية السواد.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٦).

(٢) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٦١).

(٣) والذي يظهر أنه لا يختص بالتوراة؛ فإنَّ جميع الرسل لم يأتوا بالتوراة إنما الذي أتى بها هو موسى ﷺ، فتعميم معنى قوله (بالكتاب) أوفق. أفادنيه فضيلة أستاذي – أدام الله توفيقه –. وينظر: الكشاف (٣/ ٥٩٠)، المحرر الوجيز (١٥٥٠)، تفسير البيضاوي (٢٢/ ١٢٠).

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (١٥١)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٥)، الكشاف (٣/ ٥٩٠)، المحرر الوجيز (١٥٥٠)، تفسير القرطبي (١٧/ ٣٧٢).

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٣)، بحر العلوم (٣/ ١٠٥).

(٦) أخرجه عن ابن عباس { . ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (١٢/ ٢٧٦).

والجُدَد: جمع الجُدّةُ، والجُدّة هي: الطريقة[1] كالمُدَّة والمُدَد[2]، والعُدّةُ والعُدَد. وأما ﴿الجُدُد﴾ بضمتين[3]؛ فهي: جمع جديد، مثل: سرير وسُرُر. ويجوز أن يكون[4] الغرابيب هي: الجبال السود[5] كأنه قال: ومن الجبال غرابيب سود، والغربيب: الذي لونه كلون الغراب[6]، ولذلك حسُن أن يقال: سود؛ لأنّه دل على سواده باسم الغربيب؛ ثم بين بالإفصاح أنها سود[7].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ فيه اختصار، المعنى: ومن الناس، والدواب، والأنعام ما هو مختلف ألوانه؛كاختلاف الثمار والجبال[8].

بيّن الله سبحانه دلائل توحيده[9] في صدر هاتين الآيتين. ثم قال عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ليبين أن من عرف ربه بالدلائل التي ذكرها فهو الذي يخشى الله تعالى ويتقيه؛ فأما من لا يعرف ربه فلا يخشى عقابه، ولا ينتفع بإنذار الرسل[10].

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١٠٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٦)، الدر المصون (٩/ ٢٢٧).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٧٤)، تفسير النسفي (٩٧٧).

(٣) قراءة شاذة وهي قراءة: الزهري. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٤٤)، الكشاف (٣/ ٥٩٢)، الدر المصون (٩/ ٢٢٧).

(٤) سقطت (أن يكون) من نسخة (ب)

(٥) أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٠).

(٦) ينظر: مادة "غرب" في: جمهرة اللغة (١/ ٣٣٢)، معجم مقاييس اللغة (٧٠٩)، المفردات للأصفهاني (٣٦١).

(٧) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٩١)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٢٥).

(٨) أخرج نحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٦٣)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١٠٦).

(٩) في نسخة (ب): (توحيد).

(١٠) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٥)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٤٩).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أي: غالب قاهر في ملكه وسلطانه ﴿غَفُورٌ﴾ لمن استحق المغفرة[1].

وعن عبدالله بن عباس أنّه قال: (كفى بخشية الله تعالى علمًا، وبالاغترار بالله تعالى جُهَلاً)[2].

[٣٨/ب] **وروي** أن رجلاً خاطب الحسن بالفقيه؛ فأنكر عليه وقال: (هل رأيت فقيهاً قط؟/ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، الذي لا يخشى إلا الله تعالى)[3].

----

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٦)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٦٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٥) بحر العلوم (٣/ ١٠٦).

(٢) (جُهَلاً) كذا ضبطت في نسخة الأصل، والأثر لم أقف عليه هكذا تاماً عن ابن عباس { ؛ وهو مروي عنه بآثار نحوها موقوفة عليه؛ منها:

قوله: (من يخشَ الله فهو عالم) أخرجه عنه الدارمي في مسنده في باب: من رخص في الحديث إذا أصاب المعنى (٥٦) رقم ٣٤٥ من طريق سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس { . وسماك ابن حرب: هو ابن أوس بن خالد الذهلي البكري، الكوفي، أبو المغيرة، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن، من الرابعة، مات سنة ثلاث وعشرين. ينظر: التقريب (٤١٥)؛ وعكرمة: ثقة ثبت وقد تقدم. و إسناده ضعيف إليه لأن رواية سماك عن عكرمة مضطربة.

وقوله: (كفى بالزهد عِلماً). عزاه له ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٥١)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٢٢).

وقوله: (العلماء بالله الذين يخافونه). عزاه له الشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٨٩) في رواية ابن المنذر.

وهو مروي بهذا اللفظ عن عبدالله بن مسعود ﷺ موقوفاً. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١/ ١٣٢) رقم ٣٨، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ١٦٣) رقم ٣٥٦٧٤، وأحمد في الزهد (١٩٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٥٢) رقم ٨٩٢٧، وابن بطة في إبطال الحيل ص(٦٤) كلهم من طريق القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، عن جده عبدالله بن مسعود ﷺ. والقاسم: هو المسعودي، أبو عبدالرحمن الكوفي، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة عشرين أو قبلها. ينظر: التقريب (٧٩٢)؛ ولكن روايته عن جده مرسلة. ينظر: تهذيب الكمال (٦/ ٧١).

(٣) الأثر ورد عنه بنحوه من طرقٍ متعددة وبألفاظ نحوه، منها: ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ٣٦٦) رقم ٣٦٣٣٦، وأحمد في الزهد ص(٣٢٧)، والدارمي في مسنده في باب: من قال: العلم: الخشية وتقوى الله (٥١) رقم٣٠٢، والآجري في أخلاق العلماء ص(٧٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٤٢)، كلهم من طريق عمران القصير- وفيه أنه هو السائل- عن الحسن. وعمران: هو ابن مسلم المنقري، أبو بكر البصري، =

وفي الشواذ[1] عن محمد بن سيرين: [2]﴿إنما يخشى اللهُ﴾ بضمّ الهاء، و﴿العلماءَ﴾ بالنصب؛ وتضاف هذه القراءة إلى أبي حنيفة ~ وهي غير صحيحة عنه، ولا يجوز أن يُقرأ بهذه[3] القراءة[4]؛ كما لا يجوز أن يقرأ: ﴿وَعَصَىٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾[5] بنصب آدم، ورفع اسم الرّب.

= صدوق ربما وهم، قيل: هو الذي روى عن عبدالله بن دينار، وقيل: بل هو غيره، وهو مكي من السادسة. ينظر: التقريب (٧٥٢).

وأخرجه الآجري في أخلاق العلماء ص(٧٣)، وابن بطة في إبطال الحيل (٦٧)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٤١)، والمقدسي في كتابه من أخبار الحسن البصري ص(٢٧)، كلهم من طريق مطر الورّاق -وفيه أنه هو السائل- عن الحسن. ومطر: هو ابن طهمان، أبو رجاء السلمي مولاهم، الخراساني، سكن البصرة، صدوق كثير الخطأ، وحديثه عن عطاء ضعيف من السادسة، مات سنة خمس وعشرين ويقال: سنة تسع. ينظر: التقريب (٩٤٧).

وأخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٤١) من طريق ابن عون وهو عبدالله بن عون بن أرطبان، وفيه أن السائل رجل؛ وابن عون: ثقة ثبت. وقد تقدم.

وأخرجه ابن بطة في إبطال الحيل ص(٧١) من طريق أيوب وهو السَختياني وهو ثقة ثبت حجة. وقد تقدم، ومن طريق رجل مبهم عن الحسن ص(٦٩).

فيكون الأثر صحيحاً إلى الحسن، ولعل السائل هو: عمران القصير، أو مطر الوراق أو كلاهما.

(١) القراءة الشاذة: هي كل ما خرج عن القراءات العشر. ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (٨٢)، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (٩٢)، القراءات القرآنية (٢٠٢).

(٢) لم أقف على من عزاها له.

(٣) في نسخة (ب): (هذه).

(٤) عزاها له الهذلي في الكامل (٦٢٤)؛ والكرماني في شواذ القراءات (٣٩٦). وقال في النشر (١/ ١٦): كالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة ~ التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره فإنها لا أصل لها قال أبو العلاء الواسطي: إن الخزاعي وضع كتاباً في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة؛ فأخذت خط الدارقطني وجماعة أن الكتاب موضوع لا أصل له؛ (قلت): وقد رويت الكتاب المذكور ومنه: (إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ) برفع الهاء ونصب الهمزة وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه وتكلف توجيهها وإن أبا حنيفة لبرئ منها. اهـ، وينظر: البحر المحيط (٧/ ٣١٢)، الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٥٠١)، معجم القراءات لعبداللطيف الخطيب (٧/ ٤٣٢).

(٥) سورة طه: من آية: ١٢١.

ومن يدعي صحة هذه القراءة لا بد أن يذهبَ في معناها إلى أن المراد بالخشية في هذه الآية: [الاختبار][(١)] والامتحان[(٢)] على معنى: أن امتحان الله تعالى للعلماء أكثر[(٣)] من غيرهم.

وقد يطلق لفظ الخشية ويراد به: الاختيار[(٤)] كما قال الشاعر:

خشيت بني عمي فلم أر مثلهم أبرّ وأوفى ذمة آخر الدهر[(5)].

وأراد بقوله: (خشيت): [اخترتُ][(٦)].

وَوَقَف بعضهم على قوله تعالى: ﴿مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾[(٧)] والمعنى: كذلك الناس يتفاوتون في الخشية، وأخشاهم العلماء؛ لأنهم يتفكرون في خلق الله تعالى، ويعلمون ثوابه وعقابه؛ فيطيعون[(٨)] طمعًا في ثوابه، ويمتنعون عن المعاصي خوفاً من عقابه[(٩)].

وعن رسول الله ﷺ أنه سُئل: أينا أعلم؟ قال: «**أخشاكم لله**؛ وقرأ: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ[(١٠)] ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾». فقالوا: أي: الأصحاب أفضل؟ فقال: «**الذي إذا ذكرت أعانك، وإذا نسيت ذكرك**». فقالوا: أي الأصحاب شر؟ قال: «**الذي إذا ذكرت لم يعنك، وإذا**

---

(١) في النسختين (الاختيار)، والمثبت هو المناسب للسياق.

(٢) ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٢٦).

(٣) في نسخة (ب): (أكبر)

(٤) ينظر: تفسير الآلوسي (٢٢/ ١٩٢)؛ ووقع في نسخة: (ب) الاختبار.

(٥) لم أقف على البيت وقائله، وصدره في تفسير الآلوسي (٢٢/ ١٩٢).

(٦) في النسختين: (اختبرت)، ولعل الصواب ما أثبته.

(٧) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٨٦)، المكتفى في الوقف والابتداء (١٩٢).

(٨) في نسخة (ب): (مطيعون)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٩) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٠٦).

(١٠) في نسخة (ب): (العباده)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

نسيت لم يذكرك». قالوا: فأيّ[1] النّاس شرّ؟ قال: «**اللهم اغفر للعلماء. العالم إذا فسد**»[2].

وفي الآية: دلالة على أنّ العالم العامل محمود السيرة عند الله ﷻ موعودٌ بالثواب في الآخرة؛ لأنه تعالى ذكر العلماء في هذه الآية ووصفهم في الآية التي بعدها وعقّب ذلك بقوله تعالى: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ وذكر في آية أخرى العالم الذي يُعرض عن[3]

---

(١) في نسخة (ب): (أي).

(٢) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٠٦) وعزاه لسفيان، عن بعض المشيخة، عن النبي ﷺ، وذكره الغزالي بنحوه في إحياء علوم الدين (١/ ٧٦)، ولم أقف له على إسنادٍ، وقد أخرج الدارمي في مسنده في باب: التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله (٦٠) ح٣٨٢ سأل رجل النبي ﷺ عن الشر فقال: «لا تسألوني عن الشر، واسألوني عن الخير». يقولها ثلاثاً، ثم قال: «ألا إن شر الشر: شرار العلماء، وإن خير الخير: خيار العلماء» من طريق بقية، عن الأحوص بن حكيم، عن أبيه مرفوعاً؛ وفيه ثلاث علل: الأولى: بقية هو: ابن الوليد، صدوق، مدلس من الرابعة، تقدم، وقد عنعن، والثانية: الأحوص بن حكيم: هو ابن عمير العنسي، أو الهمداني، الحمصي، ضعيف الحفظ، من الخامسة، وكان عابداً. ينظر: التقريب (١٢١)، والثالثة: الإرسال فإن حكيماً بن عمير: هو ابن الأحوص، أبو الأحوص الحمصي الشامي، صدوق يهم، من الثالثة. ينظر: التقريب (٢٦٦)، وهو تابعي، وقد رفع الحديث.

وله شاهد بنحوه من حديث معاذ بن جبل ﷺ مرفوعاً. أخرجه البزار في البحر الزخار (٧/ ٩٣) رقم ٢٦٤٩، والطبراني في مسند الشاميين (١/ ٢٥٨) رقم ٤٤٧، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣١٤) كلهم من طريق الخليل بن مرة، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل ﷺ وإسناده ضعيف لضعف الخليل بن مرة وهو الضبعي، البصري، نزيل الرقة، ضعيف، من السابعة، مات سنة ستين. ينظر: التقريب (٣٠٢).

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٣/ ٢٨٦) من طريق أبو إسماعيل حفص بن عمر، عن ثور بن يزيد بباقي إسناده، وحفص بن عمر: هو ابن ميمون العَدَني، الصنعاني، لقبه الفَرْخ، ضعيف، من التاسعة. ينظر: التقريب (٢٥٩)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/ ٦١١)، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٣٠) الدارمي بنحوه من رواية الأحوص بن حكيم عن أبيه مرسلاً وهو ضعيف، ورواه البزار في مسنده من حديث معاذ بسند ضعيف. اهـ، وقال ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٤٠) وعنه ﷺ: أنه سئل عن شر الناس، فقال: «العلماء إذا فسدوا»، وهذه الأحاديث -وإن لم يكن لها أسانيد قوية- فإنها قد جاءت كما ترى والقول عندي فيها كما قال ابن عمر في نحو هذا: عش ولا تغتر. اهـ

(٣) سقطت (من) من نسخة (ب).

مُوجَب علمه فقال عز من قائل: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾[1] إلى آخر القصة بما فيها من بيان صفة العالم غير العامل[2].

وذكر الشيخ أبو بكر الرازي[3] ~ هذه الآية[4] في أحكام القرآن فقال: (إنَّ الله تعالى وصف العلماء بالله تعالى في هذه الآية بالخشية منه وأخبر في آية أخرى أن خير البرية من خشي ربّه حيثُ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧﴾ إلى أن قال: ﴿ذَٰلِكَ[5] لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾[6] فحصل بمجموع الآيتين أن أهل العلم بالله تعالى هم خير البرية)[7].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ۝٣٠ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ۝٣١﴾

معناه: إن الذين يقرؤون القرآن في الصلاة وغيرها، وأقاموا الصلاة المفروضة[8] ﴿وَأَنفَقُواْ﴾ مما أعطيناهم من الأموال تطوعاً ﴿سِرّٗا﴾؛ فيسلمون بذلك عن تهمة الرياء،

---

(١) سورة الأعراف: من آية: ١٧٥.

(٢) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٠)، وخلاصة القصة: أنّ عالماً من علماء بني إسرائيل، سمي: بلعام بن باعوراء، آتاه الله علماً، فلم يعمل به، فأنزل الله فيه الآيات من سورة الأعراف. ينظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٦٩).

(٣) هو الجصاص.

(٤) سقطت (الآية) من نسخة (ب).

(٥) سقطت (ذلك) من نسخة (ب).

(٦) سورة البينة. وجاء في حاشية نسخة الأصل: (البريّة: خلق) اهـ، ينظر: غريب السجستاني (١٤٧).

(٧) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٠).

(٨) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٦٥).

وفريضة جهراً؛ فيسلمون بذلك من تهمة المنع[١]. ويقال: أراد بذلك النفقة في الجهاد [٢]. ﴿يَرْجُونَ﴾ بذلك ﴿تِجَارَةً﴾ لا يَرِد عليها الفساد، والكساد[٣]، ولا يبطل ما وعدهم الله تعالى من الثواب؛ ليعطيهم أجور أعمالهم كاملاً ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ فوق ما استحقوه ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ متجاوز عن الذنوب ﴿شَكُورٌ﴾ يعامل الإنسان بالإحسان معاملة الشاكر في توفير الجزاء[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أراد به: القرآن ﴿مُصَدِّقًا﴾ لما قبله من الكتب[٥] لأن كتب الله تعالى كلها أدلة على توحيد الله تعالى[٦]، ولا يكون في أدّلته[٧] تناقض وإن اختلفت الشرائع؛ كما تختلف شريعتنا في الغني، والفقير، والمقيم، والمسافر، وليس ذلك باختلاف في الحكمة والصلاح.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ أي: عالم بأقوالهم وأفعالهم وعزائمهم؛ فيجزيهم بما يستحقون.

---

(١) ينظر: تفسير الرازي (٢٦/ ٢٢)، فتح القدير (٢/ ١٥٨٦).

(٢) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر.

(٣) جاء في حاشية نسخة الأصل: (البوار والبور: كساد) اهـ، ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (١٦/ ٦٢).

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٠٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٦٥)، تفسير ابن فورك (١٥٣).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٦)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٦٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٧)، بحر العلوم (٣/ ١٠٧).

(٦) تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٧).

(٧) في نسخة (ب): (أدلة).

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا [(١)] يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾

اختلفوا في معنى أول هذه الآيات. قال بعضهم: معناه: أورثنا الكتاب الذين اصطفيناه من الأنبياء صلوات/ الله عليهم للرسالة؛ فمن عبادنا الذين بعثنا الرسل إليهم [٣٩/أ] ﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ وهم: المستحقون للعذاب من الكفار والمنافقين[(٢)]؛ كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أراد به: أصحاب اليمين[(٤)] الذين يقومون بما افترض عليهم من دون طلب فضل كثير.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أراد به: المقربين السابقينَ مع الأنبياء صلوات الله عليهم من فضلاء المؤمنين، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَـٰثَةً ﴿٧﴾﴾[(٥)]

---

(١) في نسخة (ب): (يدخلون فيها)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٢) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٧٣) وقال: وهذا قول من تأوّل المصطفين الأنبياء اهـ.

والذي عليه جمهور المفسرين أنّ الظالم لنفسه من المؤمنين. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٧٤)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٨٨)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٥٨)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٢٦)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٩٠)، تفسير ابن كثير (٦/ ٥٠٣)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ٥٤٧)، قال الشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ١٠٧) في تفسير سورة النور: والواو في: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ شاملة للظالم، والمقتصد، والسابق على التحقيق؛ ولذا قال بعض أهل العلم: حُقّ لهذه الواو أن تكتب بماء العينين، فوعده الصادق بجنات عدن لجميع أقسام هذه الأمة، وأولهم الظالم لنفسه.اهـ؛ وهو القول الثالث الذي سيذكره المؤلف ~ .

(٣) سورة النحل: من آية: ٢٨ .

(٤) أخرجه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧١).

(٥) سورة الواقعة، أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧١).

إلى آخر الآية. قال: ثم بين الله تعالى أن الفضل الكثير الذي أعطى الله تعالى المؤمنين والسابقين هو ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ .

وقال بعضهم: أراد بقوله تعالى: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾من أقرّ من الأنبياء على نفسه بالظلم مثل: آدم، وموسى، ويونس عليهم السلام (وأراد بالمقتصد: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام)[1]. وأراد بالسابق بالخيرات: يحيى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين[2]. كما رُوي في الخبر: «**ما من أحد إلا أخطأ، أو همّ بخطيئة إلا يحيى بن زكريا** عليه السلام»[3].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ راجع - على هذا القول - إلى إعطاء الكتاب، وسُمي إعطاء الكتاب إيراثاً: لأنهم أعطوه بغير مسألة ولا اكتساب؛ كما يصير مال الموروث إلى الوارث[4].

---

(١) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٢) سقطت (أجمعين) من نسخة (ب)، وقال الكرماني في تفسيره (٢/ ٩٥١) العجيب: الظالم لنفسه: آدم، والمقتصد: إبراهيم، والسابق: محمد عليه السلام.

(٣) الحديث ورد عن: أبي هريرة، وابن عباس، ويحيى بن جعدة، والحسن البصري وغيرهم رضي الله عنهم مرفوعاً؛ ولعلّ أصحها إسناداً حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أخرجه عنه بنحوه مرفوعاً. البزار في البحر الزخار (٦/ ٣٤٤) رقم ٢٣٥١، وأخرجه عن ابن العاص. الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٨١) مريم: ١٥، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٣) مريم: ١٥، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٦/ ٥٦٧) رقم ٣٢٥٧٠ عن عبدالله بن عمرو موقوفاً كلهم من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن ابن العاص أو عبدالله بن عمرو ورجح الألباني أنه ابن عمرو لأنّ ابن المسيب معروف بالرواية عنه، ويحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري، المدني، أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت، من الخامسة، مات سنة أربع وأربعين أو بعدها. ينظر: التقريب (١٠٥٦)، وابن المسيب: ثقة وقد تقدم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٨٣) رقم ١٣٨٠٢ رواه البزار ورجاله ثقات .اهـ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٦/ ١٢٠٩) إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات.اهـ؛ وتقويه شواهد الحديث الأخرى ينظر تفصيلها في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ١٢٠٦).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٤/ ٤٧٢)، البسيط للواحدي (١٨/ ٤٢٣)، المحرر الوجيز (١٥٥٢)، رموز الكنوز (٦/ ٢٩٢).

وقال بعضهم معنى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ثم من بعد ما أنزلنا إليك جبريل عليه السلام بالوحي ﴿أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾أي: القرآن أعطيناه الذين اصطفيناهم على سائر الأمم وهم: المؤمنون؛ كما قال الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾[(1)]، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾يقول: من الذين أورثناهم القرآن ﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ ﴾ للخيرات[(2)].

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**السابقون يدخلون الجنة بغير حساب، والمقتصدون يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة، والظالمون يحبسون ما شاء الله أن يحبسوا ثم يرحمهم الله[(3)]؛ فيدخلهم الجنة وهم الذين يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾إلى آخر الآيتين**»[(4)].

وعن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**سابقنا سابقٌ، ومقتصدُنا ناج، وظالمنا مغفور له**»[(5)].

---

(١) سورة النمل: من آية: ٥٩.

(٢) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٦٨)؛ فعلى هذا القول كلهم من المؤمنين، وهو القول الذي رجحه الجمهور.

(٣) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٤) لم أقف على هذه الرواية من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيما بين يديّ من المصادر ؛ وأخرجه بنحوه من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه. الإمام أحمد في المسند (٣٦/ ٢٧) ح٢١٦٩٧، (٣٦/ ٥٧) ح٢١٧٢٧، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧٥) وقال الطبري: وقد رُوي عن رسول الله ﷺ بنحو الذي قلنا أخبار، وإن كان في أسانيدها نظر، مع دليل الكتاب على صحته. اهـ. وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد روايات نحوها مرفوعة (٧/ ٢١٤).

(٥) أخرجه عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً. العقيلي في الضعفاء (٣/ ١١٣٣)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٨٠)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٥٠٥) كلهم من طريق الفضل بن عميرة، عن ميمون بن سِيَاه، عن أبي عثمان النهدي، عن عمر بن الخطاب مرفوعاً. قال الثعلبي: قال أبو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه.اهـ ؛ وعلته: الفضل بن عميرة. قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. اهـ وقال: وهذا يروى من غير هذا الوجه بإسناد أصلح من هذا. اهـ، والفضل بن عميرة هو: الطفاوي، أبو قتيبة البصري، فيه لين، من السابعة. ينظر: التقريب (٧٨٣).

وأخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٣٣١)، والبيهقي في البعث والنشور ص(٨٤) من طريق =

وسئلت عائشة عن هذه الآية، فقالت: (نعم، يجتمعون في الجنة؛ السابق بالخيرات: على عهد رسول الله ﷺ، والمقتصد: من اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به، والظالم لنفسه: مثلي ومثلك)(١).

وعن الحسن أنه قال: (السابق: الذي ترك الدنيا، والمقتصد: الذي أخذ الحلال، والظالم لنفسه: الذي لا يبالي(٢) من أين أخذ)(٣).

ويقال: (السابق: الذي رجحت حسناته على سيئاته، والظالم: الذي رجحت سيئاته على حسناته، والمقتصد: الذي استوت حسناته وسيئاته)(٤).

ويقال: (الظالم: صاحب الكبائر، والمقتصد: صاحب الصغائر، والسابق: الذي لا يلقى له سيئة)(٥).

= حفص بن خالد، عن ميمون، عن عمر مرفوعاً؛ وعلته: كما قال البيهقي: فيه إرسال بين ميمون بن سياه، وبين عمر ﷺ، وروي من وجه آخر غير قوي، عن عمر موقوفاً عليه. اهـ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨/ ١٥٤): ضعيف جداً اهـ؛ والأثر مروي أيضاً موقوفاً على عمر ﷺ. تنظر: الروايات في الدر المنثور (١٢/ ٢٨٩).

(١) أخرجه بنحوه الطيالسي في مسنده (٣/ ٩٢) رقم ١٥٩٢، والحاكم في مستدركه في كتاب: التفسير/ باب: سورة الملائكة: أحكام الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات (٢/ ٤٢٦) كلاهما من طريق أبي شعيب الصلت بن دينار، عن عقبة بن صبهان، عن عائشة < ؛ قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.اهـ، قال الذهبي في التلخيص: الصلت: قال النسائي: ليس بثقة، وقال أحمد: ليس بالقوي. اهـ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢١٧): رواه الطبراني في الأوسط وفيه الصلت بن دينار وهو متروك. اهـ، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٢٥٨)هذا إسناد ضعيف لضعف الصلت بن دينار.اهـ، والصلت بن دينار: هو الأزدي الهنائي، البصري أبو شعيب المجنون، مشهور بكنيته، متروك ناصبي، من السادسة. ينظر: التقريب (٤٥٥)، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٥٠٥): وهذا منها < ، من باب الهضم والتواضع، وإلا فهي من أكبر السابقين بالخيرات؛ لأن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.اهـ

(٢) في نسخة (ب): (يتأتى)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) عزاه له السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٠٧).

(٤) قاله الحسن. ينظر: تفسير التستري (١٢٩)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٢٥)، تفسير النسفي (٩٧٩).

(٥) قاله الربيع بن أنس. ينظر: تفسير النسفي (٩٧٩)، والأقوال الثلاثة الأخيرة بمعنىً واحد، والاختلاف من =

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من لُقّن[1] عند الموت لا إله إلا الله دخل الجنة**»[2].

فإن قيل: إيش[3] الحكمة في ذكره الظالم ابتداء، وتأخيره ذكر السابق؟ قيل: إن الواو لا [توجب][4] الترتيب؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[5].

ويقال: إن الحكمة في هذا لكي لا يعجب السابق بنفسه، ولا ييأس الظالم من رحمته.[6].

وقوله تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ أي: لهم[7] بساتين إقامة وهي البساتين الثابتة التي لا تزول[8]؛ يلبسون فيها من أقلبة من ذهب.

= باب التنوع لا التضاد. ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ١٦١)، وقال: (١٦/ ١٤٧) وهكذا كثير من تفسير السلف يذكرون من النوع مثالاً؛ لينبهوا به على غيره، أو لحاجة المستمع إلى معرفته، أو لكونه هو الذي يعرفه. اهـ

(١) يقال: لقنته الشيء فتلقنه: إذا أخذه من فيك مشافهة. المصباح المنير (٣٣١) "لقن".

(٢) الحديث ورد مخرجاً في دواوين السنة بألفاظ متعددة وأقربها لفظاً ما أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٥/ ٢٤٨١) من حديث عطاء بن السائب عن أبيه عن جده – وهو: مالك الثقفي– بلفظ: «من لقن عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة»؛ والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: «لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله». من حديث أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة { . (٤٠٨)ح٩١٦، ٩١٧ في كتاب الجنائز/ باب: تلقين الموتى: لا إله إلا الله، ونص على تواتره الكتاني في نظم المتناثر (٧٧).

وينظر: البدر المنير (١٢/ ٤٩٥).

(٣) أصلها: ((أيّ شيء)) لكن لما كثرت في الكلام وجرت على الألسنة حذفت منها بعض الحروف تخفيفاً. ينظر: أسرار العربية (٢٣٢).

(٤) في النسختين (يوجب)، والتصويب هو المناسب للسياق.

(٥) سورة التغابن من آية: ٢، وينظر: معاني الحروف للزجاجي (٣٦)، البسيط للواحدي (١٨/ ٤٢٧).

(٦) بحر العلوم (٣/ ١٠٨)، وينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٧٦).

(٧) في نسخة (ب): (لها)، وهو خطأ.

(٨) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٧٧)، بحر العلوم (٣/ ١١٠).

وقوله تعالى: ﴿وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ من قرأه بالخفض[1] فالمعنى: من ذهب، ومن لؤلؤ[2].

ومن قرأه بالنصب[3] فالمعنى: يُحلَّون أساور، ويُحلَّون لؤلؤاً[4]؛ كما روي عن رسول الله ﷺ: أنه أخذ الذهب بإحدى يديه، والحرير بالأخرى، فقال: «**هذان محرمان على ذكور أمتيّ في الدنيا، حلّ لهم في الآخرة**»[5]. هكذا رُوي في بعض الروايات، وروي: «**محرمان على ذكور أمتي، حل لإناثهم**»[6]. وأراد به: في الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ أي: يقولون بعد دخولهم الجنة: الحمد لله الذي أذهب عنا حزن الموت[7]، وأهوال القيامة[8]، ويقال: حزن المعاش

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، أبي جعفر، أبي عمرو، حمزة، الكسائي، يعقوب، خلف.
ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٢٢٥)، الروضة (٢/ ٨٧٣).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٣)، حجة القراءات (٥٩٣)، الكتاب الفريد (٤/ ٥٤٤).

(٣) هي قراءة: عاصم، نافع. ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٢٢٥)، الروضة (٢/ ٨٧٣).

(٤) ينظر: حجة القراءات (٥٩٣)، الكتاب الفريد (٤/ ٥٤٣).

(٥) لم أقف عليه باللفظ المذكور؛ وهو في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا؛ فلن يلبسه في الآخرة». أخرجه من حديث أنس ﷺ. الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: اللباس/ باب: لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه (١٠٣٢) ح٥٨٣٢، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: اللباس، والزينة/ باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء .... (٩٩٩) ح٢٠٧٣.
وفيهما أيضاً من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب، والفضة، والحرير، والديباج هي لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة». وهذا لفظ الإمام البخاري ح٥٨٣١، ونحوه في صحيح الإمام مسلم ح٢٠٦٧.

(٦) الحديث متواتر. ينظر: نظم المتناثر (٩٨)؛ وأخرجه من حديث علي بن أبي طالب ﷺ. أبو داود في سننه في كتاب: اللباس/ باب: الحرير للنساء (٤/ ٥٣١)ح٤٠٥٤، وابن ماجه في سننه في كتاب: اللباس/ باب: لبس الحرير والذهب للنساء (٥١٧)ح٣٥٩٥، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: الزينة/ باب: تحريم الذهب على الرجال (٨/ ٣٥٧) ح٩٣٨٢-٩٣٨٥، وقوله: «وهي حل لإناثهم» هي عند ابن ماجه، وفي إسناد هذا الحديث اختلاف؛ ولكنه اختلاف لا يضر. ينظر: التلخيص الحبير (١/ ١٢٧)؛ لأن الحديث ورد من أوجه أخرى وهو متواتر صحيح، وينظر: صحيح سنن أبي داود (٢/ ٥١٠).

(٧) أخرجه عن عطية. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧٩)، وقاله ابن عباس { . ينظر: الكشاف (٣/ ٥٩٦).

(٨) قاله أبو الدرداء ﷺ. ينظر: المحرر الوجيز (١٥٥٣)، البحر المحيط (٧/ ٣١٤).

وهموم الدنيا [1]؛/ فإن الدنيا سجن المؤمن؛ كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»[2]. [٣٩/ب]

وسئل بعض النساك: ما بال أكثر (الناس)[3] محتاجون إلى ما في يد غيرهم؛ فقال: لأن الدنيا سجن المؤمن، وهل يأكل المسجون إلا من يد المطلق؟[4]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ أي: متجاوز عن الذنوب، يقبل اليسير من العمل، ويعطي الجزيل من الثواب[5].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ[6] أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾أي: أنزلنا دار المقام وهي الجنة؛ بتفضله[7] لا بأعمالنا[8]؛ والمُقَامة والمُقام

---

(١) معاني الفراء (٢/ ٣٧٠)، وقال الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٧٩): وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى لم يخصص إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعاً دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك؛ لأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك، فحمدهم على إذهابه عنهم جميع معاني الحزن. اهـ بتصرف، واختاره جمهور المفسرين كالزجاج في معانيه (٤/ ٢٠٤)، والنحاس في معانيه (٥/ ٤٦٠)، والزمخشري في الكشاف (٣/ ٥٩٦)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٥٣)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٠٥٢)، والرازي في تفسيره (٢٦/ ٢٧)، وابن جزي في التسهيل (٣/ ٢٩١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٣١٤)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٢٥)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٨٨) وغيرهم.

(٢) أخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً. الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الزهد والرقائق/ (١٣٥٢) ح ٢٩٥٦.

(٣) كذا في النسختين؛ وفي أحكام الجصاص: (النساك).

(٤) أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٠).

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٩٢)، بحر العلوم (٣/ ١١٠)، المحرر الوجيز (١٥٥٣).

(٦) في نسخة (ب): (الذين)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٧) في نسخة (ب): (بفضله).

(٨) معاني الزجاج (٤/ ٢٠٤). وهو إشارة إلى حديث متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يدخل أحداً عملُه الجنة»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: « لا، ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة.... الحديث». أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في كتاب: المرضى / =

واحد[1]؛ كالسَّلامة والسَلام.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: لا يصيبنا فيها تعب، ولا يصيبنا إعياء من التعب[2]. واللُغوب: بضم اللام: مصدر، وهي القراءة المعروفة[3]. وقرأ السلمي[4]: ﴿لَغوب﴾ بفتح اللام[5] جعله اسماً، وأراد به المعنى[6].

قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ[7] فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧)﴾

معناه: والذين جحدوا بمحمد ﷺ والقرآن ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿نَارُ جَهَنَّمَ﴾ لا يقضي عليهم الموت فيستريحوا من العذاب، ولا يخفف عنهم عذاب النار[8]. هكذا يجزي في الآخرة ﴿كُلَّ كَفُورٍ﴾ بنعيم الله تعالى؛ حين دعاه الله تعالى إلى ما يستوجب به الخلود في

= باب: تمني المريض الموت (١٠٠٩) ح٥٦٧٣، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار/ باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى. (١٢٩٥) ح٢٨١٦-٢٨١٨.

(١) معاني النحاس (٥/ ٤٦٠)، وينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٨١)، غريب السجستاني (٤٥٠، ٣٩٢)، النكت والعيون (٤/ ٤٧٥).

(٣) وهي قراءة الجمهور. ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٢٩).

(٤) هو: عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، أبو عبدالرحمن، ت (٧٣)هـ، وقيل: غير ذلك، مقرئ الكوفة، الإمام، العلم، الضرير، ولد في حياة النبي ﷺ، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان، وعلي، وزيد، وأبي، وابن مسعود ﷺ، وإليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً، وحديثه مخرج في الكتب الستة.

ينظر: تاريخ بغداد (١١/ ٨٨)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٧١).

(٥) معزو له في: المحتسب (٢/ ٢٤٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٠٤)، شواذ القراءات (٣٩٧).

(٦) ينظر: الكشاف (٣/ ٥٩٦)، الدر المصون (٩/ ٢٣٤).

(٧) في نسخة (ب): (يصرخون).

(٨) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٨٢).

الجنة فلم يجب[1].

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ أي: يستغيثون، وهو افتعال من الصراخ[2]. يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا﴾ من النار نعمل[3] صالحاً غير الذي كنا نعمل في الدنيا يقال لهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ أولم نعطكم من العمر مقدار ما يتعظ فيه من كان يريد أن يتعظ ويؤمن[4].

﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ وهو النبي ﷺ[5]، ويقال: أراد بالنذير الشيب[6]، وما يحدث للإنسان من حين بلوغه إلى آخر عمره من الانتقال من حال إلى حال من الشباب والشيب وما ينقلب فيه من مرض، وصحة، وفقر، وغنى، وفرح، (وهم)[7]، وغير ذلك من حوادث الدهر التي لا صنع للمخلوقين فيها[8].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لقد أعذر الله[9] تعالى عبداً أحياه حتى بلغ ستين سنة**

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٩٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٤)، إعراب النحاس (٨٠٩)، بحر العلوم (٣/ ١١١)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٠)، البحر المحيط (٧/ ٣١٦).

(٣) في نسخة (ب): (ونعمل).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٣)، معاني الزجاج (٤/ ٢٠٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٩٣)، بحر العلوم (٣/ ١١١).

(٥) أخرجه عن ابن زيد من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٨٧)، وهذا القول رجحه جمع من المفسرين؛ كالزجاج في معانيه (٤/ ٢٠٥)، والنحاس في معانيه (٥/ ٤٦٢)، والواحدي في البسيط (١٨/ ٤٣٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٢/ ٦٢٨)، وابن جزي في التسهيل (٣/ ٢٩٢)، وابن كثير في تفسيره (٦/ ٥١٢)، واستدل الواحدي بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الأحزاب: ٤٥.

(٦) قال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢٨٧): الأكثر على أن المراد به الشيب لأنه يأتي في سن الكهولة فما بعدها وهو علامة لمفارقة سن الصبى الذي هو مظنة اللهو. اهـ

(٧) ساقطة من نسخة (ب).

(٨) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥١).

(٩) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧٣) "عذر": أي: لم يُبق فيه موضعاً للاعتذار حيث أمهله طول المدة ولم يعتذر، يقال: أعذر الرجل: إذا بلغ أقصى الغاية من العذر. اهـ ونحوه قال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢٨٨).

أو سبعين سنة، لقد أعذر الله تعالى إليه، (لقد أعذر الله تعالى إليه)[١]»[٢].

وعنه ﷺ أنه قال: «**من أناف**[٣] **سِنّه على أربعين سنة، ولم تغلب حسناته على سيئاته؛ فليتجهز إلى النار**»[٤].

وروي عن الصحابة ﷺ أنهم كانوا إذا بلغوا أربعين سنة طووا فرشهم[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ظاهر المراد.

فإن قيل: ما وجه التوفيق بين قوله تعالى: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ[٦] عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾؟[٧] قلنا: إن التخفيف لتسهيل الآلام غير واقع؛ وإن كانت النار تسعَّر مرة، وتخبو مرة[٨].

---

(١) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٤) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً، وأخرجه عنه أيضاً الإمام البخاري في صحيحه ولفظه: «أعذر الله إلى امريء أخّر أجله حتى بلّغه ستين سنة». في كتاب الرقاق/ باب: من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر. (١١١٤)ح ٦٤١٩

(٣) أَنَافَ على الشيء: أشرف عليه. الصحاح (٣٥٢) "نيف"، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤٤٧) "النون مع الياء".

(٤) قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص(٤١٥) حديث: «من أتى عليه أربعون سنة؛ فلم يغلب خيره شره؛ فليتجهز إلى النار». رواه أبو الفتح الأزدي عن ابن عباس مرفوعاً وقد أورده ابن الجوزي في موضوعاته وقال: لا يصح في إسناده الضحاك، وجويبر هالك، وبارح بن أحمد ضعيف جداً. اهـ

(٥) لم أقف عليه باللفظ المذكور، وقال القرطبي في تفسيره (١٧/ ٣٩٠): قال مالك: (أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا والعلم ويخالطون الناس، حتى يأتي لأحدهم أربعون سنة، فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس واشتغلوا بالقيامة حتى يأتيهم الموت)، وقال النووي في رياض الصالحين (٦١): (ونقلوا أن أهل المدينة كانوا إذا بلغوا أربعين سنة تفرغوا للعبادة).

(٦) سقطت الواو من النسختين في قوله تعالى (ولا يخفف)، وأثبتها من المصحف العثماني.

(٧) من سورة الإسراء.

(٨) ينظر: معاني الأخفش (٢/ ٦٦٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٣)، تفسير ابن فورك (١٥٥)، المحرر الوجيز (١٥٥٣).

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨﴾

معناه: إن الله تعالى عالم سر أهل السماوات وأهل الأرض يعلم أنهم لو ردوا بقولهم: ربنا أخرجنا نعمل صالحاً؛ لعادوا إلى الكفر ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ﴾ بما في القلوب من الخير والشر[1].

قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ٣٩﴾

معناه: هو الذي جعلكم خلفاء عمن كان قبلكم أمة بعد أمة، وقرناً بعد قرن[2]. والخلائف: جمع الخليفة[3]؛كاللطائف: جمع اللطيفة، والطرائف: جمع الطريفة[4].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ﴾ أي: من جحد توحيد الله تعالى ﴿فَعَلَيۡهِ﴾ ضرر كفره ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ﴾ في الدنيا ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا﴾ (نقصاً)[5] ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا﴾ غبناً[6] في الآخرة[7].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٨)، بحر العلوم (٣/ ١١١).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٢)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٣٨٨).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ٢٠٥)، إعراب النحاس (٨٠٩)، المحرر الوجيز (١٥٥٤).

(٤) في نسخة (ب): (والظرائف جمع الظريفة) بدلاً من (والطرائف جمع الطريفة).

(٥) هكذا في النسختين، وفي تفسير مقاتل (٣/ ٧٨): (بغضاً).

(٦) أي: يغبن القوم بعضهم بعضاً، ومنه سمي يوم البعث بيوم التغابن لأن أهل الجنة يغبن فيه أهل النار بما يصير إليه أهل الجنة من النعيم، ويلقى فيه أهل النار من العذاب الجحيم. ينظر: لسان العرب (١١/ ١٢) "غبن".

(٧) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٦)، بحر العلوم (٣/ ١١٢).

قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ (1) تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ (2) ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بينات (3) مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾.

معناه: قل لهم يا محمد ﷺ أخبروني عن شركائكم الذين أشركتموهم مع الله تعالى في العبادة بأي شيء أوجبتم لهم شركاء مع الله تعالى؟ أبخلق خلقوه من الأرض؟ أم لهم نصيب/ في خلق السماوات؟ أم أعطيناهم كتاباً فيه ما يدعونه فهم على حجج من ذلك ؟ [40/أ] ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي: لا هذا وذاك ولكن لا يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا خداعاً وأباطيل(4).

قوله ﷻ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

معناه: إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا عن أماكنهما من غير علاقة فوقهما، ولا دعامة تحتهما ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ عن أماكنهما لم يقدر أحد(5) على ردهما(6). ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ عن مقالة الكفار ﴿غَفُورًا﴾ لمن تاب منهم(7)، والحليم: هو القادر الذي لا يعجل بالعقوبة(8) والغفور: كثير الغفران.

---

(1) سقطت (الذين) من نسخة (ب).

(2) في نسخة (ب): (وأم)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(3) كذا رسمت في النسختين، وهذا الرسم نصت عليه كتب المصاحف. ينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (344)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (4/ 1081)، وهي قراءة: ابن عامر، عاصم في رواية أبي بكر، أبي جعفر، نافع، الكسائي، يعقوب. ينظر: النشر (2/ 352)، إتحاف فضلاء البشر (464).

(4) ينظر: تفسير الطبري (19/ 389)، معاني الزجاج (4/ 206)، بحر العلوم (3/ 112).

(5) في نسخة (ب): (الله) بدلاً من (أحد)، وهو خطأ عجيب.

(6) ينظر: تفسير مقاتل (3/ 79)، تفسير الطبري (19/ 390)، بحر العلوم (3/ 113).

(7) ينظر: بحر العلوم (3/ 113).

(8) ينظر: معاني الزجاج (4/ 207).

وفي الآية: دلالة على أن السماوات لا تدور، ولو كانت دارت لكانت قد زالت[1]. فهي غير الأفلاك التي تجري فيها النجوم.

قوله ﷻ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)﴾

معناه: وحلف كفار مكة بالله تعالى غاية إيمانهم قبل مجيء محمد ﷺ إليهم[2] ﴿لَئِن جَاءَهُمْ﴾ رسول مخوف ﴿لَّيَكُونُنَّ﴾ أسرع إجابة، وأصوب ديناً ﴿مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ يعنون: اليهود، والنَصارى، وغيرهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ رسول مخوف وهو النبيّ ﷺ ﴿مَّا زَادَهُمْ﴾ مجيء الرسول ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ عن الحق[3].

وقوله تعالى: ﴿اسْتِكْبَارًا﴾ منصوب على أنه مفعول له[4]؛ المعنى: مَا زادَهم إلا نفوراً للاستكبار في الأرض، والقصد إلى الإضرار بالنبي ﷺ، وأصحابه من حيث لا يشعرون[5].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ أي: لا يلحق ضرر المكر السيء إلا بفاعله؛ فقتلوا يوم بدر[6].

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: مَا ينتظر أهل مكة إلا أن ينزل

---

(١) قطعة من قول عبدالله بن مسعود ﷺ موقوفاً. أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٩١)، وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره (٦/ ٥١٤).

(٢) سقطت: (إليهم) من نسخة (ب).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٧٩)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٩٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢٠٧)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٤٩٨)، بحر العلوم (٣/ ١١٣).

(٤) معاني الزجاج (٤/ ٢٠٧)، وينظر: إعراب الأنباري (٢٨٩)، تفسير النسفي (٩٨٢).

(٥) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٣)، النكت والعيون (٤/ ٤٧٩)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٢٩).

(٦) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٣)، الكشف والبيان (٥/ ١٨٥)، وقال الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ٢٠٦): وقد حاق مكر هؤلاء بهم يوم بدر، والآية عامة على الصحيح اهـ.

بهم العذاب مثل مَا نزلَ بمن كان قبلهم من الأمم السالفة فلن تجد لسنة الله تعالى في العذاب والهلاك تغييراً ولن تجد لسنةِ الله ﴿تَحۡوِيلًا﴾إلى غير أهله[1]. والتبديل: هو تصيير الشيء مكانَ غيره[2]، والتحويل: تصيير الشيء على خلاف مَا كانَ من قبل[3].

وعن محمَّد بن كعب القرظيرضي الله عنه أنه قال: (ثلاث خصال إن استطعت أن لا تخل بشيء منها أبداً فافعل: لا تبغين على أحد أبداً قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[4]، ولا تمكرنّ مكراً سيئاً أبداً قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾، ولا تنكثنّ عهداً أبداً قال الله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾[5])[6].

قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾﴾

معناه: أولم يسَافروا في الأرض فينظروا كيف صار آخر أمر الذين من قبلهم عند تكذيبهم الرسل صلوات الله عليهم؛ كيف فعل الله تعالى بهم ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ﴾ من أهل مكة ﴿قُوَّةٗۚ[7]﴾ مكن لهم في البلاد ما لم يكن لهؤلاء ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ﴾: ليفوته أحد من الخلق[8] في السماوات، ولا في الأرض ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا﴾ بخلقه قادراً عليهم[9].

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٣)، زاد المسير (١٠٥٤).

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك (١٥٩)، الفروق اللغوية للعسكري (٣١٣)" الفرق بين التبديل والإبدال".

(٣) ينظر: تفسير ابن فورك (١٥٩)، المصباح المنير (٩٧)"حول"، الكليات للكفوي (٢٩٤) "التحويل".

(٤) سورة يونس: من آية: ٢٣.

(٥) سورة الفتح: من آية: ١٠ .

(٦) أخرجه عنه بنحوه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما في الدر المنثور (١٢/ ٣٠٩)، وعزاه له ابن كثير في تفسيره (٦/ ٥١٥).

(٧) سقطت (قوة) من نسخة (ب).

(٨) في نسخة (ب): (الحق)، وهو خطأ.

(٩) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٩٥)، بحر العلوم (٣/ ١١٤).

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾

معناه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ من المعاصي ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ﴾ ظهر الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ بتفضله إلى وقتٍ معلوم ﴿فَإِذَا جَآءَ﴾ ذلك الوقت ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا[1]﴾ يفعل بهم مَا يستحقونه من ثواب أو عقاب[2].

فإن قيل: مَا معنى قوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ وعلى ظهر الأرض من لا ذنب له؛ كالأنبياء صلوات الله عليهم، والأولياء، والأطفال، والمجانين. قلنا[3]: قلّ مَا يخلو أحد على وجه الأرض من ذنب ولئن خلا هو؛ فإن في آبائه وأجداده من أذنب؛ فلو أخذ الله تعالى كل مذنب بالعقوبة لهلك[4] الكلّ، وانقطع النسل، وإذا لم يترك أحد من المكلفين لم يترك سائر[5] الحيوان الذي خلق سخره للمكلفين لأنهم لهم خلقوا.

و[قال][6] عبدالله بن مسعود [رضي الله عنه][7]: (كاد الجُعل[8] يعذّب في جحره بذنب ابن آدم/ - أي: إذا حبس القطر عن بني آدم بذنوبهم هلكت الحيواناتُ كلها- ثم قرأ: [٤٠/ب]

---

(١) في نسخة (ب): (بصير)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٣٩٦)، بحر العلوم (٣/ ١١٤).

(٣) سقطت (قلنا) من نسخة (ب).

(٤) في نسخة (ب): (هلك).

(٥) في نسخة (ب): (لسائر)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٦) في النسختين (وكان)، والمثبت هو المناسب للسياق.

(٧) في نسخة الأصل (رضي الله عنهم)، وفي نسخة (ب) (رضي الله عنها)، والمثبت هو الصواب.

(٨) هو: حيَوان معروف كالخُنْفُسَاء. ينظر: مادة "جعل" في: الصحاح (٤/ ١٦٥٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٧٠).

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾)[1].

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة الملائكة دعته أبواب الجنة يدخل من أيّ الأبواب شاء**»[2]. وبالله التوفيق.



---

(١) أخرجه عنه بنحوه موقوفاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٣) عن معمر قال: بلغني عن ابن مسعود رضي الله عنه، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٩/ ١٧٣) رقم٣٥٧٠٧، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٧٤) رقم٩٠٤٠، كلاهما من طريق سفيان، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٢٨) في كتاب: التفسير/ باب: أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين. من طريق أبي إسحاق السبيعي، كلاهما (سفيان، أبو إسحاق السبيعي) عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود رضي الله عنه. وأبو الأحوص هو: عوف بن مالك بن نَضَلة الجشمي، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، قتل قبل المائة في ولاية الحجاج على العراق. ينظر: التقريب (٧٥٨)، وسمع من ابن مسعود رضي الله عنه. ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٣٣٧). وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٤٦) صحيح لغيره موقوفاً. اهـ

(٢) موضوع، أخرجه عنه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٦٦)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٥٠٠). ينظر: قول ابن الصلاح في علوم الحديث (١٠٠) في حديث أُبي هذا، أسماء سور القرآن وفضائلها (٣٠٣).

سورة يس

مَكيّة[1] كلِهَا[2] وهي: اثنتَان وَثمَانونَ آيَة عندَ البصريين، وثلاث وثمانون عند الكوفيين[3].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾﴾

---

(١) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٢١١)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٤/ ١٠٢١)، فنون الأفنان (١٦٠)، وحكى الإجماع عليها الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٩٠).

(٢) قاله يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٩٩)، والماتريدي في تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٢)، واستثنى ابن زنجلة من مكيتها آية ولم يعينها، وقال الماوردي في النكت والعيون (٥/ ٥) مكية في قول الجميع إلا ابن عباس وقتادة فإنهما قالا إلا آية منها وهي قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟﴾ يس: ٤٧. اهـ، قال السيوطي في الإتقان (١/ ٩٩) يس استثني منها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الآية١٢، لما أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي سعيد قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النُّقْلَةَ إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية فقال رسول الله ﷺ: «إن آثاركم تكتب» فلم ينتقلوا. واستثنى بعضهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟﴾ الآية قيل نزلت في المنافقين. اهـ، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ٣٤٠): وليس الأمر كذلك، وإنما نزلت بمكة ولكنها احتج بها عليهم في المدينة. اهـ، ينظر: تحقيق د. أحمد شرشال – سلمه الله – لمختصر التبيين (٤/ ١٠٢١).

والحديث أخرجه الترمذي في أبواب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة يس (٥/ ٤٣٨) ح٣٥٠٦ وقال: (٣/ ٤٦٥) حسن غريب، من حديث الثوري. اهـ، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير/ باب: تفسير سورة يس (٢/ ٤٢٨)، وقال: هذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري وقد أخرج مسلم بعض هذا المعنى من حديث حميد عن أنس.اهـ، تعليق الذهبي في التلخيص: تفرد به إسحاق الأزرق عنه: صحيح. اهـ، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٣١٦): صحيح.اهـ

(٣) وفي العد الشامي، والمكي، والمدنيين أيضاً اثنان وثمانون. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٢١١)، فنون الأفنان (١٣٦)، جمال القراء (٢/ ٥٣٩)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٦٩)، سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين (٥٥)، والعد البصري منسوب إلى: عاصم بن ميمون الجحدري، وعطاء بن يسار، والكوفي: منسوب إلى حمزة الزيات، وسفيان الثوري. ينظر: المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز (٤٨).

اختلفوا في المراد بأوّل هذه السورة: قال بعضهم: هو اسم السورة[1]. وقال بعضهم: هو اسم من أسماء النبيّ ﷺ معناه: يا محمّد[2]. وعلى هذا تأوّلوا قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾[3]، وقال بعضهم: معناه: يا إنسان بلغة طيء[4] يُخاطب النبي ﷺ.[5] و[6] قال بعضهم: هو من فواتح السور[7] بمنزلة ﴿الٓمٓ﴾[8]. ويقال: هو قسم[9]، وحذف واو القسم من قبل يس اختصاراً؛ لأنّ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ دليل عليه[10]. (ومن قرأ ﴿يسٓ﴾ بالفتح[11] فهوَ على معنى: أنّ يَس اسم السُورة؛ كأنه قال: اتل يَس وهو على وزن

---

(١) قاله: قتادة. ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٦٦)، وينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٧).

(٢) أخرجه عن محمد بن الحنفية من قوله. البيهقي في دلائل النبوة (١/ ١٥٨) وعزاه له السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١١٥).

(٣) سورة الصافات ؛ فتأولوا الآية أي: سلام على آل محمد ﷺ. ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، واستبعده الواحدي في الوسيط (٣/ ٥٣٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٣/ ٦٧٧) وابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٥٠)؛ لأن النبي محمد ﷺ لم يُسبق له ذكر، وهذا بناءً على قراءة فتح الهمزة ومدها وكسر اللام بعدها. وسيأتي بيانه في ص(٣٥٤) من هذه الرسالة.

(٤) وهم: بنو طيء بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. والنسبة إليهم طائيّ، كانت منازلهم باليمن؛ ثم غلبوا بني أسد على جبلي آجا وسلمى، وهما جبلان يعرفان بجبلي طيء. وهو في منطقة حائل، من منازلهم: دومة الجندل، وسكاكا. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٦٨)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (٧٢)، أطلس الحديث (٢٤٨).

(٥) قاله ابن عباس {. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ١٨٩)، وقال الزمخشري في الكشاف (٤/ ٣): وعن ابن عباس { : معناه يا إنسان في لغة طيء، والله أعلم بصحته وإن صح فوجهه أن يكون أصله يا أنيسين، فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره اهـ، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢/ ٣٤٤): ولا أحسب هذا يصح عنه؛ لأن كتابتها في المصاحف على حرفين تنافي ذلك. اهـ

(٦) سقطت الواو من نسخة (ب).

(٧) في نسخة (ب): (السورة).

(٨) أخرجه بنحوه عن الحسن. الفراء في معانيه (٢/ ٣٧١)، وقاله الزجاج في معانيه (٤/ ٢٠٩).

(٩) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٣٩٨)، وقاله الزجاج في معانيه (٤/ ٢٠٩).

(١٠) لعل مراده: لئلا يتوالى قسمان. ينظر: حاشية الشهاب (٧/ ٢٣٢).

(١١) هي قراءة: ابن أبي إسحاق- بخلاف-، عيسى بن عمر الثقفي. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٤٨)، المحرر الوجيز (١٥٥٧)، الدر المصون (٩/ ٢٤٤).

هابيل؛ لأنّه لا ينصرف[1]. ويجوز أن يكون فُتح لالتقاء الساكنين[2])[3]، ويُقرأ أيضاً بإخفاء النون[4] وإظهارها[5] ومعناهما واحد؛ وسمي القرآن حكيماً؛ لأنّه أُحكم بالحلال والحرام والأمر والنهي[6]. ويُقال: لأنّه بما فيه من الحكمة؛ كالناطق بالحُكم وبالحكمة[7].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ جوابُ القسم[8].

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: على طريق الأنبياء صلوات الله عليهم الذين مَضُوا قبلك[9].

وقوله تعالى: ﴿تنزيلُ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾[10] معناه: هو تنزيلُ ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾[11] وهو: المتمنع

---

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه (٣/ ٢٥٧)، بحر العلوم (٣/ ١١٥)، مشكل إعراب القرآن (٥٩٨)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٥).

(٢) ينظر: معاني النحاس (٥/ ٤٧٣)، المحتسب (٢/ ٢٤٨)، مشكل إعراب القرآن (٥٩٨).

(٣) بين القوسين من معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩).

(٤) هي قراءة: ابن عامر في رواية هشام، الكسائي، يعقوب، خلف. واختلف عن: عاصم، نافع، البزي، ابن ذكوان. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٥)، النشر (٢/ ١٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٥).

(٥) هي قراءة: أبي عمرو، حمزة، أبي جعفر، وقنبل. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٥)، النشر (٢/ ١٨)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٥).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١١٥) عن ابن عباس، المحرر الوجيز (١٥٥٧).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (١٦٢)، الكشاف (٤/ ٣)، المحرر الوجيز (١٥٥٧)، تفسير النسفي (٩٨٣).

(٨) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، إعراب النحاس (٨١٣)، بحر العلوم (٣/ ١١٥)، الدر المصون (٩/ ٢٤٥).

(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، وعنه الواحدي في البسيط (١٨/ ٤٥١).

(١٠) هكذا ضمت اللام في قوله تعالى (تنزيل) في نسخة الأصل، وهي قراءة: ابن كثير، عاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: التيسير (٤٢٧)، النشر (٢/ ٣٥٣)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٥).

(١١) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٩٩)، معاني الفراء (٢/ ٢٧٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٠٠)، الحجة لابن خالويه (٢٩٨)، بحر العلوم (٣/ ١١٦)، الحجة للفارسي (٢/ ٣٠٥)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٤)، =

بالنِقمةِ[1] لمن لم يُؤمن به ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ لمن آمن به[2]. وَيجوز أن يكون معناه: الذي أُنزِل إليك تنزيل العزيز[3]. وَمن قرأ: ﴿تَنزِيلَ﴾ بالنّصب[4] فعلى المصدر على معنى: أنزلَ الله تعالى تنزيلاً[5].

وقوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ فيه بيانُ ما أُنزل له القرآنُ أي: أُنزل عليك؛ لِتُخَوِّفَ به قوماً لم تُخوّف آباؤُهم من قبلُ فهم غافلون عن أمور الآخرة؛ وممّا يدل على أنّ المرادَ بقوله: ﴿مَّآ أُنذِرَ﴾ هو الجحدُ[6] قولُه تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾[7] وهذا [يبيّن][8] أنّه لا يكون معنى قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ لتُنذر قوماً كما أُنذر آباؤهم؛ أو لتُنذر قوماً الذّي أُنذرَ آباؤُهم[9].

= إملاء ما من به الرحمن (٤٩٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٧).

(١) جاء في حاشية الأصل النقمة: عقوبة وشدة.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨١)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٠١).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، وينظر: زاد المسير (١٠٥٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١١).

(٤) هي قراءة: ابن عامر، عاصم في رواية حفص، حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: التيسير (٤٢٧)، الكفاية الكبرى (٣٥٥)، النشر (٢/ ٣٥٣)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٥).

(٥) المصادر التي وقفت عليها ذكرت أنه مصدر من: (نزل)، وليس (أنزل) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٠٠)، معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، الحجة للفارسي (٢/ ٣٠٥)، بحر العلوم (٣/ ١١٦)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٧)، والفرق بين نزّل وأنزل: على أحد القولين: أن نزّل فيه معنى التكثير. ينظر: لسان العرب (١٤/ ٢٣٧) " نزل"؛ ووافقه أنه مصدر من (أنزل) السمعاني في تفسيره (٢/ ٣٦٧)؛ ولعلّ المؤلف ~ قصد جهة الفعل، ولم يقصد تصريفه.

(٦) الجحد هو: النفي. ينظر: معاني الأخفش (٢/ ٦٦٦)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٣٨)، ورجحه الزجاج في معانيه (٤/ ٢٠٩)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٤٠٢)، وابن جزي في التسهيل (٣/ ٢٩٦)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ١٥٩٦)، والشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٣٩١).

(٧) سورة سبأ: ٤٤، والآية بتمامها: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾.

(٨) في النسختين (تبين)، والمثبت هو المناسب للسياق.

(٩) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٠٩)، بحر العلوم (٣/ ١١٦)، إعراب الأصبهاني (٣٢٨)، إملاء ما من به الرحمن (٤٩٧).

قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾

معناه: لقد حقّت كلمةُ العذابِ على أكثرِ أهل مكة بكفرهم[(١)] فهم لا يُصدّقون، وهذا إخبار عن علمِ الله تعالى فيهم أنهم لا يُؤمنون؛ فقُتلوا يومَ بدر على الكفر[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا﴾ أي: في أعناقهم وَأَيمانهم، ولم يُذكر الأيمان في الآية؛ لأنّ في الكلام دليلاً عليه؛ لأنّ الغُلّ لا يكون في العنق دون اليد، ولا في اليد دُون العنق، وإنما تُغَلّ الأيد إلى الأعناق[(٣)]. وفي قراءة ابن عبّاس رضي الله عنهما ﴿إنّا جعلنا في أَيمانهم أغلالاً﴾[(٤)].

و[(٥)] قوله تعالى: ﴿فَهِىَ﴾ كِنايةُ عن الأَيدي دون الأعناق؛ لأنّ الغل جعل اليَد بيْنَ العنق والذقن؛ والعُنُق هو مقاربٌ للذقن؛ لأنّ الغلّ جعل الأعناقِ إلى الأذقان[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ أي: رافعونَ رؤوسهم[(٧)]. والمقمح: الرافع رأسه، الغاضّ بصرَهُ، ويُقال للكانُونَيْنِ: [(٨)] شهرا قَماحٍ؛ لأنّ الإِبل إذا وردت الماءَ ترفعُ رؤوسها

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: في سورة الزمر: من آية: ٧١ ﴿وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٧١﴾، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٠).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (١٥٥٧)، تفسير الثعالبي (٣/ ٣٠).

(٣) أخرجه بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٠٣)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٠)، بحر العلوم (٣/ ١١٦)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١٣)، تفسير ابن كثير (٧/ ٨).

(٤) قراءة شاذة معزوة له في: معاني الزجاج (٤/ ٢١٠)، شواذ القراءات (٣٩٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤١٣).

(٥) سقطت الواو من نسخة (ب).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٠)، تهذيب اللغة (٣/ ٢٦٨٩) "غل"، الوسيط للواحدي (٣/ ٥١٠)، الدر المصون (٩/ ٢٤٧).

(٧) قطعة من أثر عن مجاهد. ينظر: تفسير مجاهد (٢٢٢).

(٨) أي: كانون الأول، وهو شهر ديسمبر ويوافق الشهر الثاني عشر من السنة الشمسية، وكانون الثاني: وهو يناير ويوافق الشهر الأول من السنة الشمسية. مفاد من تحقيق معاني الزجاج (٤/ ٢١٠)، وعند العرب هما =

لشدّة برده. فلذلك قيل شهرا قَماحٍ[1].

وقد اختلفوا في معنى هذه الآية: رُوي عن عبدالله بن عبّاس، وجماعة: أنّ الآيَة نزلت في قومٍ من الكفّار فيهم أبو جهل[2] تواطئوا على أن يقتلوا النبيَّ ﷺ إذا رأوه يصلّي وحَلِفَ أبوُ جهل أنّه إذا رآهُ يُصلّي ليَدمَغَنّه[3] بالحجر فَأتَوهُ يوْماً وهو[4] يُصلّي؛ فجاءه أبو جهل وَمَعه الحجرَّ فرفع الحجر ليدْمَغَ[5] به النبي ﷺ؛ فيبست يده إلى عنقه، والتزق الحجر إلى يده؛ فلما رجع إلى أصحابه خلّصوا الحجر من يده؛ فأخبرهم بأمر الحجر؛ فقال رجل من بني المغيرة:[6]/ أنا أقتله وأَخَذَ الحَجَر، ودنا من النبيّ ﷺ فطمسَ الله تعالى على بصر الرّجل[7] فلم ير النبيّ ﷺ وكانَ يسمع قراءتَهُ فذلك قولُه تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾[8] أي: غِطاءً وستراً ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾كذلك فأغشينا أبصارَهم حتّى لم يروا النبيَ ﷺ. [41/أ]

وقال الحسن رضي الله عنه: (هذا على طريق المثل، وذلك أنّ الله تعالى لما حال بينهم وبين ما

= الهَرَّاران والهَبَّاران. تهذيب اللغة (٤/ ٣١٩٧) "كن".

(١) قاله الزجاج في معانيه (٤/ ٢١٠)، وعزاه له الأزهري في تهذيب اللغة (٣/ ٣٠٤٠) "قمح".

(٢) اسمه: عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، يكنى أبا الحكم، قتله عمرو بن الجموح، وابن عفراء { في بدر. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٠١).

(٣) يقال: دمغه دمغاً إذا أصاب دماغه فقتله. لسان العرب (٥/ ٢٩٩) "دمغ"، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٥٨٢) "دمغ".

(٤) في نسخة (ب): (فهو).

(٥) في نسخة (ب): (ليدفع)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٦) جاء في حاشية نسخة الأصل: وهو الوليد بن المغيرة.

(٧) أي: ذهب نوره، وضوءه. ينظر: لسان العرب (٩/ ١٤٥) " طمس".

(٨) أخرجه عن ابن عباس { . بنحوه في قصة طويلة ابن إسحاق في السيرة (١/ ٢٣٤) عن شيخ قديم في مكة منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس { ، وأصله في صحيح الإمام البخاري في كتاب: التفسير/ باب: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ العلق: ١٥ - ١٦ (٨٩٧) ح٤٩٥٨ من حديث عكرمة عن ابن عباس { . ينظر: الكاف الشاف بحاشية الكشاف (٤/ ٦).

أرادُوا بالنبيّ ﷺ؛ كانوا كمن غلت يده إلى عنقه لا يمكنه أن يبسَطها إلى شيء، وهو قامح[1] رأسه لا يبصر موضع قدمه؛ قد سُدّ عليه طريقه في الذهاب والرّجوع)[2]. ويُقال: هذا على طريق التشبيه[3] لهؤلاء من حيث لا يُؤمنونَ ولا يُصلحِون[4]؛ كما يُشبّه مَن لا يَفْهَمُ بالحِمَار[5] وبالأعمى كما قال الشاعر:

كيف الرَشادُ وقد صِرْنا إلى نَفَرٍ ... لهم عن الرُشدِ أَغْلال وأقيَادُ[6].

فشبههم من حيث لم يتبعوا الرشد بمن هذا وَصْفُهُ ونظيرُ هذا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[7] وقال في موضع آخر: ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾[8]، ويقالُ في معنى هذه الآية: إنّ هذا الذّي ذكرهُ الله تعالى عقوبةً من الله تعالى لهم على كفرهم كما قال الله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾[9]، وقال عزّ من قائل: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾[10]، ولذلك قالَ تعالى: ﴿وَسَوَآءٌ

---

(١) في نسخة (ب): (طامح)، وهو خطأ.

(٢) معزو له في تفسير أبي علي الجبائي (٤٢٦)، ومختصراً في اللباب لابن عادل (١٦/ ١٧٤) ثم قال: "وهذا ينبو عنه اللفظ والمعنى".

(٣) في نسخة (ب): (التنبيه)، وهو خطأ.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٦) الهداية لمكي (٩/ ٦٠٠٨)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٢٩٧)، ورجحه: ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٥٧)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٣٠)، والشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٣٩٤).

(٥) ينظر: فتح القدير (٢/ ١٥٩٧).

(٦) البيت من شعر الأفوه الأودي؛ واسمه: صلاءة بن عمرو، ولفظه:
كيف الرشاد إذا ما كنت في نفرٍ .. .... لهم عن الرشد أغلال وأقياد. ينظر: الحماسة البصرية (٢/ ٩٣٣).

(٧) سورة الأنعام من آية: ٢٥.

(٨) سورة لقمان من آية: ٧.

(٩) سورة النساء من آية: ١٥٥.

(١٠) سورة البقرة من آية: ٧.

عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ أي: مَنْ أَضلّه[1] الله تعالى هذا الإضلال؛ فأمسك يده بكمّه عن النفقة في سبيل الله تعالى، وعن السعي في كل ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى لم يَنْفَعَهُ الإنذار[2].

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

معناه: إنّما ينفع إنذارك[3] من اتّبع القرآنَ وعمل به، وخافَ الله تعالى من حيث لا يراه أحد، ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ لذنوبه، وثواب حسن في الجنّة يكرم به أهله[4]. ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا﴾ أسلفوا من الخير والشرّ[5]. ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ أي: ما خلفوه من سنة حسنة، أو سنّة سيّئة[6]. كما روي في الحديث: «**مَن سَنَّ سُنّة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سَنَّ سُنَّة سيئة... الخبر**»[7].

---

(١) في نسخة (ب): (أضل).

(٢) معاني الزجاج (٤/ ٢١١)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٠٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٥)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٠٤).

(٣) في نسخة (ب): (إنذاركم).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٢)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٠٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٠٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٧)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٠٩).

(٥) أخرجه بنحوه عن الكلبي. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٧).

(٦) قاله ابن عباس { . ينظر: زاد المسير (١٠٥٧)، وصححه الزجاج في معانيه (٤/ ٢١٢).

(٧) أخرجه بنحوه وفيه سبب ورود الحديث الإمام مسلم في صحيحه من حديث جرير بن عبدالله مرفوعاً من طرق عنه في كتاب: العلم/ باب: من سنّ سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (١٢٣٤) ح ١٠١٧، وفي كتاب: الزكاة/ باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (٤٥١) ح١٠١٧، وسبق للمؤلف ~ ذكر الحديث بتمامه في اللوح (٢٤/ ١٦/ ب) تحقيق الطالبة: منى الزايدي.

وقال الحسن ﷺ: ((آثارَهم): خُطَاهُم)[1] فإنّ كلّ خطوة في الطاعة طاعةٌ، وكلّ خطوةٍ في المعصيةِ معصيةٌ.

وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ﴾معناه: كلّ شيء من أعمالهم؛ أثبتناه في الّلوح المحفوظ[2]. ويُقال: أراد بالإمام المبين؛ الصحائف التّي تكتبها الملائكةُ[3]؛ [لتعارضوا بها][4] مَا تَكْتُبُ من بعدِ من صحائفِ أعمال[5] بني آدم فيكون ذلك لطفاً للملائكة[6]؛ وسُمي الإمام مبيناً: لأنّه لا يَدْرُسُ[7] أثرُ مكتوبه[8].

---

(١) ذكر بين السطور في نسخة الأصل: (جمع خطوة)، والأثر أخرجه بنحوه عن الحسن مقروناً بقتادة من قولهما. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١١)من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة وإسناده حسن إليهما، وقد تقدم هذا الإسناد.

(٢) قاله ابن عباس { . ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٤٦٢)، وقاله: مجاهد، وقتادة، وابن زيد. ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦٠١٣)، المحرر الوجيز (١٥٥٩)، ورجحه الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ٢١٩)، والشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٣٩٦).

(٣) قاله: الحسن. ينظر: تفسير الآلوسي (٢٢/ ٢٢٠) وقال: وليس بذاك.اهـ، وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٨)، المحرر الوجيز (١٥٥٩)، أضواء البيان (٦/ ٣٩٦).

(٤) في نسخة الأصل: (لتعارضوانها)، والمثبت من نسخة (ب).

(٥) سقطت (أعمال) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: تفسير ابن فورك (١٦٦)، وعزاه بنحوه لأهل المعاني. الواحدي في البسيط (١٨/ ٤٦٢).

(٧) أي: يُمحى. ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١١٧٣) "درس".

(٨) في نسخة الأصل بالتاء المربوطة (مكتوبة)، والتصويب من نسخة (ب).

قوله ﷻ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾

معناه: وَمَثِل لأَهل مكةَ مثل أصحاب القرية يريد بها: أنطاكية[1]. إذ جاء أهلها رسلُ[2] الله تعالى ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾ رسولين[3]؛ كما أُرسل موسى، وهارون

---

(١) هي: مدينة كبرى وعريقة، من أقدم مدن العالم، تقع في جنوب تركيا بلواء الإسكندرونة، بينها وبين الحدود الدولية مع سوريا حوالي ٣٠ كم، وتقع على نهر العاصي قرب مصبه في البحر المتوسط، وكانت قديماً عاصمة سوريا وتسمى: ملكة الشرق. ينظر: الروض المعطار (٣٨)، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (٦٩)، موسوعة المدن العربية والإسلامية (٣٠٨).

والقول بأنها أنطاكية ورد عن عدد من المفسرين، منهم: عكرمة مولى ابن عباس { . أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٣) ثنا ابن بشار، ثنا يحيى وعبدالرحمن، قالا: ثنا سفيان، ثني السدي، عن عكرمة موقوفاً عليه. وابن بشار: هو محمد، ويحيى: هو القطان، وسفيان هو الثوري، والسدي هو إسماعيل بن عبدالرحمن، وكلهم ثقات إلا السدي وقد تقدموا، وعبدالرحمن: هو ابن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، من التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. ينظر: التقريب (٦٠١)، وإسناده متصل، فلعلّ الإسناد حسن إليه، أو صحيح إليه إن شاء الله.

وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٧): إن القرية المذكورة قرية أخرى غير أنطاكية، أو تكون أنطاكية إن كان لفظها محفوظاً في هذه القصة مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك، والله، سبحانه وتعالى، أعلم. اهـ بتصرف

وقال السعدي في تفسيره (٦٩٣): وتعيين تلك القرية، لو كان فيه فائدة، لعينها الله، فالتعرض لذلك وما أشبهه من باب التكلف والتكلم بلا علم....الخ

(٢) في نسخة (ب): (رسول الله صلى).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٣) من طريق محمد بن إسحاق بلغني عن ابن عباس { . وإسناده منقطع؛ لأنه من البلاغات وهي منقطعة، ومحمد بن إسحاق: صدوق، رمي بالتشيع والقدر، وتدليسه من الطبقة الرابعة، وقد تقدم.

=

عليهما السلام إلى فرعون وقومه. ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ فقوّينا برسولٍ ثالث[1]. ومن قرأ ﴿فعززنا﴾ بالتخفيف[2] فمعناهُ: غلبنا[3] كما في قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾[4] أي: غلبني[5]. وذهب بعضُ المفسّرين: إلى أنّ عيسى عليه السلام أَرْسَلَ إلى أهل تلك القرية رسولين، ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ فأيّدهما بثالث[6]؛ وأضيف الإرسال في الآية إلى الله تعالى لأنّ إرسالَه كان بأمر الله تعالى[7].

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ معناهُ: قال أهلُ القرية للرسل: لَستُم أَوْلَى بالنّبوة مِنّا ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن﴾ كتاب، ولا رسول، وما[8] أنتم ﴿إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾

= ورجح القول: ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٥٩) بقوله: (وهذا يرجحه قول الكفرة ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ فإنها محاورة إنما تقال لمن ادعى الرسالة عن الله تعالى)، وأبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٣٢٦).

(١) وهذا التفسير بناء على قراءة التشديد؛ وهي قراءة: الجمهور. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٨)، الروضة (٢/ ٨٧٥)، التيسير (٤٢٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٦)؛ والمعنى ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٣)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٢)، الحجة لابن خالويه (٢٩٨)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٤١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٦).

(٢) انفرد بالقراءة عاصم في رواية أبي بكر، المفضل. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٨)، الروضة (٢/ ٨٧٥)، التيسير (٤٢٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٥).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥١٠)، معاني النحاس (٥/ ٤٨٤)، بحر العلوم (٣/ ١١٨)، الحجة لابن خالويه (٢٩٨)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٤)، المحرر الوجيز (١٥٥٩)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٤١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٦).

(٤) سورة ص، من آية: ٢٣.

(٥) بحر العلوم (٣/ ١١٨).

(٦) أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٨) عن معمر، وإسناده ضعيف إليه، والطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٣) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة وإسناده حسن إليه؛ وقد تقدم. وقال الآلوسي في تفسيره (٢٢/ ٢٢٠): وقال ابن عباس، وكعب: (هم رسل الله تعالى)، واختاره بعض الأجلة وادعى أن الله تعالى أرسلهم ردءاً لعيسى عليه السلام مقررين لشريعته كهارون لموسى عليهما السلام.اهـ

(٧) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١١٨)، البسيط للواحدي (١٨/ ٤٦٣)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ٢٢٠).

(٨) سقطت (ما) من نسخة (ب).

فيما تقولونَ[1].

وكان هذا القول جهلاً منهم؛ لأنّ الله تعالى كما خَصَّ كثيراً من البشر بكثيرٍ من نعم الدّنيا وأسبابها كذلك يجوز أن يخصَّ واحداً من البشر بسببٍ من أَسباب الآخرةِ./ [٤١/ب]

وقوله تَعَالى: ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ ﴾ معناه: قالت لهم الرسلُ: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾بتبليغ الرسَالةِ وليس علينا إلاّ التبليغ المبين منْ الله تعالى؛ وسمّوه مبيناً: لأنهم أظهروا الدّعوةَ وأقاموا المعجزةَ[2]. فقال لهم أهل القرية: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾أي: تَشَائمنا بكم[3] وهو من الطِيَرة[4]﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ أي: إن لم تمتنعوا عن مقالتكم هذة لنقتلنّكم رجماً، وَلَيُصيبنكم﴿مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ قالت لهم الرسل: ﴿طَائِرُكُم ﴾أي: شؤمكم معكم، وذلك أنَّ شؤمهم كان في كفرهم، وكان كفرهم معهم وقالوا لهم: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ أي: قالوا: أئن وُعّظتُمْ بمواعظ الله تعالى تَشَاءَمْتُم بِنَا ليس فينا ما يُوجِبُ التشاؤم، ولكن أنتم قوم متجاوزون عن الحدّ في الكفر والمعصية[5].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤١٥)، بحر العلوم (٣/ ١١٩).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٢٧)، تفسير الإيجي (٣/ ٤٢٠)، تفسير الآلوسي (٢٢/ ٢٢٢).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٤)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٠٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٤١٦)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٣)، بحر العلوم (٣/ ١١٩).

(٤) بكسر الطاء وفتح الياء وقد تُسَكّن: وهي التَّشاؤم بالشَّيء، وكانت العربُ تَزْجِرُ الطيرَ فإذا مَرَّتْ من الشِّمَالِ تَطَيَّرَتْ. ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢١٥٠) "طار"، غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤٨): باب الطاء مع الياء.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٤)، بحر العلوم (٣/ ١٢٠).

قوله ﷻ: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

وذلك أنّ هؤلاء الرسلَ لّما دخلوا القريةَ وجعلوا يُداوون أهلها حتى شفى اللهُ تعالى على أيديهم بشراً كثيراً؛ أتوا مَلِكهم فدعوه إلى التوحيد فقال لهم المَلِك: فماذا تُحسنون؟ فقال الرَسُولان الأوّلان: إنّا نبرىء الأكمه[1]، والأبرص، ونشفي المريض. وقال الثالث: أنا أُحيي الموتى. فقال: إنكم توافقتم على هذا الكلام[2] ثم أَمَرَ بهم فَأُخِذُوا ونتِفت حواجِبَهم وشعور أعينهم، وطِيفَ[3] بهم فبلغ ذلك رجلاً كانوا داوَوْا ابنَهُ فبرأ ودعوه إلى الإيمان فآمن. وكان في غارٍ من الجبل يعبد الله تعالى فيه. يُقال له: حبيب النّجار[4]؛ فلمّا سَمِع بالمرسلين أقبل من أبعد أطرافِ المدينة يَعدُو لِينصر الرسل. وقال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ وقال للرسل: أتريدون أجراً على ما جئتم به؟ قالوا: لا، فقال لقومه: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ وهم مصيبون في مقالتِهم فقالوا له: صَبَوْتَ[5] إليهم يا حبيب ودخلتَ في دينهم. فقال: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ أي: خلقني ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ كما اتخذتم ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾ في

---

(١) هو الذي يولد مطموس العين، وقد يقال لمن تذهب عينه. ينظر: مادة "كمه" في: المفردات للأصفهاني (٤٤٣)، لسان العرب (١٣/ ١١٤).

(٢) في نسخة (ب)سقط وتحريف: (فوافقتم على هذا الأمر) بدلاً من (فقال: إنكم توافقتم على هذ الكلام).

(٣) جاء في حاشية نسخة الأصل (من الطواف، طيف الرسولان للمنام).

(٤) وهو: حبيب بن مري. أخرجه عن أبي مجلز. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٩)، كان سقيماً قد أسرع فيه الجذام، وكان كثير الصدقة، يتصدق بنصف كسبه. ينظر: الروض المعطار (٨٣)، وقال الماتريدي في تأويلات أهل السنة: (٨/ ٥١١) قال عامة أهل التأويل: اسمه حبيب النجار، وليس لنا إلى معرفة اسمه حاجة.اهـ

(٥) يقال: صبأ فلان يصبأ: إذا خرج من دينه. ينظر: لسان العرب (٨/ ١٨٧)"صبأ".

جسدي أو في معيشتي لا تقدر آلهتكم أن يَدْفعوا عنّي، ولا أن ينفعوني بشيءٍ، ولا أن يخلِّصُوني من عذابِ الله تعالى إنّي إنْ عبدتُ غيرَ الله تعالى كنتُ إذاً في خَطأٍ بيّن. ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ﴾ فاسمعوا مقالتي[1].

ويُقال: إن قوله: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ﴾ خطابٌ منه للرّسل قال لهم: اسمعوا كلامي لتشهدوا[2] لي به في الآخرة[3]. فَأَخَذُوه وقتلوه وأقبلوا يرجمونه وهو يقول: اللّهم اهدِ قومي. فأدخَله الله[4] الجنّة وهو حيّ فيها يُرزق؛ فلمّا ﴿قِيلَ﴾ له ﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ بأيّ شيء غفر لي ربي وأكرمني بالشهادة. ويُقال: إنّهم لمّا عذّبوه قيل له: [5]﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَ﴾؛ فلمّا شاهدها ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ بِمَغفِرة ربّي وإكرامه إيّايّ؛ فَيؤمنون به فيُكرَمون[6].

---

(١) ورد بنحوه مفرقاً عن السلف فأخرجه عن ابن عباس، وكعب، ووهب بن منبه، وقتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤١٢-٤٢٣)، وأخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٨). وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٠٨)، بحر العلوم (٣/ ١١٨)، الكشف والبيان (٥/ ١٩٣)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٠)، معالم التنزيل (٢٢/ ٦٣٤).

(٢) في نسخة (ب): (تشهدوا).

(٣) أخرجه بنحوه عن عبدالله وهو ابن مسعود ﷺ. الحاكم في المستدرك كتاب: التفسير/ تفسير سورة يس/ باب: حكاية صاحب يس (٢/ ٤٢٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي في التلخيص قلت: ابن إسحاق ضعيف.اهـ، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٢٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٣). ورجحه ابن كثير في تفسيره (٧/ ١٥).

(٤) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٥) سقطت (له) من نسخة (ب).

(٦) أخرجه بنحوه مفرقاً عن ابن مسعود ﷺ من قوله، وعن قتادة من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٢٥).

قوله ﷻ: ﴿۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾

معناه: وما أنزلنا على قوم حبيب بإهلاكهم ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ ذلك بمن قبلهم من الأمم إذا أهلكناهم؛ ما كانت عقوبتُهم إلاّ صيحةً واحدةً[(١)]. أتاهم جبريل فأخذ بعِضَادَتي[(٢)] باب المدينة فصاح بهم صيحةً واحدةً؛ فتطايرت قلوبُهم؛ ﴿فَإِذَا هُمۡ﴾ ميّتون لا يتحرك منهم أحدٌ[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿يا حسرةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ قال الحسن ﷺ: (يا حسرةً من العباد على العباد)[(٤)]. ويُقال في معناه: بلغ بهم العذاب مبلغ أن يُتحسر عليهم[(٥)]. ويقال: إنّ استهزاءهم بالرّسل عادَ حسرة عليهم يوم القيامة[(٦)].

والحسرةُ: أن [يركب][(٧)] الإنسانُ من شدّة الندم مَالا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيراً[(٨)]. والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصبَ، يقول[(٩)]: يا رجلاً كريماً

----

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٤): قال: فمن نصب فالمعنى ما وقعت عليهم عقوبة إلا صيحةً واحدة اهـ، ونحوه في معاني النحاس (٥/ ٤٨٨).

(٢) عضادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل وشماله. ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٤٧١) "عضد".

(٣) عزاه بنحوه لابن عباس { ، ومقاتل، والكلبي. الواحدي في البسيط (١٨/ ٤٧٣)، ولم أقف عليه بإسناد. وينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٤)، زاد المسير (١٠٥٨)، رموز الكنوز (٦/ ٣٢٦)، تفسير ابن كثير (٧/ ١٧)، فتح القدير (٢/ ١٦٠٢).

(٤) لم أقف عليه من قول الحسن. وأخرجه بنحوه عن قتادة من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٢٩).

(٥) قاله بنحوه ابن عباس { . ينظر: النكت والعيون (٥/ ١٥).

(٦) أخرجه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٢٩)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢٢٢).

(٧) في نسخة الأصل: (يرتكب)، والتصويب من نسخة: (ب).

(٨) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٥)، غريب السجستاني (٢٠٠)، معاني النحاس (٥/ ٤٨٩)، معجم مقاييس اللغة (٢٠٩)"حسر"، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٢٧)، التعريفات للجرجاني (٩٢).

(٩) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة (ب): (بقول)؛ ولعله تصحيف؛ وفي معاني الفراء: (يقولون) وهو المناسب =

أقبل[١]. والفائدة في نداء الحسرة وهي من ما لا يجيب: تنبيهُ الحاضرين؛ فإنّك إذا قلتَ: ياعجباه: أتفعل كذا؟ كان دعاؤك العجبَ أبلغَ في الفائدة من قولك:/ أنا أعْجَبُ مِن ما فعلت[٢]. [٤٢/أ]

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾

معناه: ألم ير أهل مكة ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ﴾ الأمم الماضية فيخافوا أن يُعجَّل لهم في الدّنيا مِثل الذي عُجِّل لغيرهم، ويَعلموا أنّهم مع ذلك لا يعودون إلى الدّنيا أبداً، وما كلّ منهم إلاّ ﴿جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ في أرض المحشر للحسابِ والجزاء[٣]. هذا إذا[٤] قرأتَ ﴿لَّمَّا﴾ بالتشديد[٥].

فإن قرأته بالتخفيف[٦] كان (ما) صلة مؤكدة، وكان حرف (إن) للإثبات؛ كأنّه قال: وإن كلّ لجميعٌ لدينا محضرون[٧].

= للسياق.

(١) معاني الفراء (٢/ ٣٧٥).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٤)، تهذيب اللغة (١/ ٨١٤) "حسر"، تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٤).

(٣) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٣١)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٥)، بحر العلوم (٣/ ١٢١)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٤٩)، التحرير والتنوير (٢٣/ ١١).

(٤) سقطت (إذا) من نسخة (ب).

(٥) هي قراءة: ابن عامر، عاصم، حمزة. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٢١)، الروضة (٢/ ٨٧٧)، الكفاية الكبرى (٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٧).

(٦) هي قراءة: ابن كثير، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٢١)، الروضة (٢/ ٨٧٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٧).

(٧) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٣١)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٥)، بحر العلوم (٣/ ١٢١)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٥)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٧)، التحرير والتنوير (٢٣/ ١١).

قوله ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

معناه: وعلامة لهم تدلهم على التوحيد والبعث ﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾أي: اليابسة التي لا نبات فيها ولا شجر ﴿أَحْيَيْنَٰهَا﴾ بإخراج الأشجار والزروع[1] منها وأنبتنا فيها ﴿حَبًّا﴾ فمن الحبّ ﴿يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ بساتين من نخيل، وكُرُوم[2] وشققّنا فيها من عيون الماء ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ مَا ذكرناه على اختلاف طعومها وألوانها؛ فيستدلّوا بذلك على قدرة الله تعالى. وماعملت أيديهم شيئاً مما ذكرناه ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ نِعَم الله تعالى فيوحدوه؛ ويجوز أن يكون معنى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ ليأكلوا من ثمره ومن ما عملته أيديهم وهي الأشجار التي غرسوهَا[3].

قوله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

معناه: تنزيهاً للّذي خلق الأصناف كلّها ممّا تُخرِجُ الأرضُ من الحلو، والحامض، والأبيض، والأحمر، وغير ذلك من الطُعوم والألوان، وخلق من أنفسهم أشكالاً، وخلق في البرّ، والبحر، وأطواف[4] السماوات والأرض مَالا يعلمون. وعلامة أخرى تدلّهم على ذلك

---

(١) في نسخة (ب): (الزرع).

(٢) الكرم: شجرة العنب. ينظر: لسان العرب (١٣/ ٥٦) "كرم"، وقد وردت الكراهة بتسمية العنب كرماً في حديثٍ متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الأدب/ باب: لا تسبوا الدهر، وباب: قول النبي ﷺ: «إنما الكرم قلب المؤمن» (١٠٧٨) ح٦١٨٢، ٦١٨٣، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها/ باب: كراهة تسمية العنب كرماً (١٠٧٠) ح٢٢٤٧، قال ﷺ: «لا تسموا العنب الكَرْمَ؛ فإن الكرم: الرجل المسلم»، وهذا لفظ الإمام مسلم.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٣٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٦)، بحر العلوم (٣/ ١٢٢).

(٤) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة (ب): (وأحواف) بالحاء المهملة، ولعل الصواب ما في تفسير الطبراني (٥/ ٢٨١): (وأجواف).

اللّيل المظلم تُنزع منه النّهار[1]؛ فإذا هم داخلون في الظلام. وذلك أنّ الله تعالى خلق الدّنيا مظلمة؛ فإذا طلعت الشمس صارت الدّنيا مضيئة. فشبّه ضوءُ النّهار باللّباس للهواء المظلم فإذا ذهَبَ الضوء بغروب الشمس كان ذهاب ذلك عن الهواء بمنزلة سلخ جلد الشاة عن الشاة، وسلخ ثوب الرّجل عن الرّجل[2].

قوله ﷻ: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

معناه: وآية لهم الشمس تجري إلى مستقرٍ لها وهو آخِرُ مدة الدّنيا ثم لا تجري بعد ذلك. ويُقال: (مستقرّها): [3] منازلها إذا انتهت إلى أقصى منازلها التي لا يجاوزها في الصيف رجعت[4]. ويقال سمّيت منازلها: مستقرّها؛ كما يُقال في منزل الرّجل: هو مستقرّه، وإن [تصرف فيه وتحرك][5].

وفي الحديث: « **أنَّ الشمسَ تطلع وتغرب فيراها بنو آدم كذلك حتى إذا كان يوم تغرب فتجلس، جلست[6] بعد الغروب ما شاء الله؛ فيقوم المصلّون لصلواتهم فيصلون[7] حتى يملّوا، ثم يعودون إلى مضاجعهم يفعلون ذلك مراراً، واللّيل كما هو والنّجوم واقفة لا تسري؛ حتى يخرج الرّجل إلى أخيه، ويخرج النّاس بعضهم إلى بعض، ثم يُقال للشمس:**

---

(١) ينظر: المفردات للأصفهاني (٢٤٤) "سلخ".

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٢٣)، النكت والعيون (٥/ ١٧)، الكشاف (٤/ ١٥)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٤٠)، الدر المصون (٩/ ٢٦٥)، تفسيرالآلوسي (٢٣/ ٩).

(٣) في نسخة (ب): (مستقر لها).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥١٩)، الكشاف (٤/ ١٦)، تفسير ابن كثير (٧/ ٢١).

(٥) في النسختين بالياء: (وإن يصرّف فيه ويحرك)، والتصويب من تفسير الطبراني (٥/ ٢٨١) ويقتضيه السياق. وينظر: القاموس المحيط (٤٨٥) "قرر".

(٦) في نسخة (ب): (فتحبس، حبست).

(٧) في نسخة (ب): (فيصلوا).

اطلعي من حيث غربت؛ فيومئذٍ لا تنفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل »[١].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ معناه: ذلك الذي سبق ذكره ﴿تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ الذي لا يعجزه شيء ﴿ٱلۡعَلِيمِ﴾ الّذي لا يخفى عليه شيء[٢].

وفي قراءة عبدالله بن عبّاس - { -: ﴿والشمس تجري لا مستقرَّ لها﴾[٣] أي: لا تقف، ولا تستقر في الدّنيا، ولكنّها جارية أبداً[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ فيه قراءتان: أحدهما برفع الرّاء[٥] عطفاً على قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي﴾[٦] والأخرى بنصب الرّاء[٧] على معنى:

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) أخرجه بألفاظ مقاربة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨١) عن معمر، عن أبي موسى الأشعري ﷺ، وإسناده ضعيف لانقطاعه؛ لأن معمراً قال: بلغني عن أبي موسى الأشعري ﷺ، وأخرج نحوه من حديث عبدالله بن عمرو. الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٠٠) في كتاب: الفتن والملاحم / باب: كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول. دون زيادة استبطاء المتهجدون طلوع الشمس، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وأورد ابن حجر في فتح الباري روايات نحوها. ينظر: (١١/ ٤٣١)، وأصل الحديث في صحيح الإمام البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ؛ في كتاب الرقاق/ باب: " دون تسمية" (١١٢٧) ح٦٥٠٦، دون قوله: «حتى إذا كان يوم تغرب فتجلس... ».الحديث .

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٢٠).

(٣) بالفتح في (مستقرَ) وهي قراءة شاذة، أخرجها عنه. أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨١)، ومن طريقه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ١٩٧)؛ ومعزوة له في: المحتسب (٢/ ٢٥٧) الهداية لمكي (٩/ ٦٠٣٥)، النكت والعيون (٥/ ١٧)، شواذ القراءات (٤٠٠).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥١٩)، معاني النحاس (٥/ ٤٩٣)، بحر العلوم (٣/ ١٢٣)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٣٥)، الكشف والبيان (٥/ ١٩٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٥٠).

(٥) هي قراءة: ابن كثير، أبي عمرو، نافع، يعقوب في رواية روح. ينظر: الروضة (٢/ ٨٧٧)، التيسير (٤٢٨)، النشر (٢/ ٣٥٣)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٧).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٣٦)، إعراب النحاس (٨٢١)، بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٦)، المحرر الوجيز (١٥٦٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٥١).

(٧) هي قراءة: ابن عامر، عاصم، أبي جعفر، حمزة، الكسائي، يعقوب في غير رواية روح، خلف. ينظر: الروضة (٢/ ٨٧٧)، التيسير (٤٢٨)، النشر (٢/ ٣٥٣)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٧).

وقدّرنا القمر[1]. ﴿قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ أي: جعلنا له منازل؛ ثمانية وعشرين منزلاً، ينزل في كلّ ليلة منزلاً، له اسم معلوم حتى إذا انتهى إلى مكانه الّذي كان فيه في أوّل الثمانية والعشرين يوماً[2] عاد حتّى صار[3] [كالعذق][4] في الهيئة وإنما شبهه بذلك لأنّ العِذق إذَا مضت عليه الأيّام يجفّ ويقدم ويتقوّس وهو دقيق فصَار أشبه الأشياء بالقمر في أوّل الشهر وآخره[5]./ [٤٢/ب] وَلا يقدر على ذلك إلاّ الله تعالى ولو قدر غيره على ذلك لقدروا على[6] أن يزيدوا في طول اللّيل والنهار ما شاؤوا فلا بُد أن يكون كلّ ذلك من فعل الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ معناهُ: أنَّ الشمس أَبْطَأُ سَيْراً من القمر[7] فلا تدركه حتى تستره بشعاعها؛ وذلكَ أن الشمسَ تقطع[8] منازلها في سنة،

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٨)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٣٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٧)، بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الحجة لابن خالويه (٢٩٨)، الكشف لمكي (٢/ ٢١٦)، المحرر الوجيز (١٥٦٣)، إعراب الباقولي (٤٦٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٥١).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٣٥)، الكشف والبيان (٥/ ١٩٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٨)؛ وأخرج الخطيب في كتاب: القول في علم النجوم ص(١٣٣) أثراً عن ابن عباس { ذكر فيه أسماء المنازل. وذكرها دون نسبة: الثعلبي، والسمعاني، وغيرهما.

(٣) سقطت (صار) من نسخة (ب).

(٤) في النسختين (كالعدق) بالمهملة، والتصويب من تخريج الأثر، ومن كتب اللغة، والمعنى: أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٣٧)، وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٦٤٩): "عذق": العين والذال والقاف أصلٌ واحد يدلُّ على امتدادٍ في شيء وتعلق شيءٍ بشيء. من ذلك العِذْق عِذْق النَّخلة، وهو شمراخ من شماريخها. والعَذْق: النخلة، بفتح العين.

(٥) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٧٩)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٧)، بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٣٦)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٤١).

(٦) زاد هنا في نسخة (ب) (ذلك)، وهي سبق قلم.

(٧) ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦٠٣٨)، الكشاف (٤/ ١٧)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٣٠٢)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٢٢).

(٨) في نسخة (ب): (فقطع)، وهو تصحيف.

والقمر يقطع منازله في شهرٍ؛ وهما مسخران مقهوران على ما دَبّرهم الله تعالى[1]. ويقالُ في معنى هذه الآية: لا ينبغي للشمس أن تطلع في سلطان القمر فتذهب بضوئه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ معناه: ولا تتأخر الشمس عن مجراها فتسبق ظلمة اللّيل في وقت النّهار، ولا يتعاقب ليلتان لا يتخللهما يوم بينهما[2].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ معناه: وكلّ من الشمس، والقمر، والنّجوم السائرة الغاربة[3] والطالعة طلوعَ الشمس والقمر وهي: (زحل، والمشتري، والمريخ، ويسمى أيضاً: بَهْرَام، والزهرة، وعطارد)، وهي خمس في فلك[4] يجرون ويسيرون بالانبساط، وكلّ من انبسط في شيء فقد سبح فيه، ومنه: السِبَاحة في الماء[5]. والفلك هو: مواضع النجوم من الهواء الذي تجري فيه. سُمِّي بهذا الاسم؛ لأنّه يدور بالنجوم. ومنه: الفلكة؛ لأنها تدور بالمغزل. ومنه: الفلك الذي هو السفينة؛ لأنها تدور بأهلها في الماء[6].

قوله ﷻ: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٤٤﴾﴾

معناهُ: وآية لهم أخرى تدلهُم على وحدانيةِ الله تعالى ﴿أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي﴾ السَفينة

---

(١) أخرجه بنحوه عن الحسن. الجصاص في أحكامه (٣/ ٥٥٣). وينظر: بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الكشاف (٤/ ١٧)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٧)، معاني الفراء (٢/ ٣٧٨)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٤٠)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٩)، زاد المسير (١٠٦٠)، الدر المنثور (١٢/ ٣٥٠).

(٣) أي: التي تغرب في المغرب ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٥٠٦) "غرب".

(٤) ينظر: غريب السجستاني (٢٢٣) في قوله: ﴿بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾ التكوير: ١٥ - ١٦.

(٥) معاني الزجاج (٤/ ٢١٧)، وينظر: معاني النحاس (٥/ ٤٩٧)، بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٢٣).

(٦) ينظر: مادة "فلك" في: جمهرة اللغة (٢/ ٣٥١)، معجم مقاييس اللغة (٧٢٠). وأخرج عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٤١) قال: (في فلك كفلك المغزل).

المملوءة وهي: سفينة نوح عليه السلام.والذُريّة في كلام العرب[1]: الآباء، والأبناء[2]؛ قال الله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾[3] وهو خطاب للناس كلهم. ويُقال: إنما نسب[4] الذريّة في الآية إلى المخاطبين: لأنّهم من جنسهم؛ كأنه قال: ذريّة الناس كلهم؛ الخطاب لكلّ الناس قريش، وغيرهم[5].

وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أي: من مثل سَفينة نوح عليه السلام ما يركبونَ في البحر على مثال تلك السفينة[6]. والحمل في اللغة: هو منع الشيء أن يذهب إلى جهة السُفل[7]. وَذَهبَ بَعضُ المفسّرين إلى أنّ المراد بالفلك في الآية الأُولى: هو السُفُن كلها؛ يُسيّر الله تعالى أهلها فيها إلى حيث يريدون لا يقدر على ذلك أحد إلّا الله تعالى[8]. والفائدة في ذكر الذريّة[9] وَهم: الصبيان، وَالنساء أنّهم لا قوة لهُم علَى السَفر كقوة الرّجال فسُخرت لهم السفن[10] بما جعلت عليه من الماء والرياح[11].

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) في نسخة (ب): (العرف).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٢٧٤) "ذرأ".

(٣) سورة الإسراء: من آية: ٣ .

(٤) في نسخة (ب): (نسبت).

(٥) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٢٢)، بحر العلوم (٣/ ١٢٤)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٤٠)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٣٠٢).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٨)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٤٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٧)، بحر العلوم (٣/ ١٢٥)، وأخرج عن الضحاك. الطبري في تفسيره قال: (يعني: السفن التي اتخذت بعدها، يعني: بعد سفينة نوح) .

(٧) الكشف والبيان (٥/ ١٩٨)، المحرر الوجيز (١٥٦٣).

(٨) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٢٢)، الكشف والبيان (٥/ ١٩٨)، ورجحه الرازي في تفسيره (٢٥/ ٧٩) بقوله: وأما إن قلنا: إن المراد جنس الفلك فهو أظهر ؛ لأن سفينة نوح لم تكن بحضرتهم ولم يعلموا من حمل فيها، فأما جنس الفلك فإنه ظاهر لكل أحد. اهـ

(٩) في نسخة (ب): (الذريته)، وهو خطأ.

(١٠) في نسخة (ب): (السفر).

(١١) ينظر: المحرر الوجيز (١٥٦٣)، تفسير النسفي (٩٩٠).

وقوله تعالَى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أريد به على هذا القول: الإبلَ في البر تحمل عليها الأحمال الثقيلة؛ فهي في البرّ كالسُفن في البحر[1].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ معناه: إن نشأ نغرقهم في البحر بالريح العاصفةِ ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ قيل في معناه: لا صارخَ لهم بالاستعانة[2] وقد يُذكر الصريخ بمعنى: الصارخ[3] كما قال الشاعر:

كُنّا إذا ما أَتَانَا صارِخٌ فَزِعٌ ... كان الصُراخ له قَرْعُ[4] الظَّنابِيبِ[5].

أي: كانت إغاثته الجدّ في نصرته. والظنبوب: عظم الساق[6].

وقيل: إن الصريخ هو المُعين عند الصُراخ كأنه قال: ولا معين لهم ولا يَخلصون من الغرق[7] إلّا أن تتداركهم رحمة من الله تعالى ببعض الألطاف للرَحمة فيبقون إلى وقتِ الموتِ[8].

---

(١) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٤٦)، وقال النحاس في معانيه(٥/ ٤٩٩): قال أبو جعفر: والإبل والدواب في البر بمنزلة السفن في البحر إلا أن الأول أشبه بتأويل ذلك لدلالة قوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ وإنما الغرق في الماء اهـ

(٢) هكذا في النسختين (الإستعانة) والمعنى يستقيم بـ(الإستغاثة). ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٧)، معاني الفراء (٢/ ٣٧٩)، الأضداد لابن الأنباري (١٠٧)؛ وأخرج نحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٤٧).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (٩٩٠).

(٤) في نسخة (ب): (فزع)، وهو تصحيف.

(٥) قاله الشاعر. سلامة بن جندل. ينظر: ديوانه (٢٢)، يقول: إذا أتانا مستغيثٌ كانت إغاثته الجد في نصرته، يقال: قرع لذلك الأمر ظنبوبه إذا جد فيه ولم يفتر. ينظر: الكامل للمبرد (١/ ٣)، سمط اللآلي (١/ ٤٧)، مجمع الأمثال (٢/ ٣٩٣).

(٦) معجم مقاييس اللغة (٥٥٤)" ظنب".

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٧)، بحر العلوم (٣/ ١٢٥)، وذهب أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٣٣٩) إلى أن قوله: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ ليس مربوطاً بالمغرقين، وقد يصح ربطه به، والأول أحسن. اهـ

(٨) أخرج عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٤٧) قال: (إلى الموت).

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

ليس في هاتين الآيتين تفسير من الأصل[١].

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ ﴾

معناه: وإذا قيل لهم أنفقوا ممّا رزقكم الله تعالى في أبواب البرّ والحقوق الواجبة وتصدقوا على الفقراء قالوا: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ قيل: إنّ هذه الآية نزلت في زنادقة قريش[٢].

قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان أهل الجاهلية أهل إجبار فقالوا: لم يشاء الله أن يطعمه ولو (نشاء)[٣] لأطعمناه)[٤]. ويقال: ظنوا بجهلهم أنّه إذا كان قادراً على أن يطعمهم فيغنيهم[٥] عن إنفاق الناس؛ لا يجوز أن يأمرهم بأن ينفقوا عليهم[٦]. ولم يعلموا أنَّ الأموال التي في أيديهم عطية من الله ملّكهم إيّاها، وجعل لغيرهم شركاء فيما ملّكهم وصيّرهم كالشركاء فيه؛ فلجهلهم أنّ الله تعالى إن يفعل ذلك قالوا هذا القول، ونسبوا من يأمرهم بالإحسان إلى الضلال المبين.

---

(١) هكذا في النسختين، وجاء في حاشية نسخة الأصل: كأن القائل ليس في هاتين تلميذ المصنف؛ فإنه سقط من أصله، وإلا فقد ذكر الواحدي في وسيطه، والزمخشري في كشافه، والسجاوندي في عين المعاني تفسير ذلك فلينظر. اهـ

(٢) قاله ابن عباس { . ينظر: الكشاف (٤/ ١٩)، وأخرجه بنحوه عن الكلبي. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨٤). والزنديق: هو الذي لا يؤمن بالآخرة، والربوبية. ينظر: كتاب العين (٣٩٨) "زندق".

(٣) كذا في النسختين، والمعنى يستقيم بـ(يشاء).

(٤) لم أقف عليه عن الحسن فيما بين يديّ من المصادر، وهذا المعنى وارد في التفاسير. ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨١١)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٤٩)، تفسير ابن فورك (١٧٧)، تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤).

(٥) في نسخة (ب): (فيعينهم).

(٦) ينظر: تفسير ابن فورك (١٧٧)، الكشاف (٤/ ١٩).

قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ / إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠)﴾ [٤٣/أ]

معناه: ويقول[١] كفّار مكّة: متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمّد ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنا نُبعث بعد الموت فأرونا ذلك. يقول الله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ أي: لمّا أقيمت عليهم دلائل على البعث لم يبقَ لهم بعد تكذيبهم إلاّ انتظارُ صيحةٍ واحدةٍ وهي: الصيحة التي تفجأهم عند النفخة الأولى[٢] ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ في أمور الدّنيا ومتصرفاتهم ولا يستطيع أحد أن يوصِي في شيء من أمره، ولا يلبث أحد أن يصير إلى منزله، وأهله؛ لأنها تأخُذُهم بغتةً فيموتون في مكانهم[٣].

وقَد رُوي عَن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفسي بيده لتقومنَّ الساعة، وقد نشر الرجلان ثوباً يريد أحدهما أن يدفعه إلى صاحبه؛ فيحول قيام الساعة بينه وبين تسليمه إلى صاحبه، والذي نفسُ محمّد بيده لَتقومن الساعةُ وقد أهوى الرّجل بلقمةٍ ليضعها في فيه؛ فيحُول قيام الساعة بينها وبين وصولها إلى فيه**»[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ قراءات: تُقرأ بفتح الخاء[٥]، والأصل: يختصمون وهي قراءة أُبي ﷺ فطرحت فتحة التاء على الخاء وأدغمت التاء في الصَاد[٦]. ويُقرأ بكسر الخاء

---

(١) في نسخة (ب): (ويقولون)، وهو خطأ.

(٢) هي: نفخة الفزع. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٥٠).

(٣) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٩)، معاني النحاس (٥/ ٥٠٢)، بحر العلوم (٣/ ١٢٦)، الكشاف (٤/ ١٩).

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ. أخرجه بنحوه الإمام البخاري في موضعين أحدهما: كتاب الرقاق/ بابٌ: "دون تسمية" (١١٢٧) ح٦٥٠٦ وفيه زيادة، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الفتن وأشراط الساعة/ باب: قرب الساعة (١٣٥١) ح ٢٩٥٤ دون قوله: «وقد أهوى الرّجل بلقمةٍ ليضعها....» الحديث، وفيه زيادة أخرى.

(٥) وتشديد الصاد، وهي قراءة: ابن كثير، ورش. ينظر: النشر (٢/ ٣٥٤).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٧٩)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٨)، المحرر الوجيز (١٥٦٥).

إتباعاً لكسرة الصاد[1] والأصل ما ذكرناه، ويُقرأ بسكون الخاء والصاد على الجمع بين الساكنين[2] ويقرأ ﴿يَخْصمون﴾ بفتح الياء، وتسكين الخاء، وتخفيف الصاد[3]. ومعناها: وهم يخصمون أنفسهم في دفع النشأة الثانية[4].

قوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤﴾

معناه: ونفخ في الصور نفخة البعث فإذا هم من القبور[5] يخرجون إلى عرصات[6] القيامة مسرعين[7]. والنسلان: مقاربة الخطو مع الإسراع؛ ومنه: نسلان الذِّئب، وهي: هرولته وحثته[8]. و﴿ٱلْأَجْدَاثِ﴾ جمع جَدَث وهو: القبر[9] وقد يُقال: جَدَفَ بالفاء[10].

----

(١) هي رواية ابن جبير عن أبي بكر. ينظر: شواذ القراءات (٤٠٠).

(٢) مذكورة دون عزو في معاني الزجاج (٤/ ٢١٨) وقال: وهو أشد الأربعة وأردؤها. اهـ، وعزاها الواحدي في البسيط (١٨/ ٤٩٦) لأهل المدينة.

(٣) هي قراءة: حمزة. ينظر: الروضة (٢/ ٨٧٨)، النشر (٢/ ٣٥٤)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٨).

(٤) قاله ابن عيسى. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٢٢). وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٥٣)، تفسير ابن فورك (١٧٨).

(٥) سقطت (القبور) من نسخة (ب).

(٦) العَرْصَةُ: كلُّ بُقعةٍ بين الدُورِ واسعةٍ ليس فيها بناءٌ، والجمع العِراصُ والعَرَصاتُ. الصحاح (٣/ ١٠٤٤) "عرص".

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٩)، معاني الزجاج (٤/ ٢١٩)، بحر العلوم (٣/ ١٢٧).

(٨) ينظر: غريب السجستاني (٤٩٤)، معجم مقاييس اللغة (٨٩٦) "نسل"، ومعنى: (وحثته): يقال: ولَّى حثيثاً، أي: مسرعاً حريصاً. ينظر: الصحاح (١/ ٢٧٨) "حثث".

(٩) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٥٥). وينظر: غريب ابن قتيبة (٣٦٦). وهي لغة أهل تهامة. ينظر: المصباح المنير (٥٩).

(١٠) ينظر: معاني النحاس (٥/ ٥٠٤)، وهي لغة أهل نجد. ينظر: المصباح المنير (٥٩) "جدف".

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا﴾ في موضع الحال، أي: قائلين بعد خروجهم من القبور ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا﴾ فإن قيل: مَا معنى هذا الكلام وهم يعذبون في القبور؟ قلنا: يجوز أن ينسوا عذاب القبر لهول المطلع(١).

وَعَن عبدالله بن عبّاس { : أنّه قال: (يُرفَع(٢) عنهم في القبر فيما بين النفختين؛ فيقولون حين يخرجون من قبورهم: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا﴾ فتقول لهم الملائكة والمؤمنون: هذا البعث ما وعدكم الرحمن في دار الدّنيا على ألسنة الرسل عليهم السّلام ﴿وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ فيما قالوه)(٣).

ويجوز أن يكون قوله: ﴿هَٰذَا﴾ من بعث(٤) المرقد؛ كأنّهم يقولون: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا﴾ هذا الذي كنا راقدين فيه. فيقال لهم: ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ هو الذي بعثكم. ويجوز أن يكون ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ على هذا القول خبر ابتداء محذوف؛ المعنى: حق مَا وعد الرحمن، أو هذا ما وعد الرحمن(٥).

وقوله تعالى: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ معناه: ما كانت نفخة البعث إلا صيحةً واحدة لا تثنى؛ فإذا الأولون والآخرون في عرصات القيامة ﴿مُحۡضَرُونَ﴾

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٢٨)، الكشف والبيان (٥/ ٢٠٠) وعزاه لأهل المعاني، تفسير ابن كثير (٧/ ٢٥).

(٢) في نسخة (ب): (يرفه)، وهو تصحيف؛ ويرفع: أي: العذاب. والله أعلم.

(٣) قطعة من أثرٍ أخرجه عنه بنحوه. البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣١٥) رقم ٣٥٦؛ من طريق محمد بن مروان وهو السدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس { موقوفاً. وهي سلسلة الكذابين، وقد تقدمت، وورد الأثر بمعناه عن عدد من السلف. ينظر: الدر المنثور (١٢/ ٣٥٩).

(٤) هكذا في النسختين، ولعله كما في معاني الزجاج (٤/ ٢١٩): (نعت) إذ يستقيم به المراد.

(٥) معاني الزجاج (٤/ ٢١٩)، وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٥٧)؛ ونقله عن الزجاج: ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٦٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٦٦)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٣٦)، وينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٥٧)، وقال ابن جزي في التسهيل (٣/ ٣٠٥) وقيل: إن هذا صفة لمرقدنا وما وعد الرحمن مبتدأ محذوف الخبر وهذا ضعيف، ويحتمل أن يكون هذا الكلام من بقية كلامهم، أو من كلام الله أو الملائكة أو المؤمنين يقولونها للكفار على وجه التقريع .اهـ

إهلاكهم كان بصيحة واحدة وبعث الخلائق كلهم كان بصيحة واحدة[1].

وقوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ أي: لا ينقص من حسنات أحد، ولا يُزاد على سيئات أحد؛ ولا يجزي كلّ عامل إلا على مَا عمل من خيرٍ أو شر[2].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾

معناه: إن أهل الجنّة يوم القيامة في شغل عمّا فيه أهل النار[3]، ويُقال: شغلهم التمتع بالنعيم[4]، وبالحور العين؛ كلّما غشين وجدن أبكاراً، عرباً، متحببات لأزواجهنَّ[5].

وقوله تعالى: ﴿فَٰكِهُونَ﴾أي: أصحاب فاكهة[6]؛ كما يُقال: [شاحم لاحم][7] أي: ذو شحم ولحم؛ و[عاسل: ذو عسل][8]. ومن قرأ﴿فَٰكِهُونَ[9]﴾بغير

----

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢١٨).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٢٩)، بحر العلوم (٣/ ١٢٧).

(٣) أخرجه بنحوه عن الحسن، وعن إسماعيل بن أبي خالد من قولهما. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦١)، ورجح أن الآية عامة. وقال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٦٦): وقال مجاهد: (معناه: نعيم قد شغلهم)، وهذا هو القول الصحيح، وتعيين شيء دون شيء لا قياس له، ولما كان النعيم نوعاً واحداً هو نعيم وحده فقال: ﴿فِى شُغُلٍ﴾ ولو اختلف لقال في أشغال. اهـ ونحوه قال الآلوسي في تفسيره (٢٣/ ٣٤).

(٤) أخرجه بنحوه عن مجاهد من قوله. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦١).

(٥) أخرجه بمعناه عن ابن مسعود وابن عباس { موقوفاً. ابن أبي الدنيا في كتابه صفة الجنة ص(١٩٣، ١٩٤) رقم ٢٧٣، ٢٧٤، والطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦٠).

(٦) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ١٦٤)، وينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٦٣)، معاني النحاس (٥/ ٥٠٦)، بحر العلوم (٣/ ١٢٧)؛ وهذا بناءً على قراءة الألف بعد الفاء (فاكهون) وهي قراءة: العشرة سوى أبي جعفر. ينظر: النشر (٢/ ٣٥٤)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٨).

(٧) في نسخة الأصل (شاجم، لاجم)، والتصويب من نسخة (ب).

(٨) في النسختين: (غاسل ذو غسل)، والتصويب من تفسير الطبري (١٩/ ٤٦٤)، وقاله الكسائي. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٠١)، وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ١٦٤).

(٩) في نسخة (ب): (فكهين).

ألف[1] فالفَكِه هو: [الفرح] [2]، الضحوك، الطيّب النفس[3]. ويقال: فاكه وفكه، [كحاذر وَحذر][4].

وقوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ أي: وحلائلهم[5] في ظلال أشجار الجنّة على السرر في الحجال[6] جالسون بالاتكاء جِلسة الملوك.

وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ أي: لهم في الجنّة ألوان الفواكه، ولهُم/ مَا يتمنّون[7]، تقول العرب: (لك مَا تدّعي) أي: تتمنّى[8]. ويقال في معنى: ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾: لا يُنازَعون في شيء[9]. [٤٣/ب]

وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ﴾ أي: لهم سلام يسمعونه من الله تعالى ويُعلمهم بدوام الأمن والسلامَة مع سبوغ النّعمة والكرامة[10]. ويُقال: تُحييهم الملائكة عن الله تعالى[11]؛ كما قال

(١) هي قراءة: أبي جعفر. ينظر: النشر (٢/ ٣٥٤)، إتحاف فضلاء البشر (٤٦٨).

(٢) في نسخة الأصل: (الفرِج)؛ والتصويب من نسخة (ب).

(٣) قاله أبو زيد. ينظر: معاني النحاس (٥/ ٥٠٧)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٥٤)، زاد المسير (١٠٦٢).

(٤) في نسخة الأصل: (كجاذر وَجذر)، وفي نسخة (ب) (خادر وحذر)، والتصويب من المراجع الآتية: معاني الفراء (٢/ ٣٨٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٦٤) ورجحه، وعزاه للفراء. النحاس في معانيه (٥/ ٥٠٧) ورجحه، والسمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٢٧).

(٥) أخرجه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦٤)، وابن أبي حاتم كما في تفسير مجاهد (٢٢٣).

(٦) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦٥)، وجاء في حاشية الأصل: (بيت عروس).اهـ، وينظر: لسان العرب (٤/ ٤٥) "حجل".

(٧) في نسخة (ب): (ما يتمتعون)؛ وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٨٩)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٦٦)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٠)، بحر العلوم (٣/ ١٢٨).

(٨) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٦٤)، لسان العرب (٥/ ٢٦٨) "دعا".

(٩) ذكره بمعناه الكرماني في تفسيره (٢/ ٩٦٣) واستغربه.

(١٠) ينظر: تفسير ابن فورك (١٨١).

(١١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٠)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٣١). بحر العلوم (٣/ ١٢٨)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٤٥) عن مقاتل.

تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ يجوز أن يكون معناه: يقول الله ﷻ لهم قولاً ويسمعهم كلاماً من ربّ رحيم[2]، ويجوز أن يكون المعنى: تبلغهم الملائكة ﴿قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[3]، وذهب الفرّاء في قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَامٌ﴾ "إلى أن ذلك لهم مسلّم خالص"[4].

وَعَن أبي سعيد الخدري ﷺ أنّه قال: قلنا: يا رسول الله: إنّ الولد قرّة العين، وتمام السرور، فهل يولد لأهل الجنة ؟ فقال: «**والذّي نفسي بيده: إنَّ العبد ليشتهي فيكون حمله، ووضعه، وسِنّه الذي ينتهي إليه في ساعة واحدة**»[5].

---

(١) سورة الرعد من الآيتين ٢٣ - ٢٤.

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٠)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٨٤) وعزاه لأكثر المفسرين.

(٣) قاله مقاتل. ينظر: البسيط للواحدي (١٨/ ٥٠٨).

(٤) ينظر: معانيه (٢/ ٣٨٠).

(٥) أخرجه عنه بنحوه. الترمذي في سننه في أبواب: صفة الجنة/ باب: ماجاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة (٤/ ٥٢٦) ح٢٧٤٢، وابن ماجه في سننه في أبواب: الزهد / باب: صفة الجنة (٦٣٤) ح٤٣٣٨ كلاهما بنفس الإسناد: عن محمد بن بشار، عن معاذ بن هشام، عن أبيه هشام، عن عامر الأحول، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

ومحمد بن بشار: ثقة وقد تقدم، ومعاذ بن هشام: هو ابن أبي عبدالله الدستوائي، البصري، وقد سكن اليمن، صدوق ربما وهم، من التاسعة، مات سنة مائتين. وهشام: هو ابن أبي عبدالله سنبر، أبو بكر البصري، الدستوائي، ثقة ثبت وقد رمي بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين، وله ثمان وسبعون. وعامر الأحول: هو ابن عبدالواحد البصري، صدوق يخطيء، من السادسة. وأبو الصديق الناجي: هو بكر بن عمرو، وقيل: ابن قيس، بصري، ثقة، من الثالثة، مات سنة ثمان ومائة. ينظر: التقريب (٩٥٢)، (١٠٢٢)، (٤٧٧)، (١٧٦)، وإسناده ضعيف لأجل عامر الأحول، قال الترمذي: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم: في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا روي عن طاووس، ومجاهد، وإبراهيم النخعي. وقال محمد (البخاري): قال إسحاق بن إبراهيم (ابن راهويه): في حديث النبي ﷺ: «إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة واحد كما يشتهي» ولكن لا يشتهي، قال محمد: وقد روي عن أبي رَزين العقيلي عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد» وأبو الصديق الناجي اسمه: =

قوله ﷻ: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾.

معناهُ: يقال للمجرمين: تميّزوا عن المؤمنين؛ وذلك أنَّ الخلق كلّهم يُحشرون مختلطين[1].

= بكر بن عمرو، ويقال: بكر بن قيس أيضاً. اهـ، وصححه الألباني. ينظر: صحيح سنن ابن ماجه (٣/ ٤١٠).

وحديث أبي رزين ﷺ مطولاً وفيه: قلت: يا رسول الله، أولنا فيها أزواج، أو منهن مصلحات؟ قال: «الصالحات للصالحين، تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذذن بكم غير أن لا توالد». أخرجه عبدالله بن أحمد في زيادات المسند (٢٦/ ١٢١) ح ١٦٢٠٦ والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٥٢) ح٤٧٧، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٦٠) في كتاب: الأهوال/ باب: خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله، وأبو نعيم في صفة الجنة ص(١٣٨) ح٣٦٤ كلهم من طريق دلهم بن الأسود ولكن دلهماً قد اضطرب في شيخه فمرة رواه عن أبيه عن عمه، ومرة عن أبيه كما في المسند، ومرة رواه عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر...كما في المعجم الكبير، ومرة رواه عن جده عبدالله بن حاجب، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر كما في المستدرك، ومرة رواه عن جده عبدالله بن حاجب، عن عمه لقيط بن عامر كما في صفة الجنة؛ وهذا يدل على اضطرابه، ودلهم: هو ابن الأسود بن عبدالله بن حاجب العقيلي، حجازي، مقبول، من السابعة. ينظر: التقريب (٣١٠).

وقال الحاكم: هذا حديث جامع في الباب صحيح الإسناد كلهم مدنيون ولم يخرجاه، تعليق الذهبي في التلخيص: يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري: ضعيف، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦١٥): رواه عبدالله والطبراني بنحوه وأحد طريقي عبدالله إسنادها متصل، ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط: أن لقيطاً.اهـ

وساق ابن القيم الحديث بطوله في حادي الأرواح وقال: (٢٠١): وسألت شيخنا أبا الحجاج المزي عنه فقال: عليه جلالة النبوة وقال: نفاة الإيلاد فهذا حديث صريح في انتفاء الولادة. اهـ

ويكون تأويل الحديث عند من صححه من العلماء كما قال ابن القيم (٢٠٣): وحديث أبي سعيد الخدري هذا أجود أسانيده إسناد الترمذي وقد حكم بغرابته وأنه لا يعرف إلا من حديث أبي الصديق الناجي، وقد اضطرب لفظه فتارة يروى عنه: «إذا اشتهى الولد»، وتارة: «إنه ليشتهي الولد»، وتارة: «إن الرجل من أهل الجنة ليولد له»، فالله أعلم؛ فإن كان رسول الله ﷺ قد قاله فهو الحق الذي لا شك فيه، وهذه الألفاظ لا تنافي بينها ولا تناقض؛ وحديث أبي رزين: «غير أن لا توالد» إذ ذاك نفي للتوالد المعهود في الدنيا ولا ينفي ولادة حمل الولد فيها ووضعه، وسنه، وشبابه في ساعة واحدة، فهذا ما انتهى اليه علمنا القاصر في هذه المسالة، وقد أتينا فيها بما لعلك لا تجده في غير هذا الكتاب. والله أعلم .اهـ

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٣١)، بحر العلوم (٣/ ١٢٩)، تفسير ابن كثير (٧/ ٢٧).

وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ﴾ معناه: ألم أتقدم إليكم في الكتاب والرسول بعهد الإيمان، وترك عبادة الشيطان[1]. قال عبدُالله بن عباس: (ما صلوا للشيطان ولا صاموا له ولكنّهم أطاعوهُ؛ وكل من أطاع شيئاً فقد عبَدَهُ)[2].

وقوله تعالى ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِي﴾ معناه: ألم أعهد إليكم أن اعبدوني هذا طريق قائم يرضاه الله تعالى وهو: دين الإسلام[3].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ٦٢ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٦٣ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٦٤﴾

معناه: ولقد أضلّ الشيطانُ منكم أُمماً كثيرة ﴿أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ﴾ أنّ الشيطانَ عدوّ لكم بَيّنُ العداوة[4]. والجِبِلُّ: جمع جبلة وهي الخليقة يقال: جُبُل فلان على كذا أي: طبع عليه، وجَبلت التراب بالماء إذا صيرته طيناً يصلح أن يطبع فيه، ومنه: الجبل؛ لأنّه مطبوع على الثبات[5].

وقوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ أي: يقال لهم: حين دنوا من النار[6] ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ﴾ تخوفون بها في الدنيا إلزموها ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ بكفركم بالكتاب والرسول.

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٠)، بحر العلوم (٣/ ١٢٩).

(٢) عبارة (من أطاع شيئاً فقد عبده) عزاها له السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٢٩).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٧٠)، بحر العلوم (٣/ ١٢٩).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٧١)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٦٠).

(٥) ينظر: مادة "جبل" في معجم مقاييس اللغة (١٨٣)، لسان العرب (٣/ ٧٠)، وينظر: تفسير ابن فورك (١٨٣).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٠)، وعنه الواحدي في البسيط (١٨/ ٥١٢).

قوله ﷻ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾

وذلك أنّهم ينكرونَ الشركَ فيقولون[1]: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾[2] فيختم الله تعالى على أفواههم، وتنطِقُ جوارحهم تشهدُ عليهم[3].

قوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ٦٦ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ٦٧﴾

معناهُ: (ولو نشاء لأعميناهم[4] في أسواقهم، و[مجالسهم][5]، بتكذيبهم إياكَ يا محمدُ؛ كما فعلنا بقوم لوط ﷺ حين راودوه عن ضيفه ﴿فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾أي: طلبوا السبق إلى طريق النجاة وإلى طريق الرّجوع إلى منازلهم)[6]، فمن أين يبصرون لو فعلنا ذلك بهم.؟ والطمس على العين: إذهاب الشق الذي[7] بين الجَفنين؛ كما تطمس الرّيحُ الأثرَ[8]. ويُقال في معنى هذه الآية: لو نشاء لفقأنا أعينهم التي تدلّهم على الضَلَالة فبادروا وأبصروا الهُدى؛ لو فعلنا ذلك بهم فمن أين يبصرون الهُدى وأعين الضلالة غير مفقوءة[9].

---

(١) في نسخة (ب): (ويقولون).

(٢) سورة الأنعام: من آية: ٢٣.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٠)، بحر العلوم (٣/ ١٢٩).

(٤) أخرجه بنحوه عن الحسن، وقتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٧٥).

(٥) في النسختين: (ومجالستهم)، والتصويب من تفسير الطبراني (٥/ ٢٨٩) ويقتضيه السياق.

(٦) بين القوسين من بحر العلوم (٣/ ١٢٩) مع تصرف.

(٧) سقطت (الذي) من نسخة (ب).

(٨) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٦٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢١)، غريب السجستاني (٣١٣)، تهذيب اللغة (٣/ ٢٢١٨) "طمس".

(٩) قاله ابن عباس ﴿ ، وقتادة، ومقاتل، وعطاء. ينظر: معالم التنزيل (٢٣/ ٦٤٧)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٧٨).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ ﴾ أي: صيرناهم قردةً، وخنازير؛كما جعلنا كثيراً ممن كان قبلهم؛ فلا يقدرون على الذّهاب وَلَا على الرّجوع[1].

وقال مقاتل رضي الله عنه: (أراد بالمسخ: أن يمسخهم حجارة)[2]. وقال الحسن: (أرادَ به: أخذ الأيدي والأرجل)[3]. والمسخ في اللغة: نهاية التنكيل[4].

قوله عَجَلَّ: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا تعقلون[5] (٦٨) ﴾

معناه: ومن نطول عمره في الدنيا نردّه إلى الحالة الأولى في الضعف؛ فيصير إلى حال يشبهه حال الصبيّ في غُروب العلم وضعف القوى[6]. ﴿أَفَلَا تعقلون﴾أنّ القادر على ردّ البشر من حال القوّة والكمال إلى حالة الضعف وزوال العقل قادر على إعادة الخلق[7].

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٠) عن الكلبي، تفسير ابن فورك (١٨٥).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩١)، وعنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٣٠)، والواحدي في البسيط (١٨/ ٥١٥).

(٣) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٧٧) بلفظ: (لو نشاء لأقعدناهم) ثني يعقوب، ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن من قوله. ويعقوب: هو الدورقي: ثقة وقد تقدم، وابن علية: ثقة حافظ وقد تقدم، وأبو رجاء هو: محمد بن سيف الأزدي، الحداني، البصري، ثقة، من السادسة. ينظر: التقريب (٨٥٣)، تحقيق أحمد شاكر لتفسير الطبري (١/ ١١٠)، وإسناده صحيح إلى الحسن، فهو متصل ورجاله ثقات.
وعزاه بنحوه للحسن. ابن فورك في تفسيره (١٨٧).

(٤) المسخ لغة: تحويل صورة إلى صورة أقبح منها، وتشويه الخَلْق والخُلُق وتحويلهما من صورة إلى صورة.
ينظر: مادة "مسخ" في: المفردات للأصفهاني (٤٧١)، لسان العرب (١٤/ ٧١).
والتنكيل يقال: نَكَّلْتُ بفلانٍ: إذا عاقبته في جُرم أجرمه عقوبة تُنَكِّلُ غيره عن ارتكاب مثله.
ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ٣٦٦٥) نكل.

(٥) القراءة بالتاء كما هي مرسومة في النسختين قراءة: أبي جعفر، نافع، يعقوب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر (٤٦٩).

(٦) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨٦)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٤٧٨).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٧٩)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٣٦)، بحر العلوم (٣/ ١٣٠).

قوله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩) لتنذر[1] من كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)﴾

[٤٤/أ] معناه: وما علَّمنا محمداً ﷺ/ قول الشعر، وَمَا يتسهل له ذلك. وإنما [لم][2] يعطه الله تعالى الفِطنة[3] التي يهتدي بها إلى قول الشعر[4]؛ لأنه لو قدر على الشعر لارتاب المشركون أكثرَ مما ارتابوا؛ فإذالم يقدر على الشعر الذي قدر عليه العرب؛ فكيف قدر على مَا عجز عنه العرب والعجم؟ وفي هذا تنبيه على كون القرآن معجزاً، وأنه من عند الله تعالى، وذلك[5] قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ يقول: ما هذا الذي أتى به محمد ﷺ وزعم الكفّار أنه شعر إلا عظة ﴿وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ بالحلال والحرام والأمر والنهي ﴿لتنذر مَن كَانَ حَيًّا﴾ أي: لتخوف بالقرآن من كان يعقل ما يخاطب به، ويحق قول العذاب على الكافرين[6]؛ وذلك لأنّ الكافر كالميت في دينه؛ لأنه لا يتدبرُ القرآن فيعلم أنّ ما جاء به النبي ﷺ حقّ. وفي الآية: بيان أنّ القرآن مبَاين لجميع كلامِ المخلوقين، وأوزان أشعار العرب.

(وسُئلَت عائشةُ > : هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت: كان الشعر أبغضَ الحديث إليه، ولم يتمثل إلا ببيت أخي بني قيس- طُرفة -[7]:

----

(١) كذا في النسختين بالتاء، وهي قراءة ابن عامر، أبي جعفر، نافع، يعقوب. ينظر: الروضة (٢/ ٨٨٢)، الكفاية الكبرى (٣٥٨)، النشر (٢/ ٣٥٥).

(٢) ساقطة من النسختين؛ ومثبتة من أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٤).

(٣) الفطنة: الفهم، والذكاء وسرعته، وقيل: الفهم بطريق الفيض، وبدون اكتساب. ينظر: تاج العروس (٣٥/ ٥١٠) "فطن".

(٤) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٤)، تفسير ابن فورك (١٨٨).

(٥) في نسخة (ب): (فذلك).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢١)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٨٠)، بحر العلوم (٣/ ١٣٠)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٣٨).

(٧) هو: عمرو بن العبد البكري، سمي طرفة ببيت قاله، من شعراء العصر الجاهلي، ومن أصحاب المعلقات، وكان أحدث الشعراء سناً، وأقلّهم عمراً، ومال إلى قول الشعر والوقوع به في أعراض الناس، ومات مقتولاً =

ستُبدي لـك الأيـامُ مـا كنـتَ جـاهلاً ويأتيـك مـن لم تـزود بالأخبَـار [(١)].

فقـال أبـو بكـر ﷺ يـا رسـول الله: ويأتيـك بالأخبـار مـن لم تـزود. فقـال ﷺ: « لستُ بشاعرٍ وَلَا ينبغي لي »[(٢)].

وأمّا مَا رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

« هـل أنـت إلا إصـبع دَميـت وفي سـبيل الله مَـا لقيـت »[(٣)]

= وعمره نحو ست وعشرين سنة. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٩٥)، جواهر الأدب (٢/ ٦٨).

(١) في ديوانه (٢٩)، جواهر الأدب (٢/ ٧٧)، ولفظه: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ** ويأتيك بالأخبار من لم تزود، أي: لا حاجة بك إلى الإخبار فإن الخبر يأتيك لا محالة. ينظر: مجمع الأمثال (٣/ ٤٥٨).

(٢) أخرجه بنحو هذا اللفظ: عبدالرزاق في تفسيره عن معمر، عن قتادة (٣/ ٨٦) بإسناد منقطع لأن قتادة قال: وبلغني أن عائشة سئلت...الحديث، وأخرجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٨٠) وإسناده منقطع لأن قتادة قال: قيل لعائشة... الحديث؛ وأخرجه بنحوه مختصراً من حديث عائشة < -دون سؤال أبي بكر ﷺ وجواب النبي ﷺ-: أحمد في مسنده (٤٠/ ٢٤) ح٢٤٠٢٣، (٤٢/ ٦٥) ح٢٥١٣٤، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: عمل اليوم والليلة/ باب: ما يقول إذا استراث الخبر (٩/ ٣٦٦) ح ١٠٧٦٧، ١٠٧٦٨ من طريق الشعبي، وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (١/ ٤٢٤) ح٧٩٢، وأبو يعلى في مسنده (٨/ ٣٥٨) ح٤٩٤٥ من طريق عكرمة، ولفظه كما في سنن النسائي الكبرى: كان رسول الله ﷺ إذا استراث الخبر تمثل ببيت طرفة: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، وأخرجه أحمد في مسنده (٤١/ ٥١٦) ح٢٥٠٧١، (٤٢/ ١٣١) ح٢٥٢٣١، (٤٣/ ٥١) ح٢٥٨٦٢، والإمام البخاري في الأدب المفرد (١/ ٤٦٧) ح٨٦٧، والترمذي في سننه في أبواب: الاستئذان والآداب / باب: ما جاء في إنشاد الشعر (٥/ ٣٠٦٢)، والنسائي في السنن الكبرى (٩/ ٣٦٧) ح ١٠٧٦٩، من طريق شريح كلهم عن عائشة < ولفظه كما في سنن الترمذي: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة، ويقول: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، وقد ورد هذا الحديث بعدة طرق كما رأينا فإسناد الحديث صحيح بمجموع طرقه، وقال الترمذي (١١/ ٢٢٧) حسن صحيح، وينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٨٩).

(٣) متفق عليه من حديث جندب بن سفيان ﷺ. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في موضعين الأول: في كتاب: الجهاد والسير/ باب: من ينكب في سبيل الله (٥٠١)ح٢٨٠٢، أن رسول الله ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت إصبعه فقال: «هل أنت إلا إصبع دميت ** وفي سبيل الله ما لقيت»؛ والثاني: في كتاب: الأدب/ باب: ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه (١٠٧٢) ح٦١٤٦. بينما النبي ﷺ يمشي إذ =

فقد قيل: إن القائل لذلك بعض الصحابة[(١)]، ولكن إن ثبت ذلك[(٢)]؛ فليس كل من أنشد بيتاً أو شعراً لغيره يسمى شاعراً؛كما أن من لا يحسن الرّمي إذا أصاب في بعض الأوقات برمية لم يسمَ رامياً[(٣)])[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

معناه: أولم يشاهدوا أنا خلقنا أنعاماً وهي: الإبل، والبقر، والغنم؛ مما عملنا بقدرتنا لا مما عملها أيدي مالكيها ﴿فَهُمْ لَهَا﴾ ضابطون يصرفونها كيف شاؤوا، واليد تذكر

= أصابه حجر فعثر فدميت إصبعه فقال: «هل أنت إلا إصبع دميت ** وفي سبيل الله ما لقيت»، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير / باب: ما لقي النبي من أذى المشركين (٨٦٤) ح١٧٩٦ قال: دميت إصبع رسول الله ﷺ في بعض تلك المشاهد فقال: «هل أنت إلا إصبع دميت ** وفي سبيل الله ما لقيت»، وعن جندب أيضاً قال: كان رسول الله ﷺ في غار فنكبت إصبعه.

(١) ورد أن القائل لذلك أبو بكر الصديق ﷺ. أخرجه محمد بن عاصم الثقفي في جزءه ص(٩٥) رقم ١٩ عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن الأسود بن قيس، عن جندب بن سفيان ﷺ.

ويحيى بن آدم: هو ابن سليمان الكوفي، أبو زكريا، مولى بني أمية، ثقة حافظ فاضل، من كبار التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين. وإسرائيل هو: ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، الهمداني، أبو يوسف الكوفي، ثقة، تكلم فيه بلا حجة، من السابعة، مات سنة ستين وقيل: بعدها. والأسود بن قيس هو: العبدي، ويقال: العجلي، الكوفي، يكنى أبا قيس، ثقة، من الرابعة. ينظر: التقريب (١٠٤٧)، (١٣٤)، (١٤٦).

وإسناده صحيح إليه. وجندب بن سفيان: هو جندب بن عبدالله البجلي. ينظر: فتح الباري (١٠/ ٦٦٤) قال: لما انطلق أبو بكر ﷺ مع رسول الله ﷺ إلى الغار وقال له أبو بكر: لا تدخل الغار يا رسول الله حتى استبرئه، قال: فدخل أبو بكر الغار فأصاب يديه شئ فجعل يمسح الدم عن أصبعه وهو يقول:

(هل أنت إلا أصبع دميت ** وفي سبيل الله ما لقيت).

وأفادني فضيلة شيخي - أدام الله توفيقه - أن الصحيح أنه تمثل رسول الله ﷺ، وليس تمثل أبي بكر، لأن الصحابي واحد، والقصة واحدة، ويرجح مافي صحيح الإمام مسلم على جزء ابن عاصم.

(٢) وهو الصحيح أنه ثابت مرفوعاً.

(٣) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٠).

(٤) العبارة بين القوسين من أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٤) مع تصرف.

ويراد بها: القدرة، وإظهار الصنيعة[1]؛ مع أنّ هذه الآية في تعداد النعم؛ ويحتمل أن تكون الأيدي زيادة في الكلام كما يزاد الوجه وإنما زيد؛ لأنّه لمّا كان المتعارف عند القوم عمل الأشياء بالأيدي ذكرت الأيدي تقريباً من أفهامهم[2]؛كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[3] وقد تكسب سائر الجوارح المآثم.

وقوله تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾أي: سخرناها لهم؛ مع قوتها وضعفهم.﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ أي: مركوبهم. ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ من لحمها. يقال: هذه الجمال ركوبة القوم، وركوبهم، وهذه النوق حلوبة القوم، وحلوبهم؛ بالهاء، وغير الهاء[4].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾أي: من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها. ﴿وَمَشَارِبُ﴾من ألبانها ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ مَن فعل ذلك ويوحدونه[5].

قوله ﷻ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ (٧٥) فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦)﴾

معناه: وعبدوا من دون الله أصناماً رجاء أن ينصروهم ويشفعوا لهم كما قالوا

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٣٨)، تفسير الرازي (٢٦/ ١٠٦)، وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة يس (٢٦٣): ابتلي قوم بتحريف اليد وقالوا: إنها النعمة أو القوة بناءً على أن عقولهم تحيل أن يتصف الله ﷻ باليد الحقيقية ولا شك أنّ هذا ضلال وجناية على النصوص. اهـ وقال ~ (٢٥٩): ولا شك أنّ هذه الآية تفيد إثبات اليد لله تعالى، ومعنى: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ أي: مما عملنا، وليس المعنى أن الله خلق هذه الأنعام بيده، ولو قلنا: بأنه خلقها بيديه لكانت الأنعام أشرف من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. اهـ

(٢) في نسخة (ب): (لأفهامهم).

(٣) سورة الشورى، من آية: ٣٠. ووقع في النسختين: (بما كسبت أيديهم)، وليست في القرآن آية بهذا اللفظ.

(٤) ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦٠٦٧)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٠)، المحرر الوجيز (١٥٧٠)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٣٩).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٨٣)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٢)، بحر العلوم (٣/ ١٣٢).

﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[1] ثم نفى الله تعالى نصرهم بقوله: ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٌ مُّحۡضَرُونَ﴾ أي: هم للأصنام؛ كالعبيد للأرباب قيام بين أيديهم ينتصرون بهم، والأصنام لا تقدر على نصرهم ولا على نصر أنفسهم[3].

ويجوز أن يكون المعنى: أنّ المشركين يحضرون مع الأصنام في النّار توبيخاً، وتعذيباً للّذين كانوا يعبدونها[4].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡ﴾ أي: تكذيبهم إيّاك يا محمّد وقولهم: إنّك شاعر؛ ﴿إِنَّا نَعۡلَمُ مَا﴾ يخفون في نفوسهم من المكر والخيانة، وَمَا يظهرون من العدواة[5].

قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠﴾

وذلك أنّ أبيّ بن خلف الجمحي[6] أتى النبيّ ﷺ بعَظمٍ بالٍ فجعل يفتّه بيده ويذّريه

---

(١) سورة الزمر، من آية: ٣ .

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٨٤).

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٨٥)، ورجحه الطبري بقوله: وهذا الذي قاله قتادة أولى القولين عندنا بالصواب في تأويل ذلك، لأن المشركين عند الحساب تتبرأ منهم الأصنام، وما كانوا يعبدونه، فكيف يكونون لها جنداً حينئذ، ولكنهم في الدنيا لهم جند يغضبون لهم، ويقاتلون دونهم. اهـ، وقال النحاس في معانيه (٥/ ٥١٩) وهذا بين حسن.اهـ

(٤) أخرجه بنحوه عن الحسن. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨٧).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٨٥)، بحر العلوم (٣/ ١٣٢)، البسيط للواحدي (١٨/ ٥٢٥).

(٦) أخو بني جمح؛ كان من الذين يؤذون النبي ﷺ بمكة ؛ وقد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله ﷺ، فلما كان يوم أحد طعنه رسول الله ﷺ بحربة، فوقع إلى الارض، واحتمله أصحابه؛ فمات ببطن رابغ. ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٥).

في الرياح ويقول لأصحابه: إنّ محمداً يقول إنّا إذا متنا وصرنا تراباً نُعاد وينفخ فينا الروح، إنّ هذا لشيء عجيب، من يقدر أن يحيي العظام وهي رميم؟ فقال النبيّ صلى الله/ عليه وسلم: «**يحيي الله تعالى هذا، و يميتك، ويدخلك النّارَ**»؛ فأنزل الله تعالى هذه الآيات[1]. [٤٤/ب]

والمعنى: أولم يعلم الإنسان أنّا خلقناه مع الحياة، والعقل، والحواس ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ فبلّغناه إلى أن صار خصيماً جَدِلاً ظاهر الخصومة ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ أي: ضرب لإحيائنا العظامَ بعد موتها ﴿مَثَلًا﴾ بما فتَّه من العَظْمِ ﴿وَنَسِيَ﴾ خلقَنا إياه بعد أن لم يكن شيئاً حتى صار مُخاصماً فقال: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ أي: شيء بالٍ. قل لهم يا محمد: إنّ القَادر على إنشاء الخلق من العدم إلى الوُجود؛ قادر على الإعادة بعد الإماتة؛ وهو ﴿عَلِيمٌ﴾ بالخلق قبل أن خلقهم[2]؛ وفي الآية دليل وجوب القياس[3] لأنه تعالى ألزمهم قياس النشأة الثانية على النشأة الأولى[4].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ أراد به الزُنود[5] التي كانت العرب يورون بها[6] كانوا إذا احتاجوا إلى النّار: أخذوا غصناً من الشجر [المرخ][7]،

---

(١) أخرجه من قول قتادة مرسلاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨٧) عن معمر عنه، وإسناده ضعيف إليه، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٨٦) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه، ويتقوّى به الإسناد السابق فيصير حسناً لغيره، وقد تقدم بيان هذين الإسنادين. وورد أيضاً عن عدد من المفسرين كمجاهد، والسدي، وغيرهما. ينظر: الدر المنثور (١٢/ ٣٧٧).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٨٨)، بحر العلوم (٣/ ١٣٢)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٧٥).

(٣) يعني: وجوب القياس عند الحاجة، وتعريف القياس في اصطلاح الأصوليين؛ كما اختاره الشوكاني في إرشاد الفحول (٢/ ٨٩): استخراج مثل حكم المذكور، لما لم يذكر، بجامع بينهما.

(٤) أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٥)، وينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦٠٧٤)، أحكام الكيا الهراسي (٥/ ٣٥٥)، تفسير القرطبي (١٧/ ٤٩٠).

(٥) الزَّنْدُ والزَّندة: خَشَبَتانِ يستقدح بهما. ينظر: مادة "زند" في كتاب العين (٣٩٧)، تهذيب اللغة (٢/ ١٥٦٢).

(٦) وري الزند: إذا خرجت ناره. ينظر: مادة "وري" في: تهذيب اللغة (٤/ ٣٨٧٩)، المفردات للأصفهاني (٥٣٦).

(٧) في نسخة الأصل: (المزخ)، والتصويب من نسخة (ب).

وغصناً من شجر العفار[١]؛ فضربوا أحدهما بالآخر؛ فكانت[٢] النار تتقد[٣]. فقيل لهم: إنّ الذي جمع بين النار والماء في الشجر الأخضر على تضادهما؛ لا يطفيء الماءُ النارَ، ولا يحرق[٤] النارُ الشجرَ؛ قادر على أن يبعثكم ويرد أرواحكم إلى أجسادكم[٥]. والعرب تقول: (في كلّ الشجر نار، واستمجد[٦] المرخ والعفار)[٧]. ويقال: ما من شجرة إلاّ وفيها نار غير شجرة العناب؛ ولذلك يختارها القصارون[٨] لدقّ الثياب عليها[٩].

قوله ﷻ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

معناه: إن خلق السماوات والأرض مع عظمهما وما فيهما من العجائب؛ أبلغ في

---

(١) في نسخة (ب) (الشجر الغفار) وهو تصحيف؛ والعَفَار: -بالفتح -الزند وهو الأعلى، والمرخ: الزندة وهي الأسفل، وهما شجرتان تقدح منهما النار. ينظر: الصحاح (١/ ٤٣١)"مرخ"، مختار الصحاح (٢٣٤) "عفر".

(٢) في نسخة (ب): (وكانت).

(٣) قاله بنحوه ابن عباس { . ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٠٦).

(٤) في نسخة (ب): (ولاتحرق).

(٥) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٨٩).

(٦) أي: عظم نارهما، وأصل المجد: الكبر والعظم. ينظر: جمهرة الأمثال (١/ ١٤١)، وفي مجمع الأمثال (٢/ ٣٦٦): أي: استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما.

(٧) يضرب مثلاً في تفضيل الرجال بعضهم على بعض؛ إذا كانوا كلهم ذوى خير ولبعضهم مزية؛ أي: لكل واحد من هؤلاء فضل إلا أن فلانا أفضل؛ وشُبها بمن يكثر العطاء طلباً للمجد لأنهما يسرعان الورى. ينظر: الأمثال للقاسم بن سلام (١٣٦)، جمهرة الأمثال (٢/ ٨١)، مجمع الأمثال (٢/ ٣٦٦).

(٨) القصّار: المحوّر للثياب؛ لأنه يدقها بالقصرة وهي القطعة من الخشب، وحرفته القِصارة. ينظر: لسان العرب (١٢/ ١١٩) " قصر" .

(٩) قاله الكلبي. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٣)، وقاله ابن عباس { (٤/ ٣٠) دون قوله" ولذلك يختارها القصارون..".

القدرة من إحياء الموتى أفليس القادرُ عليهما قادراً على الإعادة[١] ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ﴾ من غير شيء ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بالخلق ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾ من البعث وغيره ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ بغير واسطة. ويقال: في معنى هذا: أن يكّونه فَيَحدُثَ، وإنما أجرى خلقه للأشياء مجرى القول والأمر توسعاً في الكلام؛ لأن ذلك أبلغ في تعظيم الموصوف من قوله فَعَلَهَا. ومن هذا قال قتادة: (إن هذا مثل، وليس في كلام العرب شيء هو أخف من ذلك ولا أهون؛ فأمْر الله تعالى كذلك)[٢].

فإن قيل: فلم لم ينتصب ﴿فيكونَ﴾ على جواب الأمر بالفاء؛كما يقال: ائتني فأكرمَك؟ قلنا: إنّ ذلك مستقبل يجب الثاني بوجوب الأول، وهَذَا كائن مع إرادةِ الله تعالى؛ فالفعل واحد[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ معناه: تنزيهاً للذي له القدرة على كُل شيء من أن يُوصف بغير القدرة ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم[٤].

وعَن أُبي بن كعب رضي الله عنه عن رسولِ الله ﷺ أنّه قال: «**إنّ لكلّ شيء قلباً؛ وقلب القرآن يس؛ فمن قرأ يس يريد بها اللهَ تعالى؛ غفر له وأعطى من الأجر كأنّما قرأ القرآنَ اثنتي عشرة مرّة، وأيما مسلم قرئت عنده سورة يس حينَ ينزل به ملك الموت نزل إليه بكلّ حرف منها عشرة من الملائكة يقومون بين يديه صفوفاً يصلّون عليه، ويستغفرون له، ويشهدون قبضَه، ويشهدون غسله، ويشيّعون جنازته، ويصلّونَ عليه، ويشهدون دفنه؛ وأيّما مريضٍ قرأ سُورة**

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٤٢).

(٢) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٩٠) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه، وقد تقدم.

(٣) قراءة النصب هي قراءة: ابن عامر، الكسائي، والباقون بالرفع. ينظر: الحجة للفارسي (٣/ ٣١١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٠)، وينظر: إعراب الأصبهاني (٣٣٤).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٣)، بحر العلوم (٣/ ١٣٣).

يس وهو في سكراتِ الموت، لا يقبض ملك الموت روحَهُ، حتى يجيء رضوانُ خازن الجنان بشربةٍ من شراب الجنّة[1]؛ فيسقى بهَا وهو على فراشه فيقبضُ ملك الموت روحه وهو ريّان، ويمكث في قبره وَهو ريّان، ويدخل الجنةَ وهو ريّان»[2]. وبالله التوفيق .

---

(١) في نسخة (ب): (الجينان)، ولعله يقصد (الجنان).

(٢) موضوع. ينظر: قول ابن الصلاح في علوم الحديث (١٠٠) في حديث أبي هذا، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠/ ١٥٧).

سورة (والصّافات)

كلّها مكيّة[١] وهي: مائة وثمانون آية عند البصريين[٢]، وآيتان وثمانون عند غيرهم[٣]. والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۝٥﴾ .

أقسم الله ﷻ بصفوف الملائكة تصف أجنحتها في الهواء واقفة فيه؛ حتى يأمر الله تعالى بما يريد[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾[٥] أريد به: الملائكة الذين يزجرون السحاب؛ فيسوقونه إلى الموضع الذي أمروا به[٦].

---

(١) وكذا عدها ابن زنجلة في تنزيل القرآن (٢٦١)من السور التي نزلت كلها بمكة، وحكى ابن الجوزي الإجماع عليه في زاد المسير (١٠٧٦)، ونحوه في بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٩٣)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٧٠)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٣٣).

(٢) كذا في النسختين (آية) دون الواو ؛ والصواب: (وآية)؛ كما نصت عليه المراجع. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٢١٢)، الكامل (١٢٣)، جمال القراء (٢/ ٥٣٩)، القول الوجيز في بيان وعد آي معجز الثقلين (٥٦)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٣٣).

(٣) أي: في العد الكوفي، والمدنيين، والمكي، والشامي. ينظر: المصادر السابقة.

(٤) في نسخة (ب): (يريده)، وأخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٩٢). وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٤٤)، الكشف والبيان (٥/ ٢٠٨)، الكشاف (٣/ ٣٣٣)، زاد المسير (١٠٦٧).

(٥) في النسختين: "والزاجرات زجراً" ؛ التصويب من السورة كما في المصحف العثماني.

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٩٣) ورجحه، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٤)، بحر العلوم (٣/ ١٣٥)، الكشف والبيان (٥/ ٢٠٨)، المحرر الوجيز (١٥٧١)؛ وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٦٧) إلى ابن عباس ﵁ دون إسناد، وإلى الجمهور.

وقوله تعالى: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ أريد به: قراء الكتب منهم[1].

[٤٥/أ] وقوله/ تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ﴾ جواب القسم[2]، ولهذا وقع القسم؛ وإنما وقع القسم بهؤلاء الملائكة؛ لأن في تعظيمها بما فيها من الدلالة على الله تعالى تعظيماً لله تعالى[3]. ويقال: هذا قسم بالله تعالى على تقدير: وربّ الصافات[4] إلا أنه حذف لما يقتضي من التعظيم بالقسم بالله وكذلك: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، ﴿وَٱلطُّورِ﴾، ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾[5] وغير ذلك. وقد تضمنت الآية: تشريف[6] الملائكة[7]، وتعظيم الاصفاف في الصلاة[8].

وفي الخبر: «**أنهم يصففون[9] في صلاتهم في السماء، ويسبحون الله تعالى، ويذكرونه، ويرفعون أصواتهم، بقراءة القرآن في الصلاة؛ كما تصفف[10] الناس في صلاتهم في الأرض**»[11].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٩٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٤)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٤٤)، بحر العلوم (٣/ ١٣٥)، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٦٧) إلى ابن مسعود ﷺ، والحسن، والجمهور.

(٢) ينظر: إعراب النحاس (٨٣١)، إملاء ما منّ به الرحمن (٥٠١)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٧٠).

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٤٣)، التبيان في أقسام القرآن (٣٠٩).

(٤) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٤)، النكت والعيون (٥/ ٣٧)، اللباب لابن عادل (١٦/ ٢٧٣).

(٥) سورة الذاريات، الطور، النجم.

(٦) في نسخة (ب): (بشريف)، وهو خطأ.

(٧) ينظر: اللباب لابن عادل (١٦/ ٢٧٣).

(٨) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٥).

(٩) في نسخة (ب): (يصطفون).

(١٠) في نسخة (ب): (تصطف).

(١١) لم أقف عليه باللفظ المذكور؛ لكن أخرج الإمام مسلم في صحيحه حديثاً بمعناه في كتاب: الصلاة / باب: الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد، ورفعها عند السلام، وإتمام الصفوف الأُوَل، والتراصّ فيها، والأمر بالاجتماع (٢٠٣) ح٤٣٠ عن جابر بن سمرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟» فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأُوَل، ويتراصون في الصف».

قال قتادة ﷺ: (كلّ آية زجر الله تعالى بها في القرآن؛ فهي زاجرة)[1]. ويقال: إنما سميت الملائكة زاجرات؛ لأنهم يزجرون الناس من المَعَاصي بإلهامهم[2] إيّاهم في قلوبهم[3]؛ كما أن الشيطان يدعوا الناس إلى المعصية بالوسوسة في القلوب.

ويدخل في (الصافات): صفوف الغزاة في الحرب، وصفوف الطير في الهواء[4]. والصف: ترتيب الجمع على خط واحد؛ والصافات: جمع الجمع؛ واحده صافّ، ويكون صافّة للمبالغة؛ كالعلاّمة والنسّابة[5].

وقوله تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ معناه: مالِكُها، ومنشِئها، ومدبّرهما، ومدبر ما بينهما، ومَالك المشارق ومدبّرهما. وإنما قيل[6] هنا: ربّ المشارق؛ لأن للشمس ثلثمائة وستين مشرقاً، تطلع كل يوم من مشرق، وتغرب في مغرب. فإذا تحولت السنة عادت إلى المشرق الأول، والمغرب الأول؛ فتقطع الفَلك في سنة، والقمر يقطعه في شهر[7].

وأما قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[8] فإنما أراد به جانب الشرق وَالغرب[9]، وقيل: أراد به الجنس[10]، أو أراد به مشرقها ومغربها في يومٍ واحد[11].

---

(١) معزو له في: معاني النحاس (٦/ ٧)، الكشف والبيان (٥/ ٢٠٨)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٧٨).

(٢) في نسخة (ب): (باتهامهم)، وهو خطأ.

(٣) قاله ابن مسعود ﷺ. عزاه له مكي في الهداية (٩/ ٦٠٧٨).

(٤) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٠٨)، رموز الكنوز (٦/ ٣٦٨) وصحح أنهم الملائكة.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٩٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ٦)، اللباب لابن عادل (١٦/ ٢٧٣).

(٦) في نسخة (ب): (قال).

(٧) ينظر: معاني النحاس (٦/ ٨)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٨٠).

(٨) سورة الشعراء من آية: ٢٨، وسورة المزمل من آية: ٩.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٩٢)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٥٤)، تفسير النسفي (٩٩٧).

(١٠) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩٣)، أضواء البيان (٦/ ٤٠٦).

(١١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤١٠).

وأمَّا قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧﴾[1] فقد قيل: إنه أريد به مشرق الشمس ومشرق القمر ومغربها[2]. وقيل: أراد بذلك مشرق الشتاء والصيف ومغربهما[3]. وشروق الشمس: طلوعها؛ يُقال: شرقت إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت[4].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾

معناه: إنا زينا السماء الدنيا[5] التي هي أدنى إليكم من سائر السماوات بضوء الكواكب، ونورها[6]. ومن قرأ: ﴿بِزِينَةٍ﴾ بالتنوين، مع كسر الكواكب[7]؛ فالكواكب بدلٌ من الزينة[8]، وصفة لها. وقد تبدل النكرة بالمعرفة[9] كما في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ

---

(١) سورة الرحمن.

(٢) ينظر: النكت والعيون (٥/ ٤٢٩)، التسهيل لابن جزي (٤/ ١٦٠)، أضواء البيان (٦/ ٤٠٦).

(٣) أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٨٩)، وهو قول الجمهور. ينظر: أضواء البيان (٦/ ٤٠٦).

(٤) ينظر: مادة "شرق" في: تهذيب اللغة (٢/ ١٨٦٣)، لسان العرب (٨/ ٦٤).

(٥) سقطت (الدنيا) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٤)، بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، وهو بناء على القراءة بإضافة الزينة إلى الكواكب. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٤٩٧)، وعزاه إلى ابن عباس }. الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٠٩)، وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، أبي عمرو، نافع، الكسائي. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، الكشف (٢/ ٢٢١)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

(٧) هي قراءة: عاصم في رواية حفصٍ، حمزة. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، الكشف (٢/ ٢٢١)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

(٨) ينظر: معاني الأخفش (٢/ ٦٦٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٤)، معاني النحاس (٦/ ٩)، الحجة لابن خالويه (٣٠١)، بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢١)، إعراب الأصفهاني (٣٣٥)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠١)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

(٩) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٢).

مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ[(١)]﴾[(٢)]. ويجوز أن يكون كسر الكواكب على معنى: بالكواكب[(٣)]. ومن قرأ: ﴿بِزِينَةٍ﴾ بالتنوين، ونصب الكواكب[(٤)]؛ فالوجه في ذلك: أن قوله: ﴿بِزِينَةٍ﴾ في موضع نصب؛ فنصب الكواكب على ضمير فعل؛ كأنّه قال: بتزييننا الكواكبَ[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿ وَحِفْظًا﴾ معناه: وجعلت الكواكب حفظاً من كلّ شيطان متجرد للشرّ[(٦)] يقذفون بها إذا استرقوا السمع[(٧)]. قال الحسن: (وفي هذا دليل على أنه إنما يرجم بالكواكب بعض الشياطين؛ وهم: المردة)[(٨)].

وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أي: لا يسمع مردة الشياطين إلى الملائكة ولا إلى كلامهم[(٩)]. ومن ثقل السين وفتحها؛ فأصله لا يتسمعون إليهم[(١٠)]. يقال:

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٢) سورة الشورى؛ من آية: ٥٢ - ٥٣ ؛ والتنظير بهذه الآية في إعراب الأصفهاني (٣٣٥) أيضاً.

(٣) ينظر: حجة القراءات (٦٠٤).

(٤) هي قراءة: عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، الكشف (٢/ ٢٢١)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٢)، الحجة لابن خالويه (٣٠١)، بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٩٢)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠١)، إتحاف فضلاء البشر (٤١٧).

(٦) ينظر: المفردات الأصفهاني (٤٦٨) "مرد"، المحرر الوجيز (١٥٧٢).

(٧) قاله السدي. ينظر: النكت والعيون (٢/ ٣٨)، ودون نسبة. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٦).

(٨) لم أقف على إسناده إليه، وذكره الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٤٧) بمعناه دون نسبته إلى الحسن.

(٩) قاله بنحوه ابن عباس { . أخرجه عنه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وكان يخفف السين في: (يسمعون). ينظر: الدر المنثور (١٢/ ٣٨٧). وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم في رواية أبي بكر، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: الكشف (٢/ ٢٢١)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

(١٠) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٤٩٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٥)، الحجة لابن خالويه (٣٠١)، بحرالعلوم (٣/ ١٣٧)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢١)، معالم التنزيل (١٠٨٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١)، وهي قراءة: عاصم في رواية حفص، حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٦)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢١)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧١).

أسمع، وتسمع بمعنى واحد[1]؛ كما يقال: أصّدق وتصدق.

وقوله تعالى: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾معناه: أنّ الشياطين يُقذَفون عند دنوهم من السماء؛ لاستماع كلام الملائكة في تدبير أمور الدنيا؛ فيرمَونَ بالشهبِ من نواحي السماء وأطرافها[2].

وقوله تعالى: ﴿دُحُورًا﴾أي: يدحَرون بها دحوراً؛ أي: طرداً وإبعاداً ﴿وَلَهُمْ﴾ مع ذلك في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾أي: (دائم)[3] يقال: واصبت على الشيء، وأوصبت عليه بمعنى واحد[4].

ويجوز أن يكون معنى الواصب: (الموجع)[5] من الوصب وهو الوجع.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾استثناء من قوله تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾كأنه قال: لا يسمعون إليهم إلا من استمع مختلساً[6]. والخطفة هي: أخذ الشيء بالسرعة[7].

وقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أي: لحقه نجم؛ وهّاج، متوقد، مضيء، يحرقه، أو يخبله[8]. والشهاب في اللغة: كل أبيض ذي نور[9]؛ إلا أنه أريد به ها هنا: الكوكب الذي

---

(١) ينظر: الصحاح (٣/ ١٢٣١) "سمع".

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٥).

(٣) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٠٧)، وهو قول جمهور المفسرين. ينظر: فتح القدير (٢/ ١٦٢٠).

(٤) ينظر: مادة "وصب" في: المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٣٨٨)، أساس البلاغة (٢/ ٣٣٧).

(٥) أخرجه عن أبي صالح، والسدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٠٦).

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٥٠١)؛ والخَلْسُ: الأخذ في نهزة ومخاتلة. ينظر مادة "خلس" في: كتاب العين (٢٦١)، لسان العرب (٦/ ١٢٥).

(٧) ينظر: كتاب العين (٢٥٣)"خطف"، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٥)، معاني النحاس (٦/ ١٣)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (١١٦).

(٨) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٠٨)؛ والخَبْل: جُنُون أو شبهه في القلب، ورجلٌ مخبُولٌ: به خَبْل وهو مُخَبَّل أي: لا فؤاد له. ينظر: كتاب العين (٢٢٩) "خبل".

(٩) ينظر: كتاب العين (٤٩٨)" شهب"، بحر العلوم (٣/ ١٣٧).

[٤٥/ب]

ينقض على إثر/ الشيطان[١].

قوله ﷻ: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾

معناه: سل يا محمد أهل مكّة واستعلمهم تقرير الحجة عليهم؛ ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ قبلهم من الأمم الماضية، كانوا أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض؛ فأهلكناهم بكفرهم وتكذيبهم وكيف يأمن هؤلاء الهلاك مع إصرارهم على الكفر وهم أضعف ممن قبلهم[٢].

ويقال في معنى هذا: أهم أشد خلقاً للبعث أم خلق من قبلهم[٣] ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم﴾ يعني: أصلهم وهو أبو البشر آدم عليه السلام[٤]. ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ أي: لاصق ثابت[٥]؛ يقال: [ضربة] لازب و[ضربة] لازم[٦]؛ إذا خلق أصلهم من طين لازب؛ فكيف لا يقرّون بقدرة

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ١٤)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٣١٢).

(٢) في نسخة (ب): (قبله) بدلاً من (قبلهم)، والصواب ما في نسخة الأصل، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٤٩)، بحر العلوم (٣/ ١٣٧)، النكت والعيون (٥/ ٤٠) وعزاه لابن عيسى، زاد المسير (١٠٦٨)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٦)، وقيل: بل المراد ما تقدم ذكره من الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب، لدلالة فاء التعقيب ولإطلاق قوله: ﴿خَلَقْنَآ﴾. ينظر: التسهيل لابن جزي (٣/ ٣١٢)، وهو قول: مجاهد، وقتادة، وغيرهما. أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٠٩).

وقال الشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٤٠٨): (وقد علمت أن وجه العبارة بمن التي هي للعالم، في قوله تعالى: ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ عن السماوات والأرض والكواكب هو تغليب ما ذكر معها من العالم كالملائكة على غير العالم، وذلك أسلوب عربي معروف) اهـ.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٥)، وعنه: البسيط للواحدي (١٩/ ٢٢).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٧)، المحرر الوجيز (١٥٧٢)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٤).

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥١٠) من طرق عنه.

(٦) في النسختين: (صرنه)، والتصويب من: معاني الفراء (٢/ ٣٨٤)، وتفسير القرطبي (١٨/ ١٧). وجاء في =

الله تعالى على البعث؟[1]

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ معناه: بل عجبت يامحمد من إنكارهم للبعث مع ظهور ما جئت به من الحجة والأدلة. ويقال: بل عجبت من جهلهم؛ حيث اختاروا ما يجب لهم به النار، وتركوا ما يجب لهم به الجنة[2]، وهم يسخرون من بعثك، ويستهزءون بكلامك، وبالقرآن.

ومن قرأ: ﴿بل عجبتُ﴾ -بضم-[3] فالعجب[4] من الله تعالى على خلاف العجب من الآدميين[5]؛ كما قلنا في الغضب[6]، والرضا[7] من الله تعالى؛ وإنما معنى العجب ها هنا

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

= شعر النابغة الذبياني كما في ديوانه (١٦) ولا يحسبون الخير لا شر بعده....ولا يحسبون الشر ضربة لازب.

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٥٠).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٥١)، معاني النحاس (٦/ ١٥)، حجة القراءات (٦٠٧)؛ وهو بناءً على قراءة فتح التاء. ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٥١٣)، الحجة لابن خالويه (٣٠٢)، بحر العلوم (٣/ ١٣٧)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٣)، المحرر الوجيز (١٥٧٣)، زاد المسير (١٠٦٩). وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٧)، الكشف (٢/ ٢٢٦)، التيسير (٤٣٢)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٢).

(٣) هي قراءة: حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٣٧)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٣)، التيسير (٤٣١)، النشر (٢/ ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٢).

(٤) في نسخة (ب): (والعجب).

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٦)، معاني النحاس (٦/ ١٥)، الحجة لابن خالويه (٣٠١)، بحر العلوم (٣/ ١٣٨)، حجة القراءات (٦٠٧).

(٦) قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ سورة البقرة من آية ٩٠ في ل (٢٤/ ٢٩/ ب) تحقيق: منى الزايدي: والغضب من الله: الذم والتوعد والعقوبة إذ لا عارضة تحل به كما تحل بالمخلوقين من إستشاطة النفس ونحو ذلك، لأنه تعالى ليس بمحل للأعراض، ولا يجوز عليه التغير والانتقال، وكذلك حبه وسائر صفاته، قول ووعد ووعيد. اهـ. وقال ~ في تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف من آية ١٥٢؛ في ل (٢٥/ ٢٤٠) تحقيق: محمود الشنقيطي ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ فالغضب من الله تعالى: إرادة الانتقام على ما سلف.اهـ والمؤلف ~ تأوّل صفة الغضب.

(٧) قال ~ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ في سورة التوبة من آية ٧٢؛ في =

هو: الإنكار والتعظيم[١]، وذلك أن أصل العجب في اللغة: أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله؛ قال[٢]: قد عجبت من كذا[٣].

وعلى هذا معنى الحديث: «**عجب ربّكم من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل**»[٤]. وفي الحديث المروي: «**عجب ربكم من إلكم وقنوطكم**»[٥]، وَ «**إنَّ الله تعالى لَيَعْجَبُ من**

= ل(٢٥/ ٢٥/ ب) تحقيق: نايف كريدم: معناه: رضى الرب عنهم أكبر وأعظم من هذا النعيم كله لأنهم إنما نالوا ذلك كله برضوان الله ﷻ عليهم، ومعنى الرضوان: إرادة الخير والثواب.اهـ، والمؤلف ~ تأول صفة الرضا هنا، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ في سورة المائدة من آية ١١٩، في ل (٢٤/ ٢٠٢/ أ) تحقيق: راشد الشريف: رضي الله عنهم بإيمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بما أكرمهم به من الثواب. اهـ، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ في سورة التوبة من آية: ١٠٠ في ل (٢٥/ ٢٩/ ب) تحقيق: نايف كريدم: أي: رضي الله عنهم بإحسناهم ورضوا عنه بالثواب والكرامة.اهـ والمؤلف ~ لم يؤول صفة الرضا في المثالين الأخيرين بل أمرّها كما جاءت.

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٥١)، بحر العلوم (٣/ ١٣٨)، الكشف والبيان (٥/ ٢٠٩)، زاد المسير (١٠٦٩)، والمؤلف ~ تأول صفة العجب لله تعالى، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة ؛ من إطلاق ما أطلق الله في كتابه وما أطلقه رسوله في سنته مثل: السمع، والبصر، والوجه، والنفس، والقدم، والضحك، من غير تأويل، ولا تكييف، ولا تشبيه، ولا ينفون صفاته كما نفت الجهمية. ينظر: الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥٠٨).

(٢) سقطت (قال) من نسخة (ب).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ٢٢٦)، وينظر: معاني النحاس (٦/ ١٦)، ونقله عن الزجاج: الأزهري في تهذيب اللغة (٣/ ٢٣٣٢) "عجب".

(٤) أخرجه بنحوه من حديث أبي هريرة ﷺ. الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد/ باب: الأُسارى في السلاسل (٥٣١) ح٣٠١٠ وفيه: «يدخلون الجنة»، بدلاً من «يقادون إلى الجنة»، وهذه العبارة عند أبي داود في سننه في كتاب: الجهاد / باب: في الأسير يوثق (٣/ ٣٧٨) ح٢٦٧٠، ينظر: صحيح سنن أبي داود (٢/ ١٤٦).

(٥) ذكره أبو عبيد في غريب الحديث (٢/ ١١٨): وقال: (يُروى هذا عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة ابن أخي الماجشون عن محمد بن عمرو يرفعه)، وقال: (ويرويه بعض المحدثين: من أزلكم، وأصل الأزل: الشدة. قال: وأراه المحفوظ؛ فكأنه أراد من شدة يأسكم وقنوطكم؛ فإن كان المحفوظ قوله: «من إلّكم» فإني أحسبها: «من ألكم» وهو أشبه بالمصادر يقال منه: أَلَّ يَؤُلُّ ألاًّ، وأَلَلاً وأَلِيلاً وهو أن يرفع الرجل صوته =

الشاب ليستْ له صَبْوَةٌ»[(١)].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴾ معناه: وإذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون[(٢)]؛ ويقال: وإذا ذكروا بأيام الله تعالى، وإنعامه لا يذكرون[(٣)].

= بالدعاء أويجأر فيه. اهـ، وقال الزيلعي في كتابه تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٣/ ١٧٥): غريب .اهـ.

وورد نحوه وهو قوله ﷺ: «ضحك ربنا من قنوط عباده وقُربِ غيره» قال: قلت: يا رسول الله ! أو يضحك الرب؟ قال: «نعم» قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً. أخرجه من حديث أبي رزين ﷺ. ابن ماجه في سننه في كتاب: السنة/ باب: فيما أنكرت الجهمية (٢٧) ح١٨١ من طريق وكيع بن حُدُس عن عمه أبي رزين مرفوعاً. ووكيع بن عدس: وقيل: حدس، أبو مصعب العقيلي، الطائفي، مقبول، من الرابعة. ينظر: التقريب (١٠٣٧)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٧٣٢) لمتابعاته وشواهده.

(١) ورد من حديث عقبة بن عامر الجهني، وأبي هريرة { ؛ وأقربهما لفظاً: حديث عقبة ؛ أخرجه: أحمد في مسنده (٢٨/ ٦٠٠)ح١٧٣٧١ عن قتيبة بن سعيد، عن ابن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبة به؛ وتابعه عليه عبدالله ابن وهب بن مسلم، عن ابن لهيعة، عن مشرح بن هامان، عن عقبة نحوه. أخرجه الروياني في مسنده (١/ ١٧٦).

وقتيبة بن سعيد: هو ابن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني، يقال: اسمه يحيى، وقيل: علي، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة أربعين عن تسعين سنة.وأبو عشانة: هو حي بن يؤمن المصري، ثقة، مشهور بكنيته، من الثالثة، مات سنة ثماني عشرة. ينظر: التقريب (٧٩٩)، (٢٨٢)، والإسناد ليس فيه إلا ابن لهيعة: وهو عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبدالرحمن المصري، القاضي، صدوق، من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة أربع وسبعين، وقد ناف على الثمانين. ينظر: التقريب (٥٣٨)، وكذا رواية قتيبة عنه؛ لأنه كان يكتب من كتاب ابن وهب ثم يسمعه من ابن لهيعة. ينظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٥٣)، وحسن إسناده من طريق قتيبة. الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٧٧)، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (١٣٠): وكذا هو عند أحمد، وأبي يعلى، وسنده حسن. وضعفه شيخنا في فتاويه لأجل ابن لهيعة. اهـ، ومقصوده بـ(شيخنا): ابن حجر، وهو غريب منه، وصححه من طريقيه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٨٢٤).

(٢) قاله: قتادة. ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٢١)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٦)، بحر العلوم (٣/ ١٣٨)، البسيط للواحدي (١٩/ ٢٩).

(٣) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ أي: إذا رأوا معجزة من معجزات الله تعالى[1]. مثل: القرآن، وانشقاق القمر؛ اتخذوه سخريّة ونسبوا ما يدلهم[2] على توحيد الله تعالى إلى السحْر فقالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ وقالوا على وجه الإنكار: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا ﴾ أي: إذا صرنا تراباً وعظاماً بالية أئنا لمُحْيونَ بعد الموت؟ أنبعَث وآباؤنا[3] الذين مضوا قبلنا؟ قل لهم: نعم، تبعثون أنتم وآباؤكم أذلاء صاغرين. ثم ذكر أن بعثهم يقع بزجرة واحدة، أي: بصيحة واحدة ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ قيام بُصراء ﴿يَنظُرُونَ﴾ ماذا يؤمرون به[4].

قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

وذلك أن الكفار لما عاينوا البعث وأهوال ذلك اليوم دعوا بالويل على أنفسهم فقالوا: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ﴾ الحساب والجزاء؛ فتقول لهم الملائكة: نعم، هذا يوم يفصل الله تعالى فيه[5] بين المحق، والمبطل، والمحسن، والمسيء، وهو اليوم الذي كنتم تكذبون به في الدنيا؛ ثم يُقال لخزنة جهنم: اجمعوا الذين ظلموا، وقرنائهم من الشياطين الذين قيضوا لضلالتهم[6]. ويقال: أراد بالأزواج: (نظرائهم، وأشكالهم من الأتباع؛ أصحاب الزنا مع

---

(١) تسمية الآية بالمعجزة. ينظر: كتاب العين (٤٩)"عجز"، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٦).

(٢) في نسخة (ب): (بأيديهم) بدلاً من (مايدلهم)، وهو خطأ واضح.

(٣) زاد هنا في نسخة (ب): (الأولون).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٦)، تفسير الطبري (١٩/ ٥١٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٦)، بحر العلوم (٣/ ١٣٨)، البسيط للواحدي (١٩/ ٢٩).

(٥) سقطت فيه من نسخة (ب).

(٦) في نسخة (ب): (بضلالتهم)، والمعنى: ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٦)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٥٥)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٠)، البسيط للواحدي (١٩/ ٣٢)، زاد المسير (١٠٦٩).

أصحاب الزنا، وأصحاب الخمر مع الخمر)[١].

والزوج في اللغة: هو النظير، يقال: عندي من هذا أزواج أي: أمثال، ومن ذلك: زوجان من الخف[٢].

ويقال: أراد بالأزواج: نساؤهم إذا كانت زوجة الكافر كافرة أو منافقة[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ من دون الله أريد به: الأصنام يعذبون بها[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ أي: دلوهم، وسوقوهم إلى طريق الجحيم[٥]؛ فلما انطلق بهم إلى جهنم أرسل ملك يقول لخزنة جهنم: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ أي: احبسوهم في موضع الحساب ليسألوا، ويعرفوا جزاء أعمالهم[٦].

يقال: وقَفت بنفسي، ووقّفت غيري، ولا يقال: أوقفت بالألف[٧]؛ كما يقال: هديت نفسي وهديت غيري. وقد تقدم[٨] أن المراد من هذا السؤال سؤال التوبيخ دون الاستفهام[٩].

---

(١) قاله عمر بن الخطاب ﷺ. ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٤)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٧٩)، وأخرج عنه بنحوه القطعة الأولى. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥١٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٠) في كتاب: التفسير/ تفسير سورة الصافات، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) معاني الزجاج (٤/ ٢٢٧)، ونقله عنه الأزهري في تهذيب اللغة (٢/ ١٥٧٥)"زوج".

(٣) قاله بنحوه عمر بن الخطاب ﷺ. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٤٣).

(٤) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٢٢).

(٥) سقطت كلمة (الجحيم) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٢) بحر العلوم (٣/ ١٣٩) معاني الزجاج (٤/ ٢٢٧) الكشف والبيان (٥/ ٢١١)، المحرر الوجيز (١٥٧٤).

(٧) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٥٧٧)" وقف".

(٨) في ل (٢٥/ ١٤٣/ ب)؛ عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنبياء: ﴿لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴿١٣﴾﴾ ؛ تحقيق: منصور الجعيد.

(٩) ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٣٦)، تفسير الرازي (٢٦/ ١٣٢)، رموز الكنوز (٦/ ٣٨٠)، التسهيل لابن =

وقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ أي: يقال لهم: مالكم لا ينصر بعضكم بعضاً؛ كما كنتم تزعمون في الدنيا يقول الله تعالى: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ أي: منقادون لما يراد بهم؛ العَابد/ والمعبود لا يحمل أحد عن أحد، ولا يمنع[1] أحداً أحداً[2]. [٤٦/أ]

قوله ﷻ: ﴿وَأَقْبَلَ[3] بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾

معناه: وأقبل الشياطين، والمشركون يسأل بعضهم بعضاً فيقول المشركون للشياطين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ فتزينون لنا الضلالة، وتردوننا عن الخير؛ فيقول لهم الشياطين: إنما كان الكفر من قبلكم، وما كان لنا عليكم من قوة فنجبركم على الكفر، بل كنتم قوماً متجاوزين عن الحد. هكذا روي عن الحسن رضي الله عنه[4].

ويقال في معنى الآية: أقبل التابعون على المتبوعين وكلهم من بني آدم عليه السلام فيقولون: لولا أنتم لكنا مؤمنين فيقول المتبوعون: ما أجبرناكم[5] على الكفر؛ بل كفرتم بسوء اختياركم فيقول لهم التابعون: إنكم كنتم تأتوننا من أقوى الجهات؛ وذلك أن جهة اليمين أقوى من جهة الشمال؛كما أن اليمين أقوى من الشمال وتقديره: خدعتمونا بأقوى

= جزي (٣/ ٣١٤).

(١) في نسخة (ب): (ينفع).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٤)، بحر العلوم (٣/ ١٣٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ٣٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٩٦).

(٣) في النسختين: (فأقبل)، وليست هناك قراءة هكذا، ولعلها سبق قلم.

(٤) أخرجه عنه بنحوه. ابن المنذر، وابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم. ينظر: الدر المنثور (١٢/ ٣٩٨).

(٥) في نسخة (ب): (ما أخبرناكم)، والصواب ما في نسخة الأصل.

الوجوه. واليمين هي: القوة، قال الله تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ أي: بالقوة[1].

ويقال في معنى هذا: آتيتمونا إتيان الناصحين؛ وذلك أن الناسْ يتبركون بها جاءهم من قبل أيمانهم ويأمنون غوائله[2] فكأنهم يقولون: جئتمونا من الجهة التي كنا نأمنكم فيها[3]. وقال قتادة رضي الله عنه: (أي: [4]كنتم تمنعوننا عن طاعة الله تعالى)[5].

فيقول المتبوعون: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ في الأصل إذ لم تكونوا تريدونه[6] فكيف أجبرناكم عليه؟ ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن﴾ سلطنة الإجبار على الكفر[7].

وقوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾ أي: حقت علينا كلمة ربنا بالسخط والعذاب وهي قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾[8].

وقوله تعالى: ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ ﴾ أي: دعوناكم إلى الغواية، إنا كنا غاوين بأنفسنا؛ يقول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ لا ينفعهم التنازع والتخاصم وكلا الفريقين مشتركون في العذاب ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ أي: هكذا نعاقبُ المشركين[9].[10]

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٤)، معاني النحاس (٦/ ٢١).

(٢) الغائلة: فِعْلُ المُغتالِ يقال: خفت غائلة كذا أي: شرَّهُ. ينظر: كتاب العين (٧٢٥) "غول، غيل".

(٣) ينظر: تفسير الجبائي (٤٢٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٢) عن أهل المعاني، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٨١) عن الجبائي.

(٤) زاد هنا في نسخة (ب): (إن)، وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

(٥) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٩١) عن معمر عنه، وإسناده ضعيف إليه وقد تقدم، وفيه (تفتنوننا) بدلاً من: (تمنعوننا).

(٦) في نسخة (ب): (إذ لم يكونوا يرونه) بدلاً من (إذ لم تكونوا تريدونه).

(٧) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٨)، معاني النحاس (٦/ ٢٣)، تفسير السمعاني (٢/ ٣٩٧).

(٨) وردت عدة آيات منها: سورة الأعراف: من آية: ١٨، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٧)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٥٧)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ٤٠).

(٩) في نسخة (ب): (هكذا يعاقب المشركون).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٧)، بحر العلوم (٣/ ١٤٠).

قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ[1] بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ[2] ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾

معناه: أنهم كانوا يتكبرون عن كلمة التوحيد ويقولون: أنترك آلهتنا وعبادتها بقول شاعر مجنون؛ يريدون به: النبي ﷺ نسبوه إلى الشِّعر والجنون؛ فأكذبهم الله تعالى[3] بقوله تعالى: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ[4]﴾، وقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾[5]، وقال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾[6]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ أي: يقال لهم: إنكم أيها المشركون ﴿لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ على شرككم ونسبتكم النبي ﷺ إلى الشِّعر، والجنون[8]. ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لكن[9] عباد الله المخلصين لا يعذبون؛ بل يجزون بأكثر مما استحقوه[10].

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قراءتان؛ من قرأ: بفتح اللام؛ فهم الذين أخلصهم الله

---

(١) في نسخة (ب): (جاءه)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٢) في نسخة (ب): (المرسلون)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٨)، بحر العلوم (٣/ ١٤٠)، البسيط للواحدي (١٩/ ٢٤).

(٤) في نسخة (ب): (المرسلون)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٥) سورة الحاقة: من آية: ٤١، وفي نسخة (ب): (الشاعر)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٦) سورة التكوير.

(٧) سورة المؤمنون: من آية: ٧٠ .

(٨) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٩).

(٩) ينظر: الكشاف (٤/ ٤٠)، المحرر الوجيز (١٥٧٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٨٠)، تفسير النسفي (١٠٠١)، اللباب لابن عادل (١٦/ ٢٩٨).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٩)، الهداية لمكي (٩/ ٦٠٩٧)، زاد المسير (١٠٧٠).

تعالى، واصطفاهم، وعصمهم[1]. ومن قرأ: بكسر اللام؛ فهم الذين أخلصوا الإيمان، والعمل لله تعالى[2].

قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾

معناه: إن هؤلاء المخلصين لهم في الجنة: ﴿رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾على قدر الغدوة والعشية في الدنيا[3]، ولهم ألوانُ الفواكه وهم مكرمون [بالتُّحف][4] في جنات النعيم؛ يقابل بعضهم بعضاً على السرر[5]﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ بآنية مملوءة من الشراب، ولا تسمى[6] الآنية كأساً إلا إذا كان فيها الشراب[7]. والمعين هاهنا: الخمر؛ سمِّيت معيناً لأنها خمر تجري على وجه

---

(١) هي قراءة: عاصم، أبي جعفر، حمزة، نافع، الكسائي. ينظر: التيسير (٤٣٢)، النشر (٢/ ٢٩٥)، غيث النفع (٤٩٨).

(٢) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، أبي عمرو، يعقوب، خلف. ينظر: التيسير (٤٣٢)، النشر (٢/ ٢٩٥)، غيث النفع (٤٩٨).

ومعنى القرائتين: ينظر: اللباب لابن عادل (١٦/ ٢٩٨)، فتح القدير (٢/ ١٦٢٤)، التحرير والتنوير (٢٣/ ١١١)، وفي تفسير سورة يوسف آية: ٢٤: الحجة لابن خالويه (١٩٤)، حجة القراءات (٣٥٨).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: من سورة مريم: ٦٢ ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾، وهو قول الكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٤٣).

(٤) في النسختين بالمعجمة، والتصويب من كتب اللغة؛ والتُحْفة: الطُرْفة من الفاكهة وغيرها من الرياحين، والتُحْفة: ما أتحفت به الرجل من البر واللطف، وكذلك التُحَفة بفتح الحاء، والجمع تُحَف. ينظر: لسان العرب (٢/ ٢١٥) "تحف".

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٣٠)، بحر العلوم (٣/ ١٤١)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٢).

(٦) في نسخة (ب): (يسمى).

(٧) أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣٠)، وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٦٩)، معاني الزجاج (٢٢٨/٤).

الأرض من العيون؛ كما يجرى الماء فيها في غير الأخدود[1].

والبيضاء: لون تلك الخمر[2] أي: ليست هي على لون خمر الدنيا ولكنها: بيضاء لنورها،/ ورقتها، ورونقها، وصفائها. [٤٦/ب]

وقوله تعالى: ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ أي: ذات لذة[3] وليس هذا بمصدر؛ لأنه لو كان مصدراً لنصب[4].

وقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾أي: ليس في شربها صداع، ولا وجع بطن[5]، ولا أذى[6]، ولا يسكرون منها[7]، والنزيف هو: السكران؛ يقال: نزفَ الرجل فهو نزف ومَنْزوف: إذا ذهب عقله بالسُّكر؛ هذا إذا قرأتَ ﴿ينزَفون﴾ بنصب الزاي[8].

---

(١) الخاء والدال أصل واحد وهو تأسّل الشيء وامتداده إلى السُّفل، ومن ذلك الأخاديد: الشقوق في الأرض. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢٤٤) "خد"، وأخرج عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٩٢) عن قتادة قال: (من خمرٍ جار).

(٢) هذا على أن المعين الخمر، وهو قول قتادة، ووافق المؤلف الثعالبي في تفسيره (٣/ ٤٣) واستظهره، ويحتمل أن تكون (بيضاء) صفة للكأس، ورجحه السمين الحلبي في الدر المصون (٩/ ٣٠٣) واستبعد الأول.

(٣) معاني الزجاج (٤/ ٢٢٨)، إعراب النحاس (٨٣٨)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٨٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٩).

(٤) في بعض التفاسير أنها مصدر؛ والمصدر الذي نفاه المؤلف ~ هو المفعول المطلق بدليل قوله "لو كان مصدراً لنصب"، والمصدر الذي عناه بعض المفسرين: كأبي حيان، والسمين الحلبي، وغيرهم، بمعنى أعم وهو: الاشتقاق. ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٨٠)، البحر المحيط (٧/ ٣٥٩).

(٥) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣٣)، وصحح ابن كثير في تفسيره أنه وجع البطن (٧/ ٤٨).

(٦) أخرجه عن سعيد بن جبير. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣٤)، وذهب جمع من المفسرين كالطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣٤)، والزمخشري في الكشاف (٣/ ٣٤٠)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٧٦) وغيرهم: إلى أن الغول أعم من هذا كله فهو يشمل جميع أنواع الأذى.

(٧) في نسخة (ب): (فيها).

(٨) في نسخة (ب): (الزاء)، هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤١)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٤)، النشر (٢/ ٣٥٧).

=

فأما إذا قرأتَ بكسر الزاي[(1)]؛ فالمعنى: لا تغتال عقولهم أي: لا يذهب بها ولا [ينفد][(2)] شرابهم أي: هو دائم لهم أبداً يقال: أنزف[(3)] الرجل إذا [نفد] شرابه[(4)].

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ أي: يعقد لهم مجلس الشراب، ويسقون هذه الكؤوس اللذيذة هنية[(5)] الخالية من كل آفة وأذية، ويحضرهم حور قاصرات الطرف؛ قصرن طرفهن على أزواجهن لايبغين بهم بدلاً[(6)]، ولا ينظرن[(7)] إلى غير أزواجهن[(8)]. والعين: جمع العيناء، وهن: كبار الأعين، وحسانها[(9)].

وقال الحسن رضي الله عنه: (العين: اللاتي بياض أعينهن في غاية البياض، وسوادها في غاية

= والمعنى: ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٣٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٨)، الحجة لابن خالويه (٣٠٢)، بحر العلوم (٣/ ١٤١)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٣).

(١) في نسخة (ب): (الزاء)، وهي قراءة: حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤١)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٤)، النشر (٢/ ٣٥٧).

(٢) في نسخة الأصل: (ينفذ) بالمعجمة، والتصويب من نسخة (ب)، ومن معاني الزجاج (٤/ ٢٢٨)، ومعناها كما في كتاب العين (٩٧٦): نَفِد: نفد الشيء نَفاداً أي فَنِيَ.

(٣) في نسخة (ب): (أنفد).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٨)، معاني النحاس (٦/ ٢٥)، الحجة لابن خالويه (٣٠٢)، بحر العلوم (٣/ ١٤١)، المحرر الوجيز (١٥٧٦)، زاد المسير (١٠٧١)؛ وقال مكي في الكشف (٢/ ٢٢٤): والأحسن أن يحمل على نفاد الشراب؛ لأن نفاد العقل قد نفاه عن خمر الجنة في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي: لا تغتال عقولهم فتذهبها فلو حمل ﴿يُنزَفُونَ﴾ على نفاد العقل لكان المعنى مكرراً وحمله على معنيين أولى اهـ

(٥) كذا في النسختين، والمعنى يستقيم بـ (الهنيئة).

(٦) أخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (٥٣٧).

(٧) في نسخة (ب): (لاتبغين بهم بدلاً، ولا ينظرون).

(٨) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٣٧).

(٩) معاني الزجاج (٤/ ٢٢٩)، وينظر: كتاب العين (٧٠٣) "عين"، مجاز القرآن (٢/ ١٧٠)، غريب ابن قتيبة (٣٧١)، غريب السجستاني (٣٤٠)، ورجحه الشوكاني في فتح القدير (١٦٢٥).

السواد)[1]. ثم شبه بياض أبدانهن ببياض البيض[2] المكنون، وهذا من تشبيهات العرب في وصف النساء بالبيض[3]، وأريد بالبيض ها هنا: بيض النعام الذي تحضنه، وتصونه بريشه عن الريح، والغبار لا يمسه يد، ولا يدركه عين[4].

يقال: كَنَنْت الشيء: إذا سترته[5]، وأكنَنْتُه: إذا أضمرته في نفسك[6]. قال الله تعالى: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾[7] أي: أخفيتم في صدوركم[8]. ويقال: أريد بالبيض المكنون ها هنا: البياض الذي في داخل القشر الخارج[9].

---

(١) عزاه له القرطبي في تفسيره (١٨/ ٣٤).

(٢) سقطت (البيض) من نسخة (ب).

(٣) كقول امرؤ القيس: (وبيضة خدر لا يرام خباؤها). أي: رب امرأة لزِمت خدِرها تشبه البيضة في البياض والملاسَة. خزانة الأدب (١/ ٤٠٠)، (١١/ ٤٨).

(٤) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٤٠)؛ وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٢٩)، بحر العلوم (٣/ ١٤١). وورد في حاشية الأصل: (المراد: أبيض في صفرة، وهو أحسن ألوان النساء). اهـ وهو قول: ابن جبير، والسدي. ينظر: المحرر الوجيز (١٥٧٧)، والحسن، وابن زيد. ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٣٤).

(٥) في نسخة (ب): (أسترته).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ٣١٩٦)"كن"؛ وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٠)، غريب ابن قتيبة (٣٧١)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٩).

(٧) سورة البقرة: من آية: ٢٣٥.

(٨) ينظر: بحر العلوم (١/ ١٥٥)، البسيط للواحدي (٤/ ٢٧٢)، تفسير ابن كثير (١/ ٥٣٧).

(٩) عزاه بمعناه لابن عباس { . القرطبي في تفسيره (١٨/ ٣٤)؛ وأخرجه بمعناه عن: سعيد بن جبير، وقتادة، والسدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٤٠)، ورجحه الطبري بقوله: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: شبهن في بياضهن، وأنهن لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة المُلبسة المُخَّ قبل أن تمسه يد أو شيء غيرها، وذلك لا شك هو المكنون؛ فأما القشرة العليا فإن الطائر يمسها، والأيدي تباشرها، والعش يلقاها. والعرب تقول لكل مصون مكنون ما كان ذلك الشيء لؤلؤاً كان أو بيضاً أو متاعاً، وتقول لكل شيء أضمرته الصدور: أكنته، فهو مكن. اهـ.

قوله ﷻ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠)﴾ .

معناه: فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتحدثون عن أمور الدنيا قال قائل - في جواب ما يُسأل عنه-: إني كان لي صاحب في الدنيا يقول لي[١] حين صدقتُ بالبعث والنشور: ﴿أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث، أئذا صرنا تراباً وعظاماً أئنا لمجزيون محاسبون؟ والدين: الحساب، والجزاء؛ أي: كان يقول: هذا الأمر ليس بكائن أبداً[٢].

فإن الإنكار بحرف الاستفهام أبلغ في النفي[٣]؛ لأنه لا جواب له عند القائل إلا واحد واضح؛ فكأن هذا القائل بيّن بهذا الإنكار أن جوابه بـ "نعم" قبيح.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ معناه: قال القائل من أهل الجنة لأصحابه: هل تطلعون على النار وعلى أهلها؛ [فتنظرون][٤] إلى هذا الذي كان قريناً لي وتعرفون حاله؟؛ فأطلع هو بنفسه على النار وأهلها؛ فرأى قرينه في وسط الجحيم يعذب بألوان العذاب قال: تالله ماكدت [إلا][٥] تهلكني كهلاك المتردي من الشاهق[٦].

يقال: رَدِي يَرْدى [ردًى][٧] فهو رَدٍ: إذا هلك، وأرداهُ غيره:

---

(١) زاد هنا في نسخة (ب): (في)، وهي زيادة لا يقتضيها السياق .

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٩)، بحر العلوم (٣/ ١٤٢)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٤).

(٣) وممن قال بأن الهمزة هنا للإنكار: السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٤٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٣/ ٦٦٠)، وغيرهما.

(٤) في النسختين (فينظرون)، والتصويب من السياق.

(٥) في النسختين دون (إلا)، والتصويب من زاد المسير (١٠٧٢)

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٩٩)، تفسير ابن وهب (٢/ ٢١٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٤٦)، البسيط للواحدي (١٩/ ٥٤).

(٧) في النسختين (رداً)، والمثبت هو الصواب.

إذا أهلكه[١]. ويقول له مع ذلك: ولولا عظيم نعمة الله عليّ؛ بأن عصمني من الكفر؛ لقبلت منك، وكنت معك من المحضرين في النار[٢]، ثم سمع هذا القائل منادياً ينادي: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت[٣]. فيقول القائل لأصحابه على وجه السرور: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ في هذه الجنة أبداً وما نحن بمعذبين أبداً فيقولون له: لا؛ فيقول: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ فزنا بالجنة ونعيمها، ونجونا من النار وجحيمها. وهذه قصة الأخوين الذين ذكرهما الله تعالى في سورة الكهف بقوله تعالى: ﴿۞ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾[٤].

ويقال: إنَّ قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ قول من قبل أهل الجنة على جهة التوبيخ لقرينه بما كان ينكره؛ لأن قرينه الكافر كان يزعم أن لا موتة إلا واحدة وكان المؤمن يقول: موتتان وحياتان[٥] وللمؤمنين في توبيخ أهل النار سرور ولذة[٦].

ومن قرأ: ﴿هل أنتم مطلعونِ﴾ بكسر النون، والمعنى: مطلعوني، وحذفت الياء؛ كما

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٠)، الأضداد لابن الأنباري (٢٣٩)، مادة "ردي" في: معجم مقاييس اللغة (٣٧٨)، لسان العرب (٦/ ١٤٠).

(٢) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧١)، تفسير ابن وهب (٢/ ٢١٦)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٥٠).

(٣) أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ. الإمام البخاري في صحيحه في كتاب التفسير/ باب قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ مريم: ٣٩ (٨٣٤) ح٤٧٣٠، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها/ باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (١٣٠٦) ح٢٨٤٩ وأخرجاه من أوجه أخرى أيضاً.

(٤) سورة الكهف: من آية: ٣٢، وينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤١)، البسيط للواحدي (١٩/ ٥٣)، وملخص القصة: أنّ ملكاً من بني إسرائيل توفي وترك ابنين؛ فاتخذ أحدهما القصور، وكان الآخر زاهداً في الدنيا؛ فكان إذا عمل أخوه شيئاً من زينة الدنيا، أخذ مثل ذلك فقدمه لآخرته حتى نفد ماله، فضربهما مثلاً للمؤمن والكافر الذي أبطرته النعمة. ينظر: البسيط للواحدي (١٤/ ٧) وعزاه لابن عباس { .

(٥) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢١٤)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٦١)، الكشاف (٣/ ٣٤٣)، المحرر الوجيز (١٥٧٨).

(٦) قاله بنحوه الرماني عن أبي علي. ينظر: المحرر الوجيز (١٥٧٨).

يحذف في رؤوس الآي، وتركت الكسرة دليلاً عليها، ومن قرأ بهذا قرأ: ﴿فأُطْلِع﴾ مضمومة الهمزة، خفيفة الطاء على وزن: (أُكرِه)[1] إلا أن هذه قراءة شاذة[2] ضعيفة؛ لأن الاسم إذا أضيف حذفت منه/ النون[3]؛ كقولك: مُطلعِيّ[4]. [٤٧/أ]

وأنشد الفراء[5]: على السدود[6]

وَمَا أدري وظني كل ظن ... أمسلمني إلى قومي شراحي

يريد: شراحيل[7]؛ وأما ﴿تطلعون﴾ في الفعل فهو على حذف إحدى النونين[8].

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٢٩)، وهي قراءة: أبي البرهسم، عمار بن أبي عمار. ينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٦١)، الدر المصون (٩/ ٣٠٨)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٩٢).

(2) تقدم تعريفها ص (٢٩٠).

(٣) ينظر: إعراب النحاس (٨٤٠)، مشكل إعراب القرآن (٢/ ٦١٣)، البحر المحيط (٧/ ٣٦١) عن أبي حاتم.

(٤) رد هذه القراءة أبو حاتم. ينظر المحتسب (٢/ ٢٦٦)، البحر المحيط (٧/ ٣٦١)، الدر المصون (٩/ ٣٠٩)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٩٢).

(٥) في معانيه (٢/ ٣٨٦).

(٦) في نسخة (ب): (على الشذوذ)، وهو تصحيف.

(٧) قال النحاس في إعرابه (٨٤٠): وزعم الفراء أنه يريد بـ(شراح) شراحيل وهذا من أقبح الضرورات أن يرخم في غير النداء.اهـ

(٨) أي: تطلعونني. فتحذف النون الأولى للإضافة لأنها علامة رفع كما تُحذف الضمة. ينظر: إعراب القراءات الشواذ (٣١١). ولم أقف على هذه القراءة وكأنّ مقصود المؤلف ~ أنه أراد أن يبين أنّ ذلك جائز في الأفعال وغير جائز في الأسماء والله أعلم.

قوله ﷻ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (٦١) أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ[1] الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (٦٨) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)﴾

أول هذه الآيات[2] ترغيب من الله تعالى في العمل الصالح يقول: لمثل هذا النعيم المقيم، و الثواب الجسيم، والملك العظيم؛ فليعمل العاملون في الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ معناه: أذلك الفوز الذي سبق ذكره لأهل الجنة خير[3] فيما يهيأ لهم من الإنزال؛ أم شجرة الزقوم لأهل النار؛ ونظير هذا من كلام الناس أن يقول الرجل لعبده أو ولده: إن فعلت كذا أعطيتك كذا، ووليتك كذا، وكذا، وإن لم [تفعل][4] ما أمرتك به: ضربتك وحبستك، هذا خير أم هذا ؟ فيطلق هذا الكلام وإن لم يكن في الضرب والحبس خير[5].

وأما شجرة الزقوم في الدنيا؛ فهي شجرة مرة تكون بتِهامة[6]. ولا يوصف المأكول بالزقوم إلا على الذم، وذلك معروف في كلامهم يقولون: (تزقم هذا الطَعَام) أي: تناوله على تكرّه، ومشقة شديدة[7].

---

(١) سقط قوله تعالى: ﴿أَصْلِ﴾ من نسخة (ب).

(٢) في نسخة (ب): (الآية).

(٣) سقطت (خير) من نسخة (ب).

(٤) في النسختين (يفعل)، والتصويب من السياق.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٤٠١).

(٦) قاله قطرب. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٥١)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٠١)، زاد المسير (١٠٧٢).
وتهامة هي: السهل الساحلي الآسيوي للبحر الأحمر من اليمن إلى الجحفة وذات عرق، وقيل: من المُخا حتى أيلة (العقبة)، وسميت تِهامة؛ بالكسر- وهو من التَهِم- وهو: شدة الحر؛ لشدة حرها، وركود ريحها. ينظر: معجم البلدان (٢/ ٤٦٨)، أطلس الحديث النبوي (٩٥).

(٧) ينظر: المفردات للأصفهاني (٢١٨)"زقم"، الكشف والبيان (٥/ ٢١٤)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٦١)، المحرر الوجيز (١٥٧٨).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ رُوي في سبب نزوله أنه لما نزل: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ كانوا يقولون: لا ندري مالزقوم؟ وكانوا يتذاكرون هذا الحديث إذ جاءهم عبدالله بن الزِّبَعْرِي السهمي[1] فذكروها له فقال: أكثر الله تعالى في بيوتكم منها، إنّ أهل[2] اليمن يدعون التمر، والزبد: الزقوم؛ فقال أبو جهل لجاريته: زقمينا يا جارية؛ فأتته بزُبْدٍ، وتمرٍ؛ فقال: تزقّموا؛ فإنَّ هذا الذي يخوفكم محمد به؛ فشاع في أهل مكة: إن محمداً تخوّف أصحابه بالزُبدِ والتمرِ؛ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾[3] أي: عذاباً للكافرين، والفتنة هي العذاب[4] كما قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾[5] أي: عذابكم[6] وأنزل سبحانه قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ

----

(١) هو: ابن قيس بن عدي بن سعيد القرشي، الصحابي الشاعر المشهور ، والزِّبعري: - بكسر الزاي والموحدة، وسكون المهملة-، كان شديداً على المسلمين، ثم أسلم في الفتح، أو بعدها، وحَسُن إسلامه، واعتذر عن زلاته حين أتى النبي ﷺ ومدحه. ينظر: الإصابة (٦/ ١٤٤/ ق١)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٦٠).

(٢) سقطت (أهل) من نسخة (ب).

(٣) قاله الكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٦٠)، اللباب لابن عادل (١٦/ ٣١٣)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٠). وأخرجه بنحوه عن السدي - دون قول الزِّبْعرِي-. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٥٢) من طريق أحمد بن المفضل، ثنا أسباط، عن السدي من قوله. وإسناده ضعيف إليه؛ وقد تقدم بيان هذا الإسناد بتمامه.
وأخرجه بنحوه مختصراً عن ابن عباس { من قوله. دون أن يجعلها سبباً لنزول الآية الكريمة. قال: (وقال أبو جهل: أيخوّفنا محمد بشجرة الزقوم ؟ هاتوا تمراً، وزبداً؛ فتزقموا). أحمد في مسنده (٥/ ٤٧٧) رقم ٣٥٤٦، النسائي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٥٤) رقم ١١٤٢٠ في كتاب: التفسير/ سورة الدخان، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ١٠٨) رقم ٢٧٢٠ كلهم من طريق ثابت، عن هلال، عن عكرمة، عن ابن عباس { . وثابت: هو ابن يزيد الأحول، أبو زيد البصري، ثقة ثبت، من السابعة، مات سنة تسع وستين. وهلال: هو ابن خباب العبدي مولاهم، أبو العلاء البصري، نزيل المدائن، صدوق تغير بآخره، من الخامسة، مات سنة أربع وأربعين. وعكرمة: ثقة ثبت، وقد تقدم. ينظر: التقريب (١٨٧)، (١٠٢٦)، وإسناده حسن إليه لأجل هلال، وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٥).

(٤) ينظر: كتاب العين (٧٢٩) "فتن"، غريب ابن قتيبة (٣٧٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٧).

(٥) سورة الذاريات ١٣ - ١٤، والتنظير بالآية في تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٧).

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٧)، المفردات للأصفهاني (٣٧٤) "فتن".

ﵟٱلۡأَثِيمِ ٤٤ﵞ[1].

ويجوز أن يكون معنى الفتنة في هذه الآية: المحنة، والبلية[2]؛كما روي أنهم قالوا: (كيف تبقى الشجرة في النار، والنار تأكل الشجر؟ فبين الله تعالى أنها: ﵟشَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِﵞأي: تنبت في قعر الجحيم؛ قال قتادة ﷺ: بالنار غُذِّيت، ومنها خُلِقت)[3].

وقال الحسن ﷺ: (إنها تنموا بلهب النار؛ كما ينموا شجركم بالماء؛كلما ازدادت التهاباً؛ ازدادت تلك الشجرة نمواً وارتفاعاً[4]، وإن أهل النار ليأكلون النار، ويشربون النار، ويلبسون النار، ويتقلبون[5] في النار، وإن أهون أهل النار عذاباً لرجل يكون له نعلان يغلي من حرهما دماغه[6] دماغه؛ فينادي يا رب هل تعذب أحداً بعذابي[7]).

وأما قوله تعالى: ﵟطَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِﵞفقد اختلفوا في معناه: فقال بعضهم: أريد برؤوس الشياطين: الأشجار التي تكون[8] في البادية لها ثمرة كريهة مرة هائلة المنظر يقال لها: رؤوس الشياطين، وقال بعضهم: أريد به: رؤوس حيات حفيفات[9]

----

(١) سورة الدخان.

(٢) ينظر: تفسير الإيجي (٣/ ٤٤٦)، واستبعده ابن عادل في اللباب (١٦/ ٣١٤) قال: "أويكون المراد من الفتنة: الامتحان والاختبار؛ فإن هذا شيء بعيد عن العُرْف والعادة" . اهـ

(٣) أخرجه عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٥٢)، من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وقد تقدم، وهو مرسل إسناده حسن إليه. وينظر: رسالة (أسباب النزول الواردة في كتاب جامع البيان) للطالب: حسن البلوط (٣/ ٩٧٤).

(٤) معزو له بنحوه في: تفسير يحيى بن سلاّم (٢/ ٨٣٤)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٦١).

(٥) في نسخة (ب): (ينقلبون).

(٦) في نسخة (ب): (في حرهما)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٧) من قوله: ((وإن أهون....الخ)) متفق عليه بنحوه من حديث النعمان بن بشير ﷺ. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الرقاق/ باب: صفة الجنة والنار (١١٣٤) ح ٦٥٦١، ٦٥٦٢، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الإيمان/ باب: أهون أهل النار عذاباً (١١٧) ح٦٣٣، ٣٦٤.

(٨) سقطت (تكون) من نسخة (ب).

(٩) الحفيف: صوتٌ من جلد الأفعى، والفحيح: صوتٌ من فيها. ينظر: القاموس المحيط (٨١٧) "حفّ".

مائلات الرؤوس يكون في طريق اليمن يسمي[١] العرب تلك الحيات: رؤوس الشياطين؛ لقبحها؛ وقال بعضهم: أريد به الشياطين المعروفة، وقد اعتقد الناس قبحهم، وقبح رؤوسهم، وإن لم يشاهدوهم؛ ولذلك يشبهون[٢] الشيء القبيح بالشيطان يقول الرجل: رأيت فلاناً كأنه شيطان، ورأس فلان رأس شيطان[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾ معناه: أن الله تعالى يلقي على أهل النار من شدة الجوع ما يلجئهم إلى أكلها بما هي عليه من المرارة والخشونة؛ فيتبلعونها على جهد حتى يختنقوا بها، وتمتلئ بطونهم منها، ويكون حالهم في الأكل منها آخراً كحالهم في الأكل منها أولاً[٤]. والمِلء في اللغة: حشو الوعاء بما لا يحتمل زيادة عليه[٥].

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ بيان أن الله تعالى يلقي عليهم[٦] العطش بعد ذلك حتى/ يشربوا من الماء الحار الذي قد انتهى حره[٧]. [٤٧/ب]

والشَوْب: هو خلط الشيء بما ليس منه مما هو شر منه؛ يقال: شابه الفساد إذا خالطه[٨]. والشَوْب قد يكون: مصدراً، وقد يكون: اسماً[٩].

---

(١) في نسخة (ب): (فسمى).

(٢) في نسخة (ب): (يسمون).

(٣) ينظر الأقوال الثلاثة في: معاني الفراء (٢/ ٣٨٧)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٥٣) معاني الزجاج (٤/ ٢٣١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٧)، بحر العلوم (٣/ ١٤٣)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٥)، البسيط للواحدي (١٩/ ٦٢)، لسان العرب (٧/ ٤٣) "زقم"، ورجّح ابن كثير في تفسيره (٧/ ٥٤) القول الأخير.

(٤) ينظر: تفسير الإيجي (٦/ ٤٤٦).

(٥) ينظر: مادة "ملأ" في: المفردات للأصفهاني (٤٧٥)، القاموس المحيط (٨١).

(٦) سقطت (عليهم) من نسخة (ب).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٥٤)، بحر العلوم (٣/ ١٤٣).

(٨) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٠٢)، مختار الصحاح (١٨٨) "شوب".

(٩) يكون اسماً بناءً على قراءة: ضم الشين، وهي قراءة شيبان عن عاصم، ويكون مصدراً بناءً على قراءة فتح الشين وهي قراءة الباقين. ينظر: الكامل (٦٢٧)، المحرر الوجيز (١٥٧٩)، الدر المصون (٩/ ٣١٦).

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ﴾ بيان أنهم في وقت ما [يطعمون][1] ويسقون من الزقوم ومن الحميم لا يعذبون بنفس النار ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾﴾[2] فمرة يردون إلى الحميم فيجرعونه، و[يُصب][3] على رؤوسهم، ومرة يردون إلى النار الموقدة وهذا دأبهم أبداً[4].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أيها الناس: اتقوا الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون؛ فلو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا؛ لأمرّت على أهل الدنيا معيشتهم؛ فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره؟**»[5].

---

(١) في النسختين بالتاء (تطعمون)، والتصويب من السياق.

(٢) سورة الرحمن، والتنظير بالآية: أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٥٦).

(٣) في النسختين (ونصب)، والتصويب من تفسير الطبراني (٥/ ٣٠٨).

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٠٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ٦٤)، رموز الكنوز (٦/ ٣٩٤)، تفسير ابن كثير (٧/ ٥٥) وقال: (وهو تفسير حسن قوي).

(٥) أخرجه بنحوه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٤٦٧) ح٢٧٣٥، وابن ماجه في سننه في أبواب: الزهد/ باب: صفة النار (٦٣١) ح٤٣٢٥، والترمذي في سننه في أبواب: صفة جهنم عن رسول الله ﷺ/ باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار (٤/ ٥٤١) ح٢٧٦٧، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: التفسير/ تفسير سورة آل عمران/ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ من آية: ١٠٢، (١٠/ ٤٨) ح ١١٠٠٤، والحاكم في في المستدرك (٢/ ٢٩٤) كلهم من طريق شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس { مرفوعاً. وإسناده صحيح إليه؛ رجاله ثقات وقد تقدموا. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وأخرجه عن الأعمش، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس موقوفاً. ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨/ ٤٩٦) رقم ٣٥٢٨١ من طريق يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش بنحوه مختصراً، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٣٧) ح٣١٣٧ من طريق عبيد الله بن عمر القواريري، عن الفضيل بن عياض بنحوه.

وعبيد الله بن عمر القواريري: هو أبو سعيد البصري، نزيل بغداد، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين على الأصح، وله خمس وثمانون سنة. والفضيل بن عياض: هو ابن مسعود التميمي، أبو علي الزاهد، المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة، عابد، إمام، من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل قبلها. ويحيى بن عيسى الرملي: هو التميمي، النهشلي، الفاخوري، الجرار، الكوفي، نزيل الرملة، صدوق =

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ فهو تعليل لذلك العذاب الذي يعذبون به يقول: إنهم وجدوا آباءهم في الدنيا ضالين عن الحق والدين؛ فكانوا على آثارهم يمضون مسرعين كأنهم يزعجون من الإسراع إلى إتباع آبائهم، يقال: هُرِع وأهرع إذا استُحِثَّ وأسرِعَ[1]. ويقال: أُولِع فلان بكذا، وزُهِي زيد، وأُرعِد عمرو: إذا أولعه طبعه، و[زهاه][2] جهله، وأرعده غضبه، فتذكر هذه الأفعال على لفظ المفعول بهم، وإن كانوا هم الفاعلين[3].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ[4] كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾

معناه: ولقد ضل قبلهم أكثر الأمم الماضية؛ كما ضل قومك ولقد أرسلنا فيهم رسلا مخوفين؛ كما أرسلناك إلى قومك فانظر كيف كان خاتمة أمر المكذبين للرسل قبلك وكيف

= يخطيء ورمي بالتشيع، من التاسعة، مات سنة إحدى ومائتين. وأبو يحيى هو: القتات، الكوفي، اسمه: زاذان، وقيل: دينار، وقيل: مسلم، وقيل: يزيد، وقيل: زبان، وقيل: عبدالرحمن، لين الحديث، من السادسة. ينظر: التقريب (٦٤٣)، (٧٨٦)، (١٠٦٣)، (١٢٢٤)، وقال ابن المديني: إنما يصحّ من أحاديث مجاهد عند الأعمش عن أبي يحيى القتات. ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ١١١)، وقال الألباني عن الحديث: (ضعيف، ففي رواية الفضيل، والرملي زيادة -أبو يحيى- وزيادة الثقة مقبولة ولا سيما أن المزيد عليه الأعمش وهو معروف بالتدليس، وهذا يدل على أن شعبة لم يضبط روايته عن الأعمش، ولا يلتفت إلى تصحيح الحاكم في المستدرك وموافقة الذهبي له).اهـ بتصرف. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٤/ ٦٣٣).

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣١)، معاني النحاس (٦/ ٣٦)، الكشاف (٣/ ٣٤٣)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ٩٧).

(٢) في النسختين بالمهملة (ورهاه)، والتصويب من كتب اللغة التالية:

(٣) ينظر: الصحاح (٦/ ٢٣٧٠) "زها"، المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٤٠٨) "زهو" وفيه: الزهو: الكبر والتيه والفخر.اهـ، وأُرْعِدَ الرجل: أخذته الرعدة. ينظر: مختار الصحاح (١٣٨) "رعد"، وأرعد أيضاً: توعد بالشر. ينظر: المصباح المنير "رعد"، وأُولِع بالشيء: علق به. ينظر: المصباح المنير (٣٩٩) "ولع".

(٤) في نسخة (ب): (وانظر).

أهلكهم الله تعالى[1] ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ فإنهم لم يكذبوا ولم يهلكهم الله تعالى بعذاب الاستئصال.

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾

معناه: ولقد دعانا نوح على قومه بالإهلاك وذلك حين يأس من إيمانهم وأُذن له في الدعاء (فدعا) وقال: ربِّ إني مغلوبٌ فانْتَصِر[2] وقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ أي: لنعم المجيبون نحن إذ أجبنا دعاءه ونجيناه ومن آمن به من أذى الكفار[4]، ويقال: من الغرق[5] الذي هو عذاب وجعلنا ذرية نوح ﴿هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾وذلك أن من كان معه من المؤمنين في السفينة انقرضوا من غير عقب، (وكان النسل لنوح عليه السلام كان له ثلاثة أبناء: سام، وحام، ويافث؛ فأما سام: فهو أبو العرب ومن في جزائرهم وغيرهم من العجم، وأما حام: فهو أبو الحبش[6] والسند، والهند، والبربر[7]

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٩)، بحر العلوم (٣/ ١٤٤).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: في سورة القمر: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾. والتنظير بالآية في: تفسير مقاتل (٣/ ١٠١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٦٩)، بحر العلوم (٣/ ١٤٤).

(٣) سورة نوح: من آية: ٢٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٥٩)، النكت والعيون (٥/ ٥٣) عن ابن عيسى .

(٥) أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٦٠)، وقال الآلوسي في تفسيره (٢٣/ ٩٨): الغرق على ما روى عن السدي، وقيل: أذى قومه ولا مانع من الجمع.اهـ

(٦) الحبش: جنس من السودان، وهم دولة الحبشة. ينظر: لسان العرب (٤/ ١٥) "حبش".

(٧) هو: اسم يشمل قبائل كثيرة، كانت أرضهم جنوب ليبيا والأطلس المغربي، أسلموا، وتعربوا، وشاركوا في بناء الحضارة والدعوة إلى الإسلام. ينظر: معجم البلدان (٢/ ٢٩٢)، معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (٢٥٢).

وأما يافث: فهو أبو سائر الناس)[1].

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي: تركنا على نوح الذكر الجميل في الباقين بعده وذلك الذكر قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾[2] أي: يصلى عليه إلى يوم القيامة[3].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: كما جزينا نوحاً وأنعمنا عليه؛ فكذلك نجزي المحسنين في القول والفعل[4].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ تعليل للجزاء الحسن[5].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ ظاهر المراد.

قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨)﴾

معناه: وإن[6] من متبعيه والمتمسكين بدينه[7] لإبراهيم إذ أقبل إلى طاعة ربه ﴿بِقَلْبٍ

---

(١) وردت في هذا المعنى أحاديث مرفوعة؛ ولكنها ضعيفة. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨/ ١٥٩).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٧)، النكت والعيون (٥/ ٥٣) عن الفراء، جلاء الأفهام (٢٢٣).

(٣) معاني الزجاج (٤/ ٣٢٢)، وينظر: النكت والعيون (٥/ ٥٣)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٦٣).

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤٤).

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧١).

(٦) سقطت (وإن) من نسخة (ب).

(٧) جمهور المفسرين على عود الضمير على نوح عليه السلام كما ذكره المؤلف، وأخرجه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٦٤)؛ وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٣٢٢)، معاني النحاس (٦/ ٣٩)، تهذيب اللغة =

[٤٨/أ] سَلِيمٍ﴾ من الكفر، والمعاصي، ومن كل عيب، ويقال: إنما سمي سليماً لما كان فيه من/ خشية الله تعالى[(١)]؛كما يسمى اللديغ: سليماً[(٢)]، والشيعة هي: الجماعة التابعة لرئيس لهم[(٣)]، وقد غلب هذا الاسم على شيعة أمير المؤمنين علي ﵁[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ إنكاراً منه عليهم؛ كالرجل يشاهد غيره على شنيع من الأمر فيقول: مَا هذا الذي تفعل؟

وقوله تعالى: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً﴾معناه: أتتخذون آلهةً تريدون عبادتها على وجه الكذب؛ فأي شيء ظنكم بربّ العالمين ماذا يفعل بكم إذا عبدتم غيرُهُ ؟[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾.

قال بعضهم: إنما نظر إليها نظر تدبر واعتبار؛ وليستدل بها على وقت حمى كانت

= (٢/ ١٨٠٧)"شاع"، تفسير السمعاني (٢/ ٤٠٣)، تفسير القرطبي (١٨/ ٤٩).

(١) قاله جنيد. ينظر: المحرر الوجيز (١٤٠٣) الشعراء: ٨٩، والظاهر أنه أعم من ذلك فأخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٦٥): عن قتادة، وعن السدي: (سليم من الشرك). وعن مجاهد: (لا شك فيه)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٢)، المحرر الوجيز (١٥٨٠)، وقال الزمخشري في الكشاف (٣/ ٣٤٤): ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من جميع آفات القلوب. وقيل: من الشرك، ولا معنى للتخصيص لأنه مطلق، فليس بعض الآفات أولى من بعض فيتناولها كلها. اهـ، وسبق للمؤلف ~ أن ذكره في ل (٢٥/ ١٧٩/ ب) الشعراء: ٨٩؛ وينظر: تحقيق الطالبة: سماح المولد (١٢٢).

(٢) سُمي اللديغ سليماً على جهة التفاؤل بالسلامة؛ لأنه يقال: سلمه الله. ينظر: كتاب العين (٤٤١) "سلم"، الأضداد لابن الأنباري (١٣٦).

(٣) ينظر: الفروق اللغوية (٢٧٩) "الفرق بين الشيعة والجماعة"، لسان العرب (٨/ ١٧٦) "شيع".

(٤) وقالوا بإمامته، وخلافته نصاً، ووصية إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وهم خمس طوائف: الكيسانية، والزيدية، والإمامية، والغلاة، والإسماعيلية. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٦٩).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٦٥)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٧)، تفسير القرطبي (١٨/ ٥٠).

تأتيه؛ فلما عرف بذلك وقت حماه قال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي: جاء وقت سقمي ومرضي[1].

ويقال: أوهمهم بهذا القول أن به طاعوناً فتركوه فراراً من عدوَى الطاعون[2]، وَكان يريد بهذا القول في نفسه: إني سقيم القلب؛ بما أرى من أحوالكم القبيحة في عبادة غير الله تعالى[3]، ويجوز أن يكون أراد بهذا القول في نفسه ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ بما في عنقي من الموتِ[4]. أي: إني سأسقم[5]، كما يقول القائل: إني خارج غداً؛ ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)﴾[6].

وقال بعضهم: إنه نظر في مقاييس النجوم وحسابهم؛ ليوهمهم أنه ينظر فيما ينظرون، وكان القوم يقضون بالنجوم، ويصدقونها فنظر هو فيها لا ليعرف بها أمراً سيكون في المستقبل كصنع المنجمين[7]. قالوا: ولو كان المراد بالآية نظرة إلى الكواكب لقال: سبحانه فنظر نظرة إلى النجوم[8].

----

(١) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٦٧)، وينظر: تفسير ابن فورك (٢٠٨). وهذا الفعل منه عليه السلام لأن القوم كانوا يتعاطَون علم النجوم؛ فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٧٠) عن ابن عباس { .

(٢) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٦٦).

(٣) ينظر: الكشف والبيان (٤/ ٢١٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٠٤)، المحرر الوجيز (١٥٨١)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٥٢)، تفسير ابن كثير (٧/ ٥٩).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٨٨) وقال: وهو وجه حسن، الهداية لمكي (٩/ ٦١٢٥)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٧).

(٥) قاله الضحاك. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢١٧). وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٣)، بحر العلوم (٣/ ١٤٥).

(٦) سورة الزمر، ووافقه على التنظير بالآية. القرطبي في تفسيره (١٨/ ٥٣).

(٧) المنجم والمتنجم الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها. ينظر مادة "نجم" في: المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٤٧٠) لسان العرب (١٤/ ٢٠٣)، وتفسيرها: ينظر: المحرر الوجيز (١٥٨٠) وعزاه لقول الجمهور، تفسير القرطبي (١٨/ ٥١)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٥٢).

(٨) قاله ابن قتيبة. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤٥).

وذهب بعض الناس: إلى أن إبراهيم عليه السلام كذبَ ثلاث كذبات كلها في ذات الله تعالى[1].

إحداها: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ولم يكن كذلك وكان غرضه أن لا يوافقهم في الخروج إلى عيدهم لما كانوا يظهرون فيه من أباطيلهم.

والثانية: قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[2] ولم يكسّر الأصنام كبيرهم وكان غرضه من ذلك التنبيه على جهل القوم ومعاندتهم.

والثالثة: قوله لملك حران[3] في سارة التي كانت زوجةً له: إنّها أُختي وكان غرضه بذلك أن يدفع شَرَّهُ.

وجوّز هذا القائل: الكذب في المكيدة في الحرب[4]، والتقية[5]، ومسرة الأهل بما

---

(١) عبارة "ذهب بعض الناس" مُشكِل؛ لأن المعنى المذكور مخرج في الصحيحين عنه ﷺ؛ فقد أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. الإمام البخاري في صحيحه في مواضع متفرقة؛ منها في كتاب: الأنبياء/ باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٥٩٠) ح٣٣٥٧، ٣٣٥٨، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الفضائل/ باب: من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (١١١٢)ح١١١٢. قال الإمام مسلم: «لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، وواحدة في شأن سارة..... »الحديث.

قال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٧٣): وأما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة فلكونه قال قولاً يعتقده السامع كذباً لكنه إذا حقق لم يكن كذباً لأنه من باب المعاريض المحتملة للأمرين فليس بكذب محض.اهـ وينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٤٨٢).

(٢) سورة الأنبياء: من آية: ٦٣.

(٣) حران: مدينة من ديار مضر، قديمة عتيقة، وهي مدينة الصابئين. ينظر: الروض المعطار (١٩١)، وهي الآن في بلاد تركيا. ينظر: أطلس تاريخ الأنبياء والرسل (١٠٥).

(٤) لحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه «الحرب خدعة». أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير/ باب: الحرب خدعة (٥٣٤) ح٣٠٣٠، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الجهاد والسير/ باب: جواز الخداع في الحرب (٨٣١) ح ١٧٣٩.

(٥) المراد بها هنا: المعاريض التي يدفع بها الأذى والظلم؛ فقد قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٩٦٣)"وقي": الواو والقاف والفاء تدل على دفع شيء عن شيء بغيره.

لا يضر[1]، إلاّ أنه ذهَبَ على[2] هذا القائل مَا يلزمه من أن الكذب قبيح بعينه لا يجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم؛ لأنه يشكك في أخبارهم ويضع من أقدارهم حاشى لهم من ذلك؛ فإن درجة النبوة أعلى من درجة الشهادة ومَن عُرف بالكذب في شيء عمداً سقطت عدالته ولم تقبل شهادته فكيف يَصلح لتبليغ الوحي والرِسالة وتَبيين الشرائع مَن لا يصلح[3] للشهادة؟[4].

وأمّا قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ ﴾ معناه: أنهم لما أدبروا عنه[5]؛ مال إلى أصنامهم[6] التي كانوا يعتقدون أنها آلهة فقال على وجه التبكيت و[التقريع][7]: ألا تأكلون ما حولكم من الأطعمة؟ وكان القوم إذا خرجوا إلى عيدهم اتخذوا ألوان الأطعمة فَوَضَعُوها بين أيدي أصنامهم ثم يرجع السَدَنة[8] فيصيب منها[9] ثم يقول لعَبَدة الأوثان:

---

(١) إعراب الأصفهاني (٣٤٠)، وينظر: الكشاف (٣/ ٣٤٤).

والثلاثة المذكورة منصوص عليها في الحديث المرفوع؛ الذي أخرجه الترمذي في سننه في أبواب: البر والصلة/ باب: ما جاء في إصلاح ذات البين (٤/ ٦٠) ح٢٠٥١ عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس». قال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٣٥٧): صحيح دون قوله: «ليرضيها».

(٢) سقطت (على) من نسخة (ب).

(٣) سقطت (من لا يصلح) من نسخة (ب).

(٤) وهذا الإيراد لا يصح لأنه فسر حديث: «كذب ثلاث كذبات» بالكذب الحقيقي؛ قال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٥٩): وليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله، حاشا وكلا وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزاً، وإنما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني.اهـ

(٥) في نسخة (ب) (معناه: لما أدبروا عليه).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٣٢٢)"راغ"، وهو قطعة من أثرٍ أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٧٠).

(٧) في النسختين: (والتفريغ)، والتصويب من السياق.

(٨) جمع "سادِن" وهو خادم الكعبة وبيت الأصنام. لسان العرب (٧/ ١٥٧) "سدن".

(٩) سقطت (منها) من نسخة (ب).

إنّ الآلهة التي أصابت منها، [سخرية][(١)] منهم للجهّال[(٢)]. وإنما قال إبراهيم ﷺ: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ لأنهم كانوا جعلوا لها أفواهاً كأفواه الناس؛ فلمّا لم يكن منهم أكل ولا جواب قال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ إن كنتم آلهة[(٣)].

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ أي: مال عليهم بالضرب بيده اليمين[(٤)] أو بالقوة[(٥)]. ويقال: بَرَّ يمينه التي كان حَلِفَ ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾[(٦)] فجعل يضربهم بالفأس حتى جعلهم جذاذاً[(٧)] ثم جعل الفأس على عاتق[(٨)] كبير الأصنام.

والروغان في اللغة: هو الميل على وجه الاضطراب من غير أن يجري على وتيرة واحدة؛ ومنه: روغَان الثعلب[(٩)].

وقوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ معناه: أقبل المشركون إليه بعد رجوعهم من عيدهم يسرعون في المشي[(١٠)]؛ كأنهم أُخبروا بصنيعه؛ فقصدوه.

والزفيف: هو المشي السريع، ومن ذلك زفيف النعام: وهو خَبَبه الذي يكون بين

---

(١) في النسختين بالمهملة (سحرية)، والتصويب من تفسير الكرماني (٢/ ٩٧٩).

(٢) ينظر: تفسير الكرماني (٢/ ٩٧٩).

(٣) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر؛ والظاهر أنه من الإسرائيليات.

(٤) في نسخة (ب): (باليمنى)، والمعنى: قاله ابن عباس { . ينظر: المحرر الوجيز (١٥٨١).

(٥) قاله الفراء. ينظر: معانيه (٢/ ٣٨٤)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٧)، وثعلب. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٥٧)، تفسير القرطبي (١٨/ ٥٤).

(٦) سورة الأنبياء من آية: ٥٧. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٧٢)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٤)، بحر العلوم (٣/ ١٤٦)، النكت والعيون (٥/ ٥٧)، المحرر الوجيز (١٥٨١).

(٧) ينظر: غريب السجستاني (١٩٥)، لسان العرب (٣/ ١٠٢) "جذذ".

(٨) في نسخة (ب): (عنق).

(٩) ينظر: مادة "روغ" في معجم مقاييس اللغة (٣٦١)، المصباح المنير (١٤٩).

(١٠) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٥) عن أبي عوسجة.

المشي والعدو[1]. ومنه: أزف الرحيل إذا دنا، ومنه: ﴿ٱلۡأٓزِفَةِ﴾[2] وهي: القيامة لسرعة مجيئها[3]. ومن قرأ: ﴿يُزِفُّون﴾ بضم الياء[4] فالمعنى: يصيرون إلى الزفيف[5].

وقوله تعالى ﴿قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ﴾ معناه:/ قال لهم إبراهيم عليه السلام بعدما عابوه على كسر الأصنام: كيف تعبدون شيئاً تنحتونه بأيديكم من الحجر والخشب مواتاً لا تنطق[6]، ولا تسمع، ولا تعقل، ولا تبصر، ولا تنصر، ولا تنتصر؟[7] والله[8] تعالى خلقكم ومَا تنحتون بأيديكم[9] أي: خلقكم ومعمولكم وهو نحوتهم التي نحتوها؛ وعلى هذا يكون معنى: ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَمَا تَعۡمَلُونَ[10]﴾ معنى الذي، [٤٨/ب]

---

(١) ينظر: مجاز القرآن (١٧١)، غريب ابن قتيبة (٣٧٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٣)، غريب السجستاني (٤٩٩)، وزفف ينظر: مادة "زف" في: تهذيب اللغة (١٥٣٨)، المفردات للأصفهاني (٢١٨).
ومعنى خبب: كما في لسان العرب (٥/ ٦)"خبب": الخبب ضرب من العدو، وقيل: هو مثل الرَمَل. وهذا بناءً على قراءة: فتح الياء، وتشديد الفاء. ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٧٢)، بحر العلوم (٣/ ١٤٦). وهي قراءة العشرة سوى حمزة وهم: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، نافع، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٢)، التذكرة (٤٣٧)، الروضة (٢/ ٨٨٥)، التيسير (٤٣٢)، الكفاية الكبرى (٣٦١)، النشر (٢/ ٣٥٧).

(٢) جاءت في موضعين في القرآن الكريم: سورة غافر: من آية: ١٨، سورة النجم من آية ٥٧.

(٣) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٨٦)، غريب السجستاني (١٠٤)، معجم مقاييس اللغة (٣٩) "أزف".

(٤) انفرد بالقراءة بها: حمزة. ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٢)، التذكرة (٤٣٧)، الروضة (٢/ ٨٨٥)، التيسير (٤٣٢)، الكفاية الكبرى (٣٦١)، النشر (٢/ ٣٥٧).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٣)، غريب السجستاني (٤٩٩)، بحر العلوم (٣/ ١٤٦) وقال: كلا القراءتين ترجع إلى معنىً واحد؛ وهو الإسراع في المشي، الحجة للفارسي (٣/ ٣١٧)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٥)، المحرر الوجيز (١٥٨١).

(٦) في نسخة (ب): (تنطلق).

(٧) معاني النحاس (٦/ ٤٥).

(٨) في نسخة (ب): (ولا تنتصرون الله)، وهو خطأ.

(٩) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٧٥).

(١٠) في نسخة الأصل غير منقوط، وفي نسخة (ب) (ومايعملون)، والتصويب من الآية الكريمة.

و[تعملون][1] من صلته ومحله نصب[2].

وذهب بعضهم: إلى أن ﴿مَا﴾ مع الفعل بتأويل المصدر والمعنى: خلقكم وعملكم[3] يعني: أهل السنة؛ لأنهم يعتقدون أنه خلقهم وعملهم[4]. والقدرية: تنكر خلق الأفعال[5]. وذكر المقدسي[6] في معنى هذه الآية: أن من حجة الآخرين: أنه لا يجوز أن يكون شيء من غير خلق، ولا خلق إلا بخالق، ولا خالق إلا الباري ﷻ، ومن حجة الأولين: أن إبراهيم عليه السلام كان يعيرهم بصنيعهم وينكر عليهم أفعالهم بقوله: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ فلو أراد تعريفهم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ أنهم وأفعالهم مخلوقون لله تعالى؛ لكان مُناقضاً عاذراً لهم بآخر كلامه ما عابهم في أوله، ومعلوم أنهم كانوا لا يعبدون أفعالهم، وإنما يعبدون الأجسام فعلم أن المراد بـ ﴿تَعْمَلُونَ﴾ معمولهم[7].

---

(١) في النسختين (يعملون)؛ والتصويب من الآية الكريمة .

(٢) قال بهذا القول المعتزلة: فراراً من أن يقروا بعموم الخلق لله وإنما أخبر- على قولهم- أنه خلقهم وخلق الأشياء التي نحتت منها الأصنام وبقيت الأعمال والحركات غير داخلة في خلق الله تعالى الله عن ذلك. مشكل إعراب القرآن (٦١٦)، وينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٨٩).

(٣) وهو القول الصحيح. ينظر: مشكل إعراب القرآن (٦١٥)، إعراب الأنباري (٣٠٦)، الكتاب الفريد (٥/ ٣٨٩)، تفسير القرطبي (١٨/ ٥٧).

(٤) ينظر: كتاب خلق أفعال العباد للإمام البخاري، الفصل في الملل والنحل والأهواء (٢/ ١٠٤).

(٥) هم إحدى الفرق المنتسبة إلى الإسلام، ينكرون أن الله تعالى قدر على العباد الطاعات والمعاصي والأعمال، ويزعمون أنهم هم الذين قدروها، وليس لله في ذلك قدرة ولا مشيئة ولاقضاء، فأضافوا القدر إلى أنفسهم، فنسبوا إليه. ينظر: إسفار الفصيح (٥٩٨)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٧٩)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٢/ ١١١٤).

(٦) لم أهتد إلى معرفة المقدسي.

(٧) وهذه حجة المعتزلة، ووجه إستدلالهم على أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى بل هم يخلقونها. ينظر: الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١/ ١٨٨، ٣٠٨)، وقال الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٥) ثم من أصحابنا من احتج على المعتزلة بهذه الاية في خلق أفعال العباد يقولون أخبر عليه السلام عن خلق أنفسهم وعن خلق أعمالهم حيث قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ لكنهم يقولون ليس فيه دلالة خلق أفعالهم ألا ترى أنه قال عليه السلام ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ وهو لا يعبدون النحت إنما يعبدون ذلك المنحوت فعلى ذلك لم =

قال: وهذه المسألة من أمهات المسائل التي من اعتقد فيها وجهاً كفَّر من خالفه فيها غير أنه إذا صح أن الخلق على وجهين: [إيجاد][(١)] معدوم، وتقدير موجود، خف على من نظر بعين الإنصاف، ورفض العصبية، وفارق إلف العادة في ما نشأ عليه أن يطلب لكلّ تأويلاً يحتمله اللسان وتسكن إليه الخصوم بأفعال العباد خلق الله تعالى من جهة التقدير حيث قدر المعصية معصية، والطاعة طاعة، وبيّن حدود كل واحد منهما في النهاية، والمقدار، والحسن، والقبيح، والثواب، والعقاب، وليس يخلق له من جهة أنه لم يكتسبه، ولا تولاه، ولا أوجده[(٢)].

قال: ولم تكن هذه الآية موضعاً لهذا الكلام في معاني القرآن؛ إلا أنه كان لا يسع إغفال هذا الحرف لعظم الضرر على من جهله وبالله التوفيق[(٣)].

وأمّا قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا﴾ فمعناه: قال المشركون لما لزمتهم الحجّة ولم يستطيعوا للإلزام دفعاً ولا وجدوا له[(٤)] معارضة فزعوا إلى قول السفهاء فقالوا: ﴿ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا﴾ أي: حظيرة[(٥)] يجمعون فيها الحطب، ثم يرسلون في الحطب النارحتى يصير جحيماً؛ ثم يرمونه فيها بالمَنجنيق[(٦)] فيستريحون منه[(٧)]. والجحيم في كلام العرب هي: النار العظيمة

= يخلق أفعالهم وأعمالهم، ولكن خلق ذلك المعمول نفسه اهـ

(١) في نسخة الأصل غير واضح، والمثبت من نسخة (ب).

(٢) جاء نحوه في تفسير أبي علي الجبائي المعتزلي (٤٣٠)، فلعل المقدسي هذا معتزلي أو نحا نحوهم، وسكوت المؤلف عليه فيه نظر!

(٣) لعلّ القائل هنا هو المؤلف ~ .

(٤) سقطت (له) من نسخة (ب).

(٥) الحظيرة: ما أحاط بالشيء وهي تكون من قَصَبٍ وخشب. ينظر: مادة "حظر" في: كتاب العين (١٩٧)، لسان العرب (٤/ ١٥٨).

(٦) بفتح الميم وكسرها، وأصلها فارسيٌّ، فهو دخيل أعجمي معرّب، وهو آلة تُرمى بها الحجارة . ينظر: مادة "مجنق" في لسان العرب (١٤/ ٢٥)، القاموس المحيط (٨٨٧).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (٢١٠)، المحرر الوجيز (١٥٨١)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٥٣)،

المتراكمة بعضها فوق بعض[(١)].

وقوله تعالى: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ قال الحسن ﷺ: (جمعوا له الحطب زماناً حتى إن الشيخ الكبير الذي لم يخرج من بيته قبل ذلك كان يجيء بالحطب فيلقيه في ذلك الموضع يتقرب به الشقي فيما يزعم إلى آلهتهم ثم جاؤوا به فألقوه في النار من بعيد)[(٢)]. فنجاه الله تعالى منها وجعل النار برداً وسلاماً عليه[(٣)] حتى لم تؤذه بشيء ولا أحرقت شيئاً من ثيابه؛ وذلك لإخلاصه، وقوة دينه، وصدق توكله، ويقينه.

كما روي[(٤)] في الحديث: (أنه عليه السلام لما انفصل من المنجنيق أتاه جبريل عليه السلام في الهواء فقال: هل من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا)[(٥)]. وهذا معنى قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾[(٦)].

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ يجوز أن يكون معناه: أنه تعالى جعلهم الأخسرين في الدنيا والآخرة؛ بأن رد كيدهم في نحرهم، وأنجى خليله عليه السلام على أبدع الوجوه وأعجبها، وجعلهم في الآخرة في نار أعظم وأسفل مما ألقوه فيها. ويجوز أن يكون المراد به إهلاكهم، وأنجى إبراهيم عليه السلام في الدنيا إلى أن يصير أمرهم إلى الآخرة[(٧)].

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٥٧٦)، معاني الزجاج (٤/ ٣٣٣)، تفسير ابن فورك (٢١٠)، لسان العرب (٣/ ٨٣) "جحم".

(٢) معزو له في تفسير يحيى بن سلاّم (٢/ ٨٣٩).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: في سورة الأنبياء: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾.

(٤) سقطت (روي) من نسخة (ب).

(٥) لم أقف عليه مرفوعاً، وورد من كلام بعض السلف. فأخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٠٩) من طريق معتمر بن سليمان التيمي، عن بعض أصحابه، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٩) رقم ١٠٧٧ عن بشر بن الحارث من قوله، وعزاه البغوي في معالم التنزيل (١٧/ ١٦٦) لكعب الأحبار بصيغة التضعيف "روي"؛ وينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/ ٧٤).

(٦) سورة الطلاق: ٢ - ٣.

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (٢١٠).

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾

معناه: قال إبراهيم ﷺ: إني ذاهب إلى مرضاة ربي ﴿سَيَهْدِينِ﴾ لما فيه رشدي وصلاحي. وأراد بهذا: الذّهاب إلى المكان الذي أمره الله تعالى بالذهاب إليه. قيل: إلى الأرض المقدسة، وقيل: إلى أرض الشام[(1)].

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ معناه: هب لي ولداً صالحاً من الصالحين[(2)].

[٤٩/أ] وقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ قال الحسن: (أخبر الله تعالى -بعلمه فيه- أنه/ يكون حليماً في كِبَره)[(3)]، وقال: (هو إسحاق ﷺ)[(4)]. وقال الكلبي: (هو إسماعيل ﷺ؛ وكان أكبر من إسحاق بثلاث عشرة سنة)[(5)].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ معناه: فلما بلغ معه الغلام حالة السعي في طاعة الله تعالى[(6)]. كما قال جل ذكره: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾[(7)]. ويقال: أراد بذلك السعي في أمر الأبوين؛ في الوقت الذي ينتفع الوالد بولده فيه[(8)].

----

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤٧)، تفسير ابن فورك (٢١٠)، الكشف والبيان (٥/ ٢١٨)، البسيط للواحدي (١٩/ ٧٩).

(٢) أخرجه بنحوه عن السدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٧٧).

(٣) لم أقف عليه عن الحسن، وقاله بنحوه الفراء في معانيه (٢/ ٣٨٩).

(٤) أخرجه عنه. عبد بن حميد كما في الدر المنثور (١٢/ ٤٢٧).

(٥) معزو له في: النكت والعيون (٥/ ٦٠).

(٦) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٧٩).

(٧) سورة البقرة، من آية: ١٢٧.

(٨) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٧٩).

قَال لَه إبراهيم عليه السلام ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ قيل في معناه: رأيت في المنام رؤيا تأويلها أني أذبحك. وقيل: أراد[1] أُريت في المنام أن أذبحك[2].

﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ﴾ مَن قرأ بفتح التاء والراء فهو من الرَّأي[3]، ومن قرأ بضم التاء وكسر الراء مَعَ الإشباع[4] فالمعنى: ماذا تُريني من صَبْرك أو جَزَعِك ؟[5]

وإنّما قال إبراهيم هذا القول مع كونه مَأموراً بذبحه؛ لأنه أَحبَّ أن يَعلَم صَبره على أمر الله تعالى وعزيمته على طاعته[6] فقال له الابن: يا أبت افعل ما تؤمر أي: مَا تُؤمر به من الذبح ستجدني إن شاء الله من الصابرينَ[7] على ذلك.

وفي الآية مَا يدلّ على أنّ إبراهيم عليه السلام كان مأموراً بذبح ولده؛ لأن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحي[8]؛ بمنزلة الوحي إليهم في اليقظة ولذلك قال الابن: ﴿ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾

---

(١) زاد هنا في نسخة (ب): (به).

(٢) ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٨٢)، المحرر الوجيز (١٥٨٢).

(٣) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: الكفاية الكبرى (٣٦١)، النشر (٢/ ٣٥٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٤)، والمعنى ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٢)، حجة القراءات (٦٠٩)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٦)، المحرر الوجيز (١٥٨٢)، إعراب الأنباري (٢/ ٣٠٧)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٣).

(٤) هي قراءة: حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: الكفاية الكبرى (٣٦١)، النشر (٢/ ٣٥٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٤). والإشباع اصطلاحاً له معانٍ ؛ منها: أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلسات، وهو بهذا ضد الاختلاس والاختطاف، ومنها: أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت منه. ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات (٧٥).

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٢)، حجة القراءات (٦٠٩) عن الفراء، المحرر الوجيز (١٥٨٢)، إعراب الأنباري (٢/ ٣٠٧)؛ وأنكره الزجاج في معانيه (٤/ ٢٣٤) قال: ولا أعلم أحداً قال هذا، وفي كل التفسير (ما تُرِي): ما تشير.اهـ، ووافقه مكي في الكشف (٢/ ٢٢٦).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٠)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٣)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢٥)، الكشاف (٣/ ٣٤٨).

(٧) في نسخة (ب): (مع الصابرين).

(٨) معاني الزجاج (٤/ ٢٣٤)، ويدل له الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الوضوء/ =

ولم يقل: افعل ما رأيت في المنام؛ لأن إبراهيم عليه السلام كان نذر إن رزقه الله تعالى ولداً ذكراً أن يجعله ذبيحاً لله تعالى فأُمِر بالوفاء به في منامه[1].

فإن قيل: لو كان مأموراً به من جهة الله تعالى؛ لأضاف ذلك إلى الآمر وقال: إني أُوْمر بذبحك، أو أمرتُ بذبحك؟ قلنا: إنما أضاف ذلك إلى الرؤيا، ولم يضفه إلى الآمر على وجه التلطف؛ كي لا يسبق إلى قلب الغلام كراهة من أمر الله تعالى فيضر ذلك بدينه. وقيل: إن رؤيا الأنبياء عليهم السلام إحدى طريقي الوحي؛ فإذا أُريَ في المنام شيئاً فقد أُمِر به؛ ولذلك فهمه الغلام.

وأما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ[2]﴾ فمعناه: لما استسلما وانقادا لأمر الله تعالى[3] وصرعه على إحدى جانبي الجبهة كما يُفعل بالكبش حين يُذبح[4] نادته الملائكة بأمر الله تعالى: ﴿أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾ أي: وَفيت بما أُمرت به في المنام دَع ابنك وخذ الكبش الذي يتحدر[5] عليك من الجبل المشرف على مسجد مِنى هذا قاله بعض أهل التفسير[6].

= باب: التخفيف في الوضوء (٨٣) ح١٣٨ قال عمرو: سمعت عبيد بن عمير يقول: (رؤيا الأنبياء وحي)، ثم قرأ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ .

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٤).

(٢) سقط قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ من نسخة (ب).

(٣) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٠)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٧٨)، المحرر الوجيز (١٥٨٣).

(٤) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٨٥).

(٥) في نسخة (ب): (ينحدر).

(٦) جاء في حاشية نسخة الأصل: (أي: مسجد خيف) .

وحدده البلادي في معجم معالم الحجاز (٣/ ٥٩٢)، أنه يقع في سفح جبل منى الجنوبي من الشمال اهـ، والمراد بالجبل: جبل ثبير. ينظر: الروايات في الدر المنثور (١٢/ ٤٤٩)، والقول بأنه ذبح بمنى هو قول الجمهور. ينظر: المحرر الوجيز (١٥٨٤)، تفسير الثعالبي (٣/ ٤٩)، ولذلك رجح الحافظ في فتح الباري (١٢/ ٤٧٤) كون الذبيح إسماعيل عليه السلام ؛ لأن سارة وإسحاق عليه السلام لم يكونا بمكة.

وذهبوا إلى أن الواو في قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ زائدة؛ والنداء جواب لإسلامهما لأمر الله تعالى؛ وذهب بعضهم: إلى أنّ الجواب محذوف من الآية والمعنى: فلما أسلما وَتَله للجبين شكرنا استسلامهما، أو سَعِدَا بسَعي إبراهيم عليه السلام وصبر الابن واستحقا بذلك جميل الثناء من الله تعالى ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾[1].

فإن قيل: لم جاز النسخ قبل فعل المأمور به ؟[2] قلنا: فيه ثلاثة أقوال:

الأول: أنه أمر أن يجلس منه مجلس الذابح وينتظر الأمر بإمضاء الذبح على مَا رأى في منامه ففعل.

والثاني: أنه أُمر بالذبح على شرط التخلية والتمكين ففعل ما أمكنه إلا (أنه كُلما اعتمد بالشفرة[3] تنقلب وجُعِل على حلقه صَفيحة من نحاس لا يعمل السكيّن فيها)[4].

والثالث: أنه ذبح إلا أن الله تعالى وَصَل أَوْدَاجه قبل خروج الروح فكان [كَمَا][5] يَقْطَعُ يلتحم موضع القطع من ساعته من غير أَلَمٍ يَلحق الغُلام ولا ضَرَرٍ يُصيبُه[6].

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٤)، معاني النحاس (٦/ ٥١)، بحر العلوم (٣/ ١٤٩)، المحرر الوجيز (١٥٨٣) إعراب الأنباري (٣٠٧)، جاء في نسخة الأصل بين السطور: عبارة (جواب لما).

(٢) الإيراد وأجوبته الثلاثة في تفسير ابن فورك (٢١٢)، وينظر: النكت والعيون (٥/ ٦١).

وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٤): قد استدل بهذه الآية والقصة جماعة من علماء الأصول على صحة النسخ قبل التمكن من الفعل، خلافاً لطائفة من المعتزلة، والدلالة من هذه ظاهرة، لأن الله تعالى شرع لإبراهيم ذبح ولده، ثم نسخه عنه وصرفه إلى الفداء. اهـ

(٣) سقطت (بالشفرة) من نسخة (ب).

(٤) وردت آثاراً في هذا المعنى، منها ما أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٨٠)، والشفرة هي: السكين. كتاب العين (٤٨٥)"شفر".

(٥) كذا في النسختين؛ ولعلها "كلما" .

(٦) قال ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٨٤): وهذا كذب صراح اهـ، وقال القرطبي في تفسيره (١٨/ ٦٦): وهذا كله جائز في القدرة الإلهية؛ لكنه يفتقر إلى نقل صحيح، فإنه أمر لا يدرك بالنظر وإنما طريقه الخبر. ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما لرتبة إسماعيل وإبراهيم صلوات الله عليهما، وكان أولى بالبيان من =

فإن قيل: إذا كان إبراهيم ﷺ مأموراً بشيء قد أتى به فأيُّ حاجةٍ إلى الفداء؟

قلنا: كانت الفدية لبقاء حياة الغُلام[1] وذلك أنَّ المقصود من الذّبح إتلاف الحياة وإزهاق الرُّوح ولم يحصُل هذا المعنى من هذا الذبح فاحتيج إلى الفِداء.

وذكر المقدسي في هذه الآية إلى أن من يُجيز على الله تعالى أن يأمر بخلاف مَا يريد فله حجة في هذه الآية قال: ويقول مخالفوهم: إنَّ إبراهيم ﷺ لم ير في المنام أكثر مما صنع ولو كان رأى غيره ثم لم يأته لما صدَّق الرؤيا[2].

وقولَه ﷻ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾معناه: هكذا نجزي كل محسن ممن سلك طريقهما في الانقياد لأمر الله تعالى وجميل الصبر على ابتلائه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ﴾معناه: إنَّ هذا لهو الاختبار البيّن[3] فيما يوجب النعمة أو النقمة، وأيّ اختبار[4] أعظم من أن يؤمر الشيخ الكبير بذبح الوَلد العزيز بيده؟ وفي الحديث: (أن إبراهيم ﷺ لما قصد ذبح هذا الولد قال له الولد: يا أبت شُد يديَّ ورجلي واصرف وجهي إلى الأرض. قالوا: وإنّما أمر بِشَدِّ يديه وَرجليه مخافة أن يلحقه جزع عند الذبح فعسى يضرب بيديه ورجليه؛ فيتأذّى به أبوه، وإنما أَمَرَه بصَرفِ وجهه إلى الأرض؛ لئلا ينظر في وجهه[5] حالة الذبح؛ فيتحرك[6] له شَفَقَةُ الوِلاد ويحترق قلبه عليه

= الفداء.اهـ، وقال الشيخ ابن عثيمين ~ في تفسير سورة الصافات (٢٣٢): لكن عندي والله أعلم أن هذا لو وقع لكان من الحكمة أن يُذكر ؛ لأن فيه دلالة على آية عظيمة من آيات الله. والذي نجزم به أنه تله للجبين ليذبحه فقط، وكفى بذلك فخراً أنه لم يبق إلا أن يمر السكين على حلقه ! اهـ

(١) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٦).

(٢) لم أقف عليه، وينظر: الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٣١٧).

(٣) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٢)، بحر العلوم (٣/ ١٤٩)، الوسيط للواحدي (٣/ ٥٣٠).

(٤) في نسخة (ب): (إلى النقمة، وأي الاختبار).

(٥) في نسخة (ب): (إلى وجهه).

(٦) في نسخة (ب): (فتتحرك).

فلعله يتأنى في ذلك الأمر)[1].

و**قولـه** ﷻ: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾معناه: أقمنا الذّبح مَقَامه وجعلناه بدلاً عنه (والذَّبح: -بفتح الذال- المصدر، والذِّبح: - بالكسر -المهيأ لِأن يُذبح)[2].

[٤٩/ب] واختلفوا في الذّبح؛ قال بعضهم: هو الكبش الـذي تُقُبِّـل مـن/ هابيـل بـن آدم عليه السلام فأحياه[3] الله تعالى لإبراهيم عليه السلام[4]، وقال بعضهم: كان رُعِي في الجنة أربعين خريفاً[5]. ويُقال: كان وَعِلاً من الأوعال الجبلية[6]. وأجمعوا أنه لم يكن من ماشية إبراهيم عليه السلام ولا غيره من الآدميين في زمانهم[7]، وسمي عظيماً إما: لعُظمه في نفسه من حيث تصغر مقدار

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { موقوفاً. الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٠) في كتاب: التفسير/ باب: تفسير سورة الصافات/ قصة ذبح إسماعيل عليه السلام عن شبل بن عباد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس { . وإسناده متصل ورجاله ثقات إلا ما يخشى من الانقطاع بين ابن أبي نجيح ومجاهد. وشبل بن عباد: هو المكي القاريء، ثقة رمي بالقدر، من الخامسة، قيل: مات سنة ثمان وأربعين، وقيل: بعد ذلك. ينظر: التقريب (٤٣٠) والأثر ليس في بدعته، وابن أبي نجيح: ثقة وقد تقدم، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال السيوطي في الإتقان (٦/ ٢٣٣٣) وتفسير شبل بن عباد المكي، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قريب إلى الصحة. اهـ

(٢) بحر العلوم (٣/ ١٤٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢٦)، وينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٤)، معاني الفراء (٢/ ٣٩٠)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٨)، غريب السجستاني (٢٣٨).

(٣) في نسخة (ب): (وأحياه).

(٤) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠١) وفي تاريخه (٩٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٦٥).

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠٤، ٦٠٣)، وعزاه له ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٥).

(٦) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠٣)، وفي تاريخه (٩٥).
والوَعِل هي: الشاء الجبليّة. ينظر مادة"وعل" في: كتاب العين (١٠٥٨)، تهذيب اللغة (٤/ ٣٩١٨).

(٧) ينظر: تفسير ابن فورك (٢١٨)، وقال ابن تيمية: والاشتغال بها أبهمه الله تعالى وإن كان جائزاً؛ إلا أنه لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ودنياهم. ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية. بشرح الطيار (١٥٢). وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة الصافات (٢٤٣): (والقول بإنه الذي قربه هابيل، =

غيره في مقابلته[1]، وإما لكونه متقبلاً وكل ما تقبل فهو عظيم وثوابُه مضاعف[2].

قولـه ﷻ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١)﴾

معناه: وتركنا على إبراهيم في العَالمين أن يُقال: سلام على إبراهيم[3] ويصلى عليه إلى يوم القيامة، ويجوز أن يكون معنى: ﴿تَرَكْنَا﴾ [أبقينا] عليه في الأمم الباقين ثناءً حسناً[4]، ويكون قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ابتداء تسليم من الله تعالى على إبراهيم[5].

= دعوى تحتاج إلى دليل، وليس هناك دليل من الكتاب والسنة، بل إن الدليل على خلافه، لأن القربان الذي تقرب به هابيل لا يتعين أن يكون كبشاً ثم على فرض أنه كبش فإنه قد ذبح وأُكل ولن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم. لكن هذا مما يأخذه بعض المفسرين - رحمهم الله - عن الإسرائيليات، ولا يجوز أن يؤخذ عن الإسرائيليات مثل هذا الكلام لأن هذا كلام يقطع بكذبه، وأخبار بني إسرائيل إذا كان يقطع بكذبها لا يجوز نقلها، إلا على سبيل التكذيب لها، والقول بأن (الكبش من الجنة) ليس هناك دليل على أنه من الجنة ولا على أن في الجنة كباشاً فالصواب أنه ذبح من بهيمة الأنعام الموجودة في وقته). اهـ بتصرف.

وينظر: رسالتان في أصول التفسير: مبحث في الإسرائيليات وأمثلة لها من سورتي ص والصافات (٤٦).

(١) تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨١)، ينظر: تفسير ابن فورك (٢١٦)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢٦).

(٢) أخرج الحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير/ تفسير سورة الصافات/ قصة ذبح إسماعيل ﷺ (٢/ ٤٣٠) أثراً عن ابن عباس { وفي آخره: (بكبش عظيم متقبل)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠٤) قال أبو جعفر: ولا قول في ذلك أصح مما قال الله جل ثناؤه، وهو أن يقال: فداه الله بذبح عظيم، وذلك أن الله عم وصفه إياه بالعظم دون تخصيصه، فهو كما عمه به.اهـ.

(٣) قاله عكرمة. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٦٣)، وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨١)، بحر العلوم (٣/ ١٤٩).

(٤) في النسختين (بقينا)، والتصويب من تفسير مقاتل (٣/ ١٠٥)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٤٠)، وأخرجه بنحوه عن قتادة، وابن زيد. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٠٥-٦٠٦).

(٥) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤٩).

وفي قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ بيان أن ذلك الجزاء لم يكن مقصوراً عليه بل هو حكم الله تعالى في كل محسن[1] فإن قيل: لم قيل[2] في النبي ﷺ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو من أفضل المؤمنين ؟ قيل: للترغيب في الإيمان وتفخيم شأنه كما يُقال: هو من الكرام[3].

قوله ﷻ: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾

قال الحسن: (هذه بشارة النبوة والبشارة الأولى بشارة الأبوة يعني: الولادَ، وكان يذهب إلى أن الذبيح هو إسحاق ﵇)[4]. وقد رُوي عنه أيضاً بخلاف ذلك[5].

واختلفت الصحابة في هذا: قال علي[6]،

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨١).

(٢) سقطت (لم قيل) من نسخة (ب).

(٣) ينظر: تفسير ابن فورك (٢١٨)، إيجاز البيان (٢/ ١٥٣).

(٤) الجزء الأول من الأثر لم أقف عليه عنه، والجزء الأخير عزاه له ابن فورك في تفسيره (٢١٣).

(٥) أخرج عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٦) أنه قال: (الذبيح: إسماعيل) من طريق هشيم، قال: ثنا عوف، عن الحسن. وهشيم ابن بشير: ثقة كثير التدليس والإرسال الخفي. تقدم، وقد عنعن ولم أجد له تصريح بالسماع فالإسناد ضعيف إليه لأجله، وعوف هو الأعرابي وهو ثقة وقد تقدم. ينظر: تحقيق أحمد شاكر لتفسير الطبري (٣/ ١٧٨).

(٦) أخرجه عنه موقوفاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٩٧) قال أنبأنا رجل، عن الحجاج بن أرطاة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي ﷺ. وأما شيخ عبدالرزاق المبهم فالذي يظهر أنه أبو معاوية وهو محمد بن خازم الضرير، فقد أخرجه بنحوه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢١٩) من طريق أحمد بن عبدالجبار العطاردي، ثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن القاسم بن نافع، عن أبي الطفيل، عن علي ﷺ، وإسناده ضعيف إليه.

وأحمد بن عبدالجبار بن محمد العطاردي: أبو عمر الكوفي، ضعيف، وسماعه للسيرة صحيح، من العاشرة، لم يثبت أن أبا داود أخرج له، مات سنة اثنتين وسبعين، وله خمس وتسعون. ينظر: التقريب (٩٣). وأبو معاوية: ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في غيره، وقد تقدم. وحجاج بن أرطاة: هو ابن ثور بن هبيرة النخعي، أبو أرطاة الكوفي، القاضي، أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطأ والتدليس من السابعة، مات سنة خمس وأربعين. ينظر: التقريب (٢٢٢)، وهو مدلس من الرابعة. ينظر: طبقات المدلسين (٣٧) وقد عنعن. =

وعبدالله بن مسعود[١]، وكعب الأحبار: [٢] (إنه إسحاق ﷺ)، وعلى هذا أهل الكتاب.

وقال عبدالله بن عباس[٣]، وابن عمر[٤]، ومحمد بن كعب

= والقاسم بن أبي بزة: هو المكي، مولى بني مخزوم، القاريء، ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس عشرة وقيل: قبلها. ينظر: التقريب (٧٩٠)، وهو القاسم بن نافع. ينظر: الإكمال لابن ماكولا (١/ ٢٥٤)، وأما أبو الطفيل ﷺ: فهو عامر بن واثلة: صحابي جليل. ينظر: الإصابة (١٢/ ٣٨٣/ ق١). وهذه الرواية الواردة عن علي ﷺ هي إحدى الروايتين عنه كما قال ذلك الحافظ في فتح الباري (١٢/ ٤٧٣).

(١) ورد عنه بصيغ متعددة، وفي مواضع متعددة. منها: ما أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥/ ٢٩٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٥٠) ح٨٩١٦، والحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين/ ذكر يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما. (٢/ ٥٧١) كلهم من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود ﷺ. وشعبة: ثقة حافظ، وقد تقدم. وأبو إسحاق: هو عمرو بن عبدالله بن عبيد الله، ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني، السبيعي، ثقة، مكثر، عابد، اختلط بآخره، من الثالثة، اختلط بآخره، مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك. ينظر: التقريب (٧٣٩). وأبو الأحوص: ثقة، وقد تقدم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٦) وهذا صحيح إلى ابن مسعود.

(٢) معزو له في تفسير ابن فورك (٢١٣)، رموز الكنوز (٦/ ٤٠٨)، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٦) وهذه الأقوال -والله أعلم- كلها مأخوذة عن كعب الأحبار، فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر ﷺ عن كتبه، فربما استمع له عمر ﷺ فترخص الناس في استماع ما عنده، ونقلوا عنه غثها وسمينها، وليس لهذه الأمة -والله أعلم- حاجة إلى حرف واحد مما عنده. اهـ

(٣) رواه عنه عدة من أصحابه مع اختلافهم في اللفظ ولكن معناها واحد منهم: طريق عطاء بن أبي رباح. أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٤)، والحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء / ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما/ باب: بيان الاختلاف في أن الذبيح إسماعيل أو إسحاق. (٢/ ٥٥٤)، ومن طريق الشعبي. أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، ومن طريق سعيد بن جبير، ومجاهد، ويوسف بن مهران، وأبي الطفيل. أخرجها الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٣) كلهم عن ابن عباس { موقوفاً، وكثرة طرقه عنه تدل على ثبوته عنه والله أعلم، وتنظر: الروايات عنه في الدر المنثور (١٢/ ٤٣٢، ٤٢٨)، وهذا القول هو أشهر الروايتين الواردة عنه كما قال ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٤٧٣)، فقد ورد عنه أيضاً أنه قال: (إنه إسحاق). تنظر الروايات عنه في الدر المنثور (١٢/ ٤٤٠، ٤٤١).

(٤) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٢)، والحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء / ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما/ باب: بيان الاختلاف في أن الذبيح إسماعيل أو إسحاق. =

القرظي[1]: (هو إسماعيل ؑ). واستدلوا على ذلك بظاهر قوله تعالى بعد قصة الذبح بآيات ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2]، وهذا يدل على أن البشارة بإسحاق ؑ كانت متأخرة عن قصة ذبح إسماعيل[3].

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا[4] بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾[5] قالوا: وكيف يبشر اللهُ تعالى بذرية إسحاق ثم يأمر بذبح إسحاق؟[6]

= (٢/ ٥٥٤) كلاهما من طريق إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة، عن مجاهد، عن ابن عمر {. تعليق الذهبي في التلخيص: ثوير واه .اهـ، وثوير بن أبي فاختة: واسم أبي فاختة: سعيد بن علاقة الكوفي، أبو الجهم، ضعيف رمي بالرفض، من الرابعة. ينظر: التقريب (١٩٠).

(١) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٥٩٦)، وفي تاريخه (٩٣) عن ابن حميد، ثنا سلمة، وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء / ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما. باب: بيان الاختلاف في أن الذبيح إسماعيل أو إسحاق (٢/ ٥٥٥) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبدالجبار، ثنا يونس بن بكير كلاهما (سلمة، يونس) عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي. وا بن حميد: هو الرازي، حافظ ضعيف. وقد تقدم، وسلمة بن الفضل: قال عنه الإمام البخاري في الضعفاء الصغير ص(٥٧) سلمة بن الفضل بن الأبرش، قاضي الري، سمع محمد بن إسحاق، روى عنه عبدالله بن عمر بن أبان، ومحمد بن حميد ولكن عنده مناكير وفيه نظر. وأبو العباس محمد بن يعقوب: ثقة. وقد تقدم، وأحمد بن عبدالجبار: ضعيف وسماعه للسيرة صحيح. وقد تقدم، ويونس بن بكير: هو ابن واصل الشيباني، أبو بكر الجمال الكوفي، صدوق يخطيء، من التاسعة، مات سنة تسع وتسعين ومائة. ينظر: التقريب (١٠٩٨)، ومحمد بن إسحاق: صدوق مدلس من الرابعة وقد تقدم، وينتفى تدليسه هنا لأنه صرح بالسماع في رواية الطبري، فيكون الإسناد حسناً لغيره يقوّي بعضه بعضاً، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٨) والذي استدل به محمد بن كعب القرظي على أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوى، والله أعلم.اهـ

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٤)، تفسير الكرماني (٢/ ٩٨١)، من قوله: (وقد اختلف ...) إلى هنا من: أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٨).

(٣) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٤٧)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢١) وعزاه الثعلبي لمحمد بن كعب القرظي.

(٤) في نسخة (ب): (فبشرها)، وهو خطأ في نقل الآية لكريمة.

(٥) سورة هود: من آية: ٧١.

(٦) ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٢١)، الكشاف (٣/ ٣٥٠)، تفسير القرطبي (١٨/ ٦٤).

وممّا يدلّ على ذلك قوله ﷺ: «**أنا ابن الذبيحين**»[1]. يريد: أباه الأول عبدالله بن عبدالمطلب، وجده إسماعيل.

ومما أجاب الأولون عن قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ أنه ليس في تلك الآية أن يعقوبَ عليه السلام يكون من ولد[2] إسحاق[3]. ويجوز أنَّ حال الذبح كانت بعد مولد يعقوب عليه السلام[4]. ويجيبون عن الخبر: بأن العرب تجعل العم أباً، والخالة أماً[5] كما في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾ معناهُ: باركنا على إبراهيم وعلى إسحاق[8].

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف (٤/ ٥٤)، وغيره، وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٣/ ١٧٧): غريب اهـ، وقال المناوي في الفتح السماوي (٣/ ٩٥٤) قال الولي العراقي: لم أقف عليه.اهـ، وقال القاوقجي في اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع (٤٩): حديث: «أنا ابن الذبيحين» لم يرد بهذا اللفظ.اهـ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤/ ١٧٢): لا أصل له، ولذلك بيض له الزيلعي في "تخريج الكشاف"، وتبعه الحافظ ابن حجر في "تخريجه" ثم تلميذه السخاوي في " المقاصد الحسنة" اهـ، وينظر: موسوعة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢/ ٧٤٠).

(٢) سقطت (من ولد) من نسخة (ب)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٦٥)،

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٩)، تفسير القرطبي (١٨/ ٦٥).

(٥) يدل لهذا القول قطعة من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه في موضعين منها في كتاب: الصلح/ باب: كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه (٤٧٧) ح٢٦٩٩ قال ﷺ: «الخالة بمنزلة الأم».

(٦) سورة يوسف: من آية: ١٠٠.

(٧) سورة البقرة: من آية: ١٣٣.

ورجح جمع من المحققين من أهل العلم أن الذبيح إسماعيل عليه السلام منهم: الإمام أحمد في كتاب الزهد (٤٦٧)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤/ ٣٣١)، وابن القيم في زاد المعاد (١/ ٢٣)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٧)، وابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٤٧٤)، والشيخ العثيمين في تفسير سورة الصافات (٢٤٣).
=

ويقالُ: على إسماعيل وعلى إسحاق[1]. والبركة: ثبوت الخير النامي على مرور الأوقات[2]. والمحسن هو: المؤمن، والظالم المبين هو: الكافر[3].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ[4] هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

معناهُ: ولقد أنعمنا على موسى وهارون بالنبوة والرسالةِ وغير ذلك من أنواع النعيم[5]. والمن: قطع كل أذية بالنعمة. وقوله: وَ﴿أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾﴾[6] أي: غير مقطوع، والمنية: الموت؛ لأنه قاطع من تصرف الحي[7].

وقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُمَا﴾ أي: خلصناهما وقومهما[8] من الحزن الفظيع وذلك ما ابتلي به بنو إسرائيل من شرّ فرعون وقومه من ذبح الأبناء، واستخدام النساء، وتسخير

---

(٨) بحر العلوم (٣/ ١٥٠)، تفسير السمعاني (٢/ ٤١٠).

(١) صححه المفضّل. ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٨١).

(٢) تفسير ابن فورك (٢١٩). وينظر: مادة "برك" في: كتاب العين (٦٨)، المفردات للأصفهاني (٥٤)، لسان العرب (٢/ ٧٠). وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٢)، بحر العلوم (٣/ ١٥٠).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦٠٨)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٢)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢٦).

(٤) في نسخة (ب): (وكانوا).

(٥) في نسخة (ب): (من الأنواع النعم)، والمعنى ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٥)، تفسير الطبري (١٩/ ٦٠٩)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥١).

(٦) وردت الجملة في عدد من الآيات منها قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾﴾.

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٨٤١) "منّ"، المفردات للأصفهاني (٤٧٧) "منن".

(٨) سقطت (وقومهما) من نسخة (ب).

الرجال في الأمور الشاقة[1].

وقوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾ أي: أعنا بني إسرائيل على فرعون وقومهِ حتى صاروا هم الغالبين بعدمَا كانوا مغلوبين مقهورين.

وقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا﴾ أي: أعطيناهما ﴿الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ البين الطاهر[2] وهو: التوراة[3]. يُقال: بان واستبان بمعنى واحد[4]. ويجوز أن يكون ﴿الْمُسْتَبِينَ﴾ هو: المستدعي إلى نفسه؛ لما فيه من البيان الشافي[5]. والصراط المستقيم هو: دين الإسلام[6].

قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) الله ربُّكم وربُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ / (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢)﴾ [٥٠/أ]

واختلفوا في إلياس ﵇ الذي هو مذكور في هذه الآيات. رُوي عن عبدالله بن مسعود ﵁ أنه قال: (هو إدريس ﵇)[7]. وكان يقرأ: ﴿وإنَّ إدريسَ لمنَ المرسَلين﴾ وكان

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٣)، البسيط للواحدي (١٩/ ٩٦).

(٢) كذا في النسختين، ولعله (الظاهر).

(٣) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦١٠).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٢٦٤) "بان".

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦١٠)، الهداية لمكي (٩/ ٦١٤٩).

(٦) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦١١).

(٧) عزاه له الإمام البخاري في صحيحه (٥٨٧) تعليقاً، وأخرجه عنه. عبد بن حميد كما في تغليق التعليق (٤/ ٩)، والطبري في تفسيره (٩/ ٣٨٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤/ ٣٨٥)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٧٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٢٠٧) كلهم من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبيدة بن ربيعة، عن ابن مسعود ﵁.

وإسرائيل هو: ابن يونس السبيعي، وأبو إسحاق هو السبيعي، وهما ثقتين، وقد تقدما، وعبيدة بن ربيعة: كوفي، صحح ابن ماكولا أنه عبيد، بالفتح بلا هاء، مقبول، من الثالثة. ينظر: التقريب (٦٥٤)، وقال العجلي =

يقرأ: ﴿سَلامٌ عَلى إِدراسِين﴾[1]، وكان يذهب إلى أن (إدراسين) هو إدريس[2] كما قال: ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ وَ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾[3].

وقال ابن إسحاق: (إلياس: هو يوشع بن نون بعثه الله إلى أهل بلده فكذبوه؛ فأهلكهم الله تعالى)[4]. ويُقال: إن إلياس والخضر عليهما السلام في الأحياء؛ فإلياس صاحب البراري، والخضر صاحب الجزائر، وَيجتمعان في كل سنة بعرفات[5].

وقوله تعالى: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ معناه: قال لهم ألا تتقون عذاب الله تعالى بعبادة غيره[6]. أتدعون بالإلهية صنماً، وتتركون عبادة أحسن الخالقين؟

= في معرفة الثقات (٢/ ١٢٣): عبيدة بن ربيعة سمع من عبدالله ثقة. اهـ، وحسّن إسناده ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٥١)، والسيوطي في الدر المنثور (١٠/ ٨٦) سورة مريم: ٥٦. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٣١٤): ونقل عنه من طريق إسحاق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود أنه قال: (إلياس: هو إدريس)، وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم، وحكاه قتادة ومحمد بن إسحاق والصحيح أنه غيره. اهـ

(١) قراءتان شاذتان. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٧١)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع (١٢٨)، شواذ القراءات (٤٠٧).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٢)، تفسير الطبري (١٩/ ٦٢١)، بحر العلوم (٣/ ١٥١).

(٣) سورة: المؤمنون من آية: ٢٠، سورة التين.

(٤) معزو له بنحوه في: الهداية لمكي (٩/ ٦١٤٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢٢٧)، وقد أخرج عنه الطبري في تفسيره (١٩/ ٦١٢) أنه قال: وهو إلياس بن تسبى بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران.اهـ، وينظر: تفسير محمد بن إسحاق (١٦٣)، ونقل الواحدي في البسيط (١٩/ ٩٦)، والرازي في تفسيره (٢٦/ ١٦١) إتفاق أكثر المفسرين على هذا القول الأخير.

(٥) عزاه بنحوه للحسن، وكعب الأحبار. ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٢١٠)، وقد ورد عن الحسن في تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/ ٥٧٥) بخلاف ما أخرجه عنه ابن عساكر، قال النيسابوري: (وكان الحسن يقول: قد هلك إلياس والخضر؛ ولا نقول كما يقول الناس).اهـ، وقال الشيخ أبو شهبة بعد إيراده للأثر الأول في كتابه: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٣): وكل هذا من أخبار بني إسرائيل وتزيداتهم واختلافاتهم، وما روي منها عن بعض الصحابة والتابعين: فمرجعه إلى مسلمة أهل الكتاب ككعب، ووهب وغيرهما ...الخ.

(٦) ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦١٥٠).

وكان قومه يعبدون صنماً لهم من ذهب يقال له: بعل[(١)] والبعل في اللغة: ربَّ الشيء وقيِّمَه؛ ومنه قيل لزوج المرأة: بعل؛ ويُقال: مَن بعل هذه الدابة ؟ أي: ربُها[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿اللهُ ربُّكُم﴾ معناه: هو خالقكم، وخالق آبائكم[(٣)]. ومن قرأ: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ بالنصب؛ فهو على صفة أحسن الخالقين[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ معناه: محضرون في النّار[(٥)] والعذاب بتكذيبهم لكن عباد الله المخلصون مبعدون عن الموضع الذي يجازي فيه الكفار[(٦)].

وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ من قرأه غير موصول كما كُتِب[(٧)] فيجوز أن يكون ياس عبارة عن إلياس؛ لأنه هو الذي تقدم ذكرُه[(٨)] وكأنه قال: سلام على قومه وأهل دِينه[(٩)]. ويجوز أن يكون معناه: سلام على أهل كلام الله تعالى[(١)] وآل محمد ﷺ[(٢)] فإن ياسين

---

(١) أخرجه عن الحسن قوله. ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٢٠٩) في أثر مطول عنه، وعزاه الواحدي في الوسيط (٣/ ٥٣١) إلى عطاء. وينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٢)، بحر العلوم (٣/ ١٥١).

(٢) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٤)، تهذيب اللغة (١/ ٣٦٢) "بعل". وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٢).

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥)، وهي بناءً على قراءة ضم ﴿اللهُ ربُّكم وربُّ﴾ وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، أبي جعفر المدني، أبي عمرو، نافع. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥١)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢١)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٩)، إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٧٤).

(٤) هي قراءة: عاصم في رواية حفص، حمزة، الكسائي، يعقوب، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥١)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢١)، الكشف (٢/ ٢٢٩)، إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٤٧٤). وقال النحاس في إعرابه (٨٤٩): وحكى أبو عبيد أنها على النعت. قال أبو جعفر: وهذا غلط وإنما هو البدل ولا يجوز النعت ههنا لأنه ليس بتحلية. اهـ

(٥) سقطت (في النار) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦١٨)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢).

(٧) هي قراءة: نافع، ابن عامر، يعقوب. بفتح الهمزة ومدها وكسر اللام بعدها. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، الحجة للفارسي (٣/ ٣١٩)، التذكرة (٤٣٨)، الروضة (٢/ ٨٨٦)، الكفاية الكبرى (٣٦١).

(٨) ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٩٦)، الدر المصون (٩/ ٣٢٨).

(٩) ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢).

ياسين من كلام الله تعالى في القرآن، وفي هذا بيان أن إلياس عليه السلام كان من أهل كلام الله تعالى.

ومن قرأ: ﴿إِلْيَاسِين﴾ موصولاً[٣] فله وجهان: أحدهما: أن إلياسين هو اسم إلياس؛ ومن عادة العرب إلحاق الياء والنون ببعض أسماء العجم؛ كَمَا يقولون: ميكال وميكائيل وميكايين، وكذلك إسماعيل وإسماعين[٤].

قال[٥] الشاعر:

يقول أهل السوق لما جينا ... هذا ورب البيت إسرائينا[٦]

-يريد: إسرائيل -.

والثاني: أن إلياسين جمع أريد به هو وأمته المؤمنون؛ كما يقال: رأيت المهلبين والمستمعين يريد به: بني المهلب وبني المستمع وجاءني الأشعرون أي: جاءني

---

(١) ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٣٩٦)، والقول بأن هذه القراءة بمعنى الأهل: ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٣) وعزاه لحذّاق النحو، الحجة للفارسي (٣/ ٣١٩).

(٢) قاله الكلبي. ينظر: زاد المسير (١٠٧٨)، وقيل بهذا القول: لأنه قيل في قوله: ﴿يسٓ﴾ يا محمد. ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، واستبعده الواحدي في الوسيط (٣/ ٥٣٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٣/ ٦٧٧)، وابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٥٠)؛ لأن النبي محمد ﷺ لم يُسبق له ذكر.

(٣) هي قراءة: ابن كثير، عاصم، أبي عمرو، أبي جعفر المدني، حمزة، الكسائي، خلف. ينظر: الروضة (٢/ ٨٨٦)، النشر (٢/ ٣٦٠)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٥).

(٤) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩١)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢١)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٧).

(٥) في نسخة (ب): (قول)، وهو تصحيف.

(٦) قاله: أعرابي من بني نُمير لضبٍ صاده. ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩١)، وذلك لأنه قيل له حين صاده فأتى به السوق ليبيعه: إنه مسخ، فقال هذه الأبيات. ينظر: سمط اللآلي (٢/ ٦٨١) عن الفراء، ولم أجد هذه العبارة الأخيرة في كتاب: معاني القرآن للفراء المطبوع.

الأشعريون[1].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

معناه: وإن لوطاً لمن جملة المرسلين إذ نجيناه وابنتيه وقومه من العذاب؛ إلا امرأته المنافقة تخلفت في موضع العذاب في جملة الباقين.

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ أي: أهلكناهم بعذاب الاستئصال.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ خطاب لمشركي العرب كانوا يمرون على قريات لوط ؏ في طريقهم إلى الشام ليلاً ونهاراً يشاهدون ديارهم وآثارهم[2].

ومن كثر مُروره بموضع العِبرة فلم يعتبر؛ كان ألومَ ممن قلّ ذلك منه[3]! والعقل: علم يستدل فيه بالشاهد على الغائب[4]. والعاقل: هو الذي يعقل نفسه بعلمه عن اتباع

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩١)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢٠)، المحتسب (٢/ ٢٦٩)، الكشف لمكي (٢/ ٢٢٧).

والأشعريون: بفتح الألف، وسكون الشين المعجمة، وفتح العين المهملة، وكسر الراء - هذه النسبة إلى أشعر، وهي قبيلة مشهورة من اليمن من قبائل كهلان القحطانية، والأشعر: هو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقيل له الأشعر لأن أمه ولدته والشعر على بدنه، منهم: أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/ ٤٧)، من بلدانهم: القَحمة، والحُصيب. أطلس الحديث النبوي (٤٢)؛ والمهلبين: بضم الميم، وفتح الهاء، وتشديد اللام المفتوحة وفي آخرها باء موحدة من كُتامة، وهم فهريين بالحلف، منهم المهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير خراسان. ينظر: جمهرة أنساب العرب (٥٠١)، اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٣٧٤)، وبنو مستمع: لم أقف على نسبتهم.

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٢٣). وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٧)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٠٣).

(٣) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٢٤).

(٤) قال الزبيدي عن العقل في تاج العروس (٣٠/ ٢٠) "عقل" هو جوهر لطيف تدرك به الغائبات بالوسائط، والمحسوسات بالمشاهدات، خلقه الله تعالى في الدماغ، وجعل نوره في القلب اهـ. وهو قريب منه.

الهوى[1]؛ والناس يتفاضلون في العقل كما يتفاضلون في القوة والخلقة؛ فإنّ الله تعالى يعطي من ذلك كلا منهم مقدار ما فيه مصلحة له.

قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾.

معناه: وإن يونس لمن جملة المرسلين إلى قومه إذ هرب[2] منهم إلى السفينة المملوءة بالناس والأحمال والدوابّ[3] وإنّما هرب منهم؛ لأنه كان أوعدهم نزول العذاب بهم إن لم يؤمنوا، فلم يؤمنوا وعلم نزول العذاب بهم فخرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى بالخروج فكان ذلك ذنباً منه كان يلوم نفسه بعد ذلك،/ وكان قصده حين خرج من بينهم: المبالغة في تحذيرهم وإنذارهم[4]. [٥٠/ب]

وقوله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ وذلك أنّه لما ركبَ السفينة وقفت السفينة فلم تسر بأهلها وجاءهم سمك يطوف حول السفينة ويتعرض لهم كأنه يطلب واحداً من أهلها فأشرفوا على الغرق فقال يونس عليه السلام لأهل السفينة: أنا المطلوب من بينكم فقالوا: أنت أكرم على الله من أن يبتليك بمثل هذه البلية فقال[5]: فينا مذنب مطلوب فاقترعوا معي على شرط أن[6] من خرجت القرعة على اسمه ألقى نفسه إلى الحوت، وكان يعلم أن القرعة تخرج عليه ولكن لم يبتدىء بإلقاء نفسه إلى الحوت مخافة أن يلحقه سمة الجنون

---

(١) في نسخة (ب): (عن اتباع الهواء)، وينظر: تاج العروس (٣٠/ ٢١) "عقل".

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥)، غريب السجستاني (٩٥)، تهذيب اللغة (١/ ١٠٨)"أبق".

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٩/ ٦٢٥)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٧)، تفسير ابن فورك (٢٢٥)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٠٤).

(٥) في نسخة (ب): (وقال).

(٦) سقطت (أن) من نسخة (ب).

﴿فَسَاهَمَ﴾ أي: ألقى ما كان من السهام على جهة القرعة فوقع السهم عليه فكان من المسهومين[١].

والمدحض في اللغة: هو المغلوب في الحجة؛ وأصله من دحض الرِجل: إذا زل عن مكانه[٢]. وقيل: إنما تساهموا ليلقوا إلى الحوت واحداً منهم؛ ليتشاغل به[٣] عن السفينة فلمّا ألقي عليه السلام في البحر ابتلعه الحوت ابتلاع اللقمة[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ معناه: أنه أتى بما يستحق اللوم عليه. والمليم: الآتي بما يُلام على مثله وإن كان قد وقع[٥] مُكفراً عن صاحبه[٦]. يُقال في المثل: ربّ لائم مليم، وربّ ملوم لا ذنب له[٧]. وقد تقدم أن سبب استحقاقه اللّوم خروجُه من بين قومه قبل ورود الأمر عليه من الله تعالى، وكان ذلك لما لحقه من الضجر والجزع على تكذيب قومه كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾[٨] وقد حذر اللهُ نبينا ﷺ عن مثل ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾[٩] وقوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن

---

(١) قاله بنحوه سعيد بن جبير. ينظر: التفسير البسيط (١٩/ ١٠٥)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٥).

(٢) ينظر: مادة "دحض" في: كتاب العين (٢٨٢)، المفردات للأصفهاني (١٧٢)، مختار الصحاح (١١٤).

(٣) سقطت (به) من نسخة (ب).

(٤) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

(٥) سقطت (وقع) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٣)، مجاز القرآن (٢/ ١٧٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٦)، غريب السجستاني (٤٣٢)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، لسان العرب (١٣/ ٢٥٥)"لوم".

(٧) قاله أكثم ابن صيفي. ينظر: الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (١٩١)، (٦٣)، مجمع الأمثال (٢/ ٤٠، ٥٠).

(٨) سورة القلم من آية: ٤٨.

(٩) سورة الكهف من آية: ٦.

﴿تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[1] وغير ذلك من الآي.

وذهبَ بعض[2] الجهال[3] في هذه الآية: إلى أن يونس عليه السلام كان أبق من الله تعالى!! وهذا ليس من أوصاف[4] الأنبياء صلوات الله عليهم؛ لأنهم يعلمون أن الله تعالى لا يسبقه سابق، ولا يفوته هارب، وأن نفاذ أمره في البرّ والبحر واحد.

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ﴾ فمعناه: لولا أنه كان من المصلين لله قبل ذلك لمكث في بطن السمك إلى يوم البعث والنشور[5] وجعل بطن السمك له قبراً يبعث منه كما يكون بطن الأرض قبراً للناسِ[6].

قال الحسن: (مَا كانت له صلاة في بطن الحوت؛ ولكنه قدّم عملاً صالحاً قبل ذلك)[7]. ويقال: إن المراد بالتسبيح في هذه الآية قوله في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾[8] وهو كقول آدم: عليه السلام ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾[9]، وكقول موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي﴾[1].

---

(١) سورة الأنعام من آية: ٣٥.

(٢) سقطت (بعض) من نسخة (ب).

(٣) قاله أهل المعاني. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٠٤)

(٤) في نسخة (ب): (أصواف)، وهو تصحيف.

(٥) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٣)، تفسير الطبري (١٩/ ٦٢٧)، وأخرج عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٢٩)، قال: (من المصلين).

(٦) أخرجه بنحوه عن قتادة. المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ١١٢) رقم ٢٨، والطبري في تفسيره (١٩/ ٦٣١).

(٧) عزاه له بهذا اللفظ، دون إسناد: الواحدي في البسيط (١٩/ ١٠٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٣٩)، وأُسند عنه خلافه فأخرج الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٣٠) قال: (ماكانت إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت). فذكر ذلك لقتادة فقال: (لا، إنما كان يعمل في الرخاء).

(٨) سورة الأنبياء من الآية: ٨٧ .

(٩) سورة الأعراف من آية: ٢٣.

وقوله تعالى: ﴿فَنَبَذْنَهُ بِالْعَرَآءِ﴾معناه: نجيناه من البلاء بأن ألهمنا السمك أن يطرحه على فضاء من الأرض[٢]. ويسمّى المكان الخالي عن الحاجز، والحائل: العراء؛ لأنه لا شجر فيه ولا شيء يغطيه[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾أي: مريض وذلك لما أصابه في بطن الحوت من الشدة والضغطة، والبعد من الهواء، والغِذاء؛ حتى ضعف جسمه، ورق جلده، ولم يبقَ له ظفر، ولا شعر؛ كالولد أوّل ما يخرج من بطن أمه[٤]، وكان مكث في بطن الحوت أربعين ليلة[٥].

وقال الحسن: (كان فيه ما شاء الله تعالى – ولم يذكر مدة – فلما ألقي على وجه الأرض كان يتأذّى بحرّ الشمس فأنبت الله تعالى عليه﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾)[٦].

وسئل الحسن عن اليقطين فقال: (ما أدري مَا هو وَما سمعت فيه من أصحاب رسول الله ﷺ شيئاً؛ فإن ناساً يزعمون أنها الدباء)[٧].

---

(١) سورة القصص من آية: ١٦.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٨)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢).

(٣) ينظر: كتاب العين (٦٢٨) "عري"، مجاز القرآن (٢/ ١٧٥)، غريب ابن قتيبة (٣٧٤)، غريب السجستاني (٣٣٠)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢).

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٨٨)، بحر العلوم (٣/ ١٥٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ١١١).

(٥) أخرجه عن ابن عباس { موقوفاً. الحاكم في المستدرك في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين/ ذكر نبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام وهو الذي سماه الله ذا النون/ مكث يونس في بطن الحوت أربعين يوماً. (٢/ ٥٨٤)، وسكت عنه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٦) عزاه له بنحوه مختصراً. الزجاج في معانيه (٤/ ٢٣٦) ولفظه: (لم يلبث إلا قليلاً، وأخرج من بطنه بُعَيد الوقت الذي التِقم فيه).

(٧) لم أقف على قول الحسن باللفظ المذكور، وفي رموز الكنوز (٦/ ٤٢٦) قال الحسن: فأنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين وهو الدباء...الخ.

وقال الكلبي: (هو القرع؛ وكل شجرة لا تنبت على ساق، ويمتد على وجه[1] الأرض مثل: القرع، والبطيخ، ونحوهما فهو يقطين)[2].

واشتقاقه من: قطن بالمكان إذا أقام به[3]، فهذا الشجر ساقه وورقه يكون على وجه الأرض فلذلك قيل: يقطين[4]. وقيل سُمّي يقطيناً: لأن إقامته إقامة زائل؛ لا إقامة راسخ كالنخل والزيتون ونحو ذلك[5]. وقال بعضهم: تسميته شجراً يمنع كونه قرعاً؛ لأن الشجر ماله ساق ولا يمتنع أن الله تعالى أنبت عليه شجرة كانت تظله إلا أنه كان ثمرة القرع[6].

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قال الحسن[7] معناه: بل يزيدون، وهكذا قاله الفرّاء[8]. وقال الكلبي: معناه: ويزيدون[1]، وفي قراءة جعفر بن/ [51/أ]

---

(1) سقطت (وجه) من نسخة (ب).

(2) معزو له في مادة "قطن" في: تهذيب اللغة (3/ 3002)، لسان العرب (12/ 146)؛ ورجحه الماتريدي في تأويلات أهل السنة (8/ 589)، وعزاه للجمهور. الكرماني في تفسيره (985)، وقال الحافظ في فتح الباري (6/ 549): والمشهور أنها القرع .

(3) ينظر: مادة "قطن" في: معجم مقاييس اللغة (781)، لسان العرب (12/ 144)، وينظر: معاني النحاس (6/ 60).

(4) ينظر: لسان لعرب (12/ 146)"قطن" عن مجاهد، وعزاه لمجاهد. النحاس في معانيه (6/ 59)، وأخرجه بنحوه عن سعيد بن جبير. الطبري في تفسيره (19/ 633).

(5) أخرجه بنحوه عن سعيد بن جبير. الطبري في تفسيره (19/ 633)، وعزاه له ابن منظور في لسان العرب (12/ 146) "قطن" .

(6) قال نحوه الواحدي في البسيط (19/ 113): إن اليقطين كان معروشاً ليحصل له ظل ؛ لأنه لو كان منبسطاً على الأرض لم يكن أن يستظل به اهـ

(7) سقط (الحسن) من نسخة (ب)، ولم أقف عليه عن الحسن، وأخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (19/ 637).

(8) في معانيه (2/ 393)، وقال بهذا القول أيضاً. ابن الأنباري في كتاب الأضداد (307)، وخطّأ هذا القول: المبرد في المقتضب (3/ 104)، والنحاس في معانيه (6/ 60)، ولم يرتضه الأصبهاني في إعرابه (345)، =

محمد[٢] ﴿إلى مَاية أَلفٍ وَيزيدُونَ﴾[٣].

وقال الأخفش: ﴿أَوۡ يَزِيدُونَ﴾ عندكم وفي تقديركم أيها المخاطبون[٤]. وكان الذين أرسل إليهم أهل نينوى[٥] كأنه أرسل قبل ما التقمه الحوت إلى قوم وبعدما نبذه الحوت إلى قوم آخرين[٦].

وقوله تعالى: ﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ معناه: عمّرناهم إلى منتهى آجالهم[٧].

= وضعفه الكرماني في تفسيره (٩٨٥).

(١) لم أقف عليه عنه، وورد عنه في البسيط للواحدي (١٩/ ١١٥)، ومعالم التنزيل (٢٣/ ٦٨٠) قال: (بل يزيدون). وممن قال بأن (بل) هنا بمعنى الواو: ابن قتيبه في تأويل مشكل القرآن. (٤٨٨)، ولم يرتضِ هذا القول الأصبهاني في إعرابه. (٣٤٥)، وقال ابن جني في الخصائص (٢/ ٤٣٤): ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ﴾ فأما قول الله سبحانه فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى (بل)، ولا على مذهب قطرب في أنها بمعنى (الواو)، لكنها عندنا على بابها في كونها شكاً، وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عز و جل لقول المخلوقين، وتأويله عند أهل النظر: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون. اهـ، وهذه الآية موضع خلاف بين النحويين، ذكر الخلاف الكرماني في إعرابه (٢/ ٣٠٨)، وابن هشام في مغني اللبيب (١/ ٦٤) ولم يبديا رأيهما فيها.

(٢) هو ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق، أبو عبدالله المدني، ت (١٤٨)هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٧٩).

(٣) قرأها دون همز، وهي قراءة شاذة. ينظر: شواذ القراءات (٤٠٨)، ومعزو له أيضاً في: المحتسب (٢/ ٢٧٢)، رموز الكنوز (٦/ ٤٣٢).

(٤) ينظر: معانيه (٢/ ٦٦٩)، أي أن (أو) على بابها؛ وهو مارجحه النحاس في إعرابه (٨٥٣)، والهمذاني في الكتاب الفريد (٥/ ٣٩٧).

(٥) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٣٨)؛ ونِينَوَى: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون والواو: قرية مقابلة للموصل، بينهما نهر دجلة، كانت إحدى مدن العراق المهمة، وإليها ينسب النووي صاحب شرح صحيح الإمام مسلم، وهي اليوم أطلال وآثار على الضفة اليسرى لنهر دجلة. ينظر: معجم البلدان (٨/ ٤٢٩)، الروض المعطار (٥٨٥)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٣٢٣).

(٦) ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١١٣)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٧٩).

(٧) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٠٥)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٠)، وينظر: تفسير =

قوله ﷻ: ﴿ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ [1] ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ﴿١٥٦﴾ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.

معناه: يا محمد سل أهل مكة سؤال توبيخ وتقريع ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾[2] أم خلقنا الملائكة وهم حاضرون بخلقهم حتى علموا أنهم إناث[3]. وذلك أن حياً من خزاعة كانَ يزعمون أن الملائكة بنات الله – تعالى الله –[4] عما افتروا[5].

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ[6] إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ﴾ بيان إفراط جهلهم بقول ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ﴾ (كذبهم)[7] ﴿لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ في إضافة الولد إلى الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ﴾ القراءة[8] المعروفة بفتح الألف، والمعنى: سَلهم أصطفى البنات على البنين؟ إلا أنه حذف ألف[9] الوصل[1].

= مقاتل (٣/ ١٠٨).

(١) في نسخة (ب): (وعلى البنين)، وهو خطأ في نقل الآية الكريمة.

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٩٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٧).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٩)، بحر العلوم (٣/ ١٥٣).

(٤) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٥) كذا في النسختين (كان يزعمون) والصواب: كانوا يزعمون. والسبب ذكره بنحوه الواحدي في البسيط (١٩/ ١١٨)، والرازي في تفسيره (٢٦/ ١٦٧).

(٦) سقطت (من) من نسخة (ب) من الآية الكريمة.

(٧) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٢)، ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٣).

(٨) كذ في نسخة (ب)، وفي نسخة الأصل وضعت باء بخط أدق من رسم باقي الكلمة (بالقراءة).

(٩) في نسخة (ب): (الألف).

ومن قرأ: ﴿اصطفى﴾ بكسر الألف فهو على معنى: ليقولون: ولد الله، واصطفى البنات[2].

وقوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾أي: أي شيء لكم؟كيف ترضون لله ما لا ترضون لأنفسكم؟ أفلا تتعظون فتمتنعون عن مقالتكم؟ أم لكم حجة بينة على صحة دعواكم هذه؟ فأتوا بكتابكم وحجتكم إن كنتم صادقين فيما تدعون وتزعمون[3].

قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٠)﴾

معناه: جعل هؤلاء بين الله وبين الملائكة الذين لا يشاهدونهم نسباً[4]، وسميت الملائكة جنةً في هذا الموضع: لاستتارهم عن أعين الناس كاستتار الجن[5].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ﴾معناه: ولقد علمت الملائكة أن الكفار الذين عبدوهم لمحضرون في العذاب لدعائهم إلى هذا القول[6].

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٧)، الدر المصون (٩/ ٣٣٣). وهي قراءة: نافع في رواية المسيبي، قالون، أبي بكر بن أبي أويس. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٤)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢١)، النشر (٢/ ٣٦٠).

(٢) أي: على معنى الخبر. ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٧)، وهي قراءة نافع في رواية: ابن جماز، إسماعيل بن جعفر، وورش من طريق الأصبهاني. ينظر: الحجة للفارسي (٣/ ٣٢٢)، الروضة (٢/ ٨٨٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٥). وقال النحاس في إعرابه (٨٥٤): فأما ماروي عن أبي جعفر وشيبة ونافع أنهم قرؤوا (وانهم لكاذبون اصطفى) بوصل الألف فلا يصح عنهم.

(٣) أخرجه بنحوه عن قتادة. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٣).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٩)، معاني الفراء (٢/ ٣٩٤)، بحر العلوم (٣/ ١٥٤)، وقال الرازي في تفسيره (٢٦/ ١٦٨): (وأقول هذا القول عندي مشكل، لأنه تعالى أبطل قولهم الملائكة بنات الله، ثم عطف عليه قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾والعطف يقتضي كون المعطوف مغايراً للمعطوف عليه، فوجب أن يكون المراد من هذه الآية غير ما تقدم)اهـ. وهو متجه.

(٥) قاله مجاهد، وقتادة. ينظر: معالم التنزيل (٢٣/ ٦٨١).

(٦) أخرجه بنحوه عن السدي. الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٦) ورجحه. وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٧).

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ أي: تنزيهاً لله تعالى عما يصفونه، ويضيفونه إليه[1] لكن عباد الله المخلصين من الجن والإنس لا يحضرون هذا العذاب[2].

وذهب بعضهم: إلى أن هذا الحي من خزاعة وهم قوم من بني مُليح كانوا يقولون: إن الله تعالى صاهر الجن؛ فولدت الملائكة بنات[3].

وقال الحسن في هذه الآية: (أشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى فهو النسب الذي جعلوه)[4].

قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾

معناه: إنكم أيها المشركون وما تعبدونه من دون الله ما أنتم على ذلك بمضلين أحداً إلا من كان في علم الله أنه ممن يصلى الجحيم[5]؛ وفي هذا بيان أنهم لا يفسدون أحداً إلا من في معلوم الله تعالى أنه سيكفر[6].

----

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٧)، بحر العلوم (٣/ ١٥٤).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٠٩)، تفسير الطبري (١٩/ ٦٤٧).

(٣) هم: بنو مليح بن عمرو بن عامر بن لحي، بطن من خزاعة. ينظر: جمهرة أنساب العرب (٤٦٧).
وأخرج جويبر عن ابن عباس { قال: أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش: سليم، وخزاعة، وجهينة ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: قالوا صاهر إلى كرام الجن الآية. اهـ
وجويبر هو: ابن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي، نزيل الكوفة، راوي التفسير، ضعيف جداً، من الخامسة، مات بعد الأربعين. ينظر: التقريب (٢٠٥)، وفي تفسير القرطبي (١٧/ ١١٠): وقال مجاهد، والسدي، ومقاتل أيضاً: (القائل ذلك: كنانة وخزاعة)، وأثر مجاهد والسدي الذي ذكره القرطبي أخرجه عنهما بنحوه الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٥)، وعزاه لكفار قريش، ولم يخصه بخزاعة أو بنو مليح.

(٤) معزو له في: تفسير ابن فورك (٢٢٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢٤٠)، النكت والعيون (٥/ ٧٠)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٢٢)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٨١).

(٥) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٠٧)، والطبري في تفسيره (١٩/ ٦٤٧). وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٠)، معاني الفراء (٢/ ٣٩٤)، بحر العلوم (٣/ ١٥٥).

(٦) في نسخة (ب): (سيكفرون)، وهو خطأ.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾

هذا من قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ[1] يقول: ليس منا من الملائكة ملك في السماوات والأرض إلا له موضع معلوم يعبد الله تعالى فيه ولا [يتجاوز][2] ما أمر به ورتب له.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ﴾ المصففون[3] في الصلاة كصفوف المؤمنين، ويقال: صافون حول العرش ينتظرون الأمر والنهي من الله تعالى[4]. ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ﴾ المنزهون لله تعالى عن جميع مالا يليق به وبصفاته[5]. وفي هذا العجب من اتخاذ القوم الملائكة آلهة مع اجتهاد الملائكة في عبادة الله تعالى.

قوله ﷻ: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

معناه: وقد كان أهل مكة[6] يقولون: لو جاءنا ذكر كما جاء غيرنا من الأولين؛ لأخلصنا العبادة لله تعالى[7]؛ فلما جاءهم الرسول والكتاب كما قالوا وطلبوا كفروا بذلك ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ماذا ينزل بهم[8].

---

(١) قاله الكلبي، ومقاتل. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٢٤).

(٢) في نسخة الأصل: (ولا يتحاور)، والتصويب من نسخة (ب).

(٣) في نسخة (ب): (المصفون).

(٤) ينظر: النكت والعيون (٥/ ٧٢)، الكشاف (٤/ ٦٣).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٨)، النكت والعيون (٥/ ٧٣).

(٦) سقطت (مكة) من نسخة (ب).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٠)، تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٤٨)، معاني الفراء (٢/ ٣٩٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٨).

(٨) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (١٩/ ٦٥٥).

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥)﴾

[٥١/ب] معناه: ولقد/ تقدم وعدنا بالنصر والظفر ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ فإنه تعالى لم يفرض على نبيّ الجهاد إلا ونصره وجعل العاقبة له. قال الحسن ﷺ: (ما غُلبَ نبيّ في حرب، ولا قتل فيه قط)(١).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ معناه: إن حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة في الدنيا، وينتقم الله من أعدائهم في الآخرة(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ معناه: أعرض عنهم حتى تنقضي المدة التي أمهلوا فيها(٣). ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ في عذاب الآخرة ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ما وعدوا من العذاب(٤).

ويقال في معناه: وأبصرهم بقلبك فسيبصرون العذابَ بأعينهم(٥). فقالوا للنبي ﷺ: متى ينزلُ بنا العذاب [الذي](٦) تعدنا؟ فأنزل الله تعالى قوله(٧):

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

---

(١) معزو له بلفظه في الكشاف (٤/ ٦٤)، وبنحوه في تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٤٨)، النكت والعيون (٥/ ٧٣).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٥).

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٣٨).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٠).

(٥) ينظر: النكت والعيون (٥/ ٧٤).

(٦) في النسختين (التي) والصواب ما أثبته؛ لأنه عائد على العذاب.

(٧) ذكره السيوطي في في الدر المنثور (١٢/ ٤٩٦) وقال: أخرج جويبر عن ابن عباس فذكره بنحوه. وجويبر: هو الأزدي، ضعيف جداً. وقد تقدم، الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/ ١٦١).

وسبب النزول قاله مقاتل. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٠)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٢٩).

﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

معناه: أيطلبون تعجيل عذابنا بجهلهم ﴿فَإِذَا نَزَلَ﴾ العذابُ تفنى دارهم وموضع منازلهم فبئس صباح قوم أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا[١]. والعذابُ في اللغة: استمرار الآلام؛ ومنه: العذب لاستمراره في الحلق[٢]، والاستعجال: طلب الشيء قبل وقته[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَأَبۡصِرۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ﴾ ليس بتكرار لأنهما عذابان؛ أريد بالأول: عذابُ الآخرة، وبالثاني: عذابُ الدنيا يوم بدر[٤].

وقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ﴾ معناه: تنزيهاً لربّك رب المنعة والقدرة عما يقولون من الكذب بأن الأوثان آلهة وأن الملائكة[٥] بنات الله تعالى[٦] وإنما وُصف سبحانه بربّ العزّة لأنه القادر الذي لا يعجزه شيء[٧]، ويقال: هي العزة[٨] التي يُعزّ الله بها أنبياءهُ والمؤمنين[٩].

وقوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ إبتداء تسليم من الله تعالى عليهم (بتبليغهم الرسالة)[١٠].

---

(١) ينظر: الهداية لمكي (٩/ ٦١٨٠).

(٢) ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (٢٣٩) الفرق بين العذاب والألم.

(٣) ينظر: المفردات للأصفهاني (٣٢٦)" عجل"، وعنه الزبيدي في تاج العروس (٢٩/ ٤٣١).

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٣٤)، الكشاف (٤/ ٦٥)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٦٣).

(٥) في نسخة (ب): (والملائكة).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١١).

(٧) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٤)، تفسير الطبري (١٩/ ٦٦١)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٩٦)، تفسير ابن فورك (٢٣٤)، الهداية لمكي (٩/ ٦١٨١).

(٨) سقطت (العزة) من نسخة (ب).

(٩) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٥٩٦)، تفسير ابن فورك (٢٣٤).

(١٠) تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٥)، بحر العلوم (٣/ ١٥٦).

وقوله تعالى: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشكر لله رب الخلائق القادر على إهلاك الأعداء، وإعزاز الأولياء[1].

وَعَن عليّ رضي الله عنه أنّه قال: (من أحب أن يُكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾)[2].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة الصافات أعطي عشرَ حسنات بعدد كلّ جنّي وشيطان، وتباعدت عنه مردة الشياطين، وشهد له حافظاهُ أنه مؤمن**»[3]. وبالله التوفيق.



---

(١) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٥)، الوسيط للواحدي (٣/ ٥٣٥).

(٢) روي موقوفاً على علي رضي الله عنه. أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢/ ٢٣٦) رقم ٢٣٦، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٤٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٤٤٤)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٥٣٦)، كلهم من طريق الأصبغ بن نباتة، عن علي رضي الله عنه. وإسناده ضعيف جداً؛ لأن أصبغ بن نُباتة: وهو التميمي، الحنظلي، الكوفي، أبا القاسم، متروك، رمي بالرفض، من الثالثة. ينظر: التقريب (١٥١).

وروي مرفوعاً مرسلاً. أخرجه عن الشعبي ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٨٠) قال الحافظ في نتائج الأفكار (٢/ ٣٠٦) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من مرسل الشعبي بسند صحيح إليه. اهـ، وهو ضعيف لإرساله. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٤/ ٧٠).

وأخرجه بنحوه ابن أبي عمر في مسنده. ينظر: المطالب العالية (١٤/ ٥٤) عن عقبة بن عبدالغافر يرفعه، وهو ضعيف أيضاً للإرسال.

وروي من حديث زيد بن أرقم مرفوعاً. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٨٠) ح٥١٢٤، ومن طريقه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١١٧٥) ح٢٩٨٢ ولفظه: «من قال في دبر كل صلاة: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ ثلاث مرات فقد اكتال بالجريب الأوفى من الأجر». قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٤/ ٦٩) موضوع.

(٣) موضوع. أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٠٧)، وقال المناوي في الفتح السماوي (٣/ ٩٥٨): موضوع. اهـ، وينظر: قول ابن الصلاح في علوم الحديث ص(١٠٠) في حديث أبي هذا رضي الله عنه.

سورة ص

مَكيّة[1] وهي ثمانون وست آيات عند الأكثرين[2]، وثماني عند الكوفيين[3].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣﴾

اختلفوا في قوله تعالى: ﴿صٓ﴾ قال مجاهد: (هو من فواتح السور)[4]، وعن ابن

---

(١) ينظر: تنزيل القرآن (٢٦١)، الروضة (١/ ٤٥١)، الكامل (١٢٣)، مختصر التبيين (٤/ ١٠٤٧)، ونُقِل الإجماع عليه في: المحرر الوجيز (١٥٨٩)، زاد المسير (١٠٨٢)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٢١)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٩٩)، الإتقان (١/ ٦٩)، التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٠١)، وقال السيوطي: حكى الجعبري قولاً أنها مدنية، خلاف حكاية جماعةٍ الإجماع على أنها مكية اهـ

(٢) كذا في العدّ المكي، والمدني الأول، والمدني الأخير، والشامي، وأيوب بن المتوكل، وخمس وثمانون في العدّ البصري. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٢١٤)، جمال القراء (٢/ ٥٤٠)، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (٢٧٣)، سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين (٥٨)، المحرر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز (١٣٣٦).

(٣) ينظر: الروضة (١/ ٤٥١)، البيان في عدّ آي القرآن (٢١٤)، الكامل (١٢٣)، جمال القراء (٢/ ٥٤٠)، بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٩٩)، سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين (٨٥). والعد الكوفي: رواه حمزة الزيات، عن ابن أبي ليلى، عن أبي عبدالرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب ﷺ مرفوعاً؛ ورواه عن حمزةَ: الكسائيُّ، وسليمُ بن عيسى، وغيرهما. ينظر: البيان في عدّ آي القرآن (٤٩).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٠٥) قال: حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن يحيى بن آدم، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿صٓ﴾ فواتح افتتح الله بها.اهـ

والمثنى بن إبراهيم وهو الآملي لم أجد له ترجمة؛ وقال الأثري في معجم شيوخ الطبري (٤٢٠): لم أعرفه ولم أجدمن يعرفه ووثقه ابن كثير ضمناً. اهـ وقال: (٤٣٥) وفي تفسير ابن كثير تكلم على أسانيد روايات نقلها عن ابن جرير من طريق المثنى بن إبراهيم قال عقب نقلها: (وهذا سند صحيح عن مجاهد)، وقال عن أثر آخر: (وهذا سند جيد عن مجاهد)، ولهذا فلا يسعني إلا أن أقول في الأسانيد التي رواها ابن جرير من طريقه أنها صحيحة أو جيدة تبعاً للحافظ ابن كثير مالم يكن فيها علل سواه. اهـ بتصرف. وإسحاق بن الحجاج: هو =

عباس أنه قال: (هو قسم أقسم الله سبحانه به)[١]، وقال قتادة: (هو من أسماء القرآن)[٢] أقسم به. وقال السدي: (هو من حروف الهجاء)[٣]؛ لا يدخله الإعراب[٤]. وقال الضحاك

= الطاحوني المقريء. ينظر: الجرح والتعديل (٢/ ٢١٧)، و لم يذكر فيه ابن أبي حاتم تعديل أو تجريح، ولم أقف أيضاً على من عدله أوجرحه، وأما يحيى بن آدم: فثقة. وقد تقدم، وابن أبي نجيح ثقة رمي بالقدر وربما دلس. وقد تقدم، فالإسناد ضعيف إليه لجهالة إسحاق بن الحجاج.

وأورد ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٢٩٩) إسناد الطبري بمتنه وقال: هذا الإسناد أصح من قبله .اهـ، ويقصد بقوله: (قبله) إسناد ابن أبي حاتم الآتي وهو كما في تغليق التعليق: ثنا منصور بن أبي مزاحم، ثنا أبو سعيد المؤدب محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، عن خصيف، عن مجاهد قال: (فواتح السور كلها ﴿قٓ﴾، ﴿صٓ﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾ وغير ذلك هجاء مقطوع).

ومنصور بن أبي مزاحم بشير التركي، أبو نصر البغدادي الكاتب، ثقة، من العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين، وهو ابن ثمانين سنة. ومحمد بن مسلم بن أبي الوضاح: المثنى القضاعي، وقد ينسب إلى جده، الجزري، نزيل بغداد، مشهور بكنيته، صدوق يهم، من الثامنة، مات بعد الثمانين. وخُصَيف: هو ابن عبدالرحمن الجزري، أبو عون، صدوق سيء الحفظ، خلط بآخره ورمي بالإرجاء، من الخامسة، مات سنة سبع وثلاثين، وقيل غير ذلك. ينظر: التقريب (٩٧٣)، (٨٩٦)، (٢٩٧)، وإسناده ضعيف إليه لأجل خصيف. والأثر بمجموع طريقيه يرتقي للحسن لغيره، والله أعلم.

(١) أخرجه عنه بنحوه موقوفاً. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٦) قال: ثنا علي، ثنا أبو صالح، ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ضي الله عنهما. وعلي: هو ابن داود بن يزيد القنطري الأدمي، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة اثنتين وسبعين . ينظر: التقريب (٦٩٥)، معجم شيوخ الطبري (٣٥٦)، وباقي رجال الإسناد تقدموا، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٣٠) من طريق أبي صالح بباقي إسناده، والإسناد ضعيف إليه لأجل أبي صالح.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ووجدته بلفظ: (﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء القرآن) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ٢٥٨) عن معمر عنه، ومن طريقه الطبري في تفسيره (١/ ٢٠٤)، وإسناده ضعيف إليه، ومقصوده: أنها اسم للسورة، لا مجموع القرآن؛ فإنّ كل سورة يطلق عليها اسم القرآن. ينظر: تفسير ابن كثير (١/ ٨٤).

(٣) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٦) ثني محمد بن الحسين، ثنا أحمد بن المفضل، ثنا أسباط، عن السدي. محمد بن الحسين: هو ابن موسى بن أبى حنين الكوفى، الخزاز، ت (٢٧٧)هـ، المعروف بالحنيني، من الحادية عشرة، ثقة، صدوق. ينظر: الجرح والتعديل(٧/ ٢٣٠)، معجم شيوخ الطبري (٤٢٦). وأحمد بن المفضل: صدوق شيعي في حفظه شيء. و أسباط: هو ابن نصر الهمداني، وصف بكثرة الخطأ وخاصة في السدي؛ وقد تقدما.

(٤) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٧).

ﷺ: (معناه: صدق الله تعالى)[1]، وقال الكلبي: (معناه: أعْرَض عن الهدى)؛ كأنّه ذهب إلى أنه كان في الأصل صدّ أي: صدّ أبو جهل، أو صدّ أهل مكة عن الحق[2]؛ فأبدلت إحدى الدالين ألفاً. وقيل: أصله من صاد يصيد أي: صاد صيداً معرضاً عن قبول الحق[3].

ومن قرأ: ﴿صادِ﴾ بكسر الصاد[4] فهو من المصاداة التي هي: المقابلة والمعارضة؛ أي: عارض عملك بالقرآن[5]، ومن قرأ: ﴿صادَ﴾ بالفتح فعلى معنى: اقرأ صاد[6].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ معناه: ذي البيان[7] الهادي إلى الحق وفيه ذكر الأدلة التي من تمسك بها سعد ومن عدل عنها شقي، ويُقال: ذي الشرف[8] كما قال تعالى:

---

(١) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٧)، قال: حدِّثت عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك؛ وإسناده ضعيف إليه؛ لإبهام شيخ الطبري؛ ولضعف المسيب بن شريك: وهو أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي، قال أحمد: ترك الناس حديثه، وقال يحيى بن معين:ليس بشئ، وقال الإمام البخاري: سكتوا عنه، وقال الإمام مسلم وجماعة: متروك، وقال ابن أبي حاتم: ضعيف الحديث كأنه متروك. وقال الدارقطني: ضعيف. ينظر: الجرح والتعديل (٨/ ٢٩٤)، وميزان الاعتدال (٤/ ٣٣٣)، وأما أبو روق: فصدوق. وقد تقدم.

(٢) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٦) ولم ينسبه للكلبي.

(٣) قال الكرماني في تفسيره (٢/ ٩٨٩) العجيب: معناه صاد محمد قلوب العباد من الصيد.اهـ، وقال الآلوسي في تفسيره (٢٣/ ١٦١)من الغريب أن المعنى: صاد محمد ﷺ قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به، ولعل القائل به اعتبره فعلاً ماضياً مفتوح الآخر أو ساكنه للوقف، وأنا لا أقول به ولا أرتضيه وجهاً.اهـ

(٤) كذا في النسختين، وهو تصحيف وصوابه: (بكسر الدال)، وعلى الصواب عزوت القراءة ومعناها.

(٥) هي قراءة: أُبي بن كعب، الحسن، ابن أبي إسحاق، ابن أبي عبلة، أبي السمال. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٧٦)، الكامل (٦٢٨)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٦)؛ والمعنى: أخرجه عن الحسن. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٥)، وينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٤).

(٦) هي قراءة: الثقفي، محبوب عن أبي عمرو، عيسى بن عمر. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٧٦)، الكامل (٦٢٨). والمعنى ينظر: إعراب النحاس (٨٥٨)، بحر العلوم (٣/ ١٥٧)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٤)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٥).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٢)، وعنه الواحدي في البسيط (١٩/ ١٣٧).

(٨) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨).

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾[1] ويُقال: لفلان ذِكر، وفلان رجل مَذْكور وفلان غير مَذْكور[2]، ويقال: أراد بالذكر هاهنا الوعظ كأنه قال: والقرآن المشتمل على ما يذكر ويتعظ به[3]، وجواب القسم محذوف بتقدير: لجاء الحق وظهر الأمر[4]، وحذف الجواب أبلغ في مثل هذا الموضع من الإثبات؛ لأن الإثبات يقصر المعنى على وجه واحد[5].

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ معناه: بل الذينَ/ كفروا في منعةٍ واقتدار بتمكين الله [52/أ] تعالى إيّاهم قد تقووا بها على دَفع الحق الذي أتاهم وصاروا في شق غير شق رسولهم[6]. ويُقال: أراد بالعزة ها هنا الحميّة والأنفة كما في قوله تعالى: ﴿أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ﴾[7].

وَ ﴿بَلِ﴾ في الكلام يكون على وجهين: أحدهما: لتدارك كلام وقع الغلط فيه؛ كما [تقول][8]: رأيت زيداً بل عمراً؛ والثاني: تدارك شيء والأخذ في كلام آخر[9]؛ ولا يجوز الأول إلا في كلام الآدميين.

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هاهنا معترض في الكلام؛ فإن جواب القسم في قوله

---

(1) سورة الزخرف من آية: 44 .

(2) رجلٌ مَذْكُور أَي: يُثْنَى عَليه بخَيْر. تاج العروس (11/ 378) "ذكر".

(3) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (20/ 9)؛ وأورد المعاني الثلاثة. الثعالبي في تفسيره (3/ 55) وقال: ولا مانع من أن يراد الجميع.اهـ

(4) ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن (504)، الكتاب الفريد (5/ 406)، ورجحه الدرويش في إعراب القرآن (6/ 435).

(5) ينظر: إيجاز البيان (2/ 156)، باهر البرهان (2/ 1228).

(6) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

(7) سورة البقرة: من آية: 206، ينظر: تفسير مقاتل (3/ 112)، بحر العلوم (3/ 157)، البسيط للواحدي (19/ 142).

(8) في النسختين (يقول)، والمثبت هو المناسب للسياق.

(9) ينظر: تأويل مشكل القرآن (482)، ونقله عنه السمرقندي في بحر العلوم (3/ 158).

تعالى: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾[1] ومعناه: لكم أهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام[2]. ويُقال: جواب القسم في قوله تعالى: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾[3] ويقال: الجواب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ وإن بَعُد من أول الكلام[4].

وقوله تعالى: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾[5]كم أهلكنا قبل هؤلاء الكفار قرناً بعد قرن، وكلمة ﴿كَمۡ﴾ هاهنا للتكثير[6].

وقوله تعالى: ﴿فَنَادَواْ﴾ قال الكلبي: (فنادوا الفرار، وذلك أنهم كانوا إذا قاتلوا عدوا فاضطروا نادوا بعضهم بعضاً مناص مناص يقولون: انهزموا جملةً واحدة؛ فيفعلون ذلك فنجا من نجا وهلك من هلك وهذه علامة كانت بينهم عند الاضطرار في القتال إذا أرادوا أن يحملوا على العدو أويفروا من العدو؛ فلما أراد الله تعالى إهلاكهم قالوا: مناص على عادتهم في قتال العدو؛ فأجابتهم الملائكة لات حين مناص أي[7]: ليس هذا حين نداء

----

(١) أي: أنه وقع بين اليمين وجوابه، واليمين هو قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾، ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٩)، إملاء ما منّ به الرحمن (٥٠٤)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٦).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٩)، بحر العلوم (٣/ ١٥٧)؛ وقال الباقولي في إعرابه (٤٧٢): وهذا من الفراء غلط بين لأن (كم) مفعول ؛ واللام لا يدخل على المفعول.

ووافقه العكبري في إملاء ما من به الرحمن (٥٠٤)، والهمذاني في الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٦).

(٣) ينظر: معاني الأخفش (٦٧٠)، إملاء ما منّ به الرحمن (٥٠٤)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٦)؛ واستبعده ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٩٠)، وابن جزي في التسهيل (٣/ ٣٣١)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٥٥).

(٤) آية: ٦٤ من السورة نفسها. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٥٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٩)، النكت والعيون (٥/ ٧٦) عن مقاتل، الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٦)؛ واستبعده الفراء في معانيه (٢/ ٣٩٧)، والسمعاني في تفسيره (٢/ ٤٢٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٩٠)، والعكبري في إملاء ما من به الرحمن (٥٠٤)، وابن كثير في تفسيره (٧/ ٨١)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٥٥)، وغيرهم.

(٥) زاد هنا في نسخة (ب): (أي).

(٦) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٤٢٤)، المحرر الوجيز (١٥٩٠)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٢٦)، تفسير الثعالبي (٣/ ٥٥).

(٧) سقطت (أي) من نسخة (ب).

ينجي)[1]. ونظيرُ هذا قوله تعالى: ﴿لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ﴾[2].

والمناصُ: مصدر من النّوص. يُقال: [ناصه][3] ينوصه إذا فاته[4]، ويكون النوص أيضاً بمعنى: التأخر، أي: ليس بحين تأخر[5].

قال امرؤ القيس[6]:

أَمِن ذِكر ليلى أَن نَأتك تنوصُ . فَتَقصُر عَنها خُطوَة وتَبُوصُ[7].

والبوص هو: التقدم[8] وقال آخر:

سبعون ألفاً عاقدي نواصي. أشباه غِيل حينَ لا مَناص[9].

---

(١) عزاه له: السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٥٨).

(٢) سورة الأنبياء: من آية: ١٣ .

(٣) في النسختين (ناصيه)، والتصويب من معاني الزجاج (٤/ ٢٣٩).

(٤) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٦)، معاني الزجاج (٤/ ٢٣٩)، الوسيط للواحدي (٣/ ٥٣٨)، المحرر الوجيز (١٥٩٠).

(٥) قاله الفراء في معانيه (٢/ ٣٩٧)، وعنه الجوهري في الصحاح (٣/ ١٠٦٠)، وقاله ابن قتيبة في غريبه (٣٧٦)، وعنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٥٨).

(٦) هو ابن حُجْر بن الحارث بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، قال لبيد بن ربيعة: أشعر الناس ذو القروح يعني امرأ القيس، وسبق إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعه عليها الشعراء من استيقافه صحبه في الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤١).

(٧) في ديوانه (٢٠٧)، وفيه: (سلمى) بدلاً من (ليلى)؛ وفيه أيضاً: (أو تبوص)، بدلاً من (تبوص).
وعزاه له ابن قتيبة في غريبه (٣٧٦)، والجوهري في الصحاح (٣/ ١٠٣١) وفيهما (إذ) بدلاً من (إن).

(٨) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٧)، غريب ابن قتيبة (٣٧٦)، الصحاح (٣/ ١٠٣١) "بوص".

(٩) لم أقف عليه بهذا اللفظ؛ وجاء في ديوان الإمام علي رضي الله عنه (٩٣):
لأوردنّ العاصي ابن العاصي...... سبعين ألفا عاقدي النواصي.
مستحلقين حلق الدلاص .... قد جنبوا الخيل مع القلاص.
أسآد غيل حين لا مناص.
وذلك لأنّ عمرو بن العاص رضي الله عنه جاءه خبر بمسير علي رضي الله عنه إلى صفين فقال فيه نظماً؛ فبلغ ذلك علي رضي الله عنه فردّ =

ومن قرأ: ﴿ولاه﴾ بالوقف على الهاء[1] فهو الأصل؛ ثم يجعل الهاء تاء مثل ثُمَّة وثُمَّت يقول: رأيت زيداً ثمت عمراً، وقد تزاد التاء في الكلام كما يُقال: يا أبتِ[2].

وأما النصب في ﴿حِينَ﴾ فهو على أن لات عملت عمل ليس؛ المعنى: وليس الوقتَ حين مناص[3] ومن رفعها فقال: حينُ[4]؛ وجعل حينُ اسم ليس، وأضمر الخبر على معنى ليس حينُ منجأ لكم هذا الرأي الذي أنتم فيه[5].

ويُقال: إنَّ التاء في قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ عوض من السين في (ليس)، وأصل (ليس): لاس و[6] تبدل التاء بالسين[7] كما قال الشاعر:

يا قاتل الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات

غير أعفاءٍ ولا أكيات[8].

= بهذه الأبيات، والغِيل: بالكسر، وهو موضع الأسد. ينظر: الصحاح (٥/ ١٧٨٧) "غيل".

(١) هي قراءة الكسائي في رواية قتيبة وأبي عمرو. ينظر: التذكرة (٤٤١)، الروضة (٢/ ٨٨٧)، الكفاية الكبرى (٣٦٢)، النشر (٢/ ٣٦٠).

(٢) أي: أنَّ أصلها: (لا) وزيدت فيها التاء؛ للتأكيد؛ فقالوا: "لاة" فجعلوها في الوصل تاء، والوقف عليها بالتاء، وعند الكسائي بالهاء على الأصل. ينظر: كتاب العين (٨٦٢)"لات"، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٠)، إعراب النحاس (٨٥٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢٤٦)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٢٤)، إملاء ما منّ به الرحمن (٥٠٤).

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه (١/ ٥٧)، معاني الفراء (٢/ ٣٩٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٠)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٥).

(٤) سقطت (حين) من نسخة (ب).

(٥) ينظر: الكتاب لسيبويه (١/ ٥٨)، معاني الأخفش (٦٧٠)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٠) وقال: "والرفع جيد"، إملاء ما منّ به الرحمن (٥٠٥).

(٦) في نسخة الأصل (وقد) كأنه مضروب عليها.

(٧) ينظر: إعراب الباقولي (٤٧٤)، اللباب لابن عادل (١٦/ ٣٧٠)، ورجحه الدرويش في إعراب القرآن (٦/ ٤٣٧) بقوله: وعملها إجماع العرب.

(٨) والعرب تزعم أن عمرو بن يربوع تزوج السعلاة، وفيه قال الراجز يهجوه بهذه الأبيات. ينظر: الاشتقاق لابن دريد (٢٢٧)، والقائل هو: علباء بن أرقم. ينظر: تاج العروس (٥/ ١٣٠)، وفي تاج العروس: =

أراد بالنات: الناس، وبالأكيات: الأكياس[١].

وَذَهب أبو عُبيد[٢] إلى أن التاء في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ متصلة بحين[٣].

وقال الشاعر:

والعــاطفون تحــين مَـا مــن عَــاطف والمطعمــون زمـان مـا مـن مطعـم[٤]

وأراد بتحين: حين قال[٥]: وكذلك يزاد التاء في الآن والأوان كما قال الشاعر:[٦]

طلبـــوا صُـــلحنا ولات أوان فأجبنــا أن لــيس حــين بقــاء

والمعنى في المصحف خلاف ما قاله أبو عُبَيد؛ لأن التاء في المصحف مفصولة[٧].

= (يا قبح الله) بدلاً من (يا قاتل الله)؛ والسعلات: الغول. ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٦٩٦) "سعل"، المفردات للأصفهاني (٣٦٩) "غول"، وفي عمدة القاري (١٥/ ٢٥١) أن السعلاة مغايرة للغول وأكثر ما يوجد في الفيافي إذا ظفرت بإنسان ترقصه وتلعب به كما تلعب السنور بالفأر.اهـ، وعمرو بن يربوع هو: ابن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، ومن أولاده: جناب بن مصاد بن مرارة الذي طال عمره. ينظر: جمهرة أنساب العرب (٢٢٤، ٢٢٥).

(١) وهي لغة لبعض العرب. ينظر: الصحاح (١/ ٢٦٩) "نوت".

(٢) هو: القاسم بن سلاّم، وتقدمت ترجمته، وكتابه هنا: هو كتاب: (القراءات) صرّح به النحاس في إعرابه (٨٥٩)؛ والكتاب مفقود. ينظر: بحث د.غانم حمد ص(١٧٦) بعنوان: أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي المتوفى سنة (٢٢٤) حياته وجهوده في دراسة القراءات.

(٣) عزاه له: السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٨٥)، والعكبري في إملاء ما من به الرحمن (٥٠٥)، وغيرهما.

(٤) قاله أبو وجزة السعدي. ينظر: إعراب النحاس (٨٦٠)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٨)، وهذا البيت من قصيدةٍ له، مدح بها آل الزبير ابن العوّام. ينظر: خزانة الأدب (٤/ ١٧٩).

(٥) سقطت (قال) من نسخة (ب).

(٦) ينظر: إعراب النحاس (٨٦٠)، معاني الأخفش (٢/ ٦٧٠)، وقاله أبو زبيد الطائي. ينظر: الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٩)؛ وهذا البيت من قصيدة له، وسببها: أنّ رجلاً من بني شيبان برجل من بني طيء، فأضافه وسقاه، فلمّا سكر وثب إليه الشيباني بالسيف فقتله وخرج هارباً، وافتخر بنو شيبان بذلك، فقال أبو زبيد قصيدة، وهذا البيت منها. ينظر: خزانة الأدب (٤/ ١٨٩).

(٧) ينظر: إعراب النحاس (٨٦٣)، وتابع أبا عبيد. السخاوي في الوسيلة إلى كشف العقيلة (٤٤٠) قال: هذا قول أبي عبيد ~ وهو إمام لا مطعن في نقله. اهـ، وابن الجزري في النشر (٢/ ١٥٠) قال: وهو مع ذلك =

قوله ﷻ: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ٧﴾ .

معناه: وعجب المشركون أن جاءهم نبيّ منهم يخوفهم من عذاب الله تعالى وقالوا: ﴿هَٰذَا﴾ يعنونَ: النبيّ ﷺ ساحر كثير الكذب، وقالوا بفرط جهلهم على وجه التعجب والإنكار: ﴿أَجَعَلَ﴾ محمد ﴿ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ﴾ ما هذا الذي يقوله محمد من رد الحوائج إلى إله واحد إلا شيء مفرط في العجب[1].

والعُجَاب: ما يكون في غاية العَجَب؛ يُقال: رجل طُوَال، وأمر كُبَار، وسيف

= إمام كبير، وحجة في الدين، وأحد الأئمة المجتهدين مع أني أنا رأيتها مكتوبة في المصحف الذي يقال له الإمام مصحف عثمان ﷺ (لا) مقطوعة والتاء موصولة بحين ورأيت به أثر الدم وتبعت فيه ما ذكره أبو عبيد فرأيته كذلك اهـ وغيرهما؛ وخالفه: ابن أبي داود في كتاب المصاحف (٣/ ٤٤٧)، والنحاس في إعرابه (٨٦١) قال: وأما احتجاجه بأنه وجدها في الإمام (تحين) فلا حجة فيه لأن معنى الإمام أنه إمام للمصاحف فإن كان مخالفاً لها فليس بإمام لها وفي المصاحف كلها ولات؛ فلو لم يكن في هذا إلا هذا الاحتجاج لكان مقنعاً اهـ، والسمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٥٨) قال: ومع هذا تعمدت النظر في الذي يقال له: مصحف الإمام، وهو مصحف عثمان بن عفان ﷺ فوجدت التاء متصلة مع حين. اهـ، ونقل أبو عمرو الداني في المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار (٤٨٤) عن ابن الأنباري، ونصير، وأبي عمرو إتفاقهم على عدم وجودها في المصاحف اهـ، وقال الشاطبى في منظومة عقيلة أتراب القصائد في رسم القرآن (٢٦) أبو عبيدٍ: ولا تحينَ واصِلُهُ الْإمامِ .. والكلُّ فيهِ أعظَمَ النُّكُرَا اهـ. وقال الهمذاني في الكتاب الفريد (٥/ ٤٠٨) وأما ما ذكره من أن في الإمام كذلك فليس بحجة لأن الإمام وقعت فيه أشياء خارجة عن قياس الخط وشهرتها تغني عن ذكرها.اهـ، وقال أبو البقاء القاصح في شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد (٩٤) وفي الرسوم الحجازية والعراقية والشامية التاء منفصلة عنها ممدودة. اهـ، ونقل الخلاف الشيخ علي الضباع في كتابه سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين (٨٢) ثم قال: ويمكن حل هذا الإشكال بوجود الرسمين في المصاحف العثمانية، وكل منهم تمسك بما رآه.اهـ. ينظر: تحقيق د.أحمد شرشال – حفظه الله – لكتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل (٤/ ١٠٤٧).

(١) ينظر: تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٧)، بحر العلوم (٣/ ١٥٨)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٥٢).

قُطَاع[1]، وسيل جُحَاف[2]. ويُراد بذلك كلّه: المبالغة[3].

وعن عبدالله بن عبّاس { أنه قال: (لما مرض أبو طالب[4] أتاه ملأ من قريش فيهم[5] أبو جهل يعودونه، وكان ذلك في مرضه الذي/ توفي فيه؛ فشكوا إليه النبيّ ﷺ وقالوا: إنه يشتم آلهتنا، ويقول كذا، ويفعل كذا؛ فدعا أبو طالب النبيّ ﷺ، وعاتبه على ذلك؛ فقال النبيّ ﷺ: «**إني أدعوكم إلى كلمة تملكون بها العرب، ويؤدي بها إليكم العجم الجزية، ويشرفون بها في الدنيا والآخرة**». فقال أبو جهل: نعم نعطيكها، وعشر كلمات مَعَها؛ فقال لهم: «**قولوا: لا إله إلا الله**» [فاغتاظوا][6] ونفروا من ذلك وقالوا: أجعل الالهة إلهاً واحداً)[7]. [٥٢/ب]

---

(١) سقطت (قطاع) من نسخة (ب).

(٢) السيل الجُحاف: هو الذي يُذهِب بكل شيء . ينظر: القاموس المحيط (٨١٢)"جحفه".

(٣) ينظر: مادة "عجب" في: كتاب العين (٦٠٣)، القاموس المحيط (١٣٩)، وينظر: المحرر الوجيز (١٥٩١)، البحر المحيط (٧/ ٣٨٥)، تفسير الآلوسي (٢٣/ ١٦٦).

(٤) هو عم رسول الله ﷺ، ولما توفي عبدالمطلب قبض رسول الله ﷺ إليه، وكان يحب نبينا ﷺ حباً شديداً لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ووصب به صبابة لم يصب مثلها بشيء قط، توفي في السنة العاشرة من حين نبيء رسول الله ﷺ وهو كافر، وهو ابن بضع وثمانين سنة. ينظر: الطبقات الكبرى (١/ ١١٩).

(٥) سقطت (فيهم) من نسخة (ب).

(٦) وقع في النسختين (فاغتاضوا)، والصواب ما أثبته؛ والغيظ: الغضب المحيط بالكبد وهو أشد الحنق. ينظر: المصباح المنير (٢٧٣) "غيظ".

(٧) أخرجه عنه بنحوه. الترمذي في سننه في أبواب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة ص(٥/ ٤٤١) ح ٣٥١٢ وقال: (٤/ ٣٨٤) حسن، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: السير/ باب: ممن تؤخذ الجزية (٨/ ٩٠) ح ٨٧١٦، وفي كتاب: التفسير/ باب: سورة ص(١٠/ ٢٣٣) ح١١٣٧٢، وَح ١١٣٧٣، والحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير / تفسير سورة ص(٢/ ٢٣٢) كلهم من طريق الأعمش، عن يحيى وهو ابن عباد أو يحيى بن عمارة (عباد)، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس { .

ويحيى بن عمارة ويقال: ابن عباد، ويقال: عبادة، الكوفي، مقبول، من الرابعة. ينظر: التقريب (١٠٦٣)، وأما الأعمش، وسعيد بن جبير فثقتين وقد تقدما، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، وضعف إسناده الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٣٤٧)، وقال د.خالد =

وانطلق رؤساؤهم فقالوا لأتباعهم: امضوا أيها القوم ﴿وَٱصۡبِرُواْ﴾ على عبادة آلهتكم ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾ بأهل الأرض أي: يريده محمد ﷺ ولا يتم له ذلك ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا﴾ الذي يقوله هو ﴿فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يعنون: لم يُسمع من اليهود والنصارى أن الإله واحد(١). ويُقال: أرادوا بالملة الآخرة النُّسطُورية من النَصارى كانوا يقولون: ثالث ثلاثة(٢). ويُقال: أرادوا بذلك سائر المشركين في مدة الفترة(٣).

وقالَ الحسن ﷺ (معناه: ما سمعناه، ولا ظننا أنّ رجلاً منا يخرج في آخر عمرنا، وزماننا فيعيب آلهتنا، ويمنعنا من دعائها، وعبادتها)(٤). وقالوا: ما هذا الذي يقوله محمد ﷺ إلاّ كذبٌ اختلقه من تلقاء نفسه(٥).

قوله ﷻ: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ٨ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ٩ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ١٠ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ١١﴾

معناه: قال المشركون أَخُصَّ محمد ﷺ بالنبوة والكتابِ من بين جماعتنا وليس هو

= المزيني في المحرر أسباب النزول (٨٤٠) والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور وإن كان معتلاً سبب لنزول الآيات؛ لما بينه وبين سياق الآيات من المطابقة التامة مع ما يؤيد هذا من أقوال المفسرين المتقدمين منهم والمتأخرين.اهـ

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٩)، تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٧)، بحر العلوم (٣/ ١٥٩).

(٢) أخرجه عن الكلبي بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ١١١)، ورجحه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٩٢) بقوله: وهو متجه لأنها ملة شهر فيها التثليث وأن الإله ليس بواحد.اهـ؛ والنُسطورية: بضم النون، نسبة إلى نُسطُورس الحكيم، ويقال: نسطور الحكيم، كان في زمن المأمون، وابتدع من الإنجيل برأيه أحكاماً لم تكن قبله، ومنه قوله: إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة، ويقال: كان نسطورس قبل الإسلام وهذا أثبت نقلاً. ينظر: الملل والنحل (١/ ٢٦٨)، المصباح المنير (٣٥٧) "نسطر".

(٣) قال الحكم: فيما بين عيسى ومحمد ﷺ. النكت والعيون (٥/ ٧٩).

(٤) عزاه له بنحوه مختصراً. الماوردي في النكت والعيون (٥/ ٧٩)، والقرطبي في تفسيره (١٨/ ١٣٥).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥٩)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٠٥).

بأشرفنا وأفضلنا[1] يقول الله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾ أي: ليس الذي يقولونَ ما يعتقدونه إلا شاكين.

﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ ولو ذاقوه لم يقولوا مَا قالوه، ولا يزول عنهم هذا الشك حتى يذوقوا عذاب الاستئصال ثم لا ينتفعون بزوال الشك في ذلك الوقت[2]. وفي هذا دلالة على بطلان مذهب أصحاب الصوفة[3].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ فيمنعوك ما منَّ الله تعالى به عليك من الكرامة وفضّلك به من الرسالة ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فينازعوا خالقها وينزلوا الوحي على من يختارون وذلك أنهم كانوا يحسدون نبيّ الله ﷺ على مَا خُص به من النّبوة[4] فقل لهم: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ أي: فليصعدوا في طرق السماوات من سماء إلى سماء[5]؛ فليمنعوا الوحي عنك إن كان لهم مقدرة على ذلك[6]. ويُقال: فليعلموا أنزل عليك[7]

----

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٣)، بحر العلوم (٣/ ١٥٩)، زاد المسير (١٠٨٤).

(٢) ينظر: الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٠٦)، تفسير الإيجي (٣/ ٤٦٨)، تفسير أبي السعود (٧/ ٢١٦).

(٣) هكذا (أصحاب الصوفة) في النسختين؛ والظاهر أن المقصود بهم: الصوفية، والدليل عليه نقل ابن حجر الهيثمي كلامه في الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ٦٨) قال: قد صرح الإمام القاضي عبدالصمد الحنفي في تفسيره أن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به، ولو عند معاينة العذاب.....اهـ، والمناوي في فيض القدير (٣/ ٥٩٨) قال: وأما ما صرح به القاضي عبدالصمد الحنفي من أهل القرن الخامس أن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به ولو كان بعد معاينة العذاب فلا التفات له لمخالفته لما حكى عليه الإجماع....اهـ، والآلوسي في تفسيره (٤/ ٢٤٠) النساء: ١٨، قال: وصرح القاضي عبدالصمد الحنفي في «تفسيره» أن مذهب الصوفية أن الإيمان أيضاً ينتفع به عند معاينة العذاب .اهـ، وقال (١١/ ١٨٧) يونس: ٩٢ صرح الإمام القاضي عبدالصمد من ساداتنا الحنفية في تفسيره بأن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به ولو عند معاينة العذاب. اهـ

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٣)، إعراب النحاس (٨٦٢).

(٥) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (٢٠/ ٢٨).

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٩)، تفسير ابن فورك (٢٣٣).

(٧) في نسخة (ب): (عليك)، والصواب ما في نسخة الأصل.

الذكر أم لم ينزل عليك إذا جحدوا ولم يصدقوا بالمعجزات[1].

وقوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ قيل معناه: جند رام الارتقاء في الأسباب إلى السماوات فهو عاجز مهزوم من حزب إبليس وأتباعه إذ ذلك غير ممكن في وسع المخلوقين[2]. والجند: الجمع المعد للحرب[3]. وقيل في معناه: جند عندما أرادوا قتل النبي ﷺ مقتول مغلوب فقتلوا يومَ بدر[4].

وَ﴿مَّا﴾ هاهنا صلة للتأكيد[5] للنكرة، ويقال: جئت لأمر ما وعندي طعام ما وقد قال الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[6].

قوله ﷻ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾ .

معناه: كذبت قبل قومك قوم نوح نوحاً، وعاد هوداً، وكذب فرعون ذو الأوتاد موسى[7]؛ كذب هؤلاء أنبياءهم صلوات الله عليهم فحل بهم عذابُ الاستئصال، وكذلك كذبت ثمود صالحاً عليه السلام، وقوم لوط لوطاً عليه السلام.

وأصحاب الغَيضة[8] وهم قوم شعيب كذّبوا شعيباً ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الجماعة الكثيرة

---

(١) قاله بنحوه الكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٥٨)، وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٠٣).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٩)، تفسير الطبري (٢٠/ ٢٩) عن بعض أهل العربية .

(٣) ينظر: إسفار الفصيح (٥٣٧) "جند"، وينظر: تفسير ابن فورك (٢٣٥).

(٤) أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ١١٢)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٢٩).

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٣٩٩)، إعراب النحاس (٨٦٢)، مشكل إعراب القرآن (٦٢٤)، المحرر الوجيز (١٥٩٢)، إعراب الباقولي (٤٧٤)، إعراب الأنصاري (٤٠٣).

(٦) سورة البقرة من آية: ٢٦.

(٧) ينظر: تفسير النسفي (١٠١٦)، إعراب الأنصاري (٤٠٣).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٢) عن السدي، ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٤)، غريب ابن قتيبة (٣٧٧)، بحر العلوم (٣/ ١٦٠)، وعزاه الماوردي في النكت والعيون (٥/ ٨١) إلى ابن عباس { ؛ والغيضة: هي الشجر الملتف؛ لأنهم إذا نزلوها تفرّقوا فيها فتمكّن منهم العدو. ينظر: لسان العرب (١١/ ١٠٩) "غيض".

القوية كلهم كذّبوا رسلهم فحق عليهم عذابي وعقابي وكذلك يحق على قومك.

وسُمِّي فرعون ذو الأوتاد: قال بعضهم: كان يمد الناس بين الأوتاد، ويرسل عليهم الحيات، والعقاريب[1]. وقال بعضهم: الأوتاد: الأبنية المشيدة سميت بذلك لارتفاعها؛ كما سميت الجبال أوتاداً[2]، ويُقال: كانت لهم ملاعب من أوتاد يُلعب له عليها[3]. ويُقال: أراد به الخيام الكثيرة[4].

[٥٣/أ] **قوله** ﷻ: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً / مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ١٥ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ١٦ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٧ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠﴾.

معناه: ومَا ينتظر قومك إذا كذّبوك بعد إلا صيحة واحدة وهي نفخة البعث لا يثنى بعدهَا[5] وذلك أن عقوبة قوم النبي ﷺ مؤخرة إلى يوم القيامة، وعقوبة الأمم الماضية كانت معجلةً في الدنيا، ومؤجلة في الآخرة ألا ترى أن الله تعالى ذكر عقوبة الاستئصال في الدنيا في الأمم الماضية وقال في هذه الأمة ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ أي: ما لتلك الصيحة من رجوع إلى الدنيا[7].

---

(١) قاله مقاتل. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٤٨٢)، والسدي. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٥٠)، البسيط للواحدي (١٩/ ١٦١)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٨٩)، رموز الكنوز (٦/ ٤٥٦)، والكلبي. ينظر: تفسير القرطبي (١٨/ ١٣٨).

(٢) ينظر: إيجاز البيان (٢/ ١٥٧)، ورجحه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٥٩٢).

(٣) أخرجه عن ابن عباس { ، وقتادة. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٠).

(٤) ينظر: تفسير الرازي (١٣/ ١٨٢).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٤)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٤٠).

(٦) سورة القمر.

(٧) أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٥). وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٤)، تفسير ابن وهب (٢/ ٢٢٨).

والفُواق بضم الفاء وفتحها[1] بمعنى واحد وهو: الرجوع[2]؛ ومن ذلك قولهم: أفاق فلان من الجنون، ومن المرض إذا رجعَ إلى الصحة[3]. والفُواق أيضاً بضم الفاء مابين حلبتي الناقةِ؛ لأن اللبنَ يعود إلى الضرع بين الحلبتين[4].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ معناهُ: قال المشركون: عجّل لنا صحيفتنا قبل يوم الحساب حتى نعلم ما فيها؛ وذلك أن رسولَ اللهﷺ كان يقول لهم: إن من لم يؤمن منكم يُعطى كتابه بشماله فيه جرمه ويقرؤه؛ فكانوا يقولون: زعمتَ يا محمّد أنا نعطى كتابنا بشمالنا فعجّل لنا قِطَّنا[5].

والقِطّ: الصحيفة التي أحصت كل شيء، ويُقال: القِطّ: النصيب، و[تسمى][6] الصحيفة قطاً على معنى: أنه يكتب فيها الإنسان شيئاً يصل إليه، واشتقاق القط من قططت الشيء أي: قطعته؛ وَما رأيت فلاناً قط أي: قطع الدّهر الذي مضى[7].

قال الأعشى[8]:

---

(١) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: بضم الفاء، والباقون: بفتحها. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٦٠)، التذكرة (٤٤١)، الروضة (٢/ ٨٨٨)، التيسير (٤٣٥)، الكفاية الكبرى (٣٦٢).

(٢) أخرجه عن ابن عباس { . الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٤)، وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٢).

(٣) في نسخة (ب): الصيحة. وهو تصحيف.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٦)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٢)، بحر العلوم (٣/ ١٦٠)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢٣) عن أبي عبيدة، تاج العروس (٢٦/ ٣٢٥) "فوق".

(٥) قاله ابن عباس { . عزاه له السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٦١) بلا إسناد ولم أجده مسنداً، ورجحه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٩).

(٦) في النسختين (يسمى)، والتصويب هو المناسب للسياق.

(٧) ينظر مادة " قط" في: المفردات للأصفهاني (٤٠٨)، لسان العرب (١٢/ ١٣٨). وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٢)، تفسير ابن فورك (٢٣٨)، النكت والعيون (٥/ ٨٢).

(٨) هو: ميمون بن قيس بن جندل القيسي، أبو بصير، وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر العرب، وكان أعمى، وكانوا يسمونه (صناجة العرب) لجودة شعره، أو لأنه كان يتغنى به، أدرك الإسلام في =

ولا الملـــك الـــنعمان يـــوم لقيتـــه　　　بأهبتــه يعطــي القطــوط ويــأفق[1]

أي: يعطي الجوائز، ويتفضل على الناس[2]، يقال: فرس أفق، وناقة أفقة[3] إذا كانت فاضلة[4].

وقوله تعالى: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ معناهُ: يا محمد اصبر على ما يقولون إنك ساحر، وشاعر، وكذاب، ومجنون، وانتظر وعد الله تعالى إياك في النصر عليهم، والانتقام منهم ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ﴾: ذا القوة في العبادة[5]، وذا النعم الكثيرة؛ كيف صبر هو على أذى قومه[6].

﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ أي: مطيع لله تعالى، مُقبل على طاعته[7]، والأوّاب: كثير الأوب إلى الله تعالى[8].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ﴾ معناه: أن الجبال كانت تسبح معه غداة

= آخر عمره، ورحل إلى النبي ﷺ ليسلم، فقيل له: إنه يحرم الخمر والزنا، فقال: أتمتع منهما سنةً ثم أسلم! فمات قبل ذلك بقرية باليمامة. ينظر: الشعر والشعراء (١٤٢)، جواهر الأدب (٢/ ٧٨).

(١) في ديوانه (١١٧) وفيه: (بإمته) بدلاً من (بأهبته).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٩)، تفسير الطبري (٢٠/ ٣٧)، معاني النحاس (٦/ ٨٨)، لسان العرب (١/ ١٢٢) "أفق".

(٣) في نسخة (ب): (فرق أفق ونافقة أفقه)، وهو تصحيف.

(٤) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٧٩)، الكشف والبيان (٥/ ٢٥١)؛ وفسره الأصمعيّ قال: بعيرٌ آفِق، وفَرَسٌ آفِق، إذا كان رائعاً كريماً، وكان البعير عتيقاً كريماً. ينظر: تهذيب اللغة (١/ ١٧٣) " أفق" .

(٥) هو تفسير قوله تعالى: ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾، وأخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١١٣)، وبنحوه عن ابن عباس { ، ومجاهد، والسدي، وابن زيد. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٤١).

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦١٠).

(٧) تأويلات أهل السنة (٨/ ٦١٠)، وأخرجه بنحوه عن قتادة، وابن زيد. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٤٢).
ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٦١)، لسان العرب (١/ ١٨٨) "أوب" عن قتادة.

(٨) ينظر: لسان العرب (١/ ١٨٩) "أوب".

وعشية[1] ﴿وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾: طلوع الشمس وإضاءتها؛ يقال: شرقت الشمس [إذا][2] طلعت، وأشرقت إذا أضاءت[3].

وَعَن عبدالله بن عباس { أنه قال: (لم أدر ما صلاة الضحى حتى أتيت على هذه الآية ﴿يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾)[4].

وقال بعضهم: كانت الجبال تسير مع داود عليه السلام إلى حيث يريد وجعل ذلك تسبيحاً من حيث يدلُ على تنزيه الله تعالى عن صفات خلقه وعما لا يليق به[5].

وقوله تعالى ﴿وَٱلطَّيۡرَ[6] مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ معناه: وسخرنا الطير مجموعة غداة وعشية كل لله تعالى مسبح، ومطيع، يرجِّع[7] التسبيح مع داود عليه السلام كلما سبح[8]. وكانت

---

(١) أخرجه بنحوه عن قتادة، وابن زيد. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٤٣).

(٢) في نسخة الأصل: (إذ)، والتصويب من نسخة (ب).

(٣) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٣)، ومادة "شرق" في معجم مقاييس اللغة (٤٧٦)، لسان العرب (٨/ ٦٥).

(٤) رواه عن ابن عباس { عدة من أصحابه، بألفاظ عدة ومعناها واحد، وفي بعضها: زيادة قصة (أم هانيء)؛ فأخرجه عنه بنحوه. عبدالرزاق في مصنفه (٣/ ٧٩) رقم٤٨٧٠ من طريق عطاء الخراساني، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٥/ ١٩) رقم ٢١١٦، والحاكم في المستدرك في كتاب: معرفة الصحابة / أم هانيء بنت أبي طالب أخت علي/ ذكر صلاة الإشراق (٤/ ٥٣) من طريق عبدالله بن الحارث، وأخرجه أحمد بن منيع كما في المطالب العالية (١٥/ ١٥٠) رقم ٣٦٩٤، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (١/ ١٧٢) رقم ١٣٠ من طريق الضحاك بن قيس، كلهم عن ابن عباس { ، وعزاه له بنحوه السيوطي في الدر المنثور (١٢/ ٥١٥) في رواية ابن المنذر، وابن مردويه، وسكت عنه الحاكم والذهبي، وكثرة طرقه عن ابن عباس { تدل على صحته عنه والله أعلم.

(٥) ينظر: إعراب النحاس (٨٦٤)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٥٩)، تفسير الرازي (٢٦/ ١٨٥)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٤٥).

(٦) في نسخة (ب): (فالطير).

(٧) الترجيع: تقارب ضروب الحركات في الصوت. هو يُرجِّع في قراءته، وهي قراءة أصحاب الألحان. كتاب العين (٣٣٩) "رجع".

(٨) قاله ابن عباس { . ينظر: رموز الكنوز (٦/ ٤١٦)، وينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٤٦، ٤٥)، تفسير الجبائي =

الملائكة تحشر الطير إليه. ويُقال: سلط الله تعالى عليها من الطير ما يقوى على حشرها إليه، وعلى تأديب من يتأخر عنه منها فانقادت له.

وقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ أي: قوينا ملكه وثبتناهُ بالهيبة[١]، ويُقال: بالحرس كان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل[٢] كان فيهم أبناء الأنبياء لم يطمع في ملكه أحد.

وقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: النبوة[٣] ويقال: ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ كل كلام حسن يدعوا إلى الهدى، أو ينهى عن الردى[٤]. وأما فصل الخطاب فهو[٥]: فصل القضاء بين الحق والباطل فيما بين الخصوم وكان لا[٦] يتتعتع[٧] في قضائه[٨]. ويقال: فصل الخطاب هو

= (٢٨٢) عن البلخي، البسيط للواحدي (١٩/ ١٧٣).

(١) قاله ابن عباس { . ينظر: زاد المسير (١٠٨٦)، والهَيْبةُ: كما في كتاب العين: إجلالٌ ومَهابة. (١٠٢٦) "هيب"، وفي القاموس المحيط: المَخافَةُ والتَّقِيَّةُ. (١٧١) "الهوب".

(٢) قاله بنحوه ابن عباس { . ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٥٢)، زاد المسير (١٠٨٦)؛ والكلبي. ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٧٤)، ومقاتل. ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٥)، بحر العلوم (٣/ ١٦١) عن مقاتل والكلبي؛ وقال القاضي ابن العربي في أحكام القرآن (٤/ ٤١) بعد أن ذكر القولين: وعندي: أن معناه شددناه بالعون والنصرة، ولا ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان .اهـ، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٨٨) أي: جعلنا له ملكاً كاملاً من جميع ما يحتاج إليه الملوك اهـ. وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة ص(٩٤): هذا خبر إسرائيلي، وأقرب ما يكون عندي أنه كذب، وأنه إن صح أن عنده حرساً فليكونوا خمسة أو عشرة وما أشبه ذلك ثم إنه سيأتي في قصة الخصوم أنهم تسوروا المحراب، فهل يتسورون المحراب وحوله ثلاثون ألفاً؟ اهـ بتصرف.

(٣) أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٤٨).

(٤) ينظر: رموز الكنوز (٦/ ٤٦٣).

(٥) في نسخة (ب): (وهو).

(٦) سقطت (لا) من نسخة (ب).

(٧) في نسخة (ب) "يتتعتع"، بدون "لا". وتَعْتَع الرجل: إذا تبلّد في كلامه. معجم مقاييس اللغة (١٢٥) "تع".

(٨) قاله ابن عباس { . ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٥٣).

الحكم بالبينة وَاليمين[(١)]، ويقال: هو قوله: (أمّا بعد) وهو أول من قال أما بعد[(٢)]. وهو فصل بين الدعاء الذي في صدر الكتاب وبين ما هو المقصودُ من الكتاب ومعناه: أمّا بعد حمد الله؛ فقد بلغني كذا، أو سمعت كذا[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ / أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ[(٤)] لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا[(٥)] فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾. [٥٣/ب]

اختلفوا في خطيئة داود عليه السلام والذي هو مستفيض بين العَوَام ما ذكرَهُ الكلبي[(٦)]: (أن

---

(١) أخرجه عن قتادة بنحوه. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٥١)، وقال ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٨٦): وهو قول حسن لأن الخصومة إنما تفصل بهذا. اهـ

(٢) أخرجه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه موقوفاً. ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٨٩) من طريق عبدالعزيز بن أبي ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن بلال بن أبي بردة، عن أبيه عن أبي موسى الأشعري. وإسناده ضعيف جداً ؛ لأنّ عبدالعزيز بن أبي ثابت: وهو عبدالعزيز بن عمران بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، المدني الأعرج، يعرف بابن أبي ثابت، متروك، احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه، وكان عارفاً بالأنساب، من الثامنة، مات سنة سبع وتسعين. ينظر: التقريب (٦١٤)، وأخرج نحوه عن الشعبي من قوله. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٥١) من طرق متعددة عنه، وصحح إسنادها ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٥٥٦).

(٣) ينظر: مادة "بعد" في: لسان العرب (٢/ ١١١)، تاج العروس (٧/ ٤٣٨).

(٤) سقطت (قال) من نسخة (ب).

(٥) في نسخة (ب): (مما).

(٦) عزاه للكلبي بنحوه مختصراً. الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٥٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٢٣/ ٦٩٤)، وأخرجه بنحوه مطولاً عن وهب بن منبه من قوله. الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١/ ٨٠٩) رقم ١١١٠.

داودَ عليه السلام كانَ يصليّ ذات يوم في محرابه، وعنده تلميذان له غلامان والتوراة والزبور منشورة بين يديه يقرؤهما؛ إذ[1] جاءه طير فوقع قريباً منه فنظر إليه؛ فأعجبه فنهض إليه ليأخذه فطار فنظر إليه ذاهباً؛ فأبصر امرأةً تغتسل؛ فأعجبته فرفع ظلة من الكُوّة[2] على المرأة؛ فعرفت أنه ظل إنسان؛ فأرجعت شعرها عليها مثل القبة؛ فازداد بها عجباً، وقال داودُ عليه السلام لأحد الغلامين: اذهب فانظر من هذه المرأة ومن زوجها؛ فانطلق الغلامُ فسأل ثم رجعَ فقال: هي امرأة أُوريا واسمها: تنسانع[3]، وزوجها غائب في جيش مع تواب بن صوريا وهو ابن أخت داود عليه السلام قال: وكتب داود عليه السلام إليه إذا أتاك كتابي هذا فاندب أُوريا فيمن انتدب من الناس فليأتوا القلعة ولا يبرحوا حتى يفتحوها أو يقتلوا فلما جاءه الكتاب لم يجد بداً من ذلك فندبه، وندب الناس معه؛ فانتدب معه ثلاثون رجلاً؛ فأتوا القلعة فلما أتوها رموهم بالحجارة حتى قتلوهم؛ فشق ذلك على المسلمين مشقة شديدة، وكتب تواب بذلك إلى داودَ عليه السلام، فكتب إليه داودُ عليه السلام كذلك يكون الأمر لكم وعليكم، أتريدون أن يكون الأمر لكم أجمع؟ ثم لما انقضت عدة المرأة وأيام نكاحها وحربها[4] تزوجها داودُ عليه السلام وبنى بها فبينما هو ذات يوم في محرابه إذ دخل عليه من فوق المحراب رجلان ففزع منهما فقالا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا﴾ بالعدلِ، ولا تَجُر في حكمك، وأرشدنا إلى الطريق[5] المستقيم ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ﴾ أعطنيها، وَغلبني في الكلام. فقال داود عليه السلام: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ فنظر أحدُ الخصمين إلى صاحبه فضحك؛ فعلم داود عليه السلام[6]

---

(١) في نسخة (ب): (إذا).

(٢) الكوة: تفتح وتضم، الثقبة في الحائط. ينظر مادة "كوي" في: المصباح المنير (٣٢٤)، لسان العرب (١٣/ ٤١).

(٣) كذا في النسختين، وفي التفاسير: (بشايع). ينظر: رموز الكنوز (٦/ ٤٦٦).

(٤) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة (ب): (وحرتها).

(٥) في نسخة (ب): (طريق)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٦) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٤)، وعن مجاهد بسند صححه ابن كثير في تفسيره (١/ ١٧٩) البقرة: ٤٥، قال: =

عند ضحك أحدهما أنَّا قد امتحناه فخرّ ﴿رَاكِعًا﴾ أي: ساجداً، ورجع إلى طاعة الله تعالى بالتوبة والندامة[(1)](2).

هكذا ذكرُهُ هو في تفسيره !!؛ وهذا قول معترض مردود؛ لاشتمال هذه القصة على الإطلاع على الحرم، وتعريض المسلمين للقتل، وتحصيل نسائهم لأنفسهم، ومثل ذلك لا يفعلهُ إلا من هو أفجر الفاجرين؛ وكيف تظن مثله بمن يؤتمن على الوحي؟ وكيف يجوز أن يختار الله ﷻ لدرجة النبوة من يكون حاله على هذه الحالة؟ لأنّ ذلك بخلاف المقصود من إرسال الرسِل، ولو جاز ذلك عليهم لجاز أن يغيّروا الوحي أو يبدلوا؛ ومن نسب إليهم شيئاً من هذا أو صدق به فهو ممن لا يصح إيمانُه بالأنبياء[(3)] عليهم السلام؛ ولأن يخطيء الإنسان في نفي الفواحش عنهم خير من أن يخطيء في إضافتها إليهم، وقد أُمرنا في الشريعة بحمل أمور المسلمين على الصحة والسدادِ ما أمكن؛ فرسل الله تعالى أولى النّاس بذلك إلا ما ورد فيه نص لا يحتمل التأويل أو انعقد عليه إجماع بين النّاس.

= كل ظن في القرآن فهو علم .

(١) سقطت (الندامة) من نسخة (ب).

(٢) وهذا نقطع بأنه كذب على النبي الكريم عليه السلام، وقال النحاس في معانيه (٦/ ٩٨): قد جاءت أخبار وقصص في أمر داود عليه السلام وأُوريا وأكثرها لا يصح، ولا يتصل إسناده، ولا ينبغي أن يُجترأ على مثلها، إلا بعد المعرفة بصحتها.اهـ، وقال الجصاص في أحكامه (٣/ ٥٦٠): وما روي في أخبار القصاص من أنه نظر إلى المرأة فرآها متجردة فهويها وقدم زوجها للقتل فإنه وجه لا يجوز على الأنبياء لأن الأنبياء لا يأتون المعاصي مع العلم بأنها معاص إذ لا يدرون لعلها كبيرة تقطعهم عن ولاية الله تعالى. اهـ، وقال القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٦٣): وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيه الأخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد في حديث صحيح .اهـ، وقال الشيخ العثيمين في تفسير سورة ص(١٠١): والحقيقة أن هذه القصة باطلة لا يحل لأحد أن يعتقدها في داود عليه السلام اهـ، وقال الشيخ أبو شهبة في كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٧): إنما هي اختلاقات وأكاذيب من إسرائيليات أهل الكتاب، وهل يشك مؤمن عاقل يقر بعصمة الأنبياء في استحالة صدور هذا عن داود عليه السلام. اهـ

(٣) في نسخة (ب): (بالإيمان).

وَعَن الحسن: (أنّه كان يتأول هذه القصة: على أن داود عليه السلام أراد أن يقتل أُوريا شهيداً ويتزوج هو امرأتُه حلالاً؛ لا أن النية كانت مدخولة فقتل الزوج وتزوج داود عليه السلام امرأته بعدما انقضت عدتها)[1].

وذهب الشيخ أبو بكر الرازي[2] ~ : (إلى أن داودَ عليه السلام كانت له تسع وتسعون امرأة وأن أوريا لم يكن له امرأة وقد خطب امرأة فخطبها داود عليه السلام مع علمه بأن أوريا خطبها وكان في هذا شيئان مما سبيل الأنبياء عليهم السلام التنزه عنه أحدهما: خطبته على خطبة أخيه المؤمن[3]. والثاني: في إظهار الحرص على التزويج مع كثرة من عنده من النساء ولم يكن عنده أن ذلك معصية فعاتبه الله عليها وكانت صغيرة وفطن حين خاطبه الملكان بأن الأولى كان به أن لا يخطب المرأة التي خطبها غيره).

[٥٤/أ] وَعَن عبدالله بن مسعود/ { أنّه قال: (ما زاد داود عليه السلام على أن قال لصاحب المرأة: أكفلنيها)[4]، وعن عبدالله بن عباس { أنه قال: ((ما زاد داود عليه السلام على أن قال)[5] لزوجها: تحول لي عنها)[6].

----

(١) أخرجه عنه بمعناه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١١٣) من طريق عمرو بن عبيد وهو ابن باب، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٦٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٥٥) من طريق مطر وهو الوراق، كلاهما عن الحسن. ومطر الوراق: صدوق كثير الخطأ، وعمرو بن عبيد: معتزلي داعية إلى بدعته. وقد تقدما، والأثر بمجموع طريقيه حسن لغيره إلى الحسن، وعزاه له ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٨٧) ولآخرين وقال: وهذا لا يصح من طريق النقل ولا من جهة المعنى لأن الأنبياء منزهون. اهـ

(٢) هو الجصاص. ينظر: أحكامه (٣/ ٥٦٠).

(٣) في نسخة (ب): (المسلم).

(٤) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١١٧)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٦٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٧٥) رقم ٩٠٤٣ كلهم من طريق الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً. وإسناده صحيح إليه؛ رجاله ثقات وقد تقدموا.

(٥) بين القوسين ساقط من نسخة (ب).

(٦) أخرجه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١١٧)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٥٩) كلاهما عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس { ؛ والمنهال بن عمرو: هو الأسدي مولاهم، الكوفي، صدوق ربما وهم، =

وكان من عادة ذلك[1] الزّمان أن يطّلق الرجل امرأته حتى إذا انقضت عدتها تزوجها غيره[2]، وكانت الأنصار ربما ينزل أحدهم للمهاجرين عن إحدى امرأتيه كما يقاسمه مَاله[3]. وَعَن أمير المؤمنين ﷺ: (لئن سمعت أحداً يقول: إن داود ﷺ قارف[4] من تلك المرأة سوءاً إلا جلدته مائة وستين جلدة)[5]. يعني: ضعف حد قذف سائر الناس). فإذا عرفنا هذا التأويل رجعنا إلى معنى الآية.

وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ ﴾لفظه لفظ الاستفهام؛ ومعناه: التقرير[6] كما يقول الرجل لغيره: هل سمعت بخبر فلان؟ وهو يعلم أنه لم يسمعه إذا أرادَ إخباره بذلك. والخصم: اسم للواحد والاثنين فمَا فوقهما[7]؛ مثل: الصديق، والعدو، والسلم،

= من الخامسة. ينظر: التقريب (٩٧٤)، وروايته عن ابن جبير مرسلة. ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ١٦٣)، وإسناده ضعيف إليه؛ لعلة الانقطاع.

(١) في نسخة (ب): (هذا).

(٢) ينظر: الكشاف (٤/ ٧٧)، تفسير الرازي (٢٦/ ١٩٣)، تفسير السخاوي (٢/ ٢١٧)، تفسير النسفي (١٠١٨).

(٣) ومن ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: في مواضع عدة منها في كتاب: مناقب الأنصار/ باب: كيف آخى النبي بين أصحابه عن أنس ﷺ (٦٨٨) ح ٣٩٣٧ قال: (قدم علينا عبدالرحمن بن عوف فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق.......).

(٤) يقال: قَرَف الذنب واقترفه: إذا عمله، وقَارَف الذنب وغيره: داناه ولاصقه. لسان العرب (١٢/ ٨٠) "قرف".

(٥) والمقصود به علي ﷺ، ولم أجد له إسناداً. وقد ذكره بعض المفسرون. ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٦)، الكشاف (٤/ ٧٨)، أحكام ابن العربي (٤/ ٥٧)، وقال ابن حجر في الكاف الشاف في حاشية الكشاف: لم أجده اهـ، وقال الآلوسي في تفسيره (٢٣/ ١٨٥): إلا أن الزين العراقي ذكر أن الخبر نفسه لم يصح عن الأمير كرم الله تعالى وجهه اهـ

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (١٥٩٤)، تفسير الرازي (٢٦/ ١٨٩)، الكتاب الفريد (٥/ ٤١٥)، تفسير النسفي (١٠١٨).

(٧) ينظر: لسان العرب (٥/ ٨٣) "خصم"، وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٠)، تفسير الطبري (٢٠/ ٥٢)، معاني النحاس (٦/ ٩٤)، الكتاب الفريد (٥/ ٤١٥)، تفسير النسفي (١٠١٨).

والحرب. يقال: فلان عدوّي، وبنو فلان عدوّي قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾[1].

والتسور هو: الإتيان من جانب السور[2]، وذكره بلفظ الجماعة لأنه كان مع كل واحد من الخصمين أصحابه وأعوانه كما جرت العادة في الخصومات[3]. و[المحراب]: [4] هو أرفع بيت في الدار، وأرفع مكان في المسجد، وهو هاهنا كالغرفة[5].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ﴾ معناه: دخلوا عليه بعد التسور ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لأنهم أتوه من غير مَأتى[6] الخصوم في وقت لم يأذن فيه أن يدخل عليه أحد؛ فأنكر ذلك ففزع فقالوا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ هكذا ذكر بعض أهل التفسير[7]، وهذا إنما يصح إذا كان الداخلان آدمِيَّيْن، وكانت الخصومة بينهما في آية كان[8] تنبيهاً لداود عليه السلام كي يتذكر ما فعل[9].

فأما إذا كانا الداخلان ملكين فالملائكة لا يجوز عليهم الكذب ولا يبغى بعضهم على بعض وإنما تقدير قوله: [10] ﴿خَصْمَانِ﴾ أرأيت إن جاءك خصمان فقالا: بغى بعضنا على

---

(١) سورة الشعراء: من آية: ٧٧.

(٢) ينظر: غريب السجستاني (١٦٩).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (١٥٩٤)، البحر المحيط (٧/ ٣٩١).

(٤) في نسخة الأصل (المجرات)، والتصويب من نسخة (ب).

(٥) ينظر: كتاب العين (١٨٠) "حرب"، تفسير الطبري (٢٠/ ٥٣)، معاني الزجاج (٤/ ٤٤)، غريب السجستاني (٤٤٠)، الوسيط للواحدي (٣/ ٥٤٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ١٥٤) عن يحيى بن سلام.

(٦) في نسخة (ب): (أتوهم من غير يأتي) وهو تصحيف.

(٧) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٤)، معاني النحاس (٦/ ٩٥).

(٨) كذا في النسختين؛ والصواب: (كانت).

(٩) وهذا هو الصحيح أنهما آدميين. ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٩)، تفسير سورة ص للعثيمين (١٠١)، وفي سبب استغفاره -بناءً على هذا القول الصحيح -: أقوال منها: ما قاله الغزنوي في باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (٢/ ١٢٣٧) لأن مذهب الصالحين إذا داهمهم مكروه، رجعوا إلى أنفسهم وقالوا: إنما أُخذنا بذنوبنا، ومنها: ما قاله الشيخ أبو شهبة ورجحه: لأنه فزع فزعاً لا يليق بالأنبياء.

(١٠) سقط (قوله) من نسخة (ب).

بعض أكنت تحكم بينهما بالحق أوتقديره ما يقول خصمان بغى بعضنا على بعض فكلماه بالمعاريض[1] التي تخرجهما عن الكذب مع تقريب المعنى بالمثل الذي ضرباه[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ من قولهم: أشط يشط إذا [جاز][3].

ومن قرأ: ﴿ولا تَشطط﴾ بفتح التاء[4] يجوز أن يكون معناه معنى الأول، يقال: شط وأشط بمعنى واحد[5]. وَيجوز أن يكون معناه: لا تبعد عن الحق[6]، وفي هذا دليل أن للخصم أن يخاطب الحاكم بمثل هذا الكلام[7].

وقوله تعالى: ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ كناية عن المرأة كما يُكنى عن المرأة بالشاة[8]،

---

(١) معنى المعاريض: التورية بالشيء عن الشيء. مختار الصحاح (٢٢٦) "عرض".

(٢) ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ١٨٥)، معالم التنزيل (٢٣/ ٦٩٥)، باهر البرهان (٢/ ١٢٣٨)، ونقل الاتفاق على كونهما ملكين: النحاس في معانيه (٦/ ٩٤)، وأبو حيان في تفسيره (٧/ ٣٩١)، والثعالبي في تفسيره (٣/ ٥٩).

(٣) في النسختين (جاز)، والتصويب من: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٥)، معاني النحاس (٦/ ٩٦)، الكشاف (٤/ ٨٠)، الدر المصون (٩/ ٣٦٤) عن أبي عبيدة . وينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٨) .

(٤) وضم الطاء، وهي قراءة: أبي رجاء، الحسن، قتادة، ابن أبي عبلة، أبي حيوة. ينظر: المحتسب (٢/ ٢٧٧)، الكامل (٦٢٨).

(٥) ينظر: اللباب لابن عادل (١٦/ ٣٩٦).

(٦) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٥)، معاني النحاس (٦/ ٩٦)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢١٩)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٣٢)، الكشاف (٤/ ٨٠).

(٧) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٦١)، نكت القرآن للقصّاب (٣/ ٧٥٣)، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٣/ ٢٤٣): إن مخاطبة الحاكم بمثل ذلك إن كان قبل صدور الحكم كان أقرب إلى معنى التذكير، وأبعد عن الجفاء، وإن وقع بعده كان أقرب إلى الجفاء. اهـ بتصرف، وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة ص(١٠٢): ومثل هذا لا ينبغي أن يقال لنبي من الأنبياء، بل ولا ينبغي أن يقال لأي حكم يتحاكم إليه. اهـ

(٨) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨١)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٥)، معاني النحاس (٦/ ٩٧)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٢٠)، الوسيط للواحدي (٣/ ٥٤٧)، وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة ص(١٠٤): فمن ادعى أن المراد بالنعجة هنا المرأة فعليه الدليل، فالنعجة ليست هي المرأة في هذه الآية، بل هي واحدة =

و[القلوص][1]، و[الظبية][2].

وقوله تعالى: ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾أي: خطبت امرأة قد كان التراضي وقع منا بتزويجها[3].

وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ معناه: قال صاحب الأكثر: اجعلني أكفلها[4] أو قال: اضمم نعجتك إلى نعاجي[5]. والكفل: الضم[6]؛ ومنه: الكَفيل لأنه مضموم إلى الأصيل في المطالبة بالمكفول به؛ وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[7] ويقال معنى: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾ اجعلها في نصيبي، والكفل: النصيب[8].

وقوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾أي: غلبني في الخِطبة، وصار في ذلك أعزّ منّي

= الضأن. اهـ، وقال الشيخ أبو شهبة في كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٩): والنعاج على حقيقتها، وليس ثمة رموز ولا إشارات، وهذا التأويل هو الذي يوافق نظم القرآن ويتفق وعصمة الأنبياء، فالواجب: الأخذ، ونبذ الخرافات والأباطيل التي هي من صنع بني إسرائيل..اهـ

(١) وقع في النسختين (العلوص)، والتصويب من تفسير الكرماني (٢/ ٩٩٦)؛ والقَلُوص: كل أنثى من الإبل من حين تُركب، والأنثى من النَّعام، والضخمة من الحبارى، وقال أبو منصور: القَلُوص: الفَتيَّةُ من النُّوق بمنزلة الفتاة من النساء، والعرب تكنى عن النساء بالقُلُصِ. ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٣٠٣٢) "قلص".

(٢) في نسخة الأصل (والطبية) بالمهملة، وفي نسخة (ب): (والطبيبة)، والصواب ما أثبته. وينظر: الصحاح (٦/ ٢٤١٧) "ظبى".

(٣) أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٠).

(٤) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٩)، غريب السجستاني (٩٥)، تفسير ابن فورك (٤٣١)، المحرر الوجيز (١٥٩٦)، المفردات للأصبهاني (٤٣٨) "كفل"، تفسير القرطبي (١٨/ ١٦٦).

(٥) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨١)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٥)، غريب السجستاني (٩٥).

(٦) ينظر: المفردات للأصفهاني (٤٣٨) "كفل".

(٧) سورة آل عمران: من آية: ٣٧. وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨١)، غريب القرآن وتفسيره لليزيدي (١٠٤)، غريب السجستاني (٣٧٨)، تفسير ابن فورك (٣٤١).

(٨) ينظر: مادة "كفل" في كتاب العين (٨٤٩)، لسان العرب (١٣/ ٩١)، القاموس المحيط (١٠٦٥).

وأمنع[1]. يقال: عاز فلان فلاناً فعزّه أي: غلَبَه[2]، ويقال: خطب المرأة يخطِب خِطبة وخِطاباً[3].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ معناه: قال داود للمدعى أو للذي كان يحكي عن المدّعي: إن كان الأمر على مَا تقول فقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى[4] أن يضمها إلى نعاجه ولم يقل: ظلمك بأخذ نعجتك[5].

وفي هذا اللفظ دليل على أن المتخاصمين كانا يخرجان الكلام عنده مخرج الحكاية والمثل وإن داود عليه السلام قد كان عرف ذلك من فحوى كلامهما؛ لولا ذلك لما حكم بظلمه قبل أن يسأل خصمه فيقر عنده أو يقيم عليه البينة به[6].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ أي: من الشركاء ليظلم بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ فإنّهم لا يظلمون (وقليل الذين كذلك)[7].

وفي قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ﴾ دليل أنه عليه السلام لم يقصد المعصية من قبل وأن كلام الملكين أوقع له الظن بأنه قد أتى المعصية فلما تفكر في نفسه علم حينئذٍ بأن ما أتاه كانَ معصية وأنّ الله تعالى قد شدد عليه المحنة بها ولا يجوز أن يفعل نبي بما يعلم أنه معصية

---

(١) ينظر: الكشاف (٤/ ٨٠)، تفسير النسفي (١٠١٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٩٢)، تفسير أبي السعود (٧/ ٢٢١).

(٢) كتاب العين (٦٢٩)"عز"، معاني الفراء (٢/ ٤٠٤)، غريب السجستاني (٣٣٠)، معاني النحاس (٦/ ١٠٢).

(٣) ينظر: الكشاف (٤/ ٨٠)، تاج العروس (٢/ ٣٧١) "خطب".

(٤) سقطت (إلى) من نسخة (ب).

(٥) ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٩)، تفسير الطبري (٢٠/ ٦١)، معاني النحاس (٦/ ١٠٢)، الدر المصون (٩/ ٣٧٠).

(٦) وهذا بناءً على القول بأنهما مَلكين؛ وسبق أنّ الصحيح أنهما من البشر.

(٧) كذا في النسختين، وفي تفسير الطبري (٢٠/ ٦٣) (وقليل الذين هم كذلك)، ولعله الصواب.

فإنَّ[1] ذلك يُوجب الإباحة بأن يعلم أنه ليس عليها عقوبة.

والفتنة في هذا [الموضع تشديد][2] التعبد[3] كما تُسمى[4] أمراض الناس فتنة[5]، وقرأ قتادة ﴿فَتَنَاه﴾ بالتخفيف[6] على معنى: أن الملكين/ اختبراه[7]. وَعَن عمر رضي الله عنه أنّه قرأ: ﴿فَتَّنَّاه﴾ بتشديد التاء والنون[8] من التفتين[9]. [٥٤/ب]

وقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ﴾ معناهُ: فاستغفر ربه من ذنبه وخرّ ساجداً لله تعالى بالتوبة والندامة[10]. قال الكلبيّ: ﷺ(سجد أربعين يوماً حتى سقطت جلدةُ وجهه، ونبت العشب من دموعه حتى غطى رأسه، وكان لا يقوم من سجوده إلا لصلاة أو قضاء حاجة، وكان يقول في دعائه ومناجاته: قد عرفت يا ربّ أنّ رحمتك واسعة، ولولا رحمتك لفضحتني؛ فمن الذي ينصرني إن خذلتني، ومن الذي يغفر خطيئتي إن لم تمحها من كتابي، ومن الذي يتداركني برحمة إن لم يتجاوز عني، تصدعت الحدود، وانقطعت الأشجار،

(١) في نسخة (ب): (وإن).

(٢) في نسخة الأصل: (الموضع بشديد)، وفي نسخة (ب): (المعنى تشديد)؛ والتصويب من أحكام الجصاص (٣/ ٥٦١).

(٣) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٦١).

(٤) في نسخة الأصل: غير منقوط، وفي نسخة (ب): يسمى.

(٥) لعله يقصد أنّ الناس يُختَبرون بالأمراض لأن أصل "فتن": الاختبار والامتحان. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٧٢٧).

(٦) معزوة له في: المحتسب (٢/ ٢٧٩)، الكامل (٦٢٨)، المحرر الوجيز (١٥٩٧)، الدر المصون (٩/ ٣٧٢).

(٧) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٥)، بحر العلوم (٣/ ١٦٤)، الحجة للفارسي (٣/ ٣٢٥)، المحتسب (٢/ ٢٧٩)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٥)، إعراب الباقولي (٤٧٥)، المحرر الوجيز (١٥٩٧)، الكتاب الفريد (٥/ ٤١٩).

(٨) معزو له في: المحتسب (٢/ ٢٧٩)، المحرر الوجيز (١٥٩٧)، الدر المصون (٩/ ٣٧٢) .

(٩) ينظر: المحتسب (٢/ ٢٧٩)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٥)، الكتاب الفريد (٥/ ٤١٩)، المحرر الوجيز (١٥٩٧)، الدر المصون (٩/ ٣٧٢).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٦٤)، بحر العلوم (٣/ ١٦٤).

وأربحت البحار، وفزّعت الجبال، والآكام، من عظم خطبة[1] لا أطيق حملها إن لم تحملها عنّي، فني دمعي[2]، وطال حزني، ودقّ عظمي، وبلي لحمي، وبقي ذنبي على ظهري، إليك أشكو فاقتي، وضعفي، وإفراطي في أمري، يا إله إبراهيم الذي أنجيته من أيدي الجبابرة، وبعظمتك أنجيته من النّار، ويا إله إسحاق الذي كشفتَ عنه البلايا بالصبر، واليقين، ويا إله يعقوب الذي ابتليتهُ بيوسف ثم رددت عليه بصرَه بصبره وبقيت أنا من ذريتهم وسِبْطهم[3]، فأكرمني بفضل رحمتك، إياهم ينام كل ذي عين ويستريح في موطنه وقد شخصت عيناي ينتظران رحمتك أدعوك يا ربّ فأسرع إجابتي، وتقبّل دعائي، وارحم سمطي[4]، وتجاوز عنّي ديني[5] برحمتك. فاستجابَ الله تعالى له؛ ونودي: أن ارفع رأسك قد غفرنا لك ذنبك؛ قال: فرجعَ إلى منزله، ولبث بقية عمره لا يشرب شراباً إلا [مزجه][6] بدموعه فتكون الدموع نصفاً، والماء نصفاً)[7].

---

(١) كذا في النسختين، ولعلها تصحيف من: (خطيئة).

(٢) في نسخة (ب): (دموعي)، والمناسب للسياق ما في نسخة الأصل.

(٣) السِبْط: واحد الأسباط، وهم ولد الولد؛ والأسباط من بنى إسرائيل كالقبائل من العرب. الصحاح (٣/ ١١٢٩) "سبط".

(٤) هكذا في النسختين بالسين المهملة، والسَّمط: السكوت عن الفضول. ويقال: سَمَط، وسَمَّط، وأسمَط: إذا سكت؛ والسِّمط من الرجال: الخفيف في جسمه، الداهية في أمره. ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٧٥٥) "سمط"، أو تكون تصحيف من: (شمطي)، والشمط في الرَّجل: شيب اللحية. تاج العروس (١٩/ ٤٢١) "شمط".

(٥) كذا في النسختين؛ ولعل معناه: وتجاوز عني إذا حصل مني تفريط في أداء واجبات ديني، أو يكون تصحيف من (ذنبي) وهو أرجح.

(٦) في النسختين: (مرجه)، والتصويب من تخريج الأثر.

(٧) لم أقف عليه عن الكلبي، وأورده المفسرون مفرقاً عن غيره ؛ فأخرج الإمام أحمد في الزهد (٩٠) عن وهب بن منبه قال: (إن داود ﷺ لما أصاب الذنب لم يطعم طعاماً قط إلا ممن وجد بدموع عينيه ولم يشرب شراباً إلا ممزوجاً بدموع عينيه)، وبنحوه عن الحسن في رموز الكنوز (٦/ ٤٦٦)؛ وهو من الإسرائيليات كما هو واضح، وفيه مبالغات ومجازفات كقوله: ونبت العشب بدموعه، وقوله: ولبث بقية عمره لا يشرب ماءً إلا مزجه بدموعه، وينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٦٨).

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ فمعناه: وإن له بعد المغفرة عندنا لقربى في الدرجات وحسن مرجع في الآخرة[1]. فإن قيل: إذا كانت زلته صغيرة وقد وقعت مغفورة فما معنى قوله: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ قيل: إن المغفرة في اللغة: هي الستر[2]، والله تعالى يسترُ ذنبَ[3] عبيده حالاً بعد حال ألا ترى أنّ إبراهيم عليه السلام قال: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾[4] إنما قال ذلك مع علمه أن خطيئته وقعت مغفورة لأنه كان له في هذا القول زيادة تعبد لله[5] تعالى[6].

وَعَن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال في سجدة صاد: **«سجدها داود عليه السلام توبةً، ونحن نسجدها شكراً»**[7].

----

(١) أخرجه بنحوه عن قتادة، والسدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٧٧، ٧٦). ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٧٩)، بحر العلوم (٣/ ١٦٤)، تفسير ابن كثير (٧/ ٩١).

(٢) ينظر: مادة "غفر" في: كتاب العين (٧١٦)، تهذيب اللغة (٣/ ٢٦٧٩).

(٣) في نسخة (ب): (عيب).

(٤) سورة الشعراء.

(٥) في نسخة (ب): (الله).

(٦) ينظر: تفسير ابن فورك (٣٤٣)، المحرر الوجيز (١٤٠٢).

(٧) أخرجه النسائي في سننه الكبرى في كتاب: الصلاة/ باب: سورة ﴿صٓ﴾ (١٠/ ٢٣٤) ح١١٣٧٤، وفي كتاب: التفسير/ باب: السجود في ﴿صٓ﴾ (٢/ ٥) ح ١٠٣١، قال: أخبرني إبراهيم بن الحسن، قال: ثنا حجاج بن محمد، عن عمر بن ذر، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً.
وإبراهيم بن الحسن هو: ابن الهيثم الخثعمي، أبو إسحاق المصيصي، المقسمي، ثقة، من الحادية عشرة.
وحجاج بن محمد هو: الخولاني، الحمصي، لا بأس به، من العاشرة. وعمر بن ذر هو: ابن عبدالله بن زرارة الهمداني، المرهبي، أبو ذر الكوفي، ثقة، رمي بالإرجاء، من السادسة، مات سنة ثلاث وخمسين، وقيل غير ذلك. وأبوه هو: ذر بن عبدالله المرهبي، ثقة عابد رمي بالإرجاء، من السادسة، مات قبل المائة. ينظر: التقريب (١٠٦)، (٢٢٤)، (٧١٨)، (٣١٣). وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٩٠)، وابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية (١/ ٢١١) رجاله ثقات.اهـ، وجود إسناده السيوطي في الدر المنثور (١٢/ ٥٤٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١/ ٣١٧). ورُوي مرسلاً. قال البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٥٢) المحفوظ مرسل.اهـ. ينظر التفصيل في: التلخيص الحبير (٢/ ٨٤٦)، البدر المنير (١٠/ ١٠٢).

وقيل لابن عباس: من أين أخذتَ سجدة ص؟ فتلا قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[1].

وعن أبي موسى الأشعري[2] أنه قال: (قلت: يا رسول الله ﷺ رأيت في المنام كأني أكتب سورة ص فلما انتهيت إلى آية السجدة فكتبت سقط القلم من يدي فسجد وسجدت الدَّواة)؛ فقال ﷺ: «**توبة نبي يرجى[3] عندها المغفرة**»[4].

---

(١) سورة الأنعام: من آية: ٩٠، وأخرجه عنه بنحوه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: التفسير، سورة (ص)/ باب: (دون تسمية) (٨٥٧) ح٤٨٠٦، ومطولاً ح٤٨٠٧ .

(٢) هو: عبدالله بن قيس بن سُليم بن حضّار بن حرب، مشهور باسمه وكنيته معاً، ت(٤٢، أو٤٤هـ)، صاحب رسول الله ﷺ، استعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمر ﷺ على البصرة ؛ فافتتح الأهواز، ثم أصبهان، ثم استعمله عثمان ﷺ على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين ثم اعتزل الفريقين، وكان حسن الصوت بالقرآن. ينظر: الإصابة (٦/ ٣٣٩/ ق١).

(٣) في نسخة (ب): (ترجى).

(٤) أشار إليه من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ دون إسناد. الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية (١١/ ٣٠٤)، ولم أقف على إسناده.

وأخرجه بنحوه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ. أحمد في المسند (١٨/ ٢٦٨) ح١١٧٤١، (١٨/ ٣٢٢) ح١١٧٩٩، قال:حدثنا عفان، حدثنا يزيد يعني ابن زريع، حدثنا حميد، قال: حدثني بكر، أنه أُخبر أن أبا سعيد الخدري ﷺ رأى رؤيا....الحديث، وقال:حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن بكر المزني قال: قال أبو سعيد الخدري... الحديث. وبكر المزني: هو ابن عبدالله، أبو عبدالله البصري، ثقة ثبت جليل، من الثالثة، مات سنة ست ومائة. ينظر: التقريب (١٧٥)، وإسناده ضعيف لإبهام شيخ بكر المزني.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٥٧٤): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.اهـ، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥/ ١٥٥)ط. الأم: وقال الذهبي: "صحيح على شرط مسلم ".وهو كما قال؛ إن كان سمعه منه المزني؛ فإنه قال في رواية البيهقي (٢/ ٣٢٠) : أخبرني مُخْبِر... اهـ، وقال في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٤٣٢): ضعيف.

والدواة: التي يكتب منها. مادة "دوي" في معجم مقاييس اللغة (٣٠٣)، المصباح المنير (١٢٤)، وفي مختار الصحاح (١٢٢) الدواة بالفتح: المحبرة.

قولـه ﷻ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ .

معناه: قال الله تعالى لـه بعـد المغفـرة يـا داود ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: نبيـاً ملكاً على بني إسرائيل وكان قبله النبوة في سبط، والملك في سبط، فأعطاهما الله تعالى جميعاً إياه [١]. والخليفة هو: المدبر للأمر [٢] من قبل غيره، ولذلك يقال: (خليفة الله في أرضه) لأنه جعله لتدبير عباده في أمره [٣].

وقوله تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: اعمل بموجب الحكمة بين الناس بالعدل ولا تتبع الهوى بالحكم بين الناس فيصرفك الهوى عن طاعة الله تعالى [٤]. وفي هـذا بيـان أن اتباع الهوى في الدين يضل عن طاعة الله تعالى [٥] لأنه إذا كان ذلك يضل داود ﵇ عن دين الله تعالى لو وجد ذلك منه مع عظم محله ورفعة شأنه فما ظنك بمن دونه من النـاس. واتبـاع الهوى [٦]: أن تحكـم قـصداً إلى منفعـة أحـد أو قبـول شـفاعة أحـد أو لـشهوة نفسه. فأمـا إذا وقعت له شهوة ظنها صواباً فحكم لم يوصف بأنه متبع للهوى.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾/ أي: عن دين الله لهم عذاب شـديد في [٥٥/أ]

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٦٥).

(٢) في نسخة (ب): (في الأمر).

(٣) ينظر: تفسير ابـن فـورك (٣٤٣)، البسيط للواحـدي (١٩/ ١٩٢)، وينظر: كتـاب العـين (٢٦٤)"خلـف"، غريب السجستاني (٢١٨)، لسان العرب (٥/ ١٣٢) "خلف".

والمراد: آدم خليفة الله في أرضه في تنفيذ أوامره. ينظر: غريـب السجستاني (٢١٨)، أضـواء البيـان (١/ ٧٠)، وفي معجم المناهي اللفظية (٢٥٣): إن أُريد بالإضافة إلى الله: أنه خليفة عنه، فالـصواب قـول الطائفـة المانعـة فيها. وإن أُريد بالإضافة: أن الله استخلفه عـن غـيره ممـن كـان قبلـه فهـذا لا يمتنـع فيـه الإضـافة. وحقيقتهـا: خليفة الله الذي جعله الله خلفاً عن غيره اهـ

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٧٧).

(٥) ينظر: تفسير الرازي (٢٦/ ٢٠٠).

(٦) سقطت (الهوى) من نسخة (ب).

الآخرة[١] بما تركوا العمل ليوم الحساب[٢].

وعن شريك بن عبدالله أنّه كان إذا قعد للقضاء يُرى في يده رُقعة ينشرها[٣] ينشرها، وينظر فيها مرّة بعد مرّة وفيها: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[٤].

وعن حُمَيد[٥] أنه لَمَّا اسْتُقْضِيَ إياس بن معاوية[٦] [أتاه][٧] الحسن، فبكى إياس؛ فقال له الحسن ﷺ: ما يبكيك يا أبا واثلة ؟ قال: (بلغني أن القضاة ثلاثة: اثنان في النار، وواحد في الجنة؛ رجل اجتهد فأخطأ ففي النّار، ورجل مال به الهوى فهو في النّار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة). قال الحسن ﷺ: (إن فيما قص الله تعالى من نبأ داود وسليمان عليهما السَلام؛ إذ[٨] يحكمان في الحرث، أثنى على سليمان، ولم يذم داود)[٩]. ثم قال الحسن: (إنّ

---

(١) زاد هنا في نسخة (ب): (بما تركوا العمل في الآخرة)

(٢) أخرجه بنحوه عن السدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٧٨)، واختاره ابن كثير في تفسيره (٧/ ٩٢).

(٣) الرُّقْعَةُ بالضم، واحدة الرِّقَاعِ التي تكتب. مختار الصحاح (١٤٠) "رقع".

(٤) في نسخة (ب) بدون كلمة: (الآية)؛ والقصة لم أقف عليها عن شريح بن عبدالله، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٢١) شريح بن الحارث بن قيس، أبو أمية الكندي، قاضي الكوفة، تولى القضاء لعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب ﷺ، ثم عزله علي ﷺ، ثم ولاه معاوية ﷺ، ثم استقل في القضاء إلى أن مات في هذه السنة، قيل: إنه كان إذا جلس للقضاء قرأ هذه الآية ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾، وقيل: إنه مكث قاضياً نحو سبعين سنة.اهـ بتصرف.

(٥) هو: ابن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، ت(١٤٢)هـ وقيل بعدها، لقب بالطويل لجار له يقال له: حميد القصير فقيل: حميد الطويل ليعرف من الآخر، وقيل: غير ذلك، اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال، ثقة مدلس من الثالثة، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء، من الخامسة، مات وهو قائم يصلي؛ وله خمس وسبعون، أخرج له أصحاب الكتب الستة. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٥٤)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٤)، التقريب (٢٧٤)، طبقات المدلسين (٢٧).

(٦) هو: ابن قرة بن إياس المزني، أبو واثلة البصري، ت(١٢٢)هـ، وهم بعضهم فعده في الصحابة، وإنما هو تابعي صغير مشهور، تولى القضاء، واشتهر بالذكاء. ينظر: الإصابة (١/ ٤٨٩/ ق٤)، التقريب (١٥٧).

(٧) وقع في النسختين (أباه)؛ والتصويب من تخريج الأثر.

(٨) في نسخة (ب): (إن).

(٩) إشارة إلى قوله تعالى في الأنبياء: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ سورة الأنبياء: ٧٨ - ٧٩، والقصة =

الله تعالى أخذ على الحكام ثلاثة: أن يخشوه، ولا يخشوا الناس، ولا يشتروا بآياته ثمنا قليلاً، ولا يتبعوا الباطل ثم قرأ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[1] إلى آخر الآية وقرأ: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية)[2].

هكذا رواه حُمَيد؛ إلا أنَّ معنى ما ذكره إياس: أن القاضي إذا أخطأ فهو في النار؛ إذا أقدم على القضاء بالجهل[3]. كما روي عن سليمان بن

= مشهورة في كتب التفسير منها: ما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٣٩٠) عن مسروق من قوله. وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٨٤) قال مسروق: (كان حرثهم عنباً، فنفشت فيه الغنم ليلاً، فقضى بالغنم لهم فمروا على سليمان فأخبروه الخبر، فقال: أو غير ذلك ؟ فردهم إلى داود، فقال: إني قضيت بين هؤلاء) فأخبروه، قال: (لا، ولكن اقصد بينهم أن يأخذوا غنمهم فيكون لهم لبنها وصوفها وسمنها ومنفعتها، ويقوم هؤلاء على عنبهم حتى إذا عاد كما كان ردوا عليهم غنمهم)، قال: فذلك قوله: ﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ﴾ اهـ، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٨٣) قلتُ: ومن تأمل ما نقل في القصة ظهر له أن الاختلاف بين الحكمين كان في الأولوية لا في العمد والخطأ ويكون معنى قول الحسن: (حمد سليمان) أي: لموافقته الطريق الأرجح، (ولم يذم داود): لاقتصاره على الطريق الراجح. اهـ

(١) سورة المائدة: من آية: ٤٤.

(٢) أخرجه بنحوه. القاضي الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٧٦) رقم ١٥٩٧، ووكيع في أخبار القضاة (١/ ٣١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٢٥، ٢٦)، وابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٢٩٢)، والصولي في أماليه كما في فتح الباري (١٣/ ١٨٣). وأخرج القصة مختصرة دون قول الحسن. ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/ ٢٣٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٤٠٤) كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن حميد الطويل؛ (يزيد بعضهم على بعض) وهي عبارة ابن حجر فتح الباري (١٣/ ١٨٣).

وحماد بن سلمة: ثقة. وقد تقدم، وحميد الطويل: ثقة مدلس من الثالثة وقد تقدم، وقد صرّح بالسماع في تغليق التعليق فينتفي تدليسه؛ وذكر قول الحسن بنحوه دون قصة إياس. الإمام البخاري في صحيحه تعليقاً في كتاب: الأحكام/ باب: متى يستوجب الرجل القضاء (١٢٢٩).

(٣) ينظر: شرح السنة للبغوي (١٠/ ٩٤) واستدلَّ بحديث ابن بريدة عن أبيه أيضاً، وقال ابن كثير في تفسيره (٥/ ٣٢١) فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر». فهذا الحديث يَرُدُّ نصاً ما توهمه إياس من أن القاضي إذا اجتهد فأخطأ فهو في النار، والله أعلم. اهـ.

=

[بريدة][1] عن أبيه[2] قال: قال رسول الله ﷺ: **«القضاة ثلاثة: واحد في الجنة: رجل عرف الحق فقضى به، واثنان في النّار: رجل عرف الحق فجار، ورجل قضى بين الناس[3] بالجهل»**[4].

= والحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ. (١٢٥٨) ح٧٣٥٢، وهو في صحيح الإمام مسلم أيضاً أخرجه في كتاب: الأقضية / باب: بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب (٨٢١) ح١٧١٦، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٨٣) قلت: والحديث الذي أشار إليه إياس أخرجه أصحاب السنن من حديث بريدة، ولكن عندهم الثالث قضى بغير علم، وقد جمعتُ طرقه في جزء مفرد وليس في شيء منها أنه اجتهد فأخطأ. اهـ

(١) في النسختين (يزيدة) والتصويب من تخريج الحديث؛ وستأتي ترجمته في تخريج هذا الحديث.

(٢) هو: بُريدة بن الحُصيب بن عبدالله الأسلمي، صحابي، ت (٦٣)، واسم بُريدة: عامر، وبريدة لقب، مناقبه مشهورة، غزا مع النبي ﷺ ست عشرة غزوة. ينظر: الإصابة (١/ ٥٣٤/ ق١).

(٣) سقطت كلمة (الناس) من نسخة (ب).

(٤) هذا الحديث له طريقان:

الأول: طريق قيس بن الربيع، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه ﷺ مرفوعاً. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٥) ح١١٥٦، وعلقمة بن مرثد: هو الحضرمي، أبو الحارث الكوفي، ثقة، من السادسة. وسليمان: هو ابن بريدة بن الحصيب الأسلمي، المروزي قاضيها، ثقة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وله تسعون سنة. ينظر: التقريب (٦٨٩)، (٤٠٥)، وأما قيس بن الربيع: فهو الأسدي، أبو محمد الكوفي، صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به، من السابعة، مات سنة بضع وستين. ينظر: التقريب (٨٠٤). ولذلك أطلق الضعف عليه: الإمام البخاري، وابن معين، وابن المديني، وابن نمير، والجوزجاني، وأبو زرعة، والنسائي، والدارقطني، وأبو أحمد الحاكم وغيرهم. ينظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٤٤٧)؛ فهو طريق ضعيف.

الثاني: طريق عبدالله بن بريدة، عن أبيه مرفوعاً. أخرجه بنحوه. أبو داود في سننه في كتاب: الأقضية/ باب: القاضي يخطيء (٤/ ٢٧٢) ح٣٥٦٨، وابن ماجه في سننه في كتاب: الأحكام/ باب: الحاكم يجتهد فيصيب الحق (٣٣١) ح ٢٣١٥، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: القضاء/ باب: ذكر ما أعد الله تعالى للحاكم الجاهل (١٠/ ٣٩٧) ح٥٧٩١ ثلاثتهم من طريق أبي هاشم الرماني، والترمذي في سننه في أبواب: الأحكام عن رسول الله ﷺ/ باب: ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي (٣/ ١٦٤) ح١٣٧١ من طريق سعد بن عُبيدة. كلاهما (الرماني، ابن عبيدة) عن عبدالله بن بريدة عن أبيه.

=

قوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾.

معناه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الخلق عبثاً إلا للأمر والنهي وإنما خلقناهما للتعبد، وليجزي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بيان أن من لا يُثبت المعاد لابد أن يكون ظاناً لخلق السموات والأرض ومَا بينهما باطلاً؛ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، والويل للكفار بهذا الظن من النّار[2].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ معناه: أنجعل المؤمنين المطيعين ﴿كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الكفر والكبائر ﴿كَٱلْفُجَّارِ﴾ الذين يرتكبون ذلك لا نسوّي بين الفريقين ولا ننزلهما[3] منزلة واحدة.

وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ معناه: هذا قرآن أنزلناه إليك فيه بركة

= وأبو هاشم الرماني: هو الواسطي، اسمه: يحيى بن دينار، وقيل: ابن الأسود، وقيل: ابن نافع، ثقة، من السادسة، مات سنة اثنتين وعشرين، وقيل: سنة خمس وأربعين. وسعد بن عبيدة: هوالسلمي، أبو حمزة، ثقة، من الثالثة، مات في ولاية عمر بن هبيرة على العراق. وعبدالله بن بريدة: هو ابن الحصيب الأسلمي، أبو سهل المروزي قاضيها، ثقة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وقيل: بل خمس عشرة، وله مائة سنة. ينظر: التقريب (١٢١٧)، (٣٧٠)، (٤٩٣)، فهو صحيح لذاته، ولم يحكم عليه الترمذي بشيء (٢/ ١٠١)، وقال أبو داود: وهذا أصح شيء فيه. اهـ، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٢٤/ ٤٣٢)، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٤٠)، والسيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٢٦٤)، والألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٣٩١) ط. المعارف، والحديث بمجموعه: حسن صحيح، والله أعلم.

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٧)، تفسير الطبري (٢٠/ ٧٨)، بحر العلوم (٣/ ١٦٥)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٣٨).

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٢١)، معاني النحاس (٦/ ١٠٦)، تفسير الرازي (٢٦/ ٢٠١).

(٣) في نسخة (ب): (لا نستوي بين الفريقين وننزلهما).

لكم؛ به تستديمون[١] ثبوت نعم الله تعالى عليكم[٢]؛ ليتدبر الناس آيات الله تعالى وليتعظ ذَووا العقول من الناس[٣].

وعن الحسن ﷺ أنّه قال: (إنّ هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله وتدبره ليس إلا تحفّظ حروفه وإضاعة حدوده، وربما قرأ القاريء فلا يُسقط منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله؛ حتى إنّ أحدهم يقول: إنّي لأقرأ السورة في نَفَس[٤]، والله[٥] ما هؤلاء بالقرّاء ولا العلماء، لا أكثر الله تعالى أمثالهم في الناس)[٦].

قوله ﷻ: ﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٣٠ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣ ﴾

ومعناه[٧]: أعطينا لداود ولداً وهو سليمان عليه السلام ثم أثنى على سليمان عليه السلام فقال:

---

(١) في نسخة (ب): (يستديمون)، وفي نسخة الأصل غير منقوط، والمثبت هو المناسب للسياق.

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك (٣٤٤).

(٣) أخرج الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٠) عن السدي (أولوا الألباب) قال: (أولوا العقول من الناس).
ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٧)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٣٩).

(٤) النَفَس: الطويل من الكلام وقد تنفس، وأصله: أن المتكلم إذا تنفس استأنف القول، وسهلت عليه الإطالة. ينظر: تاج العروس (١٦/ ٥٦٥) "نفس".

(٥) سقطت (والله) من نسخة (ب).

(٦) أخرجه عنه عبدالرزاق في مصنفه (٣/ ١٦٣) رقم ٥٩٨٤ عن معمر، عن أيوب، عمن سمع الحسن؛ والمبهم هو: يحيى بن المختار فقد أخرج الأثر. ابن المبارك في الزهد (٢/ ٦١٠)، ومن طريقه: الفريابي في فضائل القرآن ص(٢٤٦)، والحارث المحاسبي في العقل وفهم القرآن ص(٢٧٥)، والآجري في أخلاق أهل القرآن ص(١٠٠) عن معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن.
ومعمر: ثقة، وقد تقدم. ويحيى بن المختار: هو الصنعاني، مستور، من السادسة. التقريب (١٠٦٦)، فالإسناد ضعيف، ووقع في كتاب العقل وفهم القرآن (عن معمر بن يحيى) بدلاً من (معمر عن يحيى)، وهو خطأ.

(٧) في نسخة (ب): (معناه).

﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ أي: رجّاع إلى الله تعالى، مقبل على طاعته[1]. وذلك أن داود عليه السلام أُعطي فشكر، وأيوب عليه السلام ابتلي فصبر، وأثنى الله تعالى عليهما جميعاً.

وقوله تعالى: ﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ﴾ معناه: إذ عرض على سليمان عليه السلام بعد حِوَل[2] الشمس؛ الخيول القائمة السراع في المشي، وهي الخيول التي غنمها سليمان عليه السلام من أهل دمشق، وأهل نَصِيبِين[3] كانوا جمعوا جموعاً ليقاتلوه فهزمهم وأصاب منهم ألف فرس عِراب[4] فعرضت عليه فجعل ينظر إليها، ويتعجب من حسنها حتى شغلته عن صلاة العصر، وغربت الشمس فذكر الصلاة فغضب وقال: ردوا الخيل عليّ؛ فردت/ عليه؛ [٥٥/ب] فجعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف حتى عقر[5] منها تسعمائة فرس، وهي التي كانت عرضت عليه، وبقيت ما لم تعرض عليه؛ فكلّ ما في أيدي الناس من الخيل العراب فهو من نسل تلك المائة. هكذا ذكره الكلبي رضي الله عنه[6].

----

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٨)، بحر العلوم (٣/ ١٦٦).

(٢) التحول: التنقل من موضع إلى موضع، والاسم: الحِوَل. ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٧٦) "حول".

(٣) بالفتح ثم الكسر، وهي: مدينة عامرة ذات بساتين غناء تقع في أقصى شمال الجزيرة الفراتية على الحدود بين تركيا وسوريا، والحدود تحوزها - اليوم - تركيا. ينظر: معجم البلدان (٨/ ٣٩٠)، معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (٣١٩).

(٤) أي: عربية. ينظر: مادة "عرب" في: لسان العرب (١٠/ ٨٤)، القاموس المحيط (١٤٠).

(٥) عقر الفرس عقراً: قطع قوائمه. المحكم والمحيط الأعظم (١/ ١٨٣) "عقر".

(٦) معزو له في: الكشف والبيان (٥/ ٢٦٨)، وذكره الماتريدي في تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٢٥)، بلفظ: قال: بعضهم، وعزاه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٦٦) لابن عباس { في رواية الكلبي ولفظه أقرب لما في الأصل، وقال الشيخ ابن عثيمين ~ في تفسير سورة ص(١٥١): تقديره هذه الخيل: (بألف فرس) يحتاج إلى دليل عن معصوم، عن النبي ﷺ، وليس هناك دليل عن رسول الله ﷺ بأنها ألف أو ألفان أو أقل أو أكثر. وحينئذٍ تكون مسؤليتنا أن نقف حيث يقف القرآن فلا نحددها بألف ولا بأكثر ولا بأقل إنما هو عرضت عليه في آخر النهار هذه الخيول الصافنات الجياد، فلما عرضت عليه نسي أن يصلي لقوة ما في قلبه من التعلق بهذه الخيول التي أعدّها للجهاد في سبيل الله، أو أعدها للزينة والتمتع. اهـ

وقد اعترضوا على هذا القول[١] فقالوا: كيف يجوز على نبي من الأنبياء[٢] أن يغفل عن صلاة مفروضة ثم يعمد إلى خيل[٣] لا ذنب لها فيعرقبها ؟[٤]

إلا أنه إن صح ما ذكره الكلبي رضي الله عنه كان الوجه في تأويله: أن سليمان لم يكن ضرب سوقها وأعناقها إلا وقد أباحَ الله تعالى له ذلك[٥]، أو أمره به كيلا يفتتن هو ولا غيره بسببها من بعد[٦]، ويجوز أن يتعبد الله تعالى بمثل ذلك[٧] ويخطر[٨] الانتفاع به كما[٩] يجوز أن يميته الله تعالى ويمنع الناس من الانتفاع به؛ وليس في الآية ما يقتضي أن الصلاة كانت مفروضة عليه في ذلك الوقت. ويُروى أن ذلك الوقت كان وقتاً يُذكر الله تعالى فيه فشغله ذلك الغرضُ عن الذكر الذي كان يعتاده[١٠].

---

(١) منهم: الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٧)؛ لأنه رجح أنّ المراد بالمسح هو أنه مسح أعناق الخيل وسوقها حباً لها، وهو قول ابن عباس { وسيذكره المؤلف.

(٢) في نسخة (ب): (أنبياء الله)

(٣) في نسخة (ب): (الخيل)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٤) كذا في نسخة الأصل، وفي نسخة: (ب) (فعقربها)، وعرقبت الدابة: قطعت عرقوبها، والعُرقوب: عقب مُوَتَّر خلف الكعبين، ومن الإنسان: فويق العقب، ومن ذوات الأربع بين مفصل الوظيف، ومفصل الساق من خلف الكعبين. كتاب العين (٦٢٦) "عرقب".

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٩)، معاني النحاس (٦/ ١١٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٢٥)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٤٣)، البسيط للواحدي (١٩/ ٢٠٤).

(٦) لم أقف عليه فيما بين يديَّ من المصادر.

(٧) ينظر: البسيط للواحدي (١٩/ ٢٠٤)، رموز الكنوز (٦/ ٤٨٨).

(٨) كذا في النسختين، ولعلّ الصواب: (ويحظر).

(٩) زاد في نسخة (ب) (لا)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(١٠) قال الشيخ ابن عثيمين ~ في تفسير سورة ص(١٥٣): قد يكون أراد ذكر الله في المساء، لأن المساء له أذكار معينة، وتكون صلاة العصر داخلة في هذا الذكر، وهذا هو الصحيح أن المراد بالذكر عموم الذكر.اهـ بتصرف.

وقد يُذكر المسح ويُراد به: الضرب[1]. تقول العرب: (مسح عِلاوته): إذا ضربها بالسيف[2]. ويُذكر المسح بالسوق والأعناق ويراد به: حل العقال[3] وتخلية السبيل لئلا تشغله مرة أخرى عن عبادة الله تعالى[4]، والصافنات: هي الخيل التي تقوم على ثلاث[5] قوائم، وتكون القائمة الرابعة متصلاً طرفُ حافرها بالأرض[6]. يقال: صفن الفرس إذا ثنى إحدى يديه أو إحدى رجليه حتى يقف بها على سُنبكه[7]. والجِياد: جمع الجَوْد؛ كما يقال: [سوط، وسياط][8] ومن هذا المعنى: مطر جود أي: كثير الإدرار، وفرس جواد إذا جاد بالركض[9].

وقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ معناه: إني آثرت الخير الذي ينال[10] بهذا الخيل فشغلت به عن الذكر، وقد يُذكر الخير ويراد به الخيل؛ لأن الخير[11] معقود بنواصيها

---

(١) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٥)، مجاز القرآن (٢/ ١٨٣)، تفسير الطبري (٢٠/ ٨٦)، المفردات للأصفهاني (٤٧٠) "مسح".

(٢) عِلاوته: بالكسر. ينظر: إسفار الفصيح (٧٣٩)، والمقصود: رأسه وعنقه. ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٥٣٩)"علا، علي". وينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٣)، تفسير الطبري (٢٠/ ٨٦).

(٣) والعقال: الرباط. ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥٨٢) "عقل".

(٤) لم أقف عليه فيما بين يدي من المصادر.

(٥) في نسخة (ب): (ثلاثة).

(٦) أخرجه بنحوه عن ابن زيد. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٢)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٨)، معاني الفراء (٢/ ٤٠٥) عن الكلبي، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٧)، غريب السجستاني (٢٩٧)، تهذيب اللغة (٢/ ٢٠٣١)"صفن".

(٧) السُنبك: طَرَف الحافر وجانباه من قُدُم. كتاب العين (٤٤٩) "سنبك". وأخرجه بنحوه عن مجاهد. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٢).

(٨) في النسختين، بالشين المعجمة، والتصويب من لسان العرب (٣/ ٢٣٤) "جود".

(٩) ينظر: إعراب النحاس (٨٦٦)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٣)، تفسير ابن فورك (٣٤٤).

(١٠) سقطت (ينال) من نسخة (ب).

(١١) كذا في نسخة الأصل، وهو ساقط من نسخة (ب) ولعل صوابه: (لأن الخيل).

الخير إلى يوم القيامة كما وردَ في الحديث[١].

وأما قوله تعالى: ﴿حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾قال قطرب ~ : أراد: أحببت حباً على المصدر ثم أضاف الحبَّ إلى الخير[٢]. ويقال في معنى: ﴿أَحۡبَبۡتُ﴾ [قعدت][٣] فتأخرتُ عن ذكر الله تعالى حباً للخيل من قولهم: أحبّ البعير إذا بركَ[٤].

وقوله تعالى: ﴿تَوَارَتۡ﴾كناية عن الشمس؛ لأن في قوله تعالى: ﴿بِٱلۡعَشِيِّ﴾مَا يجري مجرى ذكر الشمس وجاز الإضمار إذ في الكلام مَا يدل عليه[٥]، كما قال لبيد[٦]:

----

(١) أخرج المعنيين الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٤) عن قتادة، والسدي. وينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٥)، تفسير الطبري (٢٠/ ٨٣)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٨)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٣).

والحديث أخرجه من حديث ابن عمر { . الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع، منها في: كتاب الجهاد والسير/ بابٌ: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (٥٠٨) ح ٢٨٤٩، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الإمارة/ باب: الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (٩٠٦) ح١٨٧١ ولفظهما: «الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة». ونص على تواتره الكتاني في نظم المتناثر (٩٣).

(٢) لم أقف عليه عن قطرب، وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ١٨٢)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٤).

(٣) في النسختين بالفاء (فعدت)، والتصويب من: الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٤٣)، إعراب الباقولي (٤٧٦).

(٤) في نسخة (ب): (ترك)، والصواب مافي نسخة الأصل. والمعنى: قاله أبو علي. ينظر: إعراب الباقولي (٤٧٦)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٦)، تفسير النسفي (١٠٢١)، ودون نسبة. ينظر: جمهرة اللغة "حبب" (١/ ٤٣)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٤٣)، المحرر الوجيز (١٥٩٩)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٢٤).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٨)، معاني النحاس (٦/ ١١٠)، بحر العلوم (٣/ ١٦٧)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٦).

(٦) هو: ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، ت(٤١هـ)، أبو عقيل، من فحول شعراء الجاهلية المعمرين، قال النبي ﷺ كما في الصحيحين: «أصدق كلمة قالها الشاعر: كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل»، أخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ. الإمام البخاري في مواضع عدة منها في كتاب: الرقاق/ باب: الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك (١١٢٤) ح٦٤٨٩، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الشعر/ (دون باب) (١٠٧٢) ح٢٢٥٥. ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٥٣)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٥٤٠)، الإصابة (٩/ ٣٧٧/ ق١).

حتـــى إذا ألقـــت يـــداً في كـــافر وأجـنَّ عـورات الثغـور ظلامهـا[1].

ويقال في معناه[2]: حتى توارت الخيل بالحجاب[3] وقد قيل في معنى هذه الآية قول آخر أحسن مما تقدم وهو: أن معنى قوله: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ اتخذت هذه الخيل عن أمر ربي لا من تلقاء نفسي ولا حرصاً منّي على زينة الدنيا[4]. ومعنى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا﴾ على هذا القول: أنه جعل يمسح سوقها وأعناقها تشريفاً لها[5]. وَعَنّ عبدالله بن عباس { : (أنه عليه السلام مسحَ أعناقها حُبًّا لها)[6].

وقد رويَ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال: «**ارتبطوا[7] الخيل، وامسحوا[8] بنواصيها،**

---

(١) البيت في: ديوان لبيد (١١٤)، يعني: الشمس بدأت في المغيب، والكافر: هو الليل لأنه ستر بظلمته. ينظر: إصلاح المنطق (٢/ ١٢٧).

(٢) في نسخة (ب): (معنى).

(٣) ينظر: معاني النحاس (٦/ ١١١)، أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٣).

(٤) ورجحه أيضاً الرازي في تفسيره (٢٦/ ٢٠٤)، واستعجبه الكرماني في تفسيره (٢/ ٩٩٩)، واستحسنه الدرويش في إعرابه (٦/ ٤٦٣).

(٥) ينظر: إعراب النحاس (٨٦٧)، ومعانيه (٦/ ١١٢)، ورجحه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٧)، وابن عادل في اللباب (١٥/ ٤١٦)، وضعفه البغوي في معالم التنزيل (٢٣/ ٧٠٣)، وقال عنه ابن كثير في تفسيره (٧/ ٩٤) وهذا الذي رجح ابن جرير فيه نظر؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا....الخ.

(٦) أخرجه عنه بنحوه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٧)، وأخرجه عنه مقتصراً على قوله: (جعل يمسح) ابن أبي حاتم كما في الإتقان (٣/ ٧٩٤)، كلاهما من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس { موقوفاً. وإسناده ضعيف إليه، وتقدم تفصيله.
وعزاه له دون زيادة قوله: (حباً لها) الإمام البخاري في صحيحه تعليقاً في كتاب: الأنبياء/ باب: قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ (٦٠٧).

(٧) قال السندي: قيل: هو كناية عن تسمينها للغزو. سنن النسائي بشرح الإمام السيوطي وحاشية السندي (٦/ ٥٢٧).

(٨) قال السندي: المقصود من المسح تنظيفها من الغبار، وتعرف حال سمنها، وقد يحصل به الأنس للفرس بصاحبه. المصدر نفسه.

وأعجازها، وقلدوها، ولا تقلدوها الأوتار»[1]. الوَتر: الذَّحل[2].

ومما يدل على هذا القول أن الله تعالى أقسم بها تشريفاً لها حيث قال: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ

----

(١) روي من حديث أبي وهب الجشمي، وجابر { مرفوعاً.

فأخرجه بلفظه من حديث أبي وهب الجشمي ﷺ مرفوعاً. أبو داود في سننه في كتاب: الجهاد/ باب: في تقليد الخيل بالأوتار (٣/ ٣٠٨) ح٢٥٤٦، وبنحوه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: الخيل/ باب: ما يستحب من شية الخيل (٤/ ٣١٤) ح٤٣٩١، والسنن الصغرى في كتاب: الخيل/ باب: ما يستحب من شية الخيل (٦/ ٥٢٧) ح ٣٥٦٧ كلاهما من طريق عقيل بن شبيب، عن أبي وهب الجشمي ﷺ؛ وإسناد الحديث ضعيف؛ لأن عقيلاً بن شبيب: وقيل: سعيد، مجهول، من الرابعة. ينظر: التقريب (٦٨٦)، وضعف الحديث الألباني في ضعيف سنن النسائي ص(١٠٩).

وأخرجه بنحوه من حديث جابر ﷺ مرفوعاً. أحمد في المسند (٢٣/ ١٠٤) من طريق حصين بن حرملة، عن أبي المصبح، عن جابر ﷺ. وحصين بن حرملة: هو المهري؛ سمع أبا المصبح، سمع منه عتبة ابن أبي حكيم؛ يعد في الشاميين، ترجمه الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ١٠)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ١٩١)، ولم يذكرا فيه جرحاً أو تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات على عادته في توثيق المجاهيل (٦/ ٢١٣)، وينظر: تعجيل المنفعة (١/ ٤٥١)، فالإسناد ضعيف لجهالة حصين بن حرملة، وأبو المصبح هو: المقرئي، ثقة، نزل حمص، من الثالثة. ينظر: التقريب (١٢٠٦).

ويصير إسناد الحديث بمجوع شاهديه حسن لغيره، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧/ ٣٠٥) ط. الأم: حسن.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٩٤٦) "وتر"، الفائق في غريب الحديث (٤/ ٤١)، وهو طلب الثأر. ينظر: لسان العرب (٦/ ٢١)"ذحل"، (١٥/ ١٤٧) "وتر".

وقوله ﷺ: «ولا تقلدوها» قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٨٣) "قلد" أي: قلدوها طلب أعداء الدين والدفاع عن المسلمين ولا تقلدوها طلب أوتار الجاهلية وذحولها التي كانت بينكم، والأوتار: جمع وِتر بالكسر، وهو الدم وطلب الثأر، يريد: اجعلوا ذلك لازماً لها في أعناقها لزوم القلائد للأعناق، وقيل: أراد بالأوتار: جمع وَتر القوس أي: لا تجعلوا في أعناقهم الأوتار فتختنق؛ لأن الخيل ربما رعت الأشجار فنشبت الأوتار ببعض شعبها فخنقتها، وقيل: إنما نهاهم عنها؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والأذى فتكون كالعوذة لها، فنهاهم وأعلمهم أنها لا تدفع ضرراً ولا تصرف حذراً.اهـ ؛ وينظر لهذه المعاني الثلاثة في فتح الباري (٦/ ١٧١).

﴿ضَبْحًا ۝١﴾[1] واتفق الفقهاء أن للفرس سهماً في القسمة بخلاف سائر الحيوانات[2]. ومنهم: من جعل للفرس سهمين وللرجل سهماً[3].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٣٥﴾

اختلفوا في سبب فتنة سليمان عليه السلام قال بعضهم: كانَ الله تعالى أمره أن لا يتزوّجَ إلا من بني إسرائيل فتزوج امرأةً من غيرهم فجعلت المرأة صورة على صورة أبيها، وكانت تزعم أنها مشتاقة إلى أبيها لغيبته عنها ثم دعت خدمها إلى تعظيم تلك الصورة فكانوا يعظمونها في بيته أربعين يوماً فسُلبَ المُلك أربعين يوماً مكان كل يوم يوماً[4].

وقال بعضهم: كان ذنبه أنه وطيء في ليلة واحدة عدة كثيرة من نساءه وجواريه حرصاً على كثرة الولد[5]. وقال بعضهم: كان سبب فتنته قتله الخيل و[ضربه][6]

---

(١) سورة العاديات.

(٢) مراده: أنّ الفرس يُسهَم لها وهو صحيح متفق عليه. ينظر: الإجماع لابن المنذر (٨٢).

(٣) وهو قول الجمهور؛ للحديث المتفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. أخرجه عنه الإمام البخاري في موضعين أحدهما في كتاب: الجهاد والسير/ باب: سِهام الفرس (٥٠٩)ح ٢٨٦٣، والإمام مسلم في كتاب: الجهاد والسير/ باب: كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين (٨٤٣) ح١٧٦٢ قال الإمام البخاري: «أن رسول الله ﷺ جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً»، وتفرد الحنفية بجعل سهم واحد للفرس. ينظر: الإجماع لابن المنذر (٨٢)، شرح صحيح مسلم للنووي (٦/ ٣٥٣).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢٤٩)، وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما. السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٦٧)، وذكره عن وهب بن منبه مطولاً. الثعلبي في الكشف والبيان (٥/ ٢٧٠)، وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله معقباً على هذه القصة في تفسير سورة ص(١٦٣): إذن صارت الدار دار شرك وكفر ؟!! وهذا نقطع بأنه كذب، لأنه لو كان كذلك لبينه الله ﷻ كما بينه في قصة امرأتي نوح ولوط اهـ

(٥) قاله: النقاش. ينظر: النكت والعيون (٥/ ٩٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٠٢). ودون نسبة ينظر: النكت في القرآن للمجاشعي (٤٢٧).

(٦) في نسخة الأصل: (وضرئه)، والتصويب من نسخة (ب).

سوقها وأعناقها(١).

واختلفوا أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال بعضهم: كان مُلك سليمان عليه السلام في خاتمه فدفع خاتمه عند دخوله الحمام إلى شيطان اسمه: (صخر)؛ فطرحه الشيطان في البحر؛ فمكث سليمان عليه السلام أربعين يوماً يتيه في الأرض حتى وجد الخاتم في بطن سمكة؛ فأخذه وتختم به فرد الله تعالى عليه(٢) ملكه ورجع إلى طاعة الله تعالى، وكان ذلك الشيطان تصور/ بصورته(٣) في مدة الأربعين يوماً، وكان أمره ينفذ في جميع ما كان ينفذ فيه أمر سليمان عليه السلام ما خلا نساء سليمان إلى أن ردّ الله تعالى ملكه عليه(٤). [٥٦/أ]

وقال بعضهم: كان لسليمان عليه السلام ابن فخاف عليه الشياطين أن يهلكوه حتى لا يرث ملكه فأودع سليمان ابنه السحاب إشفاقاً فأماته الله تعالى في السحاب؛ فأُلقيَ على كرسيه

---

(١) لم أقف عليه فيما بين يديَّ من المصادر.

(٢) سقطت (عليه) من نسخة (ب).

(٣) في نسخة (ب): (بصورة)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٤) أخرجه عن قتادة. عبدالرزاق في مصنفه (٥/ ٤٢٦) رقم ٩٧٥٣، والطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٩).
وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٩). وقال ابن العربي أحكامه (٤/ ٦٩): وهو قول باطل قطعاً؛ لأن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء، ولا يحكمون في الخلق بصورة الحق، مكشوفاً إلى الناس: بمرأى منهم؛ حتى يظن الناس أنهم مع نبيهم في حق، وهم مع الشيطان في باطل؛ ولو شاء ربك لوهب من المعرفة والدين لمن قال هذا القول ما يزعه عن ذكره، ويمنعه من أن يخلده في ديوان من بعده، حتى يضل به غيره. اهـ، وقال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٩٦) وهذه كلها من الإسرائيليات اهـ، وقال الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان (٧/ ٢٤) وما روي عنه من السلف من جملة تلك الروايات أن الشيطان أخذ خاتم سليمان، وجلس على كرسيه وطرد سليمان إلى آخره يوضح بطلانه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ الحجر؛ واعتراف الشيطان بذلك في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ الحجر. اهـ، وقال الشيخ العثيمين في تفسير سورة ص(١٦٥) ومما يدل على كذب هذه القصة قولهم: (فإذا أراد دخول الخلاء نزعه) لماذا ينزعه؟ واسم سليمان ليس فيه لفظ الجلالة؟ وكيف يكون الملك في الخاتم فقط؟ وإذا كان ملكه في الخاتم فهل يمكن أن يفرّط فيه هذا التفريط؟....الخ. وقال الشيخ أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٧٣) والحق أن نسج القصة مهلهل، عليه أثر الصنعة والاختلاق، ويصادم العقل السليم والنقل الصحيح في هذا. اهـ

جسداً؛ وهذا هو الأقرب إلى ظاهر الآية؛ لأن الجسد عبارة عما لا يكون فيه روح[(١)].

ويقال: إنّه عليه السلام قال في ليلة من الليالي: لأطوفن في هذه الليلة على كذا من النساء تلد كل واحدة منهن ابناً يقاتل في سبيل الله تعالى ولم يستثن[(٢)] فطاف عليهن فما ولدت واحدة منهنّ غير امرأة واحدة ولدت[(٣)] ابناً يابس أحد الشقين فألقى على كرسيه[(٤)].

ومعنى الفتنة: هو التشديد في التكليف.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ معناه: ﴿ٱغْفِرْ لِي﴾ ذنبي ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾ فيه آية تدل على نبوتي وذلك معنى قوله ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ لأن ملكه كان معجزة فلو شاركه فيه غير الأنبياء خرج من أن يكون معجزة له[(٥)]. وَيجوز أن يكون معنى هذا الكلام: أعطني ملكاً لا أُسلَب كما أُسلِبتُ في المرة الأولى[(٦)]، ولا يجوز أن يكون سؤاله الملك برغبة

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) قاله: الشعبي. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٧٥)، زاد المسير (١٠٩٢)، ودون نسبة ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٤٩)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، قال الآلوسي تفسيره (٢٣/ ١٩٨): لا يشك في وضعه إلا من يشك في عصمة الأنبياء عليهم السلام، وأنا في صحة هذا الخبر لست على يقين بل ظاهر الآية أن تسخير الريح بعد الفتنة وهو ظاهر في عدم صحة الخبر؛ لأن الوضع في السحاب يقتضي ذلك .اهـ

(٢) أي: لم يقل (إن شاء الله) ؛ وفسرته الروايات الأخرى عند الإمامين البخاري ومسلم.

(٣) سقطت (ولدت) من نسخة (ب).

(٤) متفق عليه. أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها: في كتاب: التوحيد/ بابٌ: في المشيئة والإرادة (١٢٨١) ح٧٤٦٩، والإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الأيمان والنذور/ باب: الإستثناء (٧٨١)ح١٦٥٤. قال الإمام البخاري: عن أبي هريرة: أنَّ نبي الله سليمان عليه السلام كان له ستون امرأة، فقال: لأطوفن الليلة على نسائي فَلَتحْمِلْن كل امرأة ولتَلِدْن فارساً يقاتل في سبيل الله، فطاف على نسائه فما ولدت منهن إلا امرأة، ولدت شق غلام. قال نبي الله ﷺ: «لو كان سليمان استثنى لحملت كل امرأة منهن، فولدت فارساً يقاتل في سبيل الله».

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٠)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، الكشف والبيان (٥/ ٢٧٨).

(٦) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٣)، وأنكره ابن العربي في أحكامه (٤/ ٦٩)، واستغربه الكرماني في تفسيره (٢/ ١٠٠٢).

منه في الدنيا وَلا[(١)] ضنه[(٢)] بمثله على من بعده ولكن طلب آية تدل[(٣)] جميع الخلائق على أنّ الله تعالى غفر له ذنبه ورده إلى منزلة الأنبياء صلوات الله عليهم[(٤)].

ويقال: إن قوله تعالى: ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِيٓ﴾ عموم أريد به الخصوص؛كأنّه قال: ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي مما لا يقوم بالحقّ فيه[(٥)]. و﴿ٱلۡوَهَّابُ﴾ في اللغة: هو الكثير العطية، ويقال: الذي من شأنه الهبة[(٦)].

قوله ﷻ: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ (٣٦) وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ (٣٧) وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ (٣٨) هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ (٣٩) وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ (٤٠)﴾.

معناه: فاستجبنا دعاءه وسخرنا له الريح تسير بأمره لينة كيف أراد[(٧)]. وذلك أنه إذا أراد أن تكون الريح عاصفة كانت تجري عاصفة كما قال الله تعالى في آية أخرى[(٨)] وكان إذا أراد أن تسير لينة كانت تسير لينة[(٩)]. ويقال: كانت عاصفة حالة حمل السرير لكثرة من عليه

----

(١) في نسخة (ب): (فلا).

(٢) الضن: هو الإمساك والبخل.كتاب العين (٥٥٤) "ضن".

(٣) زاد هنا في نسخة (ب) (على)، ولعلها سبق قلم.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٤)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٠)، الكشف والبيان (٥/ ٢٧٨).

(٥) ينظر: أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب آي التنزيل (٢٧٦).

(٦) ينظر: مادة "وهب" في تهذيب اللغة (٤/ ٣٩٦٢)، أساس البلاغة (٢/ ٣٥٦)، وينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٩٨).

(٧) أخرج عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢١) عن قتادة، قال: (حيث أراد)، وأخرج الطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٥) عن ابن زيد قال: (الرخاء: اللينة). وينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٥)، مجاز القرآن (٢/ ١٨٣)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، ونقل الزجاج في معانيه (٤/ ٢٥٠) إجماع المفسرين وأهل اللغة أنه: حيث أراد.

(٨) وذلك في قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ (٨١)﴾.

(٩) قاله بنحوه: ابن قتيبة. ينظر: غريب ابن قتيبة (٢٨٧)، زاد المسير (١٠٩٤)، ورجحه الشوكاني في فتح القدير =

من الخدم، والحشم، والأواني، والفرش، والأطعمة، والأشربة، وكانت لينة في حال مَا تجري بالسرير وذلك أرفق بمن على السرير وأبعد من الضرر[1]. قال الحسن ﷺ: (كان يغدو من إيلياء، ويقيل بقَزْوِين، ويبيت بكابُل)[2].

و(الرُخَاء): فُعَال من الرخاوة، وهي: السهولة[3]. والإصابة تذكر بمعنى الإرادة تقول العرب: أصاب الصواب وأخطأ الجواب[4]. ويقال: أصاب الله بك خيراً أي:

= (٢/ ١٦٥٨).

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٢٨)، التسهيل لابن جزي (٣/ ٥٨)، فتح القدير (٢/ ١٦٥٨).

(٢) قطعة من أثرٍ أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٤) ثنا محمد بن عبدالله بن بَزِيع، ثنا بشر بن المفضّل، ثنا عوف، عن الحسن؛ وإسناده صحيح إليه.

ومحمد بن عبدالله بن بزيغ هو: البصري، ثقة، من العاشرة، مات سنة سبع وأربعين، وبشر بن المفضل: هو ابن لاحق الرقاشي، أبو إسماعيل البصري، ثقة ثبت عابد، من الثامنة، مات سنة ست أو سبع وثمانين. وعوف هو ابن أبي جميلة الأعرابي ثقة رمي بالقدر والتشيع وقد تقدم، ولا يضر ذلك لأن الأثر هنا ليس في بدعته. ينظر: التقريب (٨٥٩)، (١٧١).

وأخرجه عنه بنحوه. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٥٩) من طريق معمر، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٦/ ٥٤٠) رقم ٣٢٥١١، من طريق عوف، والطبري في تفسيره (١٩/ ٢٢٨) من طريق قرة كلهم عن الحسن. وإيلياء: بكسر أوله، اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله. ينظر: معجم البلدان (١/ ٢٣٣)، أطلس الحديث النبوي (٥٨)، موسوعة المدن العربية والإسلامية (٩٣)؛ وقد جاء ذكرها في الصحيحين منها: ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الحج/ باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (٦٢٨) ح١٣٩٧ من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إنما يُسافَر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء». وقَزْوِين: بالفتح ثم السكون وكسر الواو، مدينة شمال غرب الري، وهي: (طهران) حالياً بأرض إيران. ينظر: معجم البلدان (٧/ ٤٦)، أطلس الحديث النبوي (١٦)، (٣٠٨).

(٣) ينظر: الدر المصون (٩/ ٣٧٩).

(٤) قاله الأصمعي. ينظر: غريب ابن قتيبة (٣٨٠)، معاني النحاس (٦/ ١١٥)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، لسان العرب (٨/ ٣٠٠)"صوب". ومعناه كما قال ابن منظور: أنه قَصَد قَصْد الصواب وأراده، فأخطأ مراده، ولم يعمد الخطأ ولم يصب. ودون نسبة. ينظر: الزاهر في بيان معاني كلمات الناس (١/ ١٩٧)، جمهرة الأمثال (١/ ٣٩٩، ١٦٠).

أراد[1]. وحقيقة الإصابة: لحاق البغية بالميل إلى تلك الجهة ومنه: إصابة الهدف[2].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ معناه: وسخرنا له الشياطين يبنون له الأبنية المرتفعة التي تعجز علَيْه الإنس عن مثلها، و[يغوصون][3] له في البحر؛ فيستخرجون له مَا شاء مما يختص بالبحار من اللآلئ والجواهر[4]، وسخرنا له آخرين من الشياطين حتى قرنهم في الأصفاد وهي: السلاسل من الحديد[5]. وسخر الله تعالى له[6] الشيطان الذي فعل ما فعل يعني: الذي أخذ الخاتم فجعله في تخت[7] من رخام ثم سد عليه بالنحاس ثم ألقي في عرض البحر[8]، وكان سليمان عليه السلام يجعل الشياطين مقرنين في القيود والأغلال[9]. ثم كان

---

(١) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٣)، تفسير الطبري (٢٠/ ٩٧)، غريب السجستاني (٩٦)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، أساس البلاغة (١/ ٥٦٢) "صوب"، الدر المصون (٩/ ٣٧٩).

(٢) ينظر: المصباح المنير (٢١٠) "صوب"، فتح القدير (٢/ ١٦٥٨).

(٣) في نسخة الأصل: (يعوصون) بالمهملة، والتصويب من نسخة (ب).

(٤) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٨). وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٠)، معاني النحاس (٦/ ١١٧).

(٥) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٠).

(٦) سقطت (له) من نسخة (ب).

(٧) التخت: وعاء تصان فيه الثياب فارسي وقد تكلمت به العرب. لسان العرب (٢/ ٢١٦) "تخت".

(٨) إشارة إلى أثر مطولٍ عن ابن عباس { ؛ أخرجه النسائي في الكبرى (١٠/ ١٢) رقم ١٠٩٢٦، في كتاب: التفسير/ سورة البقرة/ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ﴾، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٧/ ٩٦) وفيه أمور منكرة منها: أن الشيطان تسلّط على نساء سليمان عليه السلام وغيرها؛ وقال السيوطي في الدر المنثور (١٢/ ٥٧١): "بسندٍ قوي"، وقال ابن كثير بعد أن ذكره (٧/ ٩٧): إسناده إلى ابن عباس قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس -إن صح عنه- من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها: ذكر النساء فإن المشهور أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله منه تشريفاً وتكريماً لنبيه ﷺ، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب، وزيد بن أسلم، وجماعة آخرين، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله أعلم بالصواب.اهـ

(٩) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٣).

يفرّقهم ويصرف من شاء منهم في الأعمال.

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ معناه: هذا عطاؤنا لك من المال، والملك، والجنود المسخرة، لم يُعطه أحداً قبلك، ولا يعطيه أحداً بعدك، فأعطِ مما أعطيناك مَن شئت وكيف شئت، وَمَا شئت، وكم شئت، واحبس عمن شئت، بغير تقدير، ولم يؤخذ عليك حد محدود في المنع، ولا في الإعطاء[1].

وقال الحسن ﷺ في معناه: (﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ﴾ أطلق من شئت من الشياطين الذين أوثقتهم، وأمسك في الوثاق من شئت منهم، وليس عليك في ذلك تَبِعة)[2].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ معناه: وإن له مع ما خص به في الدنيا من المُلك، والمِلك، والبسطة، والسلطنة، والنبوة، والرسالة، لقربة[3] عندنا في الآخرة، و نصيباً وافراً من ثوابنا في الجنة؛ فيجتمع له من ملك الدنيا، وملك الآخرة.

وقد مكث سليمان عليه السلام في/ ملكه آمناً مطمئناً إلى[4] أن قبضه الله تعالى إلى رحمته [٥٦/ب] فانقضى ذلك الملك على عظمه وشرفه ومات ذلك الملك على ما [خَص][5] به من الدرجة التي لم يعطها أحد قبله ولا يعطاها[6] أحد بعده؛ فليقطع الأطماع عن بقاء ما لا يبلغ شعرة من ذلك من الممالك والأملاك !.

---

(١) أخرجه عن مجاهد، وعكرمة، والضحاك، والحسن. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠١، ٩٩)، ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥١)، ورجحه ابن عطية في المحرر الوجيز (١٦٠١).

(٢) أخرج عنه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠١)، وعزى له النحاس في معانيه (٦/ ١١٧)، كلاهما بلفظ مختلف قال: (الملك الذي أعطيناك، فأعط ما شئت، وامنع ما شئت، فليس عليك تبعة ولا حساب)، وأخرجه بالمعنى الذي ذكره المؤلف. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠٠، ١٠٢) عن ابن عباس { بسلسلة العوفيين الضعفاء وقد تقدمت، وعن قتادة، والسدي. وينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥١).

(٣) قوله: (لقربة) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٣)، غريب السجستاني (٢٥٩)، بحر العلوم (٣/ ١٦٩).

(٤) سقطت (إلى) من نسخة (ب).

(٥) في نسخة الأصل (حصن)؛ والتصويب من نسخة (ب).

(٦) في نسخة (ب): (يعطها).

قوله ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٍ وَعَذَابٍ ٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣﴾

معناه: واذكر يا محمد عبدنا أيوب إذ دعا ربه في البلاء الذي ابتلي به فقال: يا ربّ إني أصابني الشيطان بتعبٍ في بدني وعذاب في أهلي وَمَالي[1]. والنَصَبْ والنُصْبُ بمعنى واحد مثل: الرَشَد والرُشْد، والحَزَن والحُزْن[2].

وقد اختلفوا في سبب ابتلاء أيوب ؑ قال الحسن ؓ: (إنَّ إبليس سأل الله تعالى فقال: يا رب هل من عبيدك من إن تسلطني عليه يمتنع علي؟ قال: نعم، عبدي أيوب. فجعل يأتيه الشيطان بوساوسه وحبائله فلا يقدر منه على شيء قال: يا ربّ إنه قد امتنع علي، فسلطني على مالَه. فجعل يأتيه فيقول: يا أيوب هلك من مالك كذا وكذا فيقول أيوب ؑ: اللهم أنت قد أعطيتنيه، وأنت قد أخذته، اللهم لك الحمد على ما منعت، ولك الشكر على ما أبقيت. فمكث كذلك حتى هلك ماله كله فقال إبليس: يارب إنه لا يبالي بماله فسلطني على جسده قال: فمَكث في البلاء سبع سنين حتى اختلفت الدواب في أضلاعه، وكانت امرأته قد قاربت الشيطان في بعض الأمور، ودعت أيوب ؑ إلى مقاربته؛ فحلف بالله تعالى لئن عافاه الله تعالى ليجلدنها مائة جلدة قال: فمكث في ذلك البلاء حتى أذن الله تعالى له في الدعاء فأتاه الوحي وهو مطروح فدعا فقال: يا رب ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3] وقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٍ وَعَذَابٍ﴾ هكذا روي عن الحسن[4].

---

(١) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٢)، وعنه، وعن السدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠٦)، واستبعد النحاس في معانيه (٦/ ١٢٠) أن يكون النُصب في البدن، والعذاب في المال، وذهب أنّ النُصب هو: ما ألقاه الشيطان إليه بالوسوسة، وكذا استبعده القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢١١).

(٢) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٦)، غريب ابن قتيبة (٣٨٠)، تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥١)، معاني النحاس (٦/ ١١٩)، المحرر الوجيز (١٦٠١)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٦).

(٣) سورة الأنبياء: من آية: ٨٣ .

(٤) عزاه له بنحوه يحيى بن سلام في تفسيره (١/ ٣٣٣) إلى قوله: (حتى اختلفت الدواب في أضلاعه). وأخرجه =

وقال بعضهم: إن ابليس قال: يارب لو سلطتني على نفسه لم تجده شاكراً فسلطه الله تعالى على نفسه فجاء من تحت الأرض إلى موضع سجوده ونفخ في أنفه فانتفخ وجهه وسرى ذلك في جسده فوقع فيه الديدان[1].

= عنه بنحوه. الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٦٠) قال: ثنا القاسم، ثنا الحسين ثنا:

١- مخلد بن حسين، عن هشام، عن الحسن.

٢- وحجاج، عن مبارك، عن الحسن.

والأثر مخرجه من ضعيف يروى عن ضعيف: فالأول: القاسم ولعله: ابن الحسن، وهو مجهول. ينظر: معجم شيوخ الطبري (٤٠٧)، والثاني: الحسين: واسمه: سنيد بن داود المصيصي المحتسب، ضُعِّف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يُلقِّن حجاج بن محمد شيخه، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين. ينظر: التقريب (٤١٨). لذلك إسناده ضعيف؛ وأما بقية رجاله فهم: مخلد بن الحسين: هو الأزدي، المهلبي، أبو محمد البصري، نزيل المصيصة، ثقة فاضل، من كبار التاسعة، مات سنة إحدى وتسعين ومائة، وهشام هو: ابن حسان، ثقة، وقد تقدم، وحجاج: هو ابن محمد المصيصي الأعور، أبو محمد، ترمذي الأصل، نزل بغداد ثم المصيصة، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، من التاسعة، مات ببغداد سنة ست ومائتين. ينظر: التقريب (٢٢٤)، ومبارك: هو ابن فضالة صدوق مدلس وقد تقدم.

وعبارة: (فمَكث في البلاء سبع سنين حتى اختلفت الدواب في أضلاعه) أخرجها عنه بنحوه الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٥٩) ثني يعقوب بن إبراهيم، ثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن موقوفاً عليه.

ويعقوب: هو الدورقي وهو ثقة، وابن علية: ثقة حافظ، وقد تقدما، ويونس: هو ابن عبيد بن دينار العبدي، أبو عبيد البصري، ثقة ثبت فاضل ورع، من الخامسة، مات سنة تسع وثلاثين. ينظر: التقريب (١٠٩٩). فإن ابن علية يروي عنه. ينظر: تهذيب الكمال (١/ ٢١٧)، وإسناده صحيح إلى الحسن؛ ولكن كما قال: الشيخ أبو شهبة في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٧٩): والمحققون من العلماء على أن نسبة هذا إلى المعصوم ﷺ إما من عمل بعض الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون، أو من غلط بعض الرواة، وأن ذلك من إسرائيليات بني إسرائيل وافتراءاتهم على الأنبياء، والأصحية هنا نسبية، على أن صحة السند لا تنافي أن أصله من الإسرائيليات، وكل ما روي موقوفاً أو مرفوعاً لا يخرج عما ذكره وهب بن منبه، في قصة أيوب ؛ وهذا يدل أعظم الدلالة على أن معظم ما روي في قصة أيوب مما أخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وجاء القصاصون المولعون بالغرائب، فزادوا في قصة أيوب، وأذاعوها، حتى اتخذ منها الشحاذون، والمتسولون وسيلة لاسترقاق قلوب الناس، واستدرار العطف عليهم. اهـ

(١) أخرجه بنحوه عن وهب بن منبه. الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٣٣)؛ وهو من الإسرائيليات كما هو واضح؛ ينظر: التعليق في الحاشية السابقة.

وهذا القول مردود لا وجه لقبوله، ولا يجوز أن يسلط الله تعالى إبليس على نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم فيفعل[1] به ما أحب[2].

فأما التسليط الذي روي عن الحسن ﷺ فتأويله: التخلية؛ وذلك لأنّ الله تعالى لما ابتلى أيوب عليه السلام بالمرض وامتد به ذلك جعل إبليس يوسوس إليه بأنواع الوساوس على مَا هي من عادته؛ فضاق بذلك صدر أيوب عليه السلام فشكا إلى الله تعالى وساوسه فأجاب الله تعالى دعاءه[3].

وأما الذي روي أن امرأته قاربت الشيطان في بعض الأمور فقد قيل فيه: إن الشيطان وسوس إليها: لئن أكل أيوب عليه السلام طعاماً ولم يذكر اسم الله تعالى عليه عوفي[4]. ويقال: إنها قالت لأيوب عليه السلام: لو تقربت إلى[5] الشيطان فذبحت له عَنَاقاً فقال: لا ولا كفّاً من تراب وحلف أن يجلدها إن عوفي مائة جلدة[6]. ويقال: إن إبليس قال لها: إن شفيته [تقولين][7] لي: أنتَ شفيته؛ فأخبرت بذلك أيوب عليه السلام فحلف[8].

---

(١) في نسخة (ب): (ففعل)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٢) وهو كما قال؛ ونحوه قال القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢١٣) نقلاً عن ابن العربي، والشيخ أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٨٠).

(٣) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٥٦)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٥٨)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٧٤).

(٤) إشارة إلى أثر أخرجه عن وهب بن منبه. الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٥٤).

(٥) سقطت (إلى) من نسخة (ب).

(٦) قاله: قتادة. ينظر: الوسيط للواحدي (٣/ ٥٥٨)، ودون نسبة. ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٢)، وعنه السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ١٦٩). والعناق هو: الأنثى من أولاد الماعز. كتاب العين (٦٨٨) "عنق".

(٧) في النسختين: (بقولين)؛ والتصويب من تخريج الأثر.

(٨) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٤)؛ وأخرجه بنحوه عن ابن عباس { موقوفاً. ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٦٧) من طريق علي بن زيد، عن يوسف بن مهران؛ وإسناده ضعيف؛ لأن علي بن زيد: ضعيف وقد تقدم، ويوسف بن مهران: هو البصري، لم يرو عنه إلا ابن جدعان، وهو لين الحديث، من الرابعة. ينظر: التقريب (١٠٩٦)؛ وهذه الأقوال الثلاثة التي قالها في زوجته مروية كما تبين إما بأسانيد ضعيفة أو منتهاها إلى وهب بن منبه.

ويقال في سبب ابتلاء أيوب عليه السلام[1]: أن إنساناً استغاث به في ظلم يدرؤه عنه فصبر[2] لوِرْدِه حتى فاته[3].

والنصب والعذاب في الحقيقة: ما كان من الشيطان من غاية الوسوسة التي كانت[4] تدعوا إلى الجزع والضجر في تلك البلية كما روي في بعض الروايات: أن بليته كانت بلغت إلى الحد الذي كان يستقذره الجهال، وكان الشيطان يوسوس إلى الناس أن لا يدعوا امرأته أن تدخل إليهم لحاجتها فاستعاذ أيوب عليه السلام بالله تعالى من شر الشيطان ووساوسه[5].

فقيل له: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾ أي: اضرب برجلك الأرض؛ فركض أيوب عليه السلام برجله فنبعت عين؛ فاغتسل منها فذهب الداء من ظاهر بدنه؛ فضرب برجله الأرض مرة أخرى فنبع ماء فشرب منه فذهب الداء من باطن جسده[6]. والركض هو: الدفع بالرّجل على جهة الإسراع، وعنه: رُكِض الفرس لإسراعه[7]. والمُغْتَسل: موضع الاغتسال[8] كالمطلب

---

(١) في نسخة (ب): (يوسف عليه السلام)، وهو خطأ واضح.

(٢) في نسخة (ب): (فصر)، والصواب ما في نسخة الأصل.

(٣) أخرجه بنحوه عن ابن عباس { موقوفاً. ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ٦٠) من طريق الضحاك؛ وإسناده منقطع؛ لأنَّ سماع الضحاك من ابن عباس { فيه نظر. ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٢٢٦)، وقاله: وهب بن منبه. ينظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٨٠).

(٤) سقطت (كانت) من نسخة (ب).

(٥) أخرجه بنحوه عن عبدالرحمن بن جبير من قوله. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١١٠) عن محمد بن عوف، ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، ثنا عبدالرحمن بن جبير. وإسناده صحيح إليه؛ إسناده متصل، ورجاله ثقات.
ومحمد بن عوف: هو ابن سفيان الطائي، أبو جعفر الحمصي، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين. وأبو المغيرة: هو عبدالقدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي، ثقة، من التاسعة، مات سنة اثنتي عشرة. وصفوان: هو ابن عمرو بن هرم السكسي، أبو عمرو الحمصي، ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس وخمسين، أو بعدها. ينظر: التقريب (٨٨٥)، (٦١٨)، (٤٥٤)، معجم شيوخ الطبري (٥٦٥).

(٦) قاله: الحسن. ينظر: الوسيط للواحدي (٣/ ٥٥٨)، ودون نسبة. ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥١).

(٧) ينظر: غريب السجستاني (١١٨)، تفسير ابن فورك (٣٥٤)، لسان العرب (٦/ ٢١٥)" ركض".

(٨) ينظر: مادة "غسل" في: تهذيب اللغة (٣/ ٢٦٦٦)، المفردات للأصفهاني (٣٦٣)، لسان العرب (١١/ ٤٩).
=

والمضطرب[1].

وعن أبي عُبَيدة ~ أنه قال: (كل ما يغتسل/ به فهو مغتسل وغسول)[2]. [57/أ]

وفي تفسير الكلبي: أنّ الله تعالى أخرج له عيناً فاغتسل منها، ثم أخرج له عيناً أخرى فشرب منها[3] إلا أن ظاهر الآية يقتضي أن العين كانت واحدة لأن الإشارة في الآية كانت إلى شيء واحد[4].

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾ قال الحسن وجماعة ﷺ: أحيينا له أهله وولده الذين كانوا هلكوا[5] بأعيانهم ورزقناه مثلهم في المستقبل[6]. وقال بعضهم: أعطاه الله أهلاً ومالاً ضعف ما هلك من أهله[7] وَمَاله ولم يرد عليه عين ما هلك[1].

= وينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٨).

(١) ينظر: تفسير ابن فورك (٣٥٥).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٥).

(٣) لم أقف عليه عن الكلبي، وأخرجه عن الحسن. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٣)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠٨)، (١٦/ ٣٦٤)؛ وأخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٠٨).

(٤) رجحه أيضاً: الرازي في تفسيره (٢٦/ ٢١٤)، والأول قول الجمهور. ينظر: زاد المسير (١٠٩٤).

(٥) في نسخة (ب): (أهلكوا).

(٦) أخرجه بنحوه عن الحسن، وقتادة. الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٦٧) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه، وقد تقدم هذا الإسناد.

وقاله مجاهد. ينظر: الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٦٠)، وعزاه إلى ابن مسعود، وقتادة، وكعب، والحسن. الواحدي في البسيط (١٥/ ١٥٠) سورة الأنبياء: ٨٤؛ وقال الشيخ العثيمين ~ في تفسير سورة ص(١٨٥): جَعلُ الهبة بمعنى الإحياء فيه نظر، لأن الإحياء يحتاج إلى ثبوت الإماتة من قبله، وليس في الآية ما يدل على هذا، بل إن الله تعالى وهب له أهله حيث أووا إليه بعد أن شردوا منه، لأنه بسبب المرض، شرد منه أهله وعجزوا أن يعيشوا معه، ولما عافاه الله، أوى إليه أهله، فتكون هذه الهبة إعادة موهوب سابق، لأنهم نفروا منه، وشردوا عنه. اهـ- بتصرف - وقول العثيمين ~ متجه، ويؤيده ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٨٣) رقم ٩٠٨٤ عن عبدالله بن مسعود ﷺ موقوفاً قال: (بل أتى بأهله بأعيانهم، ومثلهم معهم).اهـ، فاستعمل لفظ: (أتى) بدلاً من (أحيا) والله أعلم.

(٧) في نسخة (ب): (أهلك).

وقال بعضهم: ووهبنا له أجر مَا فاته من الأهل والمال في الآخرة ومثلهم في الدنيا(٢). نعمة منا عليه وعظة لذوي العقول من الناس؛ وذلك ليعلم العَاقل أنما يصيبه في الدنيا من المحن والمكاره والمصائب في النفس والأهل والمال لا يكون لهوان العبد على الله تعالى كما يظنه الجهال، وإنما هو امتحان من الله تعالى لأوليائه كي يعرضهم بذلك لجزيل الثواب، وكريم المآب كما امتحن الله تعالى الأنبياء والأولياء بمثل ذلك من قبل ولم يكن ذلك لهوانهم على الله تعالى وسقوط منزلتهم عنده.

وقد تضمنت هذه الآية: حث الناس على الصبر فيما يصيبهم من المحن ومنعهم من الجزع والضجر ليتوفر بذلك حظهم من العاجل والآجل مع أن الجزع ليس بنافع شيئاً.

وقد روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: (إن صبرت: جرت عليك المقادير وأنت مَأجور، وإن جزعت: [جرت](٣) عليك المقادير وأنت موزور)(٤).

وعن عبدالله بن عمر { أنه قال: (لا تصيبني مصيبة إلا وتحتها وجوه من النعم يجب الشكر عليها منها: أن تلك المصيبة كانت واحدة مَع جواز أن تكون أكثر من واحدة. ومنها: أنها لم تكن أعظم مما أصابت مع جواز أن تكون أعظم. ومنها: أنها كانت في المال ولم تكن في النفس والدين، وإن كانت في النفس فلم تكن في الدين. ومنها: أنّ الله تعالى قد أوجب عليها ثوابًا دائمًا والمصيبة تنقضي، والثواب لا ينقضي. ومنها: أن الله تعالى وفقني للصبر عليها ولولا توفيقه لم أصبر)(٥).

(١⇚) أخرجه بنحوه عن مجاهد، وعكرمة. الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٦٧، ٣٦٦).

(٢) قاله: السدي. ينظر: النكت والعيون (٥/ ١٠٢)، ودون نسبة. ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥١).

(٣) ساقطة من النسختين، والتصويب من المصادر الآتية.

(٤) عزاه له الماوردي في أدب الدنيا والدين ص(٢٤٩)، والمناوي في فيض القدير (٤/ ٤٩٧) أنَّ علياً ﷺ قال للأشعث بن قيس: (إنك إن صبرت: جرى عليك القلم وأنت مأجور، وإن جزعت: جرى عليك وأنت مأزور).

(٥) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر، وقريب منه ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٩٨) رقم ٩٩٨٠، عن شريح قال: (إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمده إذ لم تكن أعظم مما هي، وأحمده إذ رزقني الصبر عليها، وأحمده إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب، وأحمده إذ لم يجعلها في =

قوله ﷻ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

وذلك أن أيوب عليه السلام كان حلف في مرضه أن يجلد امرأته مائة جلدة، وكان ذلك لشيء كرهه منها على مَا تقدم؛ فجعل الله تعالى تحلة يمينه أن يأخذ حزمة واحدة فيها مائة قضيب فيضربها به، وكان ذلك نظراً من الله تعالى لها بحق [خدمتها][1] إياه وقيامها بأمره[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ أي: وَلا [تدع][3] الضرب فتحنث.

وفي هذا دليل على جواز الاحتيال بمثل هذه الحيلة في اليمين على الضرب[4] فأمّا في الحدود فلا يجوز الاحتيال بمثل هذا لأنّ الله تعالى قال: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم[5] بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾[6] وهذا نهي عن التخفيف عمن وَجَبَ عليه الحد[7]؛ إلا إذا كان عليلاً لا يحتمل الضرب[8]. كما روي عن النبي ﷺ في قصة المُخدَج[9] الذي وجد على بطن امرأة يفجر بها وكان قد

= ديني). وعزاه له التنوخي في الفرج بعد الشدة (١/ ٣٨).

(١) في نسخة الأصل: (خذمتها) وفي نسخة (ب): (حذمتها)، والتصويب من معاني الزجاج (٤/ ٢٥٢).

(٢) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٣)، ومن طريقه الجصاص في أحكامه (٣/ ٥٦٥) عن معمر عنه، وإسناده ضعيف إليه، وقد تقدم.

(٣) في النسختين: (يدع)، والتصويب من السياق.

(٤) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٥٦٦)، والحيلة في الضرب على اليمين لا يُحتاج إليه في شريعتنا ؛ لأن رجلاً لو حلف أن يضرب امرأته أمكنه أن يكفر يمينه، ولو نذر ذلك فأقصى ما عليه كفارة يمين. ينظر: الفتاوى الكبرى (٦/ ١٨٨).

(٥) في نسخة (ب): (فلا تأخذكم).

(٦) سورة النور؛ من آية: ٢.

(٧) ينظر: أحكام الجصاص (٣/ ٣٨٣)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٩٩)، تفسير ابن كثير (٥/ ٧).

(٨) ينظر: شرح السنة للبغوي (١٠/ ٣٠٣)، عون المعبود (١٢/ ١٧٠)، تفسير سورة ص للعثيمين (١٩٦).

(٩) أي: ناقص الخلْق. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٧٣) "خدج".

أضناه المرض حتى عاد جلداً على عظم بحيث لو حُمِل إلى النبي ﷺ لتفرقت أوصاله[(١)] أنّه قال ﷺ: «**خذوا عِثكالاً فيه مائة شمراخ[(٢)] فاضربوه به ضربة واحدة**»[(٣)]. يعني: إذا أصابه كل واحد من الشماريخ وكان ذلك في دفعة واحدة[(٤)].

وقد احتج مالك ~ بقصة أيوب ﷺ في تبليغ التعزير بالحد[(٥)]؛ إلا أنّه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من بلغ حداً في غير حد فهو من المعتدين**»[(٦)].

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) في نسخة (ب): (أفصاله)، وهو تصحيف.

(٢) العِثْكال: العذق من أعذاق النخل الذي يكون فيه الرطب، وكل غصن من أغصانه شِمراخ ؛ والشِمراخ: هو الذي عليه البُسر. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٦١) "عِثكل"، (١/ ٨٩٠) "شمرخ".

(٣) أخرجه من حديث سعيد بن سعد بن عبادة { . ابن ماجه في سننه في كتاب: الحدود / باب: الكبير والمريض يجب عليه الحد (٣٧٠)ح٢٥٧٤، والنسائي في سننه الكبرى في كتاب: الرجم/ باب: ذكر الاختلاف على يعقوب بن عبدالله بن الأشج فيه (٦/ ٤٧٣) ح٧٢٦٨ كلاهما من طريق محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عبدالله الأشج، عن أبي أمامة بن سهل، عن سعيد بن سعد بن عبادة ﷺ مرفوعاً موصولاً.

ومحمد بن إسحاق صدوق يدلس وقد تقدم، ويعقوب بن عبدالله الأشج: هو أبو يوسف المدني، مولى قريش، ثقة، من الخامسة، مات سنة اثنتين وعشرين، وأبو أمامة: هو أسعد بن سهل بن حُنيف، وقيل: سعد بن سهل، الأنصاري، معروف بكنيته، معدود في الصحابة، له رؤية، ولم يسمع من النبي ﷺ، مات سنة مائة، وله اثنتان وتسعون.

وأورده ابن حجر في بلوغ المرام (٤٠٤) وقال: رواه أحمد وابن ماجه، وإسناده حسن. لكن اختلف في وصله وإرساله. اهـ؛ وفي إسناده اختلافات كثيرة، قال عنها ابن الملقن في البدر المنير (٢٠/ ٧٤٢) والظاهر أن هذا الاختلاف لا يضره.اهـ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/ ٣٢٧).

(٤) ينظر: شرح السنة للبغوي (١٠/ ٣٠٤)، عون المعبود (١٢/ ١٧٠).

(٥) قال ابن رشد القرطبي في البيان والتحصيل (١٦/ ٢٧٩) وقد روى عبدالله بن مسلمة بن قعنب عن مالك أنه لا يتجاوز فيها خمسة وسبعين، وأنه كان يقول: الأدب عندي دون الحد، والمشهور عنه المعلوم من مذهبه أن ذلك إلى اجتهاد الإمام، وهو مذهب ابن القاسم. هـ، وقال علي بن خلف المالكي في كفاية الطالب الرباني على رسالة أبي زيد القيرواني (٣/ ٤٠): والأدب عند مالك غير محدود بل على ما يراه الإمام. اهـ

(٦) أخرجه موصولاً. بذكر النعمان بن بشير ﷺ. أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ١١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٥٦٧) ح ١٧٥٨٤ كلاهما من طريق محمد بن حصين، عن عمر المقدمي، عن مسعر، عن =

وأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ﴾ فمعناه: أنه صَبَرَ على البلاء الذي ابتلي به. فإن قيل: كيف صبر وهو يقول: مسني الضرّ؟ قيل: إنه لم يشك إلى مخلوق وإنما شكى إلى الله تعالى حين ألح عليه الشيطان بالوسوسة وخاف على نفسه الانقطاع عن طاعة الله ﷻ فدعا الله تعالى بعد أن أذن له في الدعاء[1]، والأواب هو: المُقبلُ على طاعة الله تعالى الراجع إليه.

= الوليد بن عبدالرحمن، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه مرفوعاً.

ومحمد بن حصين: هو التميمي، وسماه بعضهم: أيوب، وكنية أبيه أبو أيوب، مجهول، من السادسة. وعمر المقدمي: هو عمر بن علي بن عطاء بن مقدم، بصري، أصله واسطي، ثقة، وكان يدلس شديداً، من الثامنة، مات سنة تسعين وقيل بعدها. ومسعر: هو ابن كدام بن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، من السابعة، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين. والوليد بن عبدالرحمن: هو ابن أبي مالك الهمداني، أبو العباس الدمشقي، نزيل الكوفة، وقد ينسب لجده، ثقة، من الخامسة، مات سنة خمس وعشرين ومائة. ينظر: التقريب (٨٣٨)، (٧٢٥)، (٩٣٦)، (١٠٣٩).

وأخرجه مرسلاً. البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٥٦٧) ح ١٧٥٨٥ من طريق أبي داود، عن مسعر، عن الوليد، عن الضحاك مرفوعاً مرسلاً؛ فزاد فيه الضحاك يرفعه للنبي ﷺ.

وأبو داود هو: عمر بن سعد بن عبيد الحفري، نسبة إلى موضع بالكوفة، ثقة عابد، من التاسعة، مات سنة ثلاث ومائتين. ينظر: التقريب (٧١٩).

قال البيهقي: والمحفوظ هذا الحديث المرسل. اهـ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٠/ ٧٢) ضعيف؛ وقد خالف أبو داود وهو الحفري، وهو أحد رجال مسلم: محمد بن حصين الأصبحي وهو مجهول الحال؛ فرواية أبو داود أصح من رواية الأصبحي، ولذلك قال البيهقي: والمحفوظ في هذا الحديث: مرسل، وفي التابعين جمع كلهم يسمى الضحاك، فلم يتبين عندي المراد منهم هنا، والله أعلم اهـ بتصرف.

(١) ينظر: الحجة لابن خالويه (٣٠٥)، معالم التنزيل (١٧/ ١٨٤) في تفسير سورة الأنبياء آية (٨٤)، زاد المسير (٨٦٢)؛ قال ابن القيم في عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (٤١) فالشكوى إليه سبحانه لا تنافي الصبر الجزيل، بل إعراض عبده عن الشكوى إلى غيره جملة وجعل الشكوى إليه وحده هو الصبر ؛ والله تعالى يبتلى عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاءه .اهـ

قوله ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ (٤٥) إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ (٤٧)﴾

الخطاب في أول هذه الآية للنبيّ ﷺ والمراد به: واذكر لقومك وأمتك حديث هؤلاء[(١)] الأنبياء/ عليهم السلام؛ ليقتدوا بهم في حسن أفعالهم؛ فيستحقوا[(٢)] بذلك جميل الثناء وجزيل الثواب. [٥٧/ب]

وأولوا الأيدي: هم أولوا القوة في العبادات وذو البصائر في الدين[(٣)] وإنما قال ذلك: لأن المتعبد إذا لم يكن بصيراً بالعبادة كان فعله فعل عادة لا فعل عبادة وإنما يخرج الفعل عن حيز العادة إلى حيز العبادة بالبصيرة وحسن العقيدة فيقيم العبادة في وقتها مع مراعاة قدرها وصفتها والاحتراز عن ما ينقصها وينقضها. ويقال: إنّ الأيدي جمع اليد التي هي [الصنيعة][(٤)] أي: هم ذووا الصنائع الجميلة في طاعة الله تعالى[(٥)].

وقرأ الحسن ﷺ: ﴿الأيد﴾ بغير الياء، وهو عبارة عن القوة[(٦)]، ويجوز أن يكون المراد به: الأيدي فحذف الياء كما يحذف من الدَاع والهاد[(٧)].

---

(١) في نسخة (ب): (هذه)، وهو خطأ واضح.

(٢) في نسخة (ب): (فيستحقون).

(٣) أخرجه عن ابن عباس { الطبري في تفسيره (٢٠/ ١١٤) بسلسلة العوفيين الضعفاء، وقد تقدمت. وينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٦)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٢)، بحر العلوم (٣/ ١٧٠).

(٤) في النسختين: (الضيعة)، والتصويب من السياق.

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١١٦)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٦٧).

(٦) معزو له في: المحتسب (٢/ ٢٧٩)، المحرر الوجيز (١٦٠٢)، البحر المحيط (٧/ ٤٠٢)؛ والمعنى ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٢)، معاني النحاس (٦/ ١٢٣)، المحتسب (٢/ ٢٧٩)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٦).

(٧) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٦)، تفسير الطبري (٢٠/ ١١٦)، المحتسب (٢/ ٢٧٩)، إعراب القراءات الشواذ (٣١٦)، وأنكره أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٤٠٢) وقال: "فقيل: يراد الأيدي حذف الياء اجتزاء بالكسرة عنها، ولما كانت أل تعاقب التنوين، حذفت الياء معها، كما حذفت مع التنوين، وهذا تخريج لا =

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ﴾أي: أثرناهم بخصلة خالصة وهي: ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ الآخرة[1]. والإخلاص: إخراج كل شائب من الشيء ليس من شكله[2]. والذكرى: مصدر من ذكر بنفسه وذكر غيره[3]. قال مجاهد: (كانوا يكثرون ذكر الآخرة لم يكن لهم همّ غيرها)[4]. وقال قتادة: (كانوا يدعون إلى طاعة الله تعالى، والعمل للدار الآخرة)[5].

ويقرأ ﴿بخالصةِ﴾بغير تنوين[6] على إضافة خالصة إلى ذكرى[7]. والاصطفاء في

= يسوغ، لأن حذف هذه الياء مع وجود أل ذكره سيبويه في الضرائر".

(١) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٤٤٨)، معالم التنزيل (٢٣/ ٧١٠) عن ابن زيد، الكشاف (٤/ ٩٦)، تفسير الرازي (٢٦/ ٢١٧)، الإعراب المفصل (٥/ ٣٥٢).

(٢) ينظر مادة "خلص" في: كتاب العين (٢٦١)، جمهرة اللغة (١/ ٧١٥)، المفردات للأصفهاني (١٦١).

(٣) ينظر: إعراب الأنباري (٢/ ٣١٦).

(٤) أخرجه عنه: الطبري في تفسيره (٢٠/ ١١٨) ثني علي بن الحسن الأزدي، ثنا يحيى بن يمان، عن ابن جريج، عن مجاهد من قوله.

وإسناده ضعيف فيه علتان: يحيى بن يمان: هو العجلي، الكوفي، صدوق عابد يخطيء كثيراً، وقد تغير، من كبار التاسعة، مات سنة تسع وثمانين ومائة. ينظر: التقريب (١٠٧٠)، وابن جريج: مدلس من الثالثة. تقدم، وقد عنعن. وأما علي بن الحسن الأزدي: فهو أبو الحسن، من صغار العاشرة، صدوق. ينظر: معجم شيوخ الطبري (٣٥٣).

(٥) أخرجه بنحوه عن قتادة. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٥)عن معمر عنه وإسناده ضعيف إليه، لأن معمراً ضُعِّف في حديثه عن البصريين، وقتادة بصري، والطبري في تفسيره (٢٠/ ١١٧) من طريق سعيد وهو ابن أبي عروبة، وإسناده حسن إليه؛ ويتقوّى به الإسناد السابق فيصير حسناً لغيره. وتقدم تفصيل هذين الطريقين.

(٦) هي قراءة: ابن عامر في رواية هشام، أبي جعفر، نافع. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٧٠)، الروضة (٢/ ٨٨٩)، التيسير (٤٣٥)، الكفاية الكبرى (٣٦٣)، النشر (٢/ ٣٦١).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١١٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٣)، الحجة لابن خالويه (٢٠٦)، الكشف لمكي (٢/ ٢٣١)، إعراب الأنباري (٢/ ٣١٦)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٧)، إتحاف فضلاء البشر (٤٧٨).

اللغة: إخراج الصفوة من كل شيء فهم صفوة وغيرهم كدر[1]، و﴿ٱلْأَخْيَارِ﴾: جمع الخيّر كالأبرار جمع البر[2].

قوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾

معناه: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ لهم حال هؤلاء ليسلكوا طريقتهم، وإسماعيل هو جد نبينا صلوات الله عليه، ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ ذكر نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم.

قال الكلبي رضي الله عنه: (كان إلياس واليسع ابني عم، وكان إلياس في أربعمائة نبي عليهم السلام فقتل ملكهم ثلثمائة منهم وأفلت منهم مائة نبي فيهم إلياس فكفلهم ذو الكفل و[خبأهم][3] عنده يطعمهم ويسقيهم إلى أن نجوا[4] من القتل)[5].

ويقال: إن ذا الكفل كان يعمل في العبادة عمل رجلين فسمي ذا الكفل[6]، والكفل هو: الضعف كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾[7].

---

(١) ينظر مادة "صفو" في: معجم مقاييس اللغة (٤٨٧)، المفردات للأصفهاني (٢٨٦)، ومادة" صفا" في: تهذيب اللغة (٢/ ٢٠٢٢)، وينظر: تفسير ابن فورك (٢٥٧).

(٢) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٣)، المحرر الوجيز (١٦٠٣)، تفسير النسفي (١٠٢٤)، الدر المصون (٩/ ٣٨٤).

(٣) في النسختين (حباهم)، والتصويب من تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٣٧).

(٤) في نسخة (ب): (ينجوا).

(٥) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٣)، بحر العلوم (٣/ ١٧١)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٧٦)، ولم ينسبوه للكلبي.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٣٧)؛ وقال الشيخ ابن عثيمين ~ في تفسير سورة ص(٢٠٣): فالظاهر أن معنى ذا الكفل: صاحب العمل الكثير والجد والنشاط.اهـ

(٧) الآية بتمامها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ الحديد: ٢٨. ينظر مادة "كفل" في: تهذيب اللغة (٤/ ٣١٦٧)، لسان العرب (١٣/ ٩١).

قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) ۞ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ (٥٤)﴾

معناه: هذا القرآن عظة وشرف للناس، ويقال: هو ذكر في الدنيا لهؤلاء الأنبياء عليهم السلام ويذكرون به أبداً؛ وإنّ لهم مع ذلك ﴿لَحُسْنَ﴾ مرجع في الآخرة[(١)]، ثم فسر الموضع فقال: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ أي: بساتين إقامة[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ نصب على القطع[(٣)]، والحال[(٤)]، وذلك أنهم إذا انتهوا إليها وجدوها مفتحة الأبواب لا يُحبسون على الباب ليفتح لهم الباب عند الورود[(٥)].

ويقال: إن أبوابها تنفتح لهم بغير فتح ولا مفتاح[(٦)]، والمُفَتّحة أبلغ في اللفظ من المفتوحة[(٧)]، ودخول الألف واللام في الأبواب عوض من[(٨)] الإضافة[(٩)] كما في قوله تعالى:

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٣)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٣٨)، معاني النحاس (٦/ ١٢٦)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٧٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٢١)، غريب السجستاني (٣٢٦)، معجم مقاييس اللغة (٦٤٦)"عدن"، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٧٠)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٣٣)، تفسير ابن كثير (٧/ ١٠٤).

(٣) والمراد بالقطع: الحال. ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري (١٧٠).

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (٥٠٧)، المفيد في إعراب القرآن المجيد (٣٠٤)، الإعراب المفصل (٥/ ٣٥٣).

(٥) ينظر: إعراب النحاس (٨٩٠)، الكليات للكفوي (٩٢١)، مغني اللبيب (٢/ ٣٦٣).

(٦) إشارة إلى أثر أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢٢) عن الحسن قال: (أبواب تُكلَّم؛ فتُكَلَّمُ: انفتحي، انغلقي).اهـ، ينظر: تفسير ابن فورك (٢٥٧)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٧١)، زاد المسير (١٠٩٦)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٧).

(٧) ينظر: أدب الكاتب (٤٦٠).

(٨) في نسخة (ب): (عن).

(٩) ينظر: معاني الفراء (٢/ ٤٠٨)، تفسير الطبري (٢٠/ ١٢١)، زاد المسير (١٠٦٩)؛ وهذا مذهب الكوفيين واعترض عليه البصريون. فقال مكي في مشكل إعراب القرآن (٦٢٧) وقال الفراء: التقدير مفتحة لهم أبوابها، فالألف واللام عنده بدل من المضمر المحذوف العائد على الموصوف فإذا جئت به حذفتها وهذا لا =

﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[(١)].

والإتكاء في اللّغة: هو الاستمساك في السناد[(٢)] على [هيئة][(٣)] جلوس السيادة والملوك[(٤)]. ومنه: الوكاء وهو: الخيط الذي يربط به؛ لأنه سيمسك به مَا في الوعاء[(٥)].

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ معناه: وعندهم حور في الجنة قاصرات الطرف على أزواجهن لا يردن غيرهم بقلوبهن فلا ينظرن إلى غير أزواجهن[(٦)]. و(القاصر): هو الجاعل الشيء قصيراً، ونقيضُهُ: (الماد)[(٧)]، يقال: مدَّ عينه إلى فلان[(٨)]. والأتراب: [اللدات][(٩)] المستويات في السن[(١٠)] في غاية الشباب والحسن، واحدها:

= يجوز عند البصريين لأن الحرف لا يكون عوضاً من الاسم. اهـ، ونحوه قال الأنباري في إعرابه (٢/ ٣١٦)، والعكبري في إملاء ما من به الرحمن (٥٠٧).

(١) سورة النازعات من آية: ٤١.

(٢) كذا في النسختين، وفي تفسير ابن فورك (٢٥٩): (باستناد) ولعله الصواب والله أعلم.

(٣) في نسخة الأصل: (هبة)، والتصويب من نسخة (ب).

(٤) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٥٩)، المصباح المنير (٣٩٩) "وكي".

(٥) ينظر: مادة "وكأ" في: معجم مقاييس اللغة (٩٦٥)، المفردات للأصفهاني (٥٤٦)، ومادة "وكي" في الصحاح (٦/ ٢٥٢٨)، المصباح المنير (٣٩٩).

(٦) أخرجه عن قتادة، والسدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢٣)، وينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٢٢)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٤).

(٧) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٧٧٨): القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما: يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر: على الحبس. والأصلان متقاربان.

(٨) ينظر: تفسير ابن فورك (٢٦٠)، يقال: مددت عيني إلى كذا: نظرته راغباً فيه. ينظر: مادة "مدد" في المحكم والمحيط الأعظم (٩/ ٢٨٨)، تاج العروس (٩/ ١٥٥).

(٩) كتبت في النسختين بالمعجمة، والتصويب من كتب اللغة؛ ومعناها كما في كتاب العين (١٠٦٦) "ولد": اللِّدة: مثلك في السن. وفي لسان العرب (١٦/ ٢٧٧)"ولد" اللدة: التِّرب، والجمع لِدات.

(١٠) أخرج الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٨) سورة النبأ: ٣٣، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في الإتقان (٣/ ٧٩٥)، والبيهقي في البعث والنشور ص(٢١٦) عن ابن عباس { . قال: (مستويات)، وأخرج الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢٣) عن قتادة قال: (سن واحدة)، وينظر: غريب القرآن: لابن قتيبة (٣٨١)، وللسجستاني (٩٦)، وللأصفهاني (٨١) "تراب".

تِرب[1] وهو مَأخوذ من اللّعب بالتراب[2].

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ أي: هذا الذي ذكرناه مايوعدون في الدنيا ليوم الجزاء ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي ذكرناه ﴿لَرِزْقُنَا﴾ لهم ماله من فناءٍ ولا انقطاع[3].

قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥٦) هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (٥٨) هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ[4] ۚ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ (٦٠)﴾

المعنى: هذا الثواب الذي تقدم ذكره للمتقين ثم ابتدأ يخبر عمّا للطاغين[5] يدل ذلك وهو: شرّ المآب، والمآب: المرجعُ، والطغيان:/ مجاوزة الحد في الكفر والمعصية[6]. [٥٨/أ]

ثم فسر مرجعهم فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ أي: يلزمونها يوم القيامة[7] ﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ النّار يمهدونها لأنفسهم ﴿هَٰذَا﴾ العذاب[8] ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ هو ماء حار قد انتهى حره[9]؛ من طينة الخبال وهي: عُصَارة أهل النّار[10].

---

(١) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٥)، غريب القرآن وتفسيره لليزيدي (٣٢٤)، غريب السجستاني (٩٦).

(٢) ينظر: المفردات للأصفهاني (٨١) "تراب".

(٣) أخرجه عن قتادة. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢٥). ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٧١).

(٤) في نسخة (ب): (بكم).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٢٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٤٠)، بحر العلوم (٣/ ١٧١)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٨).

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥٩) "أوب"، (٥٣٣) "طغي"، عمدة الألفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (١/ ١٣٧)" أوب"، (٣/ ٤٠٦) "طغو".

(٧) سقط لفظ (القيامة) من نسخة (ب).

(٨) سقط لفظ (العذاب) من نسخة (ب).

(٩) أخرجه عن السدي. الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٢٧).

(١٠) أخرج الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الأشربة/ باب: بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام (٩٦٤) ح٢٠٠٢ من حديث جابر ﷺ قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر حرام، إن على الله ﷻ عهداً لمن يشرب المسكر؛ =

والغساق بالتخفيف[(١)] مصدر غسق يغسِق إذا سال، وغَسِقت عينه: إذا سالت[(٢)]. ومن قرأ غسّاق بالتشديد[(٣)] فهو السيّال من صديد أهل النار[(٤)]. وقال الكلبي ~ : (الغسّاق): الزمهرير يحرق ببرد كما تحرق الزمهرير لنّار[(٥)]. وقال بعضهم: هو المنتن بلغة الترك[(٦)]، و [الطُخَارية][(٧)]، وأورد بعض أهل اللغة: غسقت القرحة غسوقاً: إذَا أنتنت؛

= أن يسقيه من طينة الخبال». قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار».

(١) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم في رواية أبي بكر، أبي جعفر، أبي عمرو، نافع، يعقوب. ينظر: التذكرة (٤٤٢)، التيسير (٤٣٦)، الكفاية الكبرى (٣٦٣)، النشر (٢/ ٣٦٠).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، الكشف لمكي (٢/ ٢٣٢).

(٣) هي قراءة: عاصم في رواية حفص، حمزة، الكسائي، خلف . ينظر: التذكرة (٤٤٢)، التيسير (٤٣٦)، الكفاية الكبرى (٣٦٣)، النشر (٢/ ٣٦٠) .

(٤) ينظر: حجة القراءات (٦١٥)، الكشف لمكي (٢/ ٢٣٢)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٣٧).

(٥) معزو له في: بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، البسيط للواحدي (١٩/ ٢٣٦)؛ وأخرج عن ابن مسعود ﷺ موقوفاً. عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ١٢٢)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ١٣٢). وأخرج عن ابن عباس { موقوفاً. ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الإتقان (٣/ ٧٩٥) أنهما قالا: (هو الزمهرير).

(٦) قاله النقاش. ينظر: النكت والعيون (٥/ ١٠٧)، تفسير السمعاني (٢/ ٤٥٠)؛ وقاله أبو عبيدة. ينظر: البحر المحيط (٧/ ٣٩٩)، تفسير الثعالبي (٣/ ٦٧) وبيّنه محقق تفسير الثعالبي أنه أبو عبيدة الهروي.
والترك هي: تركستان؛ ومن جمهورياتهم اليوم: تركمانستان، وأوزباكستان، والقيرغيز، وقازاخستان، وأوزبكستان، وطاجكستان، وتركيا. ينظر: معجم البلدان (١/ ٢-٤٣٨)، أطلس الحديث (٩٠)؛ وقال الآلوسي في تفسيره (٢٣/ ٢١٥): ومن الغريب ما قاله الجواليقي، والواسطي: أن الغساق هو البارد المنتن بلسان الترك والحق أنه عربي، نعم النتونة وصف له في الواقع وليست مأخوذة في المفهوم اهـ

(٧) في النسختين: (الطحارية) بالمهملة، والتصويب من تخريج الأثر، وهو قول عبدالله بن بريدة من قوله. أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٢٠/ ١٣٠) وإسناده ضعيف لإبهام شيخ الطبري حيث قال: حدثت عن المسيب، وعزاه له ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٩٩) ثم قال: وله شاهد من حديث أبي سعيد أخرجه الترمذي والحاكم مرفوعاً «لو أنَّ دلواً من غساق يهراق إلى الدنيا لأنتن أهل الدنيا».اهـ.
والحديث أخرجه الترمذي في سننه في أبواب: صفة جهنم عن رسول الله ﷺ/ باب: ما جاء في صفة النار (٤/ ٥٣٣). قال الترمذي: لا نعرفه إلا من حديث رشدين، وقد تُكلِّم فيه من قبل حفظه.اهـ، ينظر: تحفة الأشراف (٣/ ٣٣٨). ورشدين: هو ابن سعد بن مفلح المهري، أبو الحجاج المصري، ضعيف، رجح أبو =

وَيُقال: هو الشيء الشديد الظلمة من الغسق[1].

وقال الحسن ~ : (لا أدري مَالغساق؟ ومَا سَمعت فيه شيئاً من أصحاب رسول الله ﷺ؛ إلا أنه بعض ما أعد لأهل النّار قوم أخفوا من المعصية أعمالاً فأخفى الله[2] لهم عقاباً وقوم أخفوا[3] لله تعالى في الطَاعة أعمالاً فأخفى الله تعالى لهم ثواباً)[4]؛ كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾[5] السر بالسر، والعلانية بالعلانية.

وقوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ ﴾ من قرأه بالوحدان[6] فالمعنى: وعذاب آخر من الضرب المشابه للأول ألوان من العقوبات وهذا كما يقال: عذاب فلان أضرب، وكذا ضروب شتى[7]. ومن قرأ: ﴿وأُخر﴾ بالجمع[8] فالمعنى: وأنواع أُخر من

= حاتم عليه ابن لهيعة، وقال ابن يونس: كان صالحاً في دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث، من السابعة، مات سنة ثمان وثمانين، وله ثمان وسبعون. ينظر: التقريب (٣٢٦). لكن له شاهد يقويه. ينظر: تنبيه القاريء على تقوية ما ضعفه الألباني (١٤٩).

والطُخارية: النسبة إلى بلاد طُخارستان. ينظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٣/ ٨٧٢)، تاج العروس "طخر" (١٢/ ٤٢١)، والنسبة إليها أيضاً: (الطُخارُستاني). ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٧٢)؛ وهي مجاورة لبلخ. فقد قال الحميري في الروض المعطار (١٣١) تخارستان، ويقال: طخارستان بالطاء، من بلاد خراسان على مقربة من بلخ اهـ؛ وبلخ: مدينة أفغانية، يطلق عليها اليوم اسم: (وزير آباد). ينظر: موسوعة المدن العربية والإسلامية (٢٣٦).

(١) ينظر: مادة "غسق" في: الصحاح (٤/ ١٥٣٧)، لسان العرب (١١/ ٤٨).

(٢) سقط لفظ الجلالة من نسخة (ب).

(٣) في نسخة (ب): (اختلفوا) بدلاً من (أخفوا) في الموضعين، وهوتصحيف.

(٤) معزو له في: الكشاف (٤/ ٩٩).

(٥) سورة السجدة: من آية: ١٧ .

(٦) وهي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، حمزة، الكسائي، خلف.
ينظر: الروضة (٢/ ٨٩٠)، التيسير (٤٣٦)، الكفاية الكبرى (٣٦٤)، النشر (٢/ ٣٦١).

(٧) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٥)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، تفسير البيضاوي (٢٣/ ١٧٧).

(٨) هي قراءة: يعقوب، أبي عمرو. ينظر: الروضة (٢/ ٨٩٠)، التيسير (٤٣٦)، الكفاية الكبرى (٣٦٤)، النشر (٢/ ٣٦١).

شكله[1] وآخر: لا ينصرف لأن واحده لا تنصرف[2] وهو(آخر، وأخرى) بخلاف: الحُفَر والسُتَر؛ لأن الواحدة: حُفرة وسُترة[3].

وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ أي: يقال لهم: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ داخل معكم وذلك أنهم يساقون إلى النار فوجاً فوجاً؛ فيقال لقادتهم ورؤسائهم: هؤلاء الأتباع داخلون معكم[4]. والاقتحام: الدخول في الشيء بشدة وصعوبة[5].

وقال الحسن ﵁: (الفوج الأول: بنو إبليس، والآخر: بنو آدم)[6].

وقوله تعالى: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ أي: يقول الأولون لخزنة النّار: لا مرحباً بالذين يدخلون معنا ونحن في هذا الضيق فيقول لهم الخزنة: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ أي: داخلوها معكم ويقول الأتباع لرؤسائهم: بل أنتم لا وسع الله تعالى عليكم مكانكم؛ أنتم [شرعتم][7] سبب هذا العذاب لنا يقول الله ﷻ ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ أي: بئس المكان مَا هم فيه[8].

---

(١) ينظر: معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٧٢).

(٢) سقطت من نسخة (ب) عبارة: (لأن واحده لا تنصرف).

(٣) قاله الزجاج. ينظر: تهذيب اللغة (١/ ١٣١) "أخر"؛ وقال ابن خالويه في الحجة (٣٠٦): هي على الوجهين لا تنصرف. اهـ

(٤) أخرج الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٣٤) عن ابن زيد: (الفوج: القوم الذين يدخلون فوجاً بعد فوج). وينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٤١)، بحر العلوم (٣/ ١٧٢).

(٥) ينظر: غريب السجستاني (٤٣٢)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٣٩)، البحر المحيط (٧/ ٣٩٩).

(٦) معزو له في: تفسير ابن فورك (٢٦٢)، ومختصراً في النكت والعيون (٥/ ١٠٨).

(٧) في النسختين بالمهملة "سرعتم"، والتصويب من الكشف والبيان (٥/ ٢٨٢)، وهو قول الكلبي. ينظر: النكت والعيون (٥/ ١٠٨).

(٨) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٣٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٤١)، بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، الكشف والبيان (٥/ ٢٨٢).

قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾.

معناه: قالت القادة والأتباع: يا ربنا من سبب لنا سبب هذا العذاب قبلنا فزده عذاباً ضعفاً مما علينا من العذاب. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْأَسْفَلِينَ﴾[1] .

وقال الحسن رضي الله عنه: (ما من أحد من أهل النار إلا وهو يعرف يوم القيامة[2] شيطانه الذي يضله ويوسوس إليه في الدنيا)[3] .

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ معناهُ: أنهم ينظرون في النّار فلا يرون من كان يخالفهم في دينهم وهم المؤمنون، فيقولون: ﴿مَا لَنَا لَا﴾ نراهم و﴿كُنَّا﴾ في الدنيا ﴿نَعُدُّهُم مِّنَ﴾ السفلة وذلك أنهم كانوا يقولون وهم في الدنيا: انظروا إلى هؤلاء الذين تركوا شهواتهم يطلبون بذلك النعيم بعد الفناء فهذا معنى قولهم: ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾[4] .

وقوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ أي: يقولون[5]: قد اتخذناهم سخرياً أم نالت[6] أبصارنا عنهم فلم نكن نعدهم شيئاً ؟[7] .

قال الحسن: (كل ذلك قد فعلوا؛ اتخذوهم سخرياً، وزاغت عنهم أبصارهم محتقرة لهم)[8] .

---

(١) سورة فصلت: ٢٩.

(٢) سقطت (يوم القيامة) من نسخة (ب).

(٣) لم أقف عليه فيما بين يديّ من المصادر.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٦٠٥)، رموز الكنوز (٦/ ٥١٣).

(٥) في نسخة (ب): (يقولوا).

(٦) هكذا في النسختين، والمعنى يستقيم بـ (مالت).

(٧) قاله مجاهد. ينظر: تفسير ابن فورك (٢٦٤).

(٨) معزو له في: تفسير ابن فورك (٢٦٤)، النكت والعيون (٥/ ١٠٩)، الكشاف (٤/ ٩٩)، تفسير القرطبي (١٨/ ٢٣٤)، البحر المحيط (٧/ ٤٠٧).

ومن قرأ ﴿أتخذناهم﴾ بقطع الألف وفتحها[1] فهو على الاستفهام[2]؛ كأنهم ينكرون ذلك على أنفسهم وهم في الآخرة يقولون: سخرنا (لَهم)[3]، وزاغت أبصارنا عنهم لضعفهم؛ فيقولون: مَالنا لا نراهم ألم يدخلوا معنا في النّار؟ أم دخلوا ولكن لا نراهم؟[4] وفي السخرى قراءتان: من قرأ بضم السين[5] فهو من [السُّخرة][6]. أي: استذلّوهم وتسخروهم[7]. ومن قرأ بالكسر[8] فهو من السخرية وهو: الهزء[9].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ معناه: إنّ الذي وصف عنهم لصدق كائن/ واقع ثم بين مَا هو فقال: ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[10]. [٥٨/ب]

---

(١) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي جعفر، نافع.
ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، الكفاية الكبرى (٣٦٤)، النشر (٢/ ٣٦٢).

(٢) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٦)، تفسير الطبري (٢٠/ ١٣٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٧٢)، حجة القراءات (٦١٧)، إعراب الباقولي (٤٧٩)، إملاء ما من به الرحمن (٥٠٩).

(٣) كذا في النسختين؛ وفي نسخة الأصل فوقها لحق وبإزائها في الحاشية (بهم).

(٤) ينظر: معالم التنزيل (٢٣/ ٧١٣)، المحرر الوجيز (١٦٠٥).

(٥) هي قراءة: أبي جعفر، حمزة، نافع، الكسائي، خلف. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، الكفاية الكبرى (٣٦٤)، النشر (٢/ ٣٢٩).

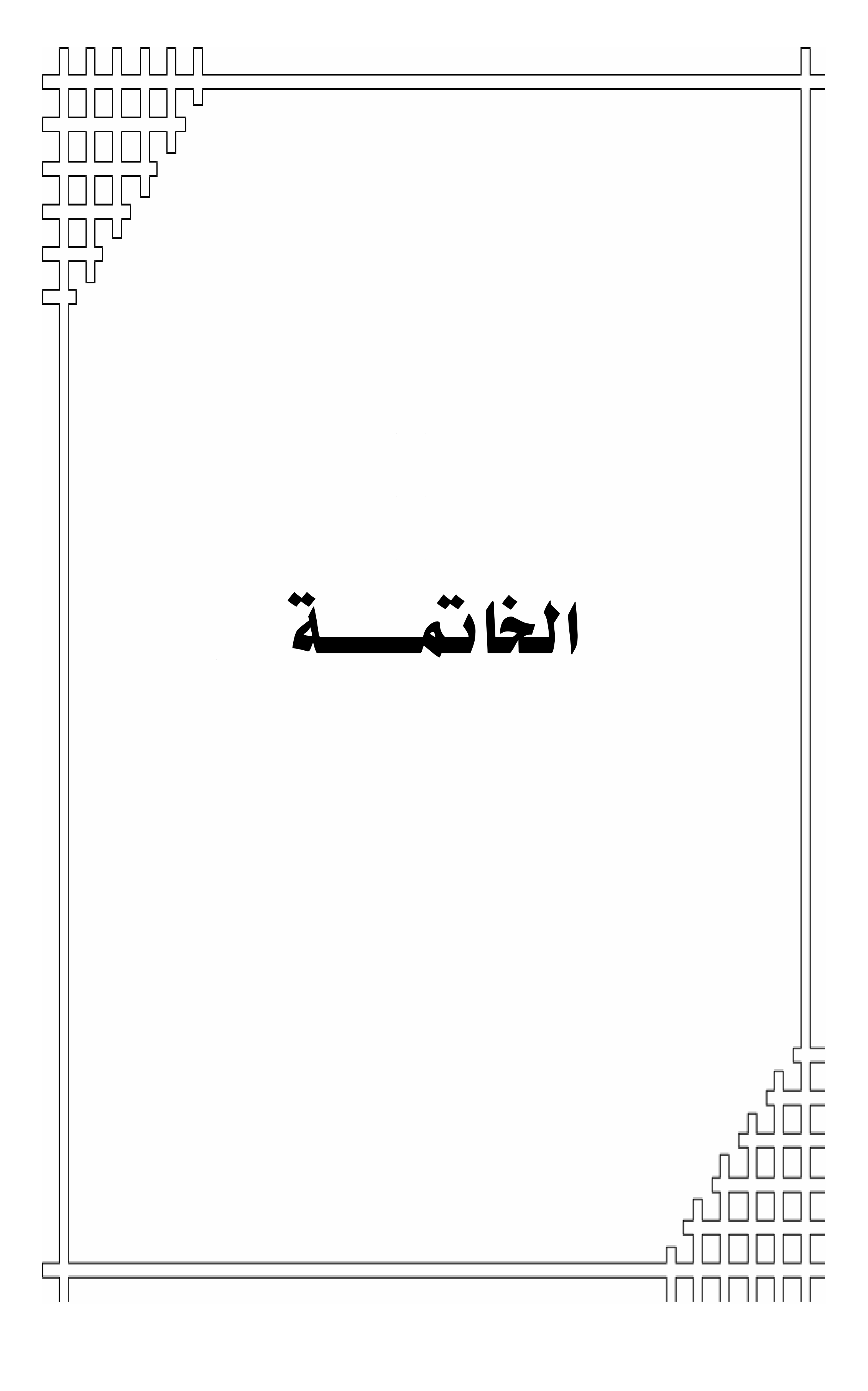
(٦) في نسخة الأصل: (السخرية)، والتصويب من نسخة (ب).

(٧) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٦)، غريب ابن قتيبة (٣٨١)، تفسير الطبري (٢٠/ ١٣٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨) عن ابن قتيبة.

(٨) هي قراءة: ابن عامر، ابن كثير، عاصم، أبي عمرو، يعقوب. ينظر: بحر العلوم (٣/ ١٦٨)، الكفاية الكبرى (٣٦٤)، النشر (٢/ ٣٢٩).

(٩) ينظر: مجاز القرآن (٢/ ١٨٦)، تفسير الطبري (٢٠/ ١٣٧)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، بحر العلوم (٣/ ١٦٨).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٣٨)، معاني الزجاج (٤/ ٢٥٥)، تأويلات أهل السنة (٨/ ٦٤٣)، الهداية لمكي (١٠/ ٦٢٨١)، معالم التنزيل (٢٣/ ٧١٣)، الكتاب الفريد (٥/ ٤٤١).



الخاتمـــة

٨- فهرس أعلام الرجال المترجم لهم.

م	اسم العلـــــــــــــم	الصفحة
١	إبراهيم بن السري بن سهل (الزجاج)	١٠٠، ٢١٣
٢	أبو بكر بن علي بن محمد الحداد اليمني	٣٤، ٣٥
٣	أبو طالب (عم النبي ﷺ)	٤٣٢
٤	أبيّ بن خلف الجمحي	٣٤٩
٥	أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري	٦٤، ٢١٥، ٢٦٣، ٣١٠، ٣٣٥، ٣٥٢، ٤٢٢
٦	أحمد بن عبدالحليم الحراني (شيخ الإسلام)	٥٥، ٧٣
٧	أحمد بن علي، أبو بكر الرازي (الجصاص)	٨٨، ١٠١، ٤٤٤
٨	أحمد بن علي بن محمد بن علي (ابن حجر)	٩٩
٩	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي	٣٣
١٠	أحمد بن محمد الأزدي (الطحاوي)	٨٨، ١٠٢
١١	أحمد بن محمد بن طلحة الناشباني	٢٤
١٢	أحمد بن يوسف الموصلي (الكواشي)	٤٢
١٣	إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة (السدي)	٧٠، ٧٢، ٤٢٤
١٤	امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي	٤٢٨
١٥	أنس بن مالك	١٨٦
١٦	إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني	٤٥٥، ٤٥٦
١٧	باذان، أبو صالح، مولى أم هانيء	٩٩
١٨	بختنصر	٢٢٩
١٩	البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري	٥٧، ١٦٩
٢٠	بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي	٤٥٧
٢١	تميم بن مر بن أد بن طابخة	٢٣٨
٢٢	ثابت بن أسلم البناني	٧٠، ٢٣٢

م	اسم العلـــــــــــــــم	الصفحة
٤١	سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، المروزي	٤٥٦
٤٢	سليمان بن يونس بن محمد	٢٤
٤٣	شريك بن عبدالله	٤٥٥
٤٤	صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي، أبو سفيان.	١١١، ١١٢، ١١٣، ١٢٥
٤٥	الضحاك بن مزاحم الهلالي	٦٩، ٧٢، ١٠١، ٤٢٤
٤٦	طلحة بن عبيد الله بن مسافع بن عياض التيمي	١٨٨
٤٧	طليحة بن خويلد الأزدي	١٢٥
٤٨	عبدالرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)	٢٦٨، ٢٩٧
٤٩	عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي	٣، ٦، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٥، ٢٦، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٠، ٣٠، ٣١، ٣١، ٣٢، ٣٢، ٣٣، ٣٣، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٥، ٤٠، ٤٠، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٤، ٨٤، ٨٥، ٨٥، ٨٥، ٨٦، ٩٢، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ٤٩٤
٥٠	عبدالله بن أُبي	١١١
٥١	عبدالله بن جحش الأسدي	١٥٧
٥٢	عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي السلمي	٣٠٢
٥٣	عبدالله بن الزبعري بن قيس بن عدي السهمي	٣٧٧
٥٤	عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري	١٦٣
٥٥	عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي	٦٧، ٤٠١، ٤٧٨
٥٦	عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي	١٩٧
٥٧	عبدالله بن قيس بن سليم (أبو موسى الأشعري)	٤٥٣
٥٨	عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي	٦٣، ٦٧، ٦٨، ١٤٥، ١٩٦، ٢٤٤، ٢٦٧، ٣٠٩، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٤٤
٥٩	عبيدالله بن الحسين بن دلال الكرخي	١٩٤
٦٠	عبيدة بن قيس بن عمرو السَلْماني	٦٩، ١٩٩
٦١	عكرمة بن أبي جهل بن عمرو بن هشام القرشي	١١١، ٢٨٠

م	اسم العلـــــــــــم	الصفحة
٦٢	علي بن أحمد بن محمد النيسابوري الواحدي	٤١
٦٣	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي	٦٩، ٧١، ٧٥، ٧٦، ١٥٩
٦٤	عمرو بن العبد البكري (طُرفة)	٣٤٥
٦٥	عمرو بن سفيان بن عبد شمس، أبو الأعور السلمي	١١١، ١٢٥
٦٦	عمرو بن هشام بن المغيرة (أبو جهل)	٣١٦، ٣٧٧، ٤٢٥، ٤٣٢
٦٧	عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد	٤٢٩
٦٨	القاسم بن سلام (أبو عُبيد)	١٠٤، ٤٣٠
٦٩	قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي	٧٠، ٧٢، ١٠١، ١٦٥، ١٦٩، ٢١٤، ٢٤٩، ٢٦١، ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٦٧، ٣٧٨، ٤٢٤، ٤٨٣
٧٠	كعب الأحبار بن ماتع الحميري	٦٧، ٦٩، ٧٢، ٢٧٨، ٤٠١
٧١	لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري	٤٦٣
٧٢	مجاهد بن جبر المكي الأسود	٦٩،٧٢ ، ١٠١، ١٢٢، ٢٧٨، ٤٢٣، ٤٨٣
٧٣	مجد الدين محمد بن يعقوب بن عمر الفيروز أبادي	١٠٠
٧٤	محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي	٤١
٧٥	محمد بن أحمد بن محمد بن شبيب الكاغدي، البلخي	٢٤
٧٦	محمد بن إسحاق بن يسار القرشي	١٠٣، ٤٠٦
٧٧	محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية (ابن دريد)	٦٥
٧٨	محمد بن الحسن النحوي (ابن فورك)	١٠٤، ١٠٥
٧٩	محمد بن السائب بن بشر الكلبي	٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٩٩، ١٠٠، ٣٩٣، ٤١٤، ٤١٤، ٤٢٥، ٤٢٧ ، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٧٧، ٤٨٤، ٤٨٨
٨٠	محمد بن الفضل البلخي	٨٨، ١٠٠
٨١	محمد بن المستنير البصري النحوي (قطرب)	١٠٣، ٤٦٣
٨٢	محمد بن المكي بن الحسين	٢٤
٨٣	محمد بن جرير الطبري	١٠٢

م	اسم العلـــــــــــــم	الصفحة
٨٤	محمد بن سيرين البصري	٦٩، ١٥٠، ١٩٩، ٢٩٠
٨٥	محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي	٤١
٨٦	محمد بن علي الحكيم الترمذي	١٠٢
٨٧	محمد بن كعب القرظي	٦٧، ٦٩، ٣٠٨، ٤٠١
٨٨	محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (أبو منصور)	٨٨، ١٠٢
٨٩	محمد بن مروان بن عبدالله بن إسماعيل السدي الصغير.	٩٩
٩٠	محمود بن أحمد بن عبدالرحمن، أبو الفضل الغزنوي	٣٠
٩١	محمود بن يونس بن محمد الغزنوي	٢٤
٩٢	مُعتِّب بن قُشير	١١١
٩٣	معمر بن المثنى التيمي (أبو عبيدة)	١٠٣، ٤٧٧
٩٤	مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي	٧٠، ٧١، ١٠١، ٣٤٤
٩٥	المقدسي	١٠٤، ٣٩٠، ٣٩٧
٩٦	ميمون بن قيس بن جندل القيسي (الأعشى)	٤٣٧
٩٧	نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي	٨٨، ١٠١
٩٨	يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي (الفراء)	١٠٣، ٢٧٧، ٣٧٥، ٤١٤
٩٩	يحيى بن عبدالصمد الغزنوي	٢٣، ٣٠



٩- فهرس أعلام النساء المترجم لهن.

م	اسم العلـــــــــــــــم	الصفحة
١	أم سليم بنت ملحان بن خالد الخزرجية النجارية	١٨٦
٢	أم شريك بنت جابر العامرية	١٧٧
٣	جويرية بنت الحارث بن رياب بن يعمر الأسدية	١٧٥، ١٨٣
٤	حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين	١٨٣
٥	رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب (أم حبيبة)، أم المؤمنين	١٨٣، ١٨٤
٦	زينب بنت جحش الأسدية، أم المؤمنين	١٥٧، ١٦١، ١٨٣، ١٨٦
٧	سودة بنت زمعة أم المؤمنين	١٥٠، ١٨٣
٨	صفية بنت حُيَيَّ بن أخطب، أم المؤمنين	١٧٥، ١٨٣
٩	فاطمة بنت رسول الله صلى الله على أبيها ورضي عنها	١٥٢
١٠	ماريةُ القِبْطيَّة	١٨٣
١١	ميمونة بنت الحارث	١٧٧، ١٨٣
١٢	هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية (أم سلمة)، أم المؤمنين	١٥٢، ١٥٣، ١٨٣، ٢٠١



فهرس الموضوعات

